وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

رسالة لنيل شهادة الماجستير
تخصص علم الاجتماع الثقافي

موضوع الرسالة/

العنف ضد الأطفال في الوسط الأسري

دراسة ميدانية لعينة أفراد من أسر مقيمة ببلدية براقي.

إعداد الطالب:
حسان عربادي

إشراف الأستاذ:
عبد الغني مغربي

السنة الجامعية: 2005/2004.

إهداء

إلى جدتي غنوجة، و إلى الوالدين الكريمين صفية و أحمد.

إلى أطفال فلسطين.

إلى الأطفال: العربي و كهينة و جميلة و الطيب...الذين لم يواصلوا دراستهم الابتدائية، لأن المدرسة بعيدة عن القرية..

و إلى كل الأطفال ضحايا العنف عبر العالم.

أهدي هذا العمل المتواضع.

كلمة شكر و اعتراف

أتقدم بكل عبارات الشكر و الاعتراف إلى الأستاذ الدكتور عبد الغني مغربي على ما له من فضل علينا، بداية بمحاضراته و دروسه النظرية المميزة، إلى قبوله الإشراف على تحضير هذه الرسالة، و ما قدمه لنا من نصائحه و توجيهاته التي، بقدر ما أفادت في إنجاز هذا العمل، كانت لنا أيضا سندا قويا، و منبعا لا ينضب للإرادة و العزم، في لحظات كنا نصارع فيها الفشل و اليأس.

هذا الذي جعلنا نحب أكثر هذا الفرع من المعرفة، و نسعى لنكون فيه، كما كان يقول لنا: ...طموحين إلى أقصى درجة، و لكن دائما متواضعين..

كلمة شكر

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور جمال معتوق على المساعدة و التوجيه الذي لقيته منه فيما يتعلق بإنجاز هذه الرسالة.

كما أتقدم بالشكر إلى كل الأساتذة الذين لهم فضل في تكويننا.

و إلى الزملاء و الأصدقاء الذين كانوا سندا معنويا لنا طيلة فترة الدراسة.

كما أشكر كل الذين ساهموا في إنجاز هذا العمل من خلال تجاوبهم معنا و ملئهم استمارات البحث باهتمام و جدية.

و إلى كل من كان له فضل في إتمام هذا العمل المتواضع: مصطفى، إسماعيل، سيد علي، سميرة، نسيمة، رضا، سميرة، كريم، منى، خالد، ليلى، نبيلة، رتيبة، مبروك، زهير، عادل، نصيرة، شهرزاد، فريدة، محمد...و آخرون.

محتويات الرســالة

الفصل الرابـع: النظريات المفسرة للعنف

الفصل الخـامس: الطفـولة والعنـف

الفصل السادس: الأسرة و التنشئة الاجتماعية للعنف

الباب الثاني: الاقتراب الميداني

مدخـل

الفصل السابع: العنف و موضـوعه

الفصل الثامـن: اختبـار الفرضية الأولـى

الفصل التاسـع: اختبـار الفرضية الثـانية

مقدمـــة:

تندرج هذه الرسالة في إطار التحضير لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، و هي تتضمن التقرير النهائي لدراسة ميدانية أجريت على عينة أفراد من أسر مقيمة على تراب بلدية براقي (شرق العاصمة)، حول ظاهرة العنف الممارس على الأطفال في الوسط الأسري، و هي باقتحامها هذا الموضوع تفتح النقاش حول مفاهيم ذات أهمية قصوى في حياة كل مجتمع.

العنف ظاهرة عامة قد تختلف من حيث حد ا و تكرار تجلي مظاهرها من مجتمع لآخر و من فترة زمنية لأخرى لكنها تمس جميع ا تمعات البشرية، و تظهر على مستوى الأنساق الاجتماعية كلّها.

إن العنف السلوك الذي يظهر أحيانا كاستجابة للعوامل و الظروف المتعلقة بالوضعية التي يتم فيها، هو نتيجة لما يمكن تسميته بالعنف الاجتماعي أو الثقافي الذي تكرسه منظومة القيم و التصورات التي تنتظم عليها الحياة الاجتماعية، و يظهر أحيانا كنمط من العلاقات الأساسية التي تنظم حياة الأفراد.

الحياة الاجتماعية كانت إذا و لا تزال ممزوجة بالعنف لدرجة أنه بالرغم من زيادة الشعور به فإن ا تمعات البشرية تسير دائما نحو تكريس هذا العنف أكثر، و أن مشروع ا تمعات الهادئة و السلمية تبدو فكرة وهمية.

العنف الممارس ضد الأطفال في الوسط الأسري كأحد الأشكال التي تأخذها ظاهرة العنف يرتبط، بالنظر إلى أهمية التأثير المتبادل بين الأسرة و ا تمع، بعوامل أسرية و أخرى متعلقة بالمحيط الاجتماعي خارج الأسري، من هذا المنطلق فإن دراسة هذا الشكل من أشكال العنف تتضح أكثر في سياق تناوله ضمن تصور شامل يأخذ بالاعتبار مجموع العوامل الأسرية، و الاقتصادية، و الاجتماعية، و الثقافية المرتبطة بالظاهرة.

تتضمن هذه الرسالة بابين، يمثل الباب الأول الاقتراب النظري، و يمثل الباب الثاني الاقتراب الميداني للظاهرة، يتقدمهما الفصل الأول من الرسالة الذي يمثل الاقتراب المنهجي العام، و هو يعرض إشكالية البحث و يشرح فرضياته، و يحدد إجرائيا مفاهيمه الرئيسية، و يعرض الاختيارات المنهجية التي تم اعتمادها للاقتراب من الظاهرة: مراحل البحث، و منهجه، و تقنياته، و عينته..

يضم الباب الأول خمسة فصول يتبع ترقيمها الفصل الأول المنهجي، و هي معنونة كالتالي:

- أنواع الدراسات السابقة حول موضوع العنف.
- مفهوم العنف.
- النظريات المفسرة للعنف.
- الطفولة و العنف.
- الأسرة و التنشئة الاجتماعية للعنف.

يضم كل فصل منها أهم العناصر المثارة للنقاش حول ظاهرة العنف عامة التي اطلعنا عليها من خلال القراءات حول الموضوع، و التي رأينا أن لها علاقة بالظاهرة و من شأ ا الإفادة في توضيحها من خلال الجوانب المختلفة التي تقترحها للنقاش، و قد عمدنا في عرضها إلى تجنب الإكثار من العناوين الثانوية.

و تتمحور هذه الفصول الخمسة حول أربعة مفاهيم رئيسية، يفرضها تحديد موضوع البحث، هي: العنف، و الطفولة، و الأسرة، و التنشئة الاجتماعية، و قد حاولنا التطرق إلى كل مفهوم منها في علاقته دائما بالظاهرة موضوع الدراسة، مع بعض الإسقاطات على واقع ا تمع المدروس، بالإضافة إلى الاقتباسات لإثراء البحث الذي أردناه وفيرا من حيث المعلومات و المعطيات التي يقدمها، و هي للضرورة التي تمليها الترجمة، اقتباسات للأفكار أكثر منها للعبارات.

و يمكن من خلال الفصول المتضمنة في الباب الأول استخلاص أهم المؤشرات و العوامل المرتبطة بالظاهرة موضوع الدراسة، و المسائل و الإشكالات المختلفة التي تطرحها، و التفسيرات التي تقترحها أهم الاتجاهات و التصورات النظرية، كل هذا قبل الاقتراب الميداني من الظاهرة.

و تسمح التمهيدات و الملخصات التي وضعت لكل فصل من فصول الاقتراب النظري بالحفاظ على التسلسل في تتابعها، و توضيح محلّ كل فصل و الغرض منه، و تقديم الملاحظات المنهجية الضرورية إن وجدت، و هي ذا أكثر منها ملخصات للأفكار و المعلومات النظرية المتضمنة في كل فصل، و ذلك لتجنب التكرار، إذ تمثل الفصول نفسها، بالنظر إلى وفرة و تنوع الكتابات حول موضوع العنف الذي يعرض بدوره جوانب و أشكال مختلفة من الحياة الاجتماعية، جهدا كبيرا للتلخيص و إعادة ترتيب الأفكار و تركيبها بحسب ما يقتضيه البحث.

و يبتدئ الباب الثاني من الرسالة بمدخل لعرض أهم الملاحظات التي يمكن أن توضح محتوى الباب و الكيفية التي تم فيها عرض المعطيات المختلفة لتسهيل قراء ا، و يضم أربعة فصول يتبع ترقيمها فصول الباب الأول. يتناول الفصل الأول منها عرض عينة البحث من خلال المتغيرات الشخصية و الأسرية، و شرح مفهوم العنف كمتغير تابع في فرضيات البحث، و موضوعه، و مجموع العوامل و المتغيرات

المرتبطة به، كل هذا من خلال معالجة و تحليل المعطيات الميدانية التي تم الحصول عليها من تفريغ استمارات البحث. و تضم الفصول الثلاثة المتبقية اختبار فرضيات البحث الثلاث، فصل لكل فرضية بحث، يتضمن التحليل المفهومي للفرضية، و عرض و قراءة للمعطيات المتعلقة ا و بالمؤشرات الأخرى التي تدخل في شرحها و تحليلها، و ملخصات لهذه القراءات، و تأويلا ا السوسيولوجية المقترحة، ثم نتائج اختبار الفرضية.

يتبع هذه الفصول عرض لنتائج البحث، و هو عبارة عن حوصلة نتائج اختبار الفرضيات الثلاث بالإضافة إلى إشارات أخرى ذات علاقة بالموضوع، فاستنتاج عام، و خاتمة.

و للاستفادة من المعطيات الكمية المتحصل عليها حول عينة البحث أدرجنا في الجزء الملحق بالرسالة، و الذي تم ترقيمه على حده، الجداول المعتمدة في شرح و تحليل الفرضيات الثلاث، و التي لم يتم عرضها في فصول الاقتراب الميداني، مرفقة بالمعطيات الإحصائية المتعلقة ا، و هي جداول يتبع ترقيمها الجداول المعروضة في فصول المذكرة، و قد ضم هذا الجزء الملحق، بالإضافة إلى الجداول معلومات نظرية حول طريقة اختبار $كا^2$ ، و جدول احتمالات $كا^2$ بالصدفة، و طريقة حساب معاملي التوافق و الاقتران مدعمة بمثال، و كذا نموذجا لأداة الاستمارة المستخدمة في البحث.

الفصل الأول

الاقتراب المنهجي العام

1- أسباب اختيار الموضوع.
2- أهداف البحث.
3- إشكالية البحث.
4- فرضيات البحث.
5- التحديد الإجرائي للمفاهيم الرئيسية في البحث.
6- منهجية البحث و تقنياته.
7- صعوبات البحث.

1- أسباب اختيار الموضوع:

إنّ اختياري لموضوع العنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري كموضوع بحث هو نتيجة للأهمية البالغة التي يكتسيها هذا الموضوع في ا تمع الجزائري، فهو موضوع غير مستورد، مستمد من الواقع الاجتماعي وله وزنه المعتبر فيه، وتظهر أهميته تلقائيا من خلال المفاهيم المتضمّنة في عنوان البحث: العنف؛ الأطفال؛ الأسرة، هذه الأهمية التي رسخت في فكري من خلال الملاحظات اليومية لمظاهر و أشكال العنف المختلفة، و أصبحت تمثل حاجة شخصية، بما خلقت من رغبة في التقرّب من هذه الظاهرة ومحاولة فهمها ومعرفة أسبا ا، واستيعاب أبعادها الاجتماعية والنفسية، وقد تأكّد هذا الاختيار بالتأكّد من قابلّية الموضوع للبحث واستحقاقه للاهتمام، و ذلك بعد عرضه على الأستاذ المشرف ومشاورته ولقاء قبوله وموافقته.

2- أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

- إعداد رسالة ماجستير نطمح أن تلقى استحسان أساتذتنا وأن تكون في مستوى يسمح لنا بمواصلة البحث والتحصيل في ميدان علم الاجتماع.
- دراسة ظاهرة غاية في الأهمية "العنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري" بغية فهمها والتمكن من معرفة أسبا ا وأبعادها، وبعضا من العوامل المرتبطة ا، وذلك من خلال القراءة والبحث المكتبي، و الاقتراب الميداني، ومحاولة الإجابة على تساؤلات الإشكالية المترجمة في فرضيات البحث. و هي ظاهرة غاية في التعقيد، تتم في الغالب في صمت، أولا لكو ا تمارس في إطار الأسرة، و من غير السهل كشفها إلاّ إذا استدعت نتائجها المباشرة تدخّل مصالح الطب الشرعي أو الشرطة..، ثانيا لأ ا تتعلق بفئة الأطفال، وهي فئة قاصرة، ثم لكون العنف يمارس من طرف من يفترض أ م يمثّلون المسئولية على الطفل والقائمين على مصالحه ورعايته والاعتناء به.
- المساهمة بالقدر الممكن في إثراء الرصيد المعرفي حول الظاهرة موضوع البحث، و فتح آفاق جديد وامتدادات ممكنة للبحث ذات علاقة بالموضوع.

ألا و إنّ لكلّ بحث علمي ميداني هدفا خفيا غاية في الأهمية بالنسبة للمجتمع عامة، و للبحث العلمي و هيئاته و المهتمين به تحديدا، و هو ترسيخ ثقافة البحث العلمي في الواقع الاجتماعي، و تكريس تكّيف الأفراد مع تقنيات البحث و تجاو م مع الباحث، و شعورهم بإمكانية الإفادة، و هو عامل مهمّ لتقدم البحث الاجتماعي.

3- إشكالية البحث:

إنّ الانتشار الواسع لمظاهر العنف الممارس بين الأفراد، و الذي يمكن ملاحظته بأشكاله المختلفة في حياتنا اليومية، يجعلنا نتساءل عن الأسباب التي تؤدي إلى تبّني هذا النمط من السلوك كأسلوب للتعامل مع الآخر، بالرغم من النتائج السلبّية التي يمكن أن يتركها على مستوى الفرد وا تمع على حدّ سواء.

ومن الأشكال التي يأخذها هذا العنف ما يسمّى بالعنف ال لي، العنف إذا لا يمارس فقط خارج الأسرة، بل أيضا بين أفراد الأسرة الواحدة، هذه المؤسسة البالغة الأهمية في حياة الفرد بالنظر إلى وظيفتها في إشباع الحاجات الأساسية للفرد وتنشئته الاجتماعية التي تسمح له بالاندماج بكيفية إيجابية في ا تمع الواسع، وتزداد درجة هذه الأهمية، بإجماع المفكرين، إذا تعلّق الأمر بمرحلة الطفولة حيث يكون الفرد أكثر اعتمادا على أعضاء أسرته، وأكثر قابلية لتلقي تأثير عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية، و من ثمة يكون العنف ضد الأطفال أحد أهمّ الأشكال التي يأخذها العنف ال لي، إذ قد يؤدي إلى إعادة الإنتاج الدائم للعنف.

إن أكثر حالات العنف التي يتعرّض لها الطفل تتمّ في إطار أسرته، ويكون هذا العنف موجها غالبا من طرف الأفراد الراشدين المقيمين مع الطفل في نفس ال ل: الأب، والأم، والإخوة والأخوات..، أي الأفراد المسئولين عن تربيته ورعايته، و ذوي دلالة في عملية تنشئته الاجتماعية، وإذا اعتبرنا الآثار والنتائج السلبية التي يمكن للعنف أن يتركها على مسار تطور الطفل، فإّنه يحقّ لنا أن نعتبر هذا العنف مناقضا لما يتوقّع اجتماعيا من هؤلاء الأفراد، ومن ثمة يحقّ لنا أن نتساءل: ما هي الأسباب التي تؤدي إلى العنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري؟

هل العنف الممارس ضد الأطفال في وسطهم الأسري سلوك غير متحكّم فيه ناتج عن الإحباط الذي يعانيه أفراد الأسرة من جرّاء المنع الممارس عليهم في حيا م اليومية، و الذي يزداد حدّة مع تعقّد الحياة الاقتصادية والاجتماعية، أم أنّ الأمر يتعلّق بنمط ثقافي يسمح بالتعبير عن هذا الإحباط في أشكال من العنف، على منوال نماذج السلوك العنيف المعروضة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، الأسرة خاصة؟

هل للعنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري علاقة بالتصورات التي يحملها هؤلاء الأفراد الممارسون للعنف عن العنف نفسه، وعن الطفل، وعن العلاقة بين الطفل والأشخاص الراشدين في أسرته، والتي هي نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تلقوها، و التي تجيز استعمال العنف في التعامل مع الطفل؟

هل هذا العنف نتيجة للتصور الخاطئ الذي يحمله الأفراد عن الأساليب التربوية و استخدام العقاب، و نتيجة جهلهم بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل، و بالخصائص المميّزة لهذه المرحلة من مراحل نمو الفرد، الطفولة؟

و هو ما نحاول الإجابة عنه بالتحقّق ميدانيا، تأكيدا أو نفيا، من فرضيات البحث.

4- فرضيات البحث:

1.4- الفرضية العامة:

إنّ تعقّد الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، و ما يعانيه الأفراد نتيجة لذلك من حرمان، من جرّاء المنع الممارس عليهم في حيا م اليومية، له تأثير كبير في خلق نوع من الإحباط الثابت نسبيا لدى هؤلاء الأفراد، نتيجة إدراكهم للحرمان الذي يعانونه و شعورهم به، الشيء الذي يؤثّر على سلوكهم، بحيث يتّجهون إلى تبّني العنف و ممارسته كردّ فعل وانعكاس لهذا الإحباط، بتدخل عامل نفسي مهم هو الغضب، وعدم وجود مجال آخر لتصريفه. و في غياب فاعل حقيقي و مسبب معلوم لهذا الحرمان، فإنّ العنف الناتج عن الإحباط المترتب عنه قد يأخذ شكلا خاصا، وهو ما يعرف بالعنف الم لي، وقد يكون موجها بالتحديد ضد الأطفال باعتبارهم فئة قاصرة غير قادرة على الردّ. ويصبح هذا العنف أكثر قبولا اجتماعيا بتكّيف الأفراد معه، في وجود نماذج من السلوك العنيف، كشكل من أشكال التعبير عن الإحباط والغضب، ويكتسي هذا العنف طابع الشرعّية إذ يمارس من طرف الوالدين، المسئولين عن تربية أطفالهم و رعايتهم، هذه الشرعية تمنحها الثقافة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، أولا بما تتضمّنه من تصوّرات عن العنف، و عن الطفل في علاقته بوالديه، هذه العلاقة التي تقوم على مفهوم السلطة الوالدية التي تفرض على الطفل الطاعة المطلقة و الخضوع التام لإرادة والديه، وأنّ كلّ خروج عن هذه الطاعة يعتبر خرقا للمعايير الاجتماعية، ثم ثانيا بما تعرضه أيضا من نماذج سلوك، و ما تقترحه من أساليب تربوية تعتمد في أساسها على مفهوم التأديب، الذي يأخذ معنى العقاب. إنّ عدم معرفة الوالدين بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل يجعلهم أكثر قبولا لتبني نماذج السلوك العنيف، كأساليب وحيدة يمتلكو ا للتدخل في المواقف التربوية المختلفة تجاه أطفالهم، و في تعاملهم معهم.

2.4- الفرضيات الجزئية:

الفرضية الأولى:

إنّ الإحباط الذي يعانيه الآباء نتيجة للحرمان الممارس عليهم في حياتم اليومية يزيد من احتمال ممارستهم للعنف على أطفالهم.

شرح الفرضية الأولى:

مع تعقّد الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتأزّمها، يصبح من الصعب على الأفراد تحقيق أهدافهم في الحياة، إنّ منع تحقيق هذه الأهداف أو تعطيلها قد يخلق لدى هؤلاء الأفراد حالة من الإحباط، أو الشعور بوضعية الحرمان الذي يعيشونه، ويتوقف ذلك على مستوى طموحهم، ومقارنتهم وضعيا م بوضعيات أخرى من حولهم.

وتكون زيادة احتمال ممارسة العنف بتدخل عامل نفسي مهم وهو الغضب، كنتيجة محتملة للإحباط، وهو استعداد نفسي لممارسة العنف، أو حالة انفعال يتعسّر فيها على الفرد ضبط سلوكه.

في غياب فاعل حقيقي للمنع المتسبّب في حالة الإحباط الذي يعيشه الفرد، وفي غياب مجال لتصريف الانفعال الناتج عنه، فإنّ العنف يتحوّل ليكون موجها ضد دريئة أخرى، قد تكون الأطفال باعتبار أ "م غير قادرين على الردّ، أو لأنّ العنف ضدهم أكثر قبولا اجتماعيا..

الفرضية الثانية:

إنّ العنف الممارس على الأطفال من طرف آبائهم هو نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تلقّاها هؤلاء الآباء، والتي تجيز استعمال العنف في التعامل مع الأطفال.

شرح الفرضية الثانية:

تعمل التنشئة الاجتماعية، التي هي عملية تشريب الفرد ثقافة مجتمعه، على إضفاء نوع من الشرعية على العنف الممارس عل الأطفال من طرف آبائهم، و ذلك من خلال التصوّرات التي تقدّمها عن العنف كأسلوب ناجح في التعامل مع الطفل، و مع الآخر عامة، و عن الطفل في علاقته بوالديه، هذه العلاقة التي تقوم على مفهوم السلطة الوالدية، وتبعّية الطفل لهذه السلطة التي تملي عليه الخضوع التام والطاعة المطلقة، ثم من خلال الأساليب التربوية التي تقترحها للتعامل مع الطفل، والتي تقوم على أساس استخدام العقاب لغرض التربية والتأديب، وكذا نماذج السلوك العنيف التي تتضمّنها أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، الأسرة.

الفرضية الثالثة:

إنّ عدم معرفة الآباء بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل يجعلهم أكثر قبولا لتبني نماذج السلوك العنيف في تعاملهم مع أطفالهم.

شرح الفرضية الثالثة:

إنّ نماذج السلوك العنيف المعروضة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، الأسرة خاصة، و التصوّرات التي تقدّمها هذه المؤسسات عن الطفل، و عن العنف، و استخدام العقاب..تبقى أكثر اعتمادا من طرف الآباء، كأساليب وحيدة يمتلكو ا، في غياب معرفتهم بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم، وبالخصائص النفسية المميّزة لمرحلة الطفولة.

5- <u>التحديد الإجرائي للمفاهيم الرئيسية في البحث:</u>

1.5- <u>مفهوم الحرمان:</u>

حالة الفرد المعرّضة أهدافه للمنع أو التعطيل، منع أو تعطيل سلوك موجه نحو تحقيق هدف ما، لا يشترط في هذا المنع أن يكون كلّيا، ومنه يمكن إدراج كل أشكال المؤثّرات المزعجة والمؤذية التي يمكن أن تعترض الفرد في حياته اليومية، سواء داخل م له (الحرمان الم لي)، أو خارجه (الحرمان الاجتماعي).

2.5- <u>مفهوم الإحباط:</u>

الإحباط عامل نفسي، وهو ما يعتري الفرد من خيبة نتيجة عدم تمكّنه من تحقيق هدفه بالصورة التي توقّعها. أو هو إدراك وشعور الفرد بالحرمان، ونصفه في هذا البحث بالم لي، أو بالاجتماعي إذا كان نتيجة للحرمان الم لي، أو للحرمان الاجتماعي على التوالي.

3.5- <u>مفهوم الغضب:</u>

الغضب انعكاس انفعالي، وهو أحد النتائج المحتملة للإحباط، و قد يكون نتيجة عوامل أخرى غير الإحباط، و نميز بين الغضب الانفعال و التعبير عن هذا الغضب، و الذي نعتبره سلوكا متعلما و نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي لا تحفّز الأفراد على ضبط انفعالا م و التحكّم في سلوكهم.

الغضب في صفة الانفعال لا يترجم دائما في شكل من العنف، بل يمكن أن يصرف من خلال سلوكات أخرى متعلّمة، يمكن من خلالها التقليل من الاستعداد للعنف، كالأنشطة الرياضية والمشاركات الأسرية، و التعبير بالكلام..

4.5- <u>مفهوم التعزيز الإيجابي:</u>

كل محاولة للتخلّص من سلوك ما نعتبره غير مقبول أو غير لائق بوضعية ما، يجب أن تقابل بعرض وتقديم السلوك البديل الذي نريد تكريسه بدلا من السلوك المتخلص منه، تقديم السلوك البديل هو ما نسميه في بحثنا التعزيز الإيجابي.

غياب التعزيز الإيجابي هو تعزيز سلبي، ويكون التعزيز السلبي أيضا باستخدام أساليب غير ملائمة لوضعية ما، تكون هي نفسها، أي هذه الأساليب، نموذجا لسلوك غير لائق يمكن للطفل أن يسلك على منواله، مثلما هو الحال مع استخدام العقاب: مثلا استخدام الضرب والصراخ لغرض منع الطفل من القيام بسلوك ما غير لائق، فيكون الضرب والصراخ نموذج سلوك يعتمده الطفل في مواقف مشا ة.

5.5- مفهوم العنف:

العنف هو كل سلوك يعتمد على الشدّة أو الإكراه، ويمكن أن يلحق ضررا بالآخر موضوع العنف، سواء على المستوى الفيزيقي أو السيكولوجي.

في هذا البحث نعتبر عنفا كلا من السلوكات التالية: الضرب، والعقاب البدني، و التهديد، و التوبيخ، و السب و الشتم، و الصراخ و إبداء الغضب، و البصق، و التخويف، و الدعاء بالسوء.. و لا نأخذ في الاعتبار إذا كان القصد من أيّ من السلوكات المذكورة التربية و التأديب، أو الجرح و التشفي و الانتقام..

6.5- مفهوم الطفل:

نقصد بالطفل، أو الأطفال، كلا من الذكور أو الإناث الذين تقلّ أعمارهم عن تسعة عشرة 19 عاما، ولا نشترط في دراستنا للأطفال، كموضوع للعنف الممارس في الوسط الأسري، أن يكونوا هم أبناء أو بنات الفرد الفاعل للعنف، بل الأطفال الأقرباء المقيمين في نفس المنزل مع الفرد المستجوب، وقد تكون علاقة القرابة هي علاقة بنوّة، أو أخوّة، أو أبناء الأخ، أو أبناء الأخت وبنا تها..

7.5- مفهوم الآباء:

استخدمنا في صياغة فرضيات البحث الثلاث مصطلح الآباء للدلالة على الأفراد الذين يمكن أن يكونوا ممارسين للعنف على الأطفال في وسطهم الأسري، ويشتمل هذا المصطلح بالإضافة إلى الوالدين، على الأفراد الراشدين المقيمين مع الطفل في نفس المنزل: الإخوة، و الأخوات..باعتبار أن العنف لا يمارس فقط من طرف الوالدين المسئولين الأولين مباشرة عن أطفالهما.

8.5- مفهوم الوسط الأسري:

نقصد بالوسط الأسري، بالإضافة إلى المجال الفيزيقي الذي يمثله المنزل، مجموع التفاعلات التي تتم بين أفراد الأسرة الواحدة فيما بينهم و من شاركهم هذا المجال من الأقارب، هذه التفاعلات تمتد إلى خارج المجال الفيزيقي للمنزل.

فتعرّض الطفل للضرب من طرف أحد أفراد أسرته في الشارع، خارج المنزل، هو أيضا عنف ممارس في الوسط الأسري، و عنف أحد الأقارب الذي يتقاسم نفس المنزل مع أسرة الطفل، مع الأب، و الأم، و الإخوة، و الأخوات، هو عنف يتم أيضا في الوسط الأسري.

6- منهجية البحث وتقنياته:

1.6- مراحل البحث:

أ- مرحلة القراءة و البحث البيبليوغرافي:

بدأ البحث حول موضوع العنف، بعد تقديم المشروع التمهيدي، بتخصيص فترة معتبرة للقراءة و البحث البيبليوغرافي بشقيه المنهجي والنظري، أما الجانب المنهجي فقد رافق جميع مراحل إعداد البحث بحسب ما تتطلبه كل مرحلة، وسمح الجانب النظري بدوره، بالإضافة إلى تحديد عناصر البحث وجمع المادة العلمية، بتحديد الإطار النظري للبحث، و صياغة الفرضيات الأوليّة للاقتراب الميداني من الظاهرة موضوع البحث، وقد اعتمدنا في قراءاتنا على مراجع باللغتين العربية والفرنسية من تخصصات مختلفة، أهمّها علم الاجتماع و علم النفس، بالنظر إلى ما يتطلّبه موضوع البحث الذي يمثل مجال اهتمام من نفس درجة الأهمية بالنسبة للتخصصين..

كل نمط من الوثائق والمراجع المعتمدة يسمح بتوضيح جانب محدّد من جوانب الظاهرة، في مجتمع ما، و في تاريخ ما، وقد سمحت مرحلة القراءة بالاطلاع أيضا على بعض الدراسات السابقة حول موضوع العنف، و أنواع هذه الدراسات، والمناهج المستخدمة فيها، وطرق اختيار عينا ا، و طرق استخدامها لتقنيات البحث التي اعتمد ا..

إنّ الأهمية التي أوليناها لفترة القراءة جعلتنا نعيش الظاهرة بقرب في حياتنا اليومية، إذ احتلّت الحيّز الأول من تفكيرنا واهتمامنا، وأصبحنا بما اكتسبنا من معلومات وما اطّلعنا عليه من نظريات ومفاهيم نستفيد من ملاحظاتنا اليومية أكثر، و نطرح التساؤلات الملائمة التي من شأ ا أن تصل بنا إلى فهم صحيح للظاهرة.

و باعتبار النظرية حوصلة نتائج اكتشفت في زمان ما، و في مكان ما، و في ظروف ما، كان لابد أن تترافق هذه المرحلة من القراءة بعمل استطلاعي يوازيها ويعادلها أهمية، إذ المعرفة الحقيقية لا تكون إلاّ نظرية و أمبريقية في آن واحد.

ب- مرحلة العمل الاستطلاعي:

و يتمثّل أساسا في المقابلات الاستكشافية مع المهتمّين بموضوع العنف، و العاملين في الميدان من قطاعات مختلفة: مصالح الطب الشرعي، و مصالح الأمن، و أخصائيين نفسانيين، وجمعيات مهتمّة بالطفولة.. وقد مكّنتنا هذه المقابلات من الحصول على بعض المعطيات المتعلّقة بالموضوع: معطيات حول جنوح الأحداث مثلا، و بعض حالات العنف الم لي، و بعض الكتابات حول العنف والقضايا المرتبطة به، كما سمحت بأخذ فكرة عن الكيفية التي يطرح ا موضوع العنف عامة ببلادنا ..

و تجدر الإشارة في هذا السياق إلى صعوبة الاتصال، وكون المعطيات الممكن الحصول عليها لا ترقى في الغالب إلى الإفادة منها في عمل علمي من مستوى الإعداد لرسالة ماجستير، وأنّ المعطيات الكمّية غير مضبوطة بشكل دقيق، و غامضة أحيانا، و متناقضة و متضاربة أحيانا أخرى..

الجانب الثاني من العمل الاستطلاعي يتمثل في الاقتراب الأولي من مجتمع البحث، قبل الاختبار النهائي للفرضيات، ويتمثل هذا العمل في المقابلات المفتوحة مع الأفراد من فئات مجتمع البحث المختلفة، حول موضوع العنف عامة، والعنف الم لي خاصة، بما في ذلك فئة الأطفال، مستغلا في ذلك كل إمكانية للملاحظة، من أجل الاطلاع أكثر على الظاهرة ميدانيا، و رصد كل أشكال العنف الممكنة في الوسط الأسري.

وقد سمح هذا العمل بالتحديد الإجرائي للبحث، وصياغة إشكاليته، و ضبط فرضياته، و تصور عينته، و إعداد التقنية اللازمة والملائمة للتقرّب منها، من أجل الانتقال إلى اختبار الفرضيات، أو ما يسمى مرحلة البحث الفعلي، كمرحلة أخيرة، قبل صياغة البحث و وضعه في شكله النهائي.

2.6- منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على الإحصاء الوصفي، أي فرع الإحصاء المهتم بدراسة الخصائص المتعلقة بسلسلة الملاحظات المتوفرة عن عينة البحث: التوزيع حسب الفئات، والارتباط بين المتغيرات..، وهو منهج كميّ كيفيّ، ذلك أنه يدرس ظاهرة سوسيولوجية كيفية: أسباب العنف، كيفية حدوثه، أشكاله، أنماطه.. يمكن التعبير عنها في مفاهيم سوسيولوجية كيفية أيضا: التنشئة الاجتماعية، الإحباط، الأساليب التربوية، التصورات، نماذج السلوك.. بطريقة كمّية رياضيّة تسمح بالمقارنة من عنصر لآخر من مجموع عناصر العينة، هذه المقارنة هي التي تسمح بالتحليل الكميّ للمعطيات، فهو منهج يعتمد على تكميم الكيفي، أي تحويل المعطيات الكيفية إلى معطيات كمّية، وجعلها بالتالي قابلة للمعالجة الرياضية الدقيقة، أو على الأقل المعالجة الإحصائية.

3.6- تحديد مجتمع البحث:

1.3.6- التحديد الجغرافي تمع البحث:

تمت الدراسة على مجتمع بحث ممثل جغرافيا بحدود بلدية براقي، الواقعة شرق الجزائر العاصمة، بعد أن كان القصد اختيار عينة من مناطق مختلفة من العاصمة، لغرض مقارنة النتائج المحصّل عليها بين كل منطقة وأخرى، وقد استقر الرأي في الأخير على الاقتصار فقط على ا تمع المذكور، بعد أن أعطت القراءة الأولية لخمسة و أربعين 45 استمارة موزّعة لغرض الاختبار الأوليّ لتقنية البحث في ثلاث مناطق مختلفة نتائج متشا ة إلى حدّ ما، وقد دعّم هذا الاختيار كون الطالب المعني بالبحث من سكان

بلدية براقي، حيث معظم الملاحظات الأوّليّة التي كانت سببا في اختيار الموضوع، ثم لتوفّر الحدّ الأدنى من المعرفة بأحياء البلدية، و بأصول السكان الجغرافية، وثقافا م الفرعية، وطريقة عيشهم وسلوكهم، وببعض الحالات الواقعية للعنف الم لي الملاحظ في الجوار خاصة، ثم للعلاقات الشخصية مع الأشخاص من المنطقة، بحيث يسهل على الطالب الباحث الدخول في مناقشات حول الموضوع بالحجم والكيفية المرغوبين، ويسهل اختبار الفرضيات باستخدام تقنية البحث (الاستمارة) وضمان استرجاعها، ويسهل إجراء المقابلات مع الأشخاص، بما فيهم الأطفال، بالاستفادة من هذه العلاقات، ثم في الأخير اقتصادا للجهد، والوقت، والمال، بالنظر إلى الإمكانات المتاحة فعلا.

2.3.6- عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة المعاينة اللااحتمالية، وبما أن موضوع البحث هو العنف الممارس ضد الأطفال في وسطهم الأسري من طرف الأشخاص الراشدين: الوالدين، الإخوة، الأخوات..، و باعتبار أن فرضيات البحث تقوم على مفاهيم الإحباط، و التنشئة الاجتماعية للأفراد الممارسين للعنف على الأطفال في الوسط الأسري، والتي تطرقنا في إطارها إلى التصورات حول العنف، و الطفل..ومستوى معرفة الأفراد بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل، فإننا نقترب من هؤلاء الأشخاص الراشدين، الممارسين وغير الممارسين للعنف، لقياس المؤشرات المختلفة المرتبطة بفرضيات البحث، وكون العينة تشمل أيضا الأفراد الغير ممارسين للعنف، أو أفراد مختلفين من حيث تكرار ممارستهم للعنف على الأطفال في الوسط الأسري، فذلك لغرض إمكانية المقارنة من فئة لأخرى، إذ الاقتصار فقط على فئة الأفراد الممارسين للعنف لا يمكن أن يعطي نتائج مؤكدة.

استثنينا من مجتمع البحث الأشخاص البالغين من العمر تسعة عشر 19 عاما فأقل، و الذين ينتمون في تعريفهم القانوني، و في تعريفهم الإجرائي في هذا البحث أيضا إلى فئة الأطفال، موضوع العنف.

عينة البحث تصبح ممثّلة في الأشخاص البالغين عشرين 20 عاما فأكثر، من الذكور والإناث، القاطنين مع أسرهم عل تراب بلدية براقي، والذين تضم أسرهم على الأقل طفلا واحدا.

نستعمل في فرضيات البحث مصطلح الآباء للدلالة على كل من الأب والأم، باعتبار أ ّم المسئولون بالدرجة الأولى على أطفالهم وأسرهم، لكن الدراسة تشمل أيضا الأفراد الغير متزوجين: الإخوة والأخوات أو أقارب مقيمين في نفس الأسرة.. إذ العنف لا يمارس فقط من طرف الأب أو الأم، ثم إن فرضيات البحث لا تقوم على مفاهيم أو متغيرات متعلقة فقط بالوالدين، بل هي مفاهيم مشتركة بين كل هؤلاء الأفراد، مما جعلنا لا نقتصر على العنف الممارس من طرف الأب و الأم فقط.

تم الاختيار الفعلي لعناصر عينة البحث عبر ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: تم فيها الاختيار العمدي، أي بطريقة مقصودة و متعمدة، و دون مراعاة تساوي فرص الاختيار بين وحدات مجتمع البحث، للأشخاص الذين نعلم من خلال المناقشات معهم حول موضوع البحث، أو من خلال الملاحظة المباشرة، أنّهم يمارسون العنف على الأطفال في وسطهم الأسري. اختيار مثل هؤلاء الأفراد في العينة، كخطوة أولى، يضمن الحصول على استمارات بمعطيات ذات علاقة بموضوع العنف، بمعنى تجيب، بالتأكيد أو بالنفي، على فرضيات البحث.

المرحلة الثانية: اختيار أشخاص بطريقة عرضية، عن طريق المصادفة، دون التأكّد المسبق من كو م يمارسون العنف على الأطفال في وسطهم الأسري أو لا يمارسون، مثل هذه الفئة من الأشخاص تسمح بالحصول على معطيات متنوعة من حيث تكرار ممارسة العنف، كما تسمح بالمقارنة بين الأشخاص الممارسين للعنف و الغير ممارسين له، أو الممارسين له بتكرار أقل.

المرحلة الثالثة: تم تصنيف العينة المحصل عليها من المرحلتين الأولى والثانية، بحسب المتغيرات الشخصية للأفراد المبحوثين: الجنس، السن، الحالة المدنية، المستوى التعليمي، الوضعية المهنية، و التي يفترض أ ا ترتبط بالمتغير التابع في فرضيات البحث: ممارسة العنف على الأطفال، إلى فئات مميزة بالخصائص المذكورة، لتحديد الجزء المتبقي من العينة بحيث تضم العينة عند إتمامها، بأقصى قدر ممكن، أفرادا ممثّلين لكل الفئات المشكّلة تمع البحث. كل فئة من فئات ا تمع المميّزة بالخصائص الشخصية المذكورة يمثلها عدد معين من الأفراد، كوحدات نموذجية. و نسجل نزعة عينة البحث نحو فئات السن الصغرى، على خلاف فئة السن 50 فأكثر، وذلك بتأثير خصائص التوزيع السكاني تمع البحث، ثم بتأثير عامل المستوى التعليمي، الذي يخلق صعوبة التقرب من الأشخاص الممثّلين للفئة المذكورة، على عكس الفئات الأخرى، وهو العامل نفسه وراء ال عة نحو مستويات التعليم العالية، لتجاوب الأشخاص الممثّلين لها مع تقنية البحث، دون الإهمال الكلي للأشخاص من المستويات الأخرى.

إنّ الغرض من مراعاة هذه الجوانب ليس البحث عن عينة ممثلة تمع البحث، إذ اعتمدنا على طريقة المعاينة الغير احتمالية، و التي تمليها طبيعة الموضوع، وكذا طبيعة المعطيات الإحصائية المتوفرة حول مجتمع البحث، لكن ذلك لم يمنعنا من الاجتهاد للحصول على عينة تشمل قدر الإمكان كل الحالات الممكنة في واقع مجتمع البحث، فيما يتعلق بالمتغيرات الشخصية، والتي يفترض دائما أ ا ذات علاقة بالظاهرة موضوع البحث.

وقد اعتمدنا في توزيعنا للاستمارات، على مبدأ تنويع المداخل، من حيث وحدتي المكان و ا ال الاجتماعي، حيث قمنا بتوزيعها بالشكل الذي يسمح لنا بالاقتراب من الأحياء المختلفة الممثلة تمع

البحث، ويظهر ذلك في الإجابات عن السؤال الخاص بنوعية السكن مثلا، فنجد السكنات الأرضية الخاصة، والشقق في العمارات، والبيوت القصديرية..، كما قمنا بتوزيع الاستمارات في مجالات اجتماعية متنوعة أيضا: المؤسسات، و الإدارات، و المقاهي، و المساجد، و الجمعيات، و تجمعات الأفراد في الأحياء.. لضمان التقرّب من أفراد من فئات مختلفة من مجتمع البحث.

4.6- تقنيات البحث:

اعتمدنا في اختبارنا لفرضيات البحث أساسا على تقنية الاستمارة، استمارة استبيان، ضمّت أدا ا خمسة و أربعون 45 سؤالا، مقسمة إلى خمسة 5 محاور، كالتالي:

المحور الأول: و يضم الأسئلة حول البيانات الشخصية للمبحوث.

المحور الثاني: أسئلة حول الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة، لغرض معرفة تقييم المبحوث لهذه الوضعية، و مستوى رضاه بالدخل، و بوضعيته المهنية، و تقييمه للوضعية السكنية للأسرة..لقياس متغيري الإحباط الاجتماعي، و الإحباط الأسري.

المحور الثالث: أسئلة حول العنف و الأساليب التربوية و العلاقات بين أفراد الأسرة، لاختبار ظهور السلوك العنيف بين أفراد الأسرة، والأشكال التي يأخذها هذا العنف، و تكراره، و لمعرفة إمكانية ممارسة العنف من طرف المبحوث، وشكل العنف، وموضوعه، وقياس مدى تدخّل عامل الغضب، و معرفة تصوّر المبحوث للعنف، و تصوره لاستعمال الضرب لغرض التأديب، ثم التأكّد من وجود التعزيز الإيجابي أم السلبي في تدخل الأفراد في وضعيات تربوية مقترحة..

المحور الرابع: أسئلة حول الطفولة، من أجل معرفة تصور المبحوث للطفل، و لعلاقته بوالديه، و أهم المفاهيم التي تقوم عليها هذه العلاقة..

المحور الخامس: أسئلة حول الأنشطة الترفيهية و الرياضية و المشاركات العائلية و الاجتماعية كمجالات لتصريف الانفعال.

اعتمدنا أكثر في إعداد أداة الاستمارة على الأسئلة المغلقة، لضمان تجاوب المبحوث معها، ثم لسهولة التفريغ بعد استرجاعها، وقد ساعدت المرحلة المخصّصة للقراءة و البحث البيبليوغرافي، وكذا الاستطلاع الميداني، و الاختبار الأولي للتقنية، على وضع قوائم الإجابات المقترحة، بشكل استوعب بأقصى درجة الإجابات الممكنة في الواقع.

وباعتبار أننا بصدد ظاهرة واسعة الانتشار في الأسر الجزائرية، كنمط من العلاقات ينظّم حياة أفراد الأسرة، و أنه من الصعب كذلك توضيح الحدود بين ما هو مقبول من السلوك و ما هو مبالغ، أو مرضي، فإننا لم نقتصر على محاولة التأكّد من وجود السلوك العنيف أو عدم وجوده، بل وضعنا سلّما لقياس درجة تكرار هذا السلوك، وهو أربعة مستويات للتكرار: تقريبا يوميا، أحيانا كثيرة، أحيانا

قليلة، نادرا، و يقابلها في قياس مؤشرات الإحباط، أربعة مستويات للتقييم: سيئة جدا، سيئة، حسنة، حسنة جدا، و أربعة مستويات للرضا: غير راض إطلاقا، غير راض، راض، راض جدا.

و قد ضمّت الاستمارة عددا من الأسئلة ذات علاقة غير مباشرة مع المتغيرات المعتمدة في بناء فرضيات البحث، رأينا أ ا تفيد في تحليل كل استمارة كحالة بحد ذا ا، بما تقدمه من معلومات حول المبحوث و أسرته.

وبما أن الاستمارة موجّهة إلى عينة من الأشخاص من مستويات مختلفة، فقد تمّ تمريرها بالطريقتين: الإدارة الذاتية، و الإدارة من طرف الطالب الباحث بالنسبة للأفراد ذوي المستوى التعليمي المنخفض .. مقدّمين بذلك أولوية مراعاة العينة.

و توفيقا بين عدد الاستمارات الموزّعة و مستوى جود ا، أي بين الكم و الكيف، بالنظر إلى الإمكانات المتاحة من حيث الوقت، و المال، و الجهد المطلوب، استقرّت العينة في حدود المائتين وثلاثة وخمسون 253 فردا، من مجموع ثلاثمائة وأربعة عشر 314 استمارة موزعة، و يمثل الفارق مجموع الاستمارات الغير مسترجعة، و الغير كاملة الإجابة، و المشوّهة..

خضعت الاستمارة قبل التوزيع النهائي إلى اختبار تجريبي سمح بتعديلها، و تصحيحها، و التأكد من درجة نجاعتها.

تم الاختبار النقدي لكل استمارة بعد استلامها، هذا الاختبار الذي سمح بالإبقاء فقط على الاستمارات المملوءة بشكل جيد، و إلغاء الاستمارات المشوّهة، أو الغير مملوءة كلّية..

و قد اعتمدنا في معالجتنا للمعطيات، المحصّل عليها من مائتين وثلاثة وخمسون 253 استمارة المعتمدة، على وسيلة الإعلام الآلي، فاستخدمنا برنامج(*SPSS 8.0*) لمعالجة المعطيات الإحصائية، واستخراج الجداول المتعلقة بوصف العينة، الجداول البسيطة للتكرارات، أو المتعلقة بالارتباطات بين المتغيرات المختلفة، الجداول المتقاطعة، ليتسنى في الأخير تحليل العلاقات بين المتغيرات، والتأويل السوسيولوجي لنتائج البحث المحصّل عليها. وقد استخدمنا هذا البرنامج شخصيا مراعاة للدّقة، والتأكد من عدم إهمال أي مؤشر يمكن أن يكون ذو أهمية في البحث، وذلك بعد القيام بعملية تفيئة الإجابات حول الأسئلة المفتوحة، و ترميزها، ثم تفريغ الاستمارات لبناء قاعدة المعطيات الإحصائية ، وهو ما استدعى القيام بترجمة الاستمارة كاملة (الأسئلة والإجابات المقترحة) إلى اللغة الفرنسية، لغة البرنامج المستخدم.

7- صعوبات البحث حول موضوع العنف:

إن العمل في الظروف الأكثر ملائمة هو تخطي الصعوبات، يلزمه إرادة كاملة، أما إذا تعلّق الأمر بالبحث العلمي، في ميدان العلوم الاجتماعية، و في ظروف من قلة الإمكانيات، و غياب المعطيات، وصعوبة الحصول على المتوفر منها..، فإن الأمر يستدعي إرادتين كاملتين، إرادة فقط لمقاومة الصعوبات، ثم إرادة ثانية للبحث الفعلي، و سأقتصر فقط على ذكر ما يتعلق منها بموضوع البحث:

- صعوبة تحديد مفهوم العنف بشكل يسمح بدراسته دون غموض أو التباس، بموضوعية، إذ من الصعب التفريق بين ما هو عادي وما هو مرضي في مجموعة من نفس الشكل من السلوك، و ذلك أن الأمر يتعلق أيضا بتصور الأفراد، وبالظروف و الكيفية التي يتم ا كل سلوك..

- صعوبة تحديد موضوع البحث، نتيجة قلّة الدراسات التي تطرّقت إليه بشكل مباشر في ا تمع الجزائري، حيث يجد الباحث نفسه مجبرا على الانطلاق من نقطة الصفر تقريبا، و التقصي عن كل جانب من جوانب الموضوع عامة كمجال جديد للاستطلاع، في غياب رصيد معرفي حول الموضوع.

- و باعتبار أن موضوع العنف يمثل مجالا مشتركا لتخصصات أخرى غير علم الاجتماع كان علينا توسيع مجال البحث الببليوغرافي و عدم إهمال ما كتب حول الموضوع في هذه التخصصات و بذل جهد إضافي للتحكم في المفاهيم و المصطلحات التي تقترحها دون الخروج أو الابتعاد عن التناول السوسيولوجي للظاهرة.

- و نشير أخيرا إلى صعوبة الترجمة للاقتباس من الكتابات باللغة الفرنسية و توصيل المعنى الدقيق للفقرات المقتبسة دون الإخلال به، و هو ما جعلنا نلجأ أحيانا إلى ذكر العبارات باللغة الفرنسية خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم و المصطلحات العلمية، التي إما لا يقابلها مفردات في اللغة العربية أو التي يقابلها أكثر من مفردة واحدة متقاربة المعنى.

الباب الأول

الاقتراب النظـري

الباب الأول

الاقتراب النظـري

الفصل الثاني: أنواع الدراسات السابقة حول موضوع العنف.

الفصل الثالث: مفهوم العنف.

الفصل الرابع: النظريات المفسرة للعنف.

الفصل الخامس: الطفولة و العنف.

الفصل السادس: الأسرة و التنشئة الاجتماعية للعنف.

الفصل الثاني

أنواع الدراسات السابقة حول موضوع العنف

- تمهيد.
1- الدراسات الإمبريقية.
2- الدراسات الميكروسوسيولوجية.
3- الدراسات الوصفية.
4- الدراسات التجريبية.
- ملخص.

تمهيد:

موضوع العنف من المواضيع التي أثارت اهتمام المفكرين و الباحثين من مختلف العلوم والتخصصات، كان محل تأملات الفلاسفة، ثم علماء الاجتماع الكلاسيكيين..، وهو إلى الآن محل بحوث ودراسات علماء الاجتماع، و علماء النفس، و التحليل النفسي، و الإيثولوجيا البشرية، و البيولوجيا .. وتختلف هذه الدراسات بحسب منطلقا ا الفلسفية و النظرية، و مناهجها، و تقنيا ا المستخدمة للتقرب من الظاهرة، و بحسب الجانب المحدّد من الظاهرة الذي تريد أن تخصّه بالدراسة، إذ موضوع العنف له جوانب، و أشكال، و مظاهر كثيرة.

مجمل الدراسات حول ظاهرة العنف عامة هي امتداد للمحاولات الكلاسيكية، التي مثّلت مرتكزات للبحوث التي تلتها فأخذت منها بطريقة أو بأخرى، في هذا السياق يمكن ذكر كل من عبد الرحمان بن خلدون، و أميل دوركهايم*(Emile Durkheim)*،و سيجموند فرويد*(Sigmund Freud)*، و جورج سورال*(George Sorel)*،و ماكس فيبر*(Max Weber)*، و ألكسيس دوتوكفيل *(Alexis deTocqueville)*، و روبرت مرتون*(Robert Merton)*، و تالكوت بارسونز *(Talcot Parsons)*، و كارل ماركس*(Karl Marx)*، و روت بنديكت*(Ruth Benedict)*، و مارجريت ميد*(Margaret Mead)*، و جون دولار*(John Dollard)*.. و كلّهم تطرقوا إلى موضوع العنف، سواء بطريقة مباشرة أو من خلال تطرقهم لفكرة الصراع، و الأنماط الثقافية، و غيرها من المفاهيم السوسيولوجية.

معظم الدراسات والبحوث والمراجع عامة التي استطعنا الاطّلاع عليها حول موضوع العنف، هي مراجع أجنبية، بمعنى تطرقت إلى موضوع العنف في مجتمعات غير ا تمع الجزائري، و إذا كان للمنهجية التي اتخذناها في مرحلة البحث البيبليوغرافي و الوثائقي تأثير على هذا الاتجاه، فإ ّا لا تنفي كون ذلك حقيقة موضوعية تبدو فيها المقارنة مستحيلة، إذ أن قائمة ببليوغرافية لة أو فصل من دورية أمريكية مثلا، حول موضوع العنف، يمكن أن تتضمن عشرات بل مئات المراجع المتعلقة بشكل مباشر بالموضوع، في حين لا نجد بعد جهد جهيد من البحث في رفوف المكتبات الوطنية و الجامعية، إلاّ عددا محدودا من المراجع كوحدات وحيدة ممثلة لميدان تخصصها.

بالرغم من هذا نجد على مستوى الجامعة اهتماما من طرف الأساتذة والطلبة بموضوع العنف، و الجريمة، و الانحراف، هذا الاهتمام الذي يترجمه عدد من مذكرات اية الدراسة، في كل من معهد علم الاجتماع وعلم النفس بجامعة الجزائر.

موضوع العنف بالجزائر من المواضيع التي تضمنتها الكتابات التاريخية كتأريخ للفترة الاستعمارية، عنف دولة على دولة أخرى، و عنف نظام سياسي على نظام سياسي آخر، بكل ما يتضمنه هذا

المفهوم من أشكال وصور؛ العنف البنيوي المتمثل في الاستغلال؛ العنف الفيزيقي، المتمثل في التعذيب، والتعذيب الممارس على المرأة الجزائرية، و الاغتيال؛ العنف الرمزي، إبادة الرموز الثقافية للأمة؛ ثم رد الفعل ضد هذه الأشكال من العنف، أو ما يسمى بالعنف الثوري المضاد للاستعمار.

نجد أيضا كتابات حول العنف الممارس ضد المرأة، باعتباره أحد الجوانب المتعلقة بقضايا المرأة، كنتيجة لتغيرات اجتماعية أحرزت فيها المرأة تقدما في مكانتها الاجتماعية، ونالت حظا أوفر من الاهتمام. في إطار موضوع العنف ضد المرأة نسجل رسالة ماجستير نوقشت في خلال العام الدراسي 1993 بمعهد علم الاجتماع بجامعة الجزائر، من إعداد الطالب جمال معتوق، وإشراف الأستاذ عبد الغني مغربي، وهي دراسة ميدانية حول العنف الممارس ضد النساء خارج بيو ن، أجريت بمدينة البليدة.[1]

وقد كانت مظاهر العنف، التي رافقت التطورات الاقتصادية و السياسية التي شهدها ا تمع الجزائري منذ اية الثمانينيات و بداية التسعينيات، وما صاحبها من تغيرات اجتماعية وثقافية، مبعثا على الاهتمام بظاهرة العنف خاصة في شكله السياسي، وانعقدت لذلك ملتقيات وأيام دراسية، نذكر منها الملتقى الذي تم في سبتمبر1997، من تنظيم المرصد الوطني لحقوق الإنسان، بمشاركة منظمة اليونسكو، و المنظمة العالمية للصحة، حول الأشكال المعاصرة للعنف وثقافة السلم، حضره باحثون وجامعيون، و ممثلو منظمات من بلدان مختلفة.[2]

ونسجل في سياق الاهتمام بظاهرة الإرهاب، كشكل من أشكال العنف، أو الجريمة المنظمة، غلبة التناول الإعلامي للظاهرة، و ندرة الدراسات العلمية المبنية على الدقة والموضوعية.

و من الكتابات حول الموضوع، نذكر كذلك كتابا للأستاذ سليمان مظهر "العنف الاجتماعي في الجزائر" نشر في 1997، يتناول فيه ظاهرة العنف كإجابة أو عنف مضاد(*contre-violence*) لما يسميه بالعنف الرمزي الممارس من طرف ا تمع التقليدي، و الذي يعتبره ظاهرة مرتبطة بالحياة الاجتماعية، و له وظائفه فيها.[3]

و فيما يلي أنواع الدراسات السابقة التي استطعنا الاطلاع عليها حول موضوع العنف، سواء بشكل مفصل: منهجيتها، و تقنيا ا، و عينا ا، و نتائجها..أو ما اطلعنا منها على المعلومات و المعطيات المتعلقة فقط ببعض هذه الجوانب:

---

[1]- معتوق جمال. وجوه من العنف ضد النساء خارج بيوتهن، رسالة ماجستير، إشراف مغربي عبد الغني، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1993/92.

[2] - O.N.D.H. Formes contemporaines de la violence et culture de la paix, actes du colloque international, Alger, 1997.

[3] - Medhar Slimane. La violence sociale en Algérie, éd : Thala, Alger, 1997.

1- الدراسات الإمبريقية:

اهتم هذا النوع من الدراسات أكثر بالعنف السياسي، وقدم معطيات كمية ثرية ومفصلة، من خلال دراسة وتحليل العلاقات بين أشكال العنف السياسي و مختلف المؤشرات المتعلقة بالوضعية الاجتماعية، والاقتصادية بصفة خاصة، وهي بحوث ميدانية تستوحي أساسا من نظرية جون دولار المعروفة بالإحباط و العدوان، و قد عملت هذه الدراسات بوسائل إحصائية من أجل قياس الارتباطات الممكنة بين الأحداث العنيفة و المؤشرات السوسيوإقتصادية.

ونذكر في هذا السياق أعمال تاد روبرت جور *(Ted.Robert.Gurr)* ومفهوم الحرمان النسبي *(privation relative)* ، و الذي يعني بالنسبة له الفارق بين طموحات الأفراد و نجاحا م الحقيقية. يربط جور روبرت الحرمان النسبي بحجم العنف من خلال عوامل اجتماعية محددة بدرجة شرعية النظام، و درجة التنظيم المؤسساتي للمجتمع، و درجة تسهيل العنف بتقليد سابق أو بظروف حالية، و افترض جور أن حجم العنف السياسي يزيد بدرجة معتبرة مع ازدياد شدّة و سعة الحرمان النسبي الذي يعانيه أفراد جماعة اجتماعية ما. و تتقاطع هذه النتائج مع أعمال دوتوكفيل، الذي يسجل أهمية التصاعد المستمر لمستوى الطموحات كعامل من عوامل الثورة.[1]

من جهته يقترح دافيس *(James.C.Davies)* تصورا آخر للثورة مشابه، مستوحى من أعمال كارل ماركس، و دوتوكفيل، و جون دولار، و هو ما أسماه بالمنحى على شكل حرف *(J)*، فالثورات حسبه تنتج بعد فترة ممتدة من التطور الاقتصادي و الاجتماعي، عندما تحدث فترة قصيرة من الأزمة والتقهقر. العنف الثوري ينتج عن الفارق بين منحيين، الأول و يمثل الناتج الداخلي الخام، و الثاني يمثل طموحات الأفراد التي تأخذ منحى على شكل خط مستقيم، الفارق بين المنحيين هو ما يمثل الهوة بين الطموحات و الواقع و يخلق مؤشرا محتملا للعنف.[2]

هذا التصور أعيد و أثري من طرف فيرابند *(I.K.Feierabend)* و*(R.L.Feierabend)*، الذين أكدا على أهمية سرعة التغيرات الحاصلة في ا تمعات المتخلّفة، وأهمية درجة القهر الممارس من طرف الدولة، و هما يميزان بين نمطين من النظام السياسي، النمط الأول هو الدولة العصرية المتطورة، أين التغير الاجتماعي ضعيف ومستقر، و النمط الثاني و هو الدولة سريعة التغير، و هي أقل عصرنة، و العنف فيها مرتفع. استعملا دليلا للإحباط *(Indice de frustration)* لأربعة وثمانين دولة، صنفا هذه الدول بحسب ملمحهم الأكثر أو الأقل إكراها *(coercitif)*، واكتشفا أن العنف السياسي في

---

[1] - Khan Rasheeduddin. “ la violence et le développement socio-économique “ , in Revue Internationale des Sciences Sociales, La Violence , UNESCO, n° :4, vol :XXX, Paris, 1978 , p 888.

[2] - Newcombe Alan. “ apports des sciences du comportement à l’étude de la violence “ , in Revue Internationale des..., Op.cit ,p 806.

مستوياته الدنيا موجود في الدول الأقل إكراها، ومرتفع قليلا في الدول الأكثر إكراها، لكن أكثر بضعفين في الدول المصنفة بين هذين المستويين.[1] و يعتبر البعض أن هذه الدراسات لم تأتي بجديد، فهي فقط تعطي صيغة علمية لمعلومات إمبريقية جد عامة، و مع عموميتها يشك البعض في نجاعتها وصحة تنبؤا ا، إذ أن تطبيق نتائج هذه البحوث على وقائع سياسية ملموسة أعطى بصفة عامة نتائج مخّيبة وخاطئة تماما.[2]

والأسماء في ميدان العنف السياسي، أصحاب الدراسات الكمية الامبريقية كثيرة نذكر مثلا، كاتل *(R.B.Cattel)*،و رومل *(R.J.Rummel)*، و تانتر *(R.Tanter)*، و إكشتاين *(H.Eckstein)*، و هودسون *(C.L.Hudson)*..

2- الدراسات الميكروسوسيولوجية:

يهتم هذا النوع من الدراسات بالوحدات الصغيرة، بالمؤسسات الاجتماعية كالأسرة و المدرسة، و بسلوك أفرادها، و بالأحكام التي يحملو ا عن العنف.. ويتبّين من خلال هذه الدراسات أن العنف منتشر بشدّة في الواقع اليومي للأفراد.

من بين الدراسات في هذا السياق، نجد الأبحاث حول العنف داخل السجون، و العنف الممارس من طرف مصالح الشرطة، و الأبحاث حول العنف المدرسي، و العنف الأسري، و العنف ضد النساء.. و تكشف هذه الدراسات عن عنف حادّ و غير معقول داخل الأسر، وأن أغلب أحداث العنف تقع بين أشخاص يتعارفون بينهم.

وتبين دراسات كل من وايت *(L.F.Whyte)*، و كوهن *(A.K.Cohen)* أن للعنف قيمة للاندماج داخل مجموعات المنحرفين، و العصابات، و المهمشين..[3] و تؤكد مثل هذه الدراسات على أهمية المعايير الثقافية الفرعية، و أهمية التنشئة الاجتماعية، كما تؤكد على عملية التفاعل في الحياة اليومية، و هو ما يصب في اتخاذ تدخلات ناجعة و عملية في تنظيم الحياة الاجتماعية.

وحول موضوع العنف الأسري تبين دراسات كل من جيلس *(R.J.Gelles)* ، و ستروس *(M.A.Strauss)* الأهمية التي يحتلها العنف داخل الأسر، حيث تقع أغلب الاعتداءات على الأطفال والاغتيالات، و هما يذكران من بين أسباب ذلك: الاحتمال الكبير لحدوث صراعات مرتبطة بتعدد النشاطات المختلفة المسيرة في إطار الأسرة، و وجود نوع من العنف المشّرع، إذ تمنح الثقافة للأولياء الحق في معارضة ومعاملة أبنائهم بالقوة.

---

1 - Ibid , p 807.
2 - Michaud Yves. La Violence , coll : Que-sais-je ?, 3 éd, P.U.F, France, 1992, p 98.
3 - Ibid , p 109.

و يؤكد الباحثون على أهمية المحدّدات البنيوية لهذا المظهر من العنف، و للعنف الممارس ضد المرأة، ذلك أنه يظهر كاستجابات لمختلف أشكال الحرمان الذي يشعر به الفرد خارج المحيط الأسري..[1]

ونذكر أعمال بلاك *(J.Blake)* و فرضيته حول الوظائف الأداتية للأطفال بحسب نمط الأسرة، وتقترب من هذه الفرضية، أعمال نيل *(A.Neal)*، و جروت *(H.T.Groat)* الذين يعتبران أن الطفل يمثل تعويضا*(compensation)* للعائلات المتميزة بالعزلة و اللاقدرة الاجتماعية. و تتقاطع هذه الأعمال مع أعمال روسل *(L.Roussel)* ، الذي يفسّر العنف الممارس على الأطفال بمكانة الطفل داخل الأسرة، و بالوظيفة المنتظرة منه من طرف والديه، إذ العنف ضده قد يكون تعبيرا عن الإحباط الذي يلقاه الآباء في حالة فشل الطفل في تحقيق طموحات والديه المعلّقة عليه.[2]

ونجد من الدراسات ما يركز على الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، و هي كثيرة نذكر من الأسماء البارزة: آبر *(J.L.Aber)* ، و بارك *(R.Parke)* ، و كولمر *(C.Collmer)* ، و بولنسكي *(N.A.Polansky)*..

وفي دراسة ميلتبر *(H.Meltber)* حول الأساليب التربوية التي يعتمدها الآباء، و اتجاهات أطفالهم نحوهم، بيّن أن أطفال المستوى الاجتماعي-الاقتصادي المنخفض يمتاز شعورهم نحو والديهم بالتذبذب و العداء، و هم أقلّ شعورا بالأمن من أطفال المستويات العليا. تختلف إذا اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم واتجاها م نحو استخدام العقاب بحسب الطبقة الاجتماعية، و تؤثر الطبقة أيضا على قيم الوالدين وأساليبهم في التنشئة، و هو ما ينعكس على الأطفال، فالذين يتمتّعون مثلا بالتدريب المبكّر على الاستقلالية، و الذين شجّعوا على الاعتماد على الذات، و التحرّر من الضغوط، يتمتّعون بدافعية قويّة للإنجاز و الإبداع، و بمستويات عالية من الطموح، على العكس من هذا نجد قيم التوجيه و القهر التي يتلقاها الطفل في المستويات الاقتصادية و الاجتماعية الدنيا تنعكس في أشكال من السلبية، و الخضوع، و الطاعة العمياء.[3]

و في بحث قام به روبرت مرتون و آخرون، أجري على الأسر المقيمة في سكنات بأجرة متواضعة *(H.L.M)* ، وجد أن الآباء المحرومين هم بالتحديد الأقل قدرة على توفير الإمكانات و وسائل النجاح لأطفالهم، و هم الذين يمارسون على أطفالهم ضغوطات أكبر من أجل نجاحهم، و يحملو م بذلك على السلوك المنحرف.[4]

---

[1] - Kellerhals Jean, Troutot P-Y, Lazega E. Microsociologie de la famille , coll : Que-sais-je ?, 2 éd, P.U.F, Paris, 1993, p 19.

[2] - Ibid , pp 93, 94.

[3] - العناني حنان عبد الحميد. الطفل و الأسرة و المجتمع ، ط 1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان الأردن، 2000، ص ص77، 78 .

[4] - Merton Robert Karl. Elément de théorie et de méthode sociologique ,trad :Mendras Henri, coll : U, éd : Armand Colin, Paris, 1997, pp 186, 187.

3- الدراسات الوصفية:

يعمد هذا النوع من الدراسات إلى رصد مختلف أشكال العنف، سواء بالملاحظة المباشرة لسلوكات الأفراد، و منه تسجيل ثم تصنيف مختلف أنماط العنف، أو بالملاحظة الغير مباشرة من خلال التحقيقات الميدانية، أو تحليل المحتوى. و يسمح هذا النوع من الدراسات بكشف النسق القيمي للمجموعات الاجتماعية، و مواقف و اتجاهات الأفراد.

مونتانيي *(Montagner)* استخرج أساليب العلاقات بين الأفراد، بعد مقارنة السلوكات العدوانية، و ذلك من خلال الملاحظة المباشرة لأطفال الروضة.

نذكر كذلك أعمال ليبيرت *(R.M.Liebert)* الذي درس أنماط العنف الممرّرة عبر وسائل الاتصال الجماهيري، و ذلك بتحليله لمحتوى برامج الأطفال المبثّة عبر شاشة التلفزة.[1]

ونذكر التحقيقات التي قام ا إكهاردت *(W. Eckhardt)* ، و التي استخدم فيها الاستمارة كتقنية رئيسية، معتمدا على التحليل العاملي للمعطيات المحصل عليها، و أعمال كوبرسميت *(Stanley Coopersmith)* عن دور الوسط الذي يتم فيه تربية الأطفال في تحديد سلوكا م، ومدى اقترا ا بالعنف. و البحوث التي قام ا روبرت كان *(Robert Kahn)* عن مواقف الأفراد من العنف، و تحليل القيم لرالف وايت *(Ralph.K.White)* كامتداد لتحليل المحتوى، و دراسات روكاش *(Milton Rokeach)* حول علاقة القيم بالسلوكات..[2]

و تجدر الإشارة إلى أسبقية الدراسات الأنثروبولوجية في استخدام الملاحظة المباشرة، أو الملاحظة بالمشاركة، في هذا السياق فإن دراسات كل من روت بنديكت *(R. Benedict)*، و مارجريت ميد *(M.Mead)* غنية عن التعريف. في دراستها لقبائل من أمريكا الشمالية في 1934، وهي قبائل الزوني *(Zuni)* ، والكواكيوتل *(Kwakiutl)* ، وجدت بنديكت أن لكل قبلية ملامح ثقافية مختلفة خاصة ا، الزوني يحترمون غيرهم، و هم مسالمون، في حين الكواكيوتل فردانيين و عدائيين، و هي ما أسمته بالنموذج الثقافي الديونيزي*(Dionisienne)*، في مقابل النموذج الأول الأبوليني *(Appolinienne)*، واستنتجت بنديكت أن لكل ثقافة نموذجا *(pattern)* معينا من السلوك، تشكيلة خاصة بكل مجتمع توحّد سلوكات أفراده، و تجعلها مفهومة بالنسبة لهم.[3]

من جهتها ميد استنتجت من خلال أعمالها حول قبائل غينيا الجديدة، أن بعضا من السلوكات التي تعتبر في الغرب عامة كظواهر عالمية *(universels)* ينظر إليها أ ا تقوم على أسس بيولوجية، لا

---

[1] - Moser Gabriel. L'Agression , coll : Que-sais-je ? , 1 éd, P.U.F, Paris, 1987, pp 16, 17.
[2] - Newcombe Alan. Op-Cit , pp 792- 795.
[3] - Beitone Alain, et autres. Sciences sociales , coll : Aide-Mémoire, 2 éd, Dalloz, Paris, 2000, p 121.

توجد بالشكل نفسه في كل الثقافات، في قبائل أراباش *(Arapesh)* الصفات التي تنسب إلى الإناث في الثقافة الغربية مثلا، الرهافة و اللطافة.. هي صفات مشتركة بين كل من النساء و الرجال على حد سواء. و في قبائل موندوجومور *(Mundugumor)* نسق التربية يحث عل الخصومة، بل العدوانية بالنسبة للرجال والنساء أيضا، في حين هي صفات ترتبط بالذكورة والرجولة *(virilité)* بالنسبة للمجتمعات الغربية مثلا. و استنتجت ميد أن الشخصية لا تفسّر فقط باستعدادات شخصية، بل وخاصة بنماذج*(modèles)* ثقافية تعمل على تحويل سلوكات الأفراد بكيفية دائمة وعميقة، و ذلك بتنشيط أو بكبت هذه الاستعدادات الشخصية. الطبيعة البشرية تتميز بمرونة كبيرة و هي تستجيب لتأثير ا تمع.[1]

4- الدراسات التجريبية:

هذا النوع من الدراسات، سواء أجري في المخبر أو في الميدان، مبدؤه واحد و هو مقارنة سلوك الأفراد المعرضين لتعامل تجريبي: إثارة، منع، التعرض لنموذج عنف، مشاهدة نماذج عنف..، بسلوك أفراد آخرين موجودين في نفس الظروف لكن غير معرضين لتعامل تجريبي.

ويمكن للإجابات العدوانية أن تكون لفظية، أو سلوكية، و هي إما تلقائية على الميدان، أو مسجلة بواسطة آلة مخبرية *(machine à agresser)*. إن المقارنة في هذه الحالة هي التي تسمح بكشف الفروق و تمكّن من الوصول إلى استنتاجات علمية.

وتعتبر كل من تقنية بوس *(Buss)*، و نموذج بركوفيتز، و طريقة تايلور *(C.L.Taylor)* الطرق الأكثر شهرة في البحوث المخبرية.[2]

و من بين البحوث المخبرية، نذكر أعمال ولترس *(R.H.Walters)* حول السلوك بالمحاكاة، و التي يؤكد من خلالها أن مشاهدة نماذج من العدوان تزيد من احتمال سلوك مماثل إذا كان النموذج المعروض مكافأ أو غير معاقب.[3]

و في تجربة قامت ا ماري موريسون *(Mary Morrisson)* استنتجت منها أن الأطفال في عمر ما قبل التمدرس الذين يشاهدون برامج التلفزيون لديهم ميول إلى اعتبار العالم مكانا للعنف، ويفقدون اتجاها م إلى اعتبار الآخرين مصدر ومنبع محتمل للمساعدة و الدعم، و لا يرون فيهم إلاّ مصدرا للتهديد.[4]

---

1 - Ibid , p 206.
2 - Moser Gabriel. Op-Cit , p 23.
3 - Newcombe Alan. Op-Cit , p792.
4 - Ibid , p 793.

يميل علماء النفس، و علماء النفس الاجتماعيين إلى استخدام مثل هذه التجارب، و ترتكز معظم البحوث في هذا السياق على مفهوم التعلّم، و نذكر هنا دراسات باندورا *(Alber Bandura)* ، و دوروتي روس *(Dorothea Ross)*، و شيلا روس *(Sheila.A.Ross)* حول العنف المبث عبر وسائل الاتصال الجماهيري، و إعادة إنتاجه من طرف الأطفال المشاهدين له، و بالأخص الأطفال الذين يعانون الإحباط، اعتمدوا في دراسا م على التجريب و الملاحظة لسلوكات الأفراد الخاضعين للتجريب، مع استخدام ا موعات الضابطة للمقارنة.[1]

و تدخل في هذا النوع من البحوث إسهامات العلوم البيولوجية، و الفيزيولوجية، و الإيثولوجيا.. وتعتمد الدراسات في هذا الإطار على التجارب المخبرية على أنواع الحيوانات، و استخدام المواد الكيميائية، و نذكر من الأسماء لابوريت *(Henri Laborit)*، و جوتسفيلد *(Z.Gottesfeld)*، و ساموبل دافيد *(Samuel David)*، و لورنز *(Konrad Lorenz)*..

و نشير إلى أن التطور الذي حققته التقنية في العصر الحالي أدى إلى تطور سريع في ميدان البحوث البيولوجية و العصبية الفيزيولوجية، التي أعطت نتائج مثيرة للانتباه حول الفروق و الخصائص المميّزة لكل من الذكور و الإناث مثلا، شكل الدماغ و الأجزاء المستخدمة منه، و تأثير ذلك على مواقف أفراد كل جنس، حيث يميل الذكور إلى استخدام العنف و العدائية، و يتميزون بالمنافسة و الخصومة، عكس الإناث اللواتي يتّجهن أكثر نحو التعاون فيما بينهن..

1 - Bandura Albert, Ross Dorothea and Ross Sheila. " imitation of film-mediated aggressive models" in: Sources, Notable Selection in Psychology ,2 ed, by: Terry F.Pettijohn, Dushkin/ McGraw-Hill, U.S.A, 1997, pp 137- 144.

ملخص:

تطرقنا في هذا العرض إلى أنواع من الدراسات السابقة حول موضوع العنف عامة، و اكتفينا بذكر أمثلة يمكن تصنيفها في كل نوع من أنواع الدراسات، مع تسجيل أسماء بعض الكتاب و الباحثين الذين برزوا في كل مجال أو في كل نوع من الدراسات، في حين اعتمدنا بعضها الآخر في تدعيم و إثراء الفصول النظرية للبحث.

و لم نقتصر فقط على الدراسات حول العنف الممارس على الأطفال في الوسط الأسري، أي الجانب المحدد الذي نريد أن نخصه بالدراسة، بل تطرقنا أيضا إلى الدراسات حول الأشكال الأخرى للعنف، إذ مهما يكن من تعدد للأشكال و المظاهر التي يمكن للعنف أن يأخذها فإننا دائما بصدد نفس الظاهرة، و التي يقود تحليلها تحت جميع أشكالها إلى موضوع العنف السلوك الممارس على مستوى الأفراد، و هو عنف يمكن أن يخضع إلى نفس التعريف، و قد رأينا أن أنواعا من الدراسات متباينة لأشكال من العنف متباينة أيضا، اعتمدت في تطبيقا ا على نفس المفاهيم و النظريات المفسرة للعنف، نظرية الإحباط و العنف مثلا تم اعتمادها في الدراسات الإمبريقية حول موضوع العنف السياسي في مجتمعات بحث شملت أحيانا عددا من الدول، كما تم اعتمادها في الدراسات الميكروسوسيولوجية حول العنف الم لي و العنف المدرسي، مع وجود مؤشرات خاصة بكل شكل من أشكال الظاهرة، لذا فإننا نجد تعدد الدراسات بتعدد الأشكال و المظاهر التي يأخذها العنف في الواقع الاجتماعي و ارتباطه بمجالات مختلفة و بفئات محددة من ا تمع: ا ال الأسري، ا ال السياسي، المرأة، الطفل، الدولة..

من هذا المنطلق فإن دراسة ظاهرة العنف الممارس ضد الأطفال في الوسط الأسري و البحث فيها يقتضي التطرق أولا إلى ظاهرة العنف عامة و مفهوم العنف كمدخل للبحث، ثم التطرق ثانيا إلى موضوع الطفل و الأسرة كمجالين للظاهرة يساهمان في تحديدها بما يعرضان من مؤشرات نوعية خاصة تجعلنا بصدد جزء محدد من الظاهرة.

و نشير إلى وفرة المعلومات النظرية و تعدد الاختيارات المنهجية التي تتيحها هذه الأنواع المختلفة من الدراسات و التي من شأ ا المساهمة في إثراء البحث و تقدمه، حيث يجد الباحث نفسه أمام كمّ هائل من المؤشرات المرتبطة بالظاهرة، و أمام فرص عديدة فيما يتعلق بطرق تحديد مجتمع البحث، و اختيار عيناته، و التقنيات و الأساليب المتاحة لجمع المعطيات..

الفصل الثالث

مفهـوم العنـف

- تمهيد.
1- تعريف العنف.
2- تعريف العدوان.
3- الفرق بين العنف و العدوان.
4- سلبية العنف أم إيجابيته؟
5- أنماط العنف و أشكاله.
6- أشكال العنف الممارس من طرف الطفل.
- ملخص.

تمهيد:

العنف ككل المفاهيم العامة، بالرّغم من أنه كثير الاستعمال و التداول في حياتنا اليومية دون شعورنا بالحاجة إلى الوقوف على معناه، يخلق صعوبة كبيرة عند محاولة تحديده بدقة بوضع تعريف له، هذا التعريف لا يتوقف عل الظاهرة أو المفهوم نفسه فحسب، إنما على موقف الباحث الذي يريد إحكام وتقييد المعنى، و هو من بين الأسباب وراء تعدد التعاريف حول مفهومي العنف و العدوان، هاذين المصطلحين اللذين يستعملان في كثير من الأحيان للدلالة على نفس المعنى.

و في إطار هذا التعدّد نجد بعض المحاولات لإعطاء تعريف شامل للعنف قصد استيعاب جميع الأشكال، و الأنماط، و المظاهر، و الأبعاد التي يأخذها هذا الأخير في الواقع الاجتماعي، هذه المحاولات ليست دائما ناجحة، خاصة إذا تعلّق الأمر بالبحث العلمي المتخصص الذي يتطلب التحديد الدقيق للمفاهيم المتعلّقة بالظاهرة المراد دراستها و البحث فيها، لغرض التحكم والتعمق أكثر في البحث بدلا من التوسع فيه بشكل سطحي في اتجاه أفقي لا يتجاوز العموميات.

العنف مفهوم ينطبق على العديد من المظاهر و الأشكال الملموسة في الواقع، غير ا ّردة، و هو ما يستدعي تعاريف دقيقة و إجابات خاصة بكل شكل من الأشكال و بكل مظهر من المظاهر، إن عنف الإضراب ليس من نفس طبيعة عنف القنبلة الذرية، و العنف المؤسساتي أو البنيوي، الذي يتخفّى بغطاء الشرعية و يؤثر دوء، يختلف كثيرا عن العنف الثوري أو العسكري..[1]

إن تعدّد التعاريف التي قدّمت حول العنف يمكن أن يستغلّ لخدمة البحث و الإحاطة بالجوانب المختلفة من الموضوع، و هو ما جعلنا نعرض لكل هذه التعاريف التي ستتبع، ذلك أن كل تعريف منها يوضح جانبا من جوانب الظاهرة، فمنها ما يركز على الفاعل الذي يقوم بالسلوك العنيف، و منها ما يركّز على نتاج هذا السلوك، و أخرى تعطي أولوية للعلاقة بين الفاعل للعنف و موضوع العنف..، كما أن هذه التعاريف تعرض لأنماط و أشكال مختلفة للعنف، فنجد تلك المهتمة بالعنف الفيزيقي، و أخرى تم بالعنف اللفظي، و ثالثة بالعنف الرمزي، و البنيوي، و العنف الجنسي..

و نشير إلى أن كل تعريف يرتكز على خلفية نظرية معينة، أو موقف خاص يتبناه الباحث، و سنرى كيف أن بعض التعاريف مثلا تشير إلى فكرة الغريزة، و هي التي يقدمها المتخصصون في علم النفس و الإيثولوجيا البشرية، و هناك من يركز على فكرة وضعية التفاعل التي يجري فيها العنف، إلى غيرها من المواقف و الأفكار، ذلك أن مفهوم العنف هو موضوع لتخصصات علمية مختلفة، و اتجاهات نظرية مختلفة أيضا في إطار النظرية الاجتماعية نفسها.

---

[1] - Domenach Jean-Marie. “ l’Ubiquité de la violence“ , in : Revue internatio…, Op.cit ,p 63.

وقد يكون الاختلاف أيضا بحسب القصد من التعريف، و يقدّم لنا في هذا الإطار كل من آبر *(J.L.Aber)* و زيجلر *(E.Zigler)*، ثلاثة أنماط من التعاريف و هي: التعاريف الشرعية أو القانونية، و تستعمل بقصد تحديد الحقوق المتعلقة بأطراف نزاع ما أسري أو غيره؛ التعاريف الاجتماعية، و تستعمل من أجل مساعدة المعنيين لاتخاذ القرارات في تدخلا م في مجال الحماية الاجتماعية؛ التعاريف التي يستخدمها الباحثون من أجل تحديد أسباب و آثار مختلف أنماط العنف، و توضيح المفاهيم، و تطوير نماذج نظرية.[1]

1- تعريف العنف:

العنف لغة الشدة و القسوة، ضد الرفق، و يقال عُنف بالرجل و عُنف عليه: لم يرفق به و عامله بشدّة.[2]

باللاتينية العنف *(violence)* من *violentia*، و تعني القوة.

و جاء في قاموس روبرت *(Le Robert)*: العنف أن تتصرف على شخص أو تجعله يتصرف ضد إرادته، باستعمال القوة أو التخويف، و هذا التعريف يشير إلى العنف كسلوك أو فعل، أما العنف كحالة فهو قوة فظة لإخضاع شخص ما، و هو أيضا استعداد طبيعي للتعبير عن الأحاسيس بفظاظة وقسوة.[3]

و فيما يلي بعضا من التعاريف حول مفهوم العنف:

- تعريف نيبرج *(H.L.Nieburg)*: العنف فعل، مباشر أو غير مباشر، موجه للتضييق، أو لإهانة، أو لإبادة الأشخاص و الممتلكات.[4]

- تعريف جراهام *(H.D.Graham)* و روبرت جور *(T.R.Gurr)*: العنف بالمعنى الواسع سلوك يهدف إلى خلق إهانات للأشخاص أو خسائر في الممتلكات، جماعيا أو فرديا، و يمكننا اعتبار أفعال عنف معينة جيدة، أو سيئة، أو لا هذا و لا ذاك، حسب من يبدأ ضد من.[5]

- تعريف ميشو *(Y.Michaud)*: يوجد عنف عندما، في وضعية تفاعل، يتصرف فاعل أو عدة فاعلين، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مركزة أو موزعة، تمسّ بالآخر أو بالآخرين بدرجات متفاوتة سواء في عفافهم الجسدي أو المعنوي، أو في ممتلكا م، أو في مشاركا م الرمزية و الثقافية.[6]

---

[1] - Doudin Pièrre-André, Erkohen-Markus Miriam. Violence à l'école, fatalité ou défi ? coll :Pratiques Pédagogiques, éd : De Boeck Université, Bruxelles, 2000, p 20.

[2] - المنجد في اللغة و الأعلام ، ط 26، دار المشرق، بيروت، 1975، ص 533 .

[3] - Rey Alain, et collaborateurs. Le Robert dictionnaire d'aujourd'hui, éd : les dictionnaires Le Robert, Paris, 1993, p 1075.

[4] - Michaud yves. Op.cit , p 7.

[5] - Ibid , p 8.

[6] - Idem .

- تعريف وايرتر *(M.C.Whirter)*: يعتبر عنفا كل استعمال غير مرخّص للقوة، العنف الشرعي يسمى قوة.[1]

- تعريف ماك ي *(W.J.M.Mackenzie)*: العنف ممارسة قوة فيزيقية دف إلى إحداث خسائر للأشخاص أو الممتلكات؛ فعل أو سلوك يحمل هذه الميزة؛ معاملة أو تقليد يميل إلى التسبب في ضرر فيزيقي أو الاعتداء بالقوة على حرية الفرد.[2]

- تعريف برجري *(Jean Bergeret)*: تحتفظ كلمة العنف في صيغتها المفردة بمعنى الاستعداد الذهني العام، بينما تشير في صيغة الجمع إلى حالات سلوكية يمكن القول عنها أ ا عدوانية، لم تدمج على مستوى العمليات الذهنية للفرد، و هي تخص الأهداف موضوع هذه السلوكات و كذا الأفراد الممارسين لها على حد سواء.[3]

- تعريف دومناك *(J.M.Domenach)*: العنف استعمال قوة، خفية أو معلنة، لغرض الحصول من شخص ما، أو من جماعة ما، على ما لا يريدون إعطاءه بإراد م و رضاهم.[4]

- تعريف وزارة التربية لمقاطعة كيبك *(Québec)*: المراد بالعنف استعمال نفوذ أو قوة فيزيقية، أو سيكولوجية، أو أخلاقية، أو اجتماعية، أو متعلقة بنظام تسلسل الرتب *(hiérarchique)*، علانية أو متسترة، تلقائية أو مقصودة، مبرّرة أو لا، من طرف فرد أو جماعة، عن طريق سلوكا م أو بنيا م، التي تؤدي إلى إعاقة أو تحطيم، جزئيا أو كليا، بوسائل فيزيقية، أو سيكولوجية، أو أخلاقية، أو اجتماعية، موضوعا ما، ممتلكات مادية، أشخاص، رموز، من أجل ضمان الإجابة عن حاجة ما شرعية، أو التجاوب مع هذه الحاجة الغير مسدّة.[5]

يعرض التعريف الذي قدّمه قاموس روبرت إلى العنف من حيث هو سلوك و حالة أو استعداد طبيعي، و هو ذا يشير ضمنيا إلى فكرة الغريزة، و هي فكرة رئيسية في بعض النظريات حول مفهوم العنف.

و يركز كل من تعريف نييرج و جراهام على الهدف أو موضوع العنف، أي القصد، و هي ميزة التعاريف التي يقدمها أصحاب المدرسة السلوكية الجدد *(Néobéhavioristes)*، الذين يستعملون مصطلح العدوان *(Agression)* بدلا من العنف، و يتضمن تعريف جراهام، زيادة على ذلك، فكرة إمكانية تقييم العنف، حسب من يبدأ ضد من، و هي فكرة محورية في بعض الاتجاهات النظرية التي

[1] - Anthony E.James, Chiland Colette. Le Développement en péril , série: l'Enfant dans sa famille, 1 éd, P.U.F, Paris, 1992, p 559.
[2] - Khan Rasheeduddin. Op.cit , p 883.
[3] - Bergeret Jean. La Violence fondamentale, l'inépuisable oedipe, éd: Dunod, Paris, 1984,p8.
[4] - Domenach Jean-Marie. Op.cit , p 761.
[5] - Doudin Pièrre-André, Erkohen-Markus Miriam. Op.cit, p 130.

ترى في العنف قوة محركة في ا تمع، أو وسيلة للحفاظ على توازنه البنائي-الوظيفي، تقترب من تلك التي يتضمّنها تعريف وايرتر، و هي وجهة النظر الشرعية أو القانونية، فالعنف الشرعي حسب هذا الأخير يسمى قوّة.

إن فكرة الشرعية في حد ذا ا تتفرع منها فكرتين أساسيتين؛ الأولى و تتعلق بالثقافة، ثقافة ا تمع، بما تتضمنه من قيم ومعايير اجتماعية، بحيث تتيح وتبيح بعض السلوكات و تعتبرها عادية، في حين تحرّمها و تمنعها ثقافة أخرى. مفهوم العنف إذا لا يصبح فكرة موضوعية محدّدة بذا ا، بل فكرة نسبية ينظر إليها من خلال مطابقتها، اختلافها أو اتفاقها، مع قيم و معايير ا تمع ضمن ثقافة ما، هل سلوك ما يعتبر مقبولا اجتماعيا أم لا ؟

أمّا الفكرة الثانية فتقودنا للحديث عن العنف من وجهة نظر قانونية في إطار الثقافة نفسها، أي ما هو ممنوع قانونا. و هي فكرة يلخصها في حالتها القصوى تعريف ماكس فيبر للدولة، على أ ا احتكار الاستعمال الشرعي للعنف. فالدولة هي تلك الهيئة التي لها كل النفوذ على حياة الأفراد، ليس فقط بامتلاكها حق العقاب، بل بامتلاكها أيضا حق الدفاع الوطني؛ فالحرب هي تلك الوضعية أين يجد المواطن نفسه مجبرا، من خلال التزامه مع دولته، على اختيار أحد الأمرين؛ أن يقتل أو يُقتل، أن يقتل أو يكون مستغلا هي أيضا إحدى أوجه هذه الوضعية.[1]

غياب الحضور الفعلي لهذا المحتكر للاستعمال الشرعي للعنف في الحياة الاجتماعية، يخلق وضعيات أخرى للعنف، بحيث يجد الأفراد أنفسهم مجبرين على استعمال الطرق التي يرو ا حتمية لتحقيق أهدافهم أو الحفاظ عليها، هذه الطرق قد تكون هي العنف.

و يشير تعريف ميشو إلى وضعية التفاعل التي تتميز بالعنف، و يمكن وصفه بالتفاعلي: الفاعل، و السلوك العنيف، و آثار هذا السلوك على الآخر موضوع العنف، و هو يأخذ في الاعتبار، إلى جانب الآثار الفيزيقية أو الجسدية للعنف، الجانب المعنوي و الرمزي، هذا الأخير الذي يشير إليه تعريف ماك ي عندما يأخذ في الاعتبار المعاملة و التقليد.

و يفرق برجري في تصوره للعنف بين العنف كاستعداد ذهني و بين العنف كسلوك أو حالات سلوكية يصفها بالعدوانية، و هو يتطرق هنا إلى ما يسميه بالجانب المرضي *(Pathologique)* للعنف.

و من التعاريف ما يركز على العلاقات، مثل ذلك تعريف بيير بنجهوزي *(Pierre Benghozi)* الذي يعتبر العنف هجوما ضد الرباط *(Lien)*، و يقصد بالرباط نوعين؛ روابط البنوة أو النسب *(Filiation)* ، و روابط الانتماء *(Affiliation)*، و تتمثل الأولى في المستوى العمودي للعلاقات:

---

[1] - Domenach Jean-Marie. Op.cit , p 765.

الأسلاف و الأبناء، بينما تمثل الثانية المستوى الأفقي: العلاقة الزوجية، و كل الروابط التي تحدد الانتماء إلى جماعة أو مؤسسة، أو مجموعة معينة.[1]

بالنسبة لتعريف دومناك فإن الفكرة الأساسية فيه هي فكرة الحرية أو الإرادة، هذه الأخيرة التي يعتبرها طريدة الإنسان *(la proie de l'homme)*، و هو يعتبر العنف سلوكا خاصا بالإنسان، كونه إرادة تريد إرغام إرادة أخرى، فهو يعتبر أن السرقة مثلا ليست دائما عنفا، في حين الاغتصاب شكل رئيسي صرف للعنف، ذلك أنه حصول بالقوة على ما يفترض في الحالة العادية أن يتحصل عليه بالرضا و الحب، و هو يشير هنا إلى شكل بل نمط آخر من العنف، و هو العنف الجنسي، و يطرح فكرة جديدة و هي فكرة الحرية، إرغام حرية لأخرى، أو إرادة لإرادة أخرى، إلاّ أن المثال الذي يعطيه عن الاغتصاب لا يعكس تماما الحقيقة، ذلك أن كثيرا من حالات الاغتصاب التي يتعرض لها الأطفال تكون بالتزام الطفل و دخوله في علاقة مع الشخص المغتصب بإرادته، لأنه لا يملك الوعي الكامل الكافي لإدراكه طبيعة هذه العلاقة وآثارها عليه..

2- <u>تعريف العدوان</u>:

بينما يشير علماء الاجتماع إلى العنف كظاهرة خارجة عن تكوين الأفراد، نجد علماء النفس يميلون لاستعمال مصطلح العدوان بدلا من العنف، و ذلك للدلالة على أنه غريزة تدخل في تكوين الإنسان، وكثيرا ما يستعمل كل من المصطلحين للدلالة على نفس المعنى، و هو ما نلاحظه مثلا من خلال التعريف الذي تقدمه جرافيتز *(M.Grawitz)* حول مصطلح العدوان *(agression)*: تجلّي العدائية أو العدوانية *(agressivité)*، فالعدوان فعل أو سلوك، في حين العدائية ميول لهذا السلوك. و تعرّف العدائية بأ ا ميول إلى الدفاع عن النفس أو تأكيد الذات باستعمال العنف.[2] العدوان و العنف يأخذان هنا نفس المعنى.

و فيما يلي بعضا من التعاريف حول مصطلح العدوان:

<u>تعريف السلوكيين *(Béhavioristes)* للعدوان</u>: و هي تعاريف تأخذ في الاعتبار الأحداث التي تسبق العدوان وليس القصد.

- <u>تعريف بوس *(Buss)*</u>: كل سلوك يجرح أو يلحق أضرارا بالآخر فهو عدوان.[3]
- <u>تعريف باندورا *(Bandura)*</u>: العدوان يتمثل في إعطاء منبهات مضرّة شديدة تؤدي إلى أضرار جسدية أو معنوية.[4]

---

[1] - Yahyaoui Abdessalem, et collaborateurs. <u>La violence, passage à l'acte et situation de rupture</u>, éd : la pensée sauvage, Grenoble, 2000, p 15.
[2] - Grawitz Madeleine. <u>Lexique des sciences sociales</u>, 6 éd, Dalloz, Pris, 1994, p 10.
[3] - Moser Gabriel. Op.cit, p 10.
[4] - Idem .

تعريف أصحاب المدرسة السلوكية الجديدة *(Néobehavioristes)*: وهي تعاريف تأخذ في الاعتبار القصد من السلوك و ليس الدافع، عكس المدرسة الأولى.

- تعريف دولار *(J.Dollard)*: العدوان فعل موجه لجرح جسم آخر أو بديله.[1]
- تعريف بركوفيتز *(L.Berkowitz)*: العدوان هو قصد جرح أو إلحاق الأذى بالآخر.[2]
- تعريف زيلمان *(D.Zillman)*: العدوان هو محاولة جرح الآخر جسديا.[3]

و يعتبر سلوكا ما عدوانيا من خلال طريقة حكم تتدخل فيها ثلاث نقاط مستقلة، و هي: إثبات وجود ضرر محتمل أو حقيقي للضحية؛ القصد من طرف الفاعل لإلحاق الضرر؛ أن يمكن اعتبار السلوك من طرف الضحية و/أو من طرف ملاحظ، على أنه غير ملائم للوضعية، بعبارة أخرى، حتى يوصف سلوك ما بالعدوان يجب أن يشكل انتهاكا للقاعدة، للمعايير.[4]

- تعريف هيلجار *(E.R.Hilgard)*: العدوان نشاط يقوم به الفرد لإلحاق الأذى بشخص آخر، إما عن طريق الجرح الفيزيقي، أو عن طريق الاستهزاء، و السخرية، و الضحك.[5]
- تعريف فشباك *(Feshbach)* : العدوان سلوك فيزيقي أو لفظي يهدف إلى جرح أحد ما.[6]

و يشير التعريف الأخير إلى شكل آخر من أشكال العنف و هو ما يسمى بالعنف اللفظي. و نلاحظ من خلال جل هذه التعاريف أن العدوان يندرج في إطار علاقة بالآخر، إنه بتعبير بنجهوزي *(P.Benghozi)* مثير للآخر، أو يستدعي الآخر، و هو في هذا يتفق مع المعنى اللغوي لمصطلح العدوان في اللغة العربية، الذي هو الظلم، يقال تعدى عليه أي ظلمه، و يقال تعدى الشيء جاوزه، و العداوة هي الخصومة.[7]

3- **الفرق بين العنف و العدوان**:

العنف و العدوان، كما أشرنا إلى ذلك، مصطلحين يستعملان في كثير من الحالات للدلالة على نفس المعنى، و إنّ تفضيل علماء النفس استعمال مصطلح العدائية إنما هو للإشارة إلى أ ا غريزة فطرية في الإنسان، و يستعملون مصطلح العدوان للدلالة على السلوك الناتج عن هذه الغريزة، بينما يستعمل علماء الاجتماع مصطلح العنف للدلالة على سلوك اجتماعي، أو ظاهرة سوسيولوجية تتجاوز الفرد.

---

[1] - Ibid , p 11.
[2] - Idem .
[3] - Idem .
[4] - Idem .
[5]- العيسوي عبد الرحمان. دراسات نفسية ميدانية ، الدار الجامعية، مصر، 1993، ص 162.
[6] - Myers David G, Lamarche Luc. Psychologie Sociale , trad : Rousselle Louise, éd : McGraw-Hill, Montréal, 1992,p 361.
[7]- المنجد في اللغة و الأعلام ، مرجع سابق، ص 493.

و هناك بعضا من المحاولات من طرف الكتاب و الباحثين من تخصصات مختلفة، يميزون فيها بين هاذين المصطلحين، منها تلك التي يقترحها برجري *(J.Bergeret)*،و التي تسجل في إطار التحليل النفسي، حيث اعتمد هذا الأخير على نقد كتابات فرويد *(S.Freud)*و المفاهيم التي قدمها هذا الأخير، و هو يرى أن كثيرا من الكتاب و المؤلفين استعملوا مصطلح العدائية *(agressivité)* للإشارة إلى ما يعتبره هو عنفا *(violence)*،و أن الكثير منهم أيضا استعملوا مصطلح العنف للإشارة إلى ما يعتبره أنسب للدلالة على العدائية.[1] و أن هناك خلط و عدم تمييز في استعمال هذين المصطلحين، عنف و عدائية، و ذلك لعدم المعرفة الحقيقية بخصوصية العنف الذي يعتبره طبيعيا، و غريزيا في الإنسان بل ضروري لبقاء الفرد و النوع البشري. و يعتقد برجري أن هذا العنف يمس أساسات كل بنية للشخصية مهما كانت هذه البنية، و يدخل في تركيب شخصية الإنسان، ما جعله يطلق عليه اسم العنف الأساسي *(violence fondamentale)*.[2]

و يقترح برجري بعض المعالم التي يفرّق ا بين العنف و العدائية، نلخصها فيما يلي:

- العدائية تتعلق بموضوع أوديبي و جنسي، حسب مفاهيم فرويد، فهي إذا مرتبطة بالغريزة الجنسية، بينما العنف الأساسي يتمركز بالعكس حول جهد موجه لبناء هوية ابتدائية نرجسية، فالموضوع الخارجي لا يكتسي إلا أهمية ثانوية في المرحلة الأولى.
- العدائية دف إلى إلحاق الضرر بالموضوع*(Objet)* المستهدف منها بصفة خاصة، إلى تحطيمه، بينما العنف الأساسي يهتم قبل كل شيء بالفاعل نفسه، بالمحافظة عليه، أما ما يلحق بالموضوع، كنتيجة تلقائية للعنف، فيبقى دون أهمية كبيرة بالنسبة للفاعل.
- العدائية في المنظور الفرويدي ينظر إليها كنتيجة للارتباط بين غرائز الحب و الميولات العدوانية، أو الحاقدة، الكره، فهي إذا أحد مركبات العواطف المتضاربة*(Ambivalence affective)*، بينما العنف الأساسي لا يمكن أن يأخذ في الاعتبار هذه التراكيب أو الأمزجة من العواطف، فهو لا يرتبط بعواطف الحب ولا بعواطف الكره، إذ يقع في مرحلة سابقة لهذه العواطف، مرحلة ما يسمى بالهيامات الأولى*(fantasmes primitifs)*، التي تظهر في العلاقات مع المحيط الخارجي، فالعلاقة بين المولود الجديد و والديه لا تتضمن أي مشاعر من الحب و الكره، بل تتلخص باختصار في عنف جذري تضمنه قاعدة أنا أو الآخر *(Moi ou l'Autre)*، هذا العنف الجذري هو ما يسميه بالعنف الأساسي، و هو يعتبره عنفا طبيعيا، فطريا في الإنسان، و مشترك بين جميع البشر، هذا الافتراض يقود إلى اعتبار ظاهرة صراع الأجيال ظاهرة وظيفية حتمية لا يمكن تجنبها.

---

[1] - Bergeret Jean. Op.cit , p 215.
[2] - Ibid , p 9.

و يذكر برجري في سياق هذه الفكرة، أعمال سورل(*G. Sorel*) حول موضوع العنف، وكيف أنه درس جوانب مختلفة للكفاح العنيف من أجل الحياة.. دون حب و دون كره.

- ابتداء من 1920 فإن العدائية، تحت كل أشكالها، اعتبرت من طرف فرويد على أ ا تنبع من غريزة الموت، بينما العنف الأساسي يبقى من ضمن الإطار النرجسي لغرائز الحياة، لا يمكن أن يرتبط بغريزة الموت، لا يمكن إذا الخلط بين ما يسميه فرويد غريزة الموت، و دينامية العنف الأساسي الذي هدفه الأول الحياة لا الموت.

- العدائية لا يمكن فهمها أو تصورها، حسب فرويد، إلاّ في ارتباطها أو تمفصلها مع الجنس، بينما العنف الأساسي يظهر كمرحلة قبل الجنس، العنف و الجنس يظهران بصفة طبيعية بشكل غير متزامن، العنف ذا المعنى سابق للعدائية.[1]

هذا العرض نفسه الذي يقترحه برجري للتمييز بين العنف و العدائية، من وجهة نظر تحليلية، يبين لنا مدى الخلط الذي نجده في استعمال المصطلحين، نفس المعنى تقريبا الذي يطلق عليه برجري مصطلح العنف الأساسي يسميه بيير داكو(*Pierre Daco*) عدوانا، و يصفه بأنه أساسي *(est fondamentale)* أيضا. هذا العدوان، الذي لدى الإنسان كما لدى الحيوان يرتبط بالغريزة، في معناه الأساسي يسمح للفرد أو الجسم(*Organisme*) باستعمال و توظيف ما يحيط به لإشباع الحاجات الأساسية لحياته، و يصفه داكو في حالته هاته بالعادي(*normale*).[2]

و يقدم ساند(*E.A.Sand*)ملاحظة أخرى في إطار التمييز بين العنف و العدوان، و هي أن العنف يستعمل للدلالة خاصة على عنف المؤسسات كالمدرسة، و الأسرة، و بشكل خاص العنف الفيزيقي(*physique*)،بينما تتعلق العدائية لا بالفعل العدواني نفسه بل بخصائص شخصية يمكن أن تكون أساسا أو منطلقا للفعل العدواني، يتعلق الأمر إذا بميولات أو استعدادات، و هو في هذا يميّز بين العدائية كحالة نفسية، و بين السلوك العدواني الذي يمكن ملاحظته موضوعيا. مصطلح العدوان يرتبط أكثر بالأفراد، لا نتكلم مثلا عن عدائية المؤسسات: عدائية الأسرة أو المدرسة![3]

مصطلح العنف يطلق أكثر للدلالة على الوضعية التي تتميز بوجود سلوكات عنيفة، أي تتميز بالشدة والقسوة، و إن كان يستعمل أيضا لدى بعض المؤلفين للدلالة على السلوك العنيف نفسه، عنف المؤسسات مثلا، إذا قصدنا به السلوك العنيف نفسه، فهو عنف الأفراد المشكلين لهذه المؤسسات، أو عدوان بعضهم على الآخر، إلا أن استعمال مصطلح العنف يقود إلى الأخذ في الاعتبار الظروف و

---

[1] - Ibid , pp 216- 236.

[2] - Daco Pièrre. Les prodigieuses victories de la psychologie , coll :Marabout Service, éd : Marabout, Belgique, 1973, p 83.

[3] - Doudin Pièrre-André, Erkohen-Markus Miriam. Op.cit , p 19.

المعطيات المتعلقة بالمؤسسة نفسها، و الوضعية التي يتم فيها العنف، هذه المعطيات التي تخرج عن سيطرة الأفراد و تجعلهم يسلكون بطرق عنيفة.

و يعتبر بنجهوزي *(Benghozi)* أن الفرق بين العنف والعدائية يكمن في أن العدائية تسجل في علاقة مع الآخر، بينما تستعمل كلمة العنف لوصف السلوك نفسه دون الأخذ في الاعتبار الآخر، لهذا نجد مصطلح العدوان يحمل في حد ذاته حكما قيميا، في حين نجد مصطلح العنف يستعمل للدلالة على سلوكات قد تكون ذات قيمة إيجابية أو سلبية لدى الأفراد، من مثل حالات الدفاع عن النفس باستخدام العنف، أين يأخذ هذا المصطلح معنى القوة و الشدة، أو معنى المقاومة.

4- سلبية العنف أم إيجابيته؟

كثير من الكتابات حول موضوع العنف، من تخصصات و اتجاهات مختلفة، بعضها في سياق الحديث عن الصراع، تعترف و لو ضمنيا بحتمية العنف و بوجود جانب إيجابي فيه بافتراض أنه يؤدي وظائف اجتماعية أساسية في ا تمع، إلى جانب الآثار السلبية التي قد يتركها على مستوى الفرد موضوع العنف، أو ا تمع.

ربما لم يكن موضوع العنف لدى الفلاسفة الأولين يطرح بالصورة التي هو عليها الآن، كموضوع بحث و تفكير، أو آفة وخطر يهدد مصير ا تمعات وأمنها، و رغم تطور شعور الإنسان به و بمخاطره ما يزال منتشرا بل و يأخذ أحيانا صورا و أشكالا أكثر حدة و استعصاء على الإنسان؛ الاستعمار؛ الحروب؛ التمرّدات؛ القهر؛ أعمال الشغب؛ العنف الم لي؛ العنف المدرسي؛ اغتصاب النساء والأطفال..اعتبار العنف إذا كموضوع بحث و تفكير، أو آفة و خطر يجب محاربته و التصدي له، هذا المعنى الحديث للعنف، لا تنعكس نتائجه بصورة فعلية في الواقع الاجتماعي.

إن التقدم الذي حققته مفاهيم الحريات و الحقوق في العصر الحالي هو الذي ولّد المفهوم الجديد للعنف، و صبغه بصبغة التحقير، و أضفى عليه الطابع السلبي و الخطير، بمجرّد ما أصبح كل واحد ينظر إليه كمواطن و يعترف له بحقه في الحرية و السعادة، فالعنف لم يعد يعتبر مرادفا للقوة، و لم يعد ينظر إليه كحتمية أو حاجة، بل أصبح ظاهرة لها علاقة بالمساس بالحرية و يجب محاربتها، سلبية العنف و خطورته إذا أخذناها في البعد التاريخي لهذه الظاهرة، ليست حقيقة موضوعية، بل أمر نسبي، و شعور ذاتي.

للتعبير عن هذه الفكرة يورد دوميناك *(Domenach)*قول ديدرو*(D.Diderot)*: بأنه لا حرج في أن تملك عبيدا، ما هو غير محتمل أن تملك عبيدا تسميهم مواطنين.[1]

و يطرح موضوع سلبية العنف أم إيجابيته بالنسبة للبعض حسب الأهداف التي يستعمل من أجلها، أو حسب القوى التاريخية التي تدعمه. بالنسبة لـ ماركس و إنجلز *(F.Engels)*صراع الطبقات هو

[1] - Domenach Jean-Marie. Op.cit , p 760.

محرك التاريخ؛ لا يمكن تجنب العنف إلا بالدخول في أوهام الأوتوبيا *(Utopie)*، و هما يميّزان بين العنف الممارس من طرف الطبقة المسيطرة، البرجوازية في هذه الحالة، التي تناقض القوى التاريخية، و العنف الممارس من طرف الطبقة المقهورة، البروليتاريا*(Prolétariat)* التي لا تمارس العنف إلاّ لمصلحة التحرير العام. و يستعمل جورج سورل هذه المقابلة للتمييز بين العنف الممارس من طرف الطبقة البرجوازية الذي يسمى قوة لأنه يكتسي طابع الشرعية، و القوة الممارسة من طرف الطبقة البروليتارية المسماة عنفا، يقول: القوة برجوازية و العنف بروليتاري.[1]

حول فكرة الشرعية التي يطرحها سورل ، و التي نجدها في تعريف فيبر للدولة، يرى ريكور *(Pierre Ricoeur)* أن تاريخ الإنسان يبدو مطابقا لتاريخ السلطة العنيفة، و يذهب أبعد من ذلك حين يعتبر أنه في نهاية الأمر ليست المؤسسة هي التي تشرّع العنف بل العنف هو الذي يولّد المؤسسة نفسها، و ذلك بإعادة توزيع القوة بين الدول، و بين الطبقات ..[2]

الأمر لا يتعلق بمحاولة تبرئة العنف، لكن العنف في كثير من الحالات يكون مرتبطا بتغيرات سوسيوثقافية حتمية، و ذات آثار حسنة على المجتمع .إن تقبل هذه الازدواجية في العنف هو خطوة أوليّة ، لكن يجب الذهاب أبعد من ذلك، بالتحديد لأننا لسنا بصدد دراسة العنف في حد ذاته بل شكلا خاصا من أشكاله، و بالتالي معرفة الطريقة التي يمارس بها هذا الشكل الخاص بالذات، لمعرفة مواجهته.[3]

و يتصور البعض بأن أصل الصراع الندرة*(Rareté)* ، و أنه بالقضاء على الندرة نقضي على العنف و آثاره السلبية ، ما دامت الندرة باقية فالعنف سيبقى دائما ، و ينقل ريمون آرون *(Raymond Aron)*حول هذه الفكرة، تصور سارتر*(J-P.Sartre)* للعنف، حيث يرى أن الإنسان عنيف عبر كل الأزمان، إلى حين إلغاء الندرة، إذا كان ذلك ممكنا، و إذا تم هذا الإلغاء في ظروف معينة، ما دامت الندرة فكل واحد يجب أن يختار عنفه، إنّه لا يمكن له أن يختار اللاعنف إلاّ إذا خرج من التاريخ، أو إذا لم يأبه بمصيره و مستقبله.[4]

لكن الندرة ليست صفة ملازمة للحياة، و لا هي ميزة الكون و الطبيعة، بل هي نتيجة للاستغلال، و الاستحواذ على السلطة و الثروة، و التوزيع الغير عادل لها ، هذا التوزيع الغير عادل للثروة هو في أصله، بنظرة ميكروسوسيولوجية، عنف شخص على آخر، أو عنف مجموعة اجتماعية على أخرى .

---

[1] - Ibid , p 763.
[2] - Ibid , pp 765, 766.
[3] - Ibid , p 763.
[4] - Aron Raymond. Histoire et Dialectique de la Violence , coll :les Essais, éd : Gallimard, France, 1973, p 102.

إن العنف يولّد العنف، و ما يظهر منه في أشكال حروب، أو إرهاب، أو استعمار..هو صورة مركّبة و معقدة للعنف الممارس من طرف الفرد على مستواه، و من هنا تبدو أهمية التناول العلمي لهذه الظاهرة في حياة الفرد اليومية ، و على مستوى المؤسسات الاجتماعية: الأسرة، المدرسة..

في الإيثولوجيا البشرية، نجد لورنز*(K.Lorenz)* يعتبر أنّ لغريزة العدوان وظائف إيجابية فيما يتعلق بتكّيف النوع، فهي تنظم العلاقات الاجتماعية بجعلها تتطور نحو التبادل و الاتصال، و هي غريزة حياة تنظم الأحياء من خلال المواجهة بينهم، و يعّبر عن ذلك بقوله أن الشر جيّد لبعض الأشياء. فالعدائية إذا استعداد فطري تلقائي، و هي تحمل دلالة بيولوجية، و تمثل ميزة تكّيفية، و أن الأمر إنما يتعلق بكيفية صرف هذه العدائية، و تحويلها إلى مسارات غير مدمّرة، و غير محطمة للفرد.[1]

حسب لورنز، لا يمكن إلغاء العنف لأنه غريزة مبرمجة في الإنسان، و يلقى حول هذا نقدا من طرف ميشو *(Y.Michaud)* الذي لا يرفض فكرة الغريزة، لكنه يعتبر أن الثقافة جاءت لتكمّل الغرائز، وانتهت بجعلها غير لازمة، ثم غير مجدية، و في الأخير خطيرة، ذلك أن الثقافة تقدم و تقترح أساليب و أنماط أخرى للسلوك و التعامل.[2]

و يرى كوزر *(L.A.Coser)*في العنف و الصراع وظائف لتكامل الجماعة، و تأسيس قيم جديدة، وحل التوّترات، و خلق توازنات جديدة، فهو يعتبره صمام أمان بالنسبة للمجتمع، يدخل في إطار التغير الاجتماعي، إذ تكامل ا تمع لم يكن أبدا بصفة تامة، فالتناقضات و التوترات هي عوامل ملازمة للتغير الاجتماعي.

إن ما يهدّد استقرار النظام الاجتماعي، حسب كوزر، ليس العنف في حد ذاته، و لكن الأمر يتعلق بصلابة*(rigidité)* و عناد البناء الاجتماعي الذي يجعل الأحقاد تتراكم فتفتك بالبناء، و يعتبر العنف وسيلة لحل المشاكل و الصراعات بنجاح، و هو وسيلة أيضا للجماعات الهامشية لجعل مطالبها تؤخذ بعين الاعتبار، و مثل هذه الوظائف مرهون بنمط أو نوع المسألة موضوع الصراع، و بنمط البناء الاجتماعي، و ليس بأي نوع من البناء، أو أي موضوع من مواضيع الصراع.[3]

و يعتبر البعض أن العنف و العدوان مكونات أساسية للحياة النفسية لكل فرد، و أ ما بعدان للحياة الغريزية للفرد، لا يمكن تجاوزهما؛ الرّغبة في التحكم و السيطرة على الآخر؛ و المتعة المتعلقة ذه الرغبة في السيطرة، و هما يظهران أحيانا بمثابة القوة الوحيدة التي تنظم العلاقات بين الجماعات الاجتماعية، و أن فكرة الوظيفة التنظيمية نجدها في العلاقة الأولى في حياة الفرد، علاقة المولود الجديد

[1] - Delannoy Jacques-D, Feyereisen Pièrre. L'Ethologie Humaine, coll : Que-sais-je ? , 1 éd, P.U.F, Paris, 1987, pp 59, 60.
[2] - Michaud Yves. Op.cit, pp 78, 79.
[3] - Ibid , p 101.

بأمه، أو ما يسمى بالعنف الابتدائي *(violence primaire)*، الممارس من طرف الأم على العملية النفسية للمولود، فالأم تضع اختيارا ا، و أفكارها، و المعاني التي تضفيها على الأشياء .. على نفسية مولودها، هذا ما يسمى عنفا ابتدائيا، و هو يولّد المعاني في نفسية المولود.[1]

لكن من غير الممكن الجزم بأن هذا العنف الابتدائي في علاقة الأم بمولودها هو نفسه العنف الذي يأخذ مظاهر الجريمة في مراحل متقدمة من حياة الفرد، إن العنف الذي يأخذ شكل الجريمة لابد أن يكون إما من طبيعة مختلفة، أو نتيجة متغيرات سوسيوثقافية غير تلك التي تمّيز علاقة الأم بمولودها، و التي تعتبر مشتركة بين جميع أفراد النوع البشري، الشيء الذي يعكسه الاختلاف الواضح من حيث الحدة و التواتر لمظاهر العنف و الجريمة، من بيئة اجتماعية لأخرى، و من فترة زمنية لأخرى في نفس البيئة الاجتماعية.

بالنسبة لفينيكوت *(Winnicott)* العدائية في الأصل تقريبا مرادفة للنشاط، إ ا نزعة فطرية للنمو و التحكم في الحياة، و هو ما يبدو ميزة كل كائن حي. و يأتي العنف ليقطع وضعية لا تطاق، فهو يسمح بإعادة التوازن في العلاقات و ذلك بإبعاد و صرف التوترات.

إنّ فكرة المنافسة *(Rivalité)*استطاعت أن تكون أسلوبا للعلاقات بين البشر، و شرطا للتقدم، فالآخر ينظر إليه على أنه خصم، أن تكون معناه أن تكون معترفا بك، أن تظهر و لكن دائما على حساب الآخر، فالوجود إذا يتضمن عدائية أساسية، عدائية عادية بل حتمية تسمح للإنسان بالكفاح من أجل تحقيق أهدافه.[2]

و هي تقريبا الأفكار التي نجدها عند برجري *(J.Bergeret)* الذي يرى أنه لا يجب الخلط بين العنف الأساسي و العدائية، و يعتبر أنه من العبث الادّعاء بإمكانية ردع العنف الطبيعي، المنفذ الوحيد بالنسبة لتطور العنف هو أن يدمج في قنواته الصحيحة في حركية خلاقة.[3] لكن برجري لم يوضح هذه الحركية الخلاقة، وكيفية توجيه هذا العنف فيها، و الملامح التي تأخذها في الواقع..

إنّ محاولات التمييز بين عنف عادي و آخر غير عادي، بين عنف طبيعي و عنف مرضي، كثيرة لكنها لا تضع حدودا واضحة بين هذين النوعين من العنف.

يعترف البعض ذه الوضعية، بواسبوردان*(M-C.Boisbourdain)* مثلا، تعتبر أن الحدود بين عدائية عادية و عنف مرضي صعبة التحديد، رغم ذلك ترى أنه بالإمكان، بالتربية، بالتعارف.. أن نوقف عملية إنتاج العنف، و أن نؤسّس مجتمعا هادئا، سلميا *(pacifique)*، بالمقابل فهي تصرح

[1] - Yahyaoui Abdessalem, et collaborateurs. Op.cit , p 9.
[2] - Boisbourdain Marie-Claude. Comment la violence vient aux enfants , éd : Casterman, Belgique, 1983, pp 16- 19.
[3] - Bergeret Jean. Op.cit , pp 232, 233.

بأن العدوان و العنف، مهما كانت حدودهما، مرتبطان بقوة بالانفعالية *(Affectivité)*، أن ملهما أو نحار ما، أو نلغيهما، فذلك يؤدي إلى نتائج غير محبذة و غير مرغوبة.[1]

و هي تعتبر أن العدائية يمكن أن تصبح مرضية عندما يمتد السلوك ليمس الآخرين، و يصبح بطريقة متكررة ومشدّدة تعبيرا عن شكل من أشكال الاتصال *(contact)*الفيزيقي المضرّ بالآخر.[2]

تكلّمت بواسبوردان في البداية عن العدائية العادية و العنف المرضي، فهي تفرق بين العدائية و العنف، لكنها في الأخير تعتبر أن العدائية نفسها تصبح غير عادية، أي مرضية، فالعدائية و العنف إذا من نفس الطبيعة أولا.

إ ا تصبح مرضية و غير عادية إذا مست بالآخرين، ثم إذا أصبحت تعبر عن شكل من أشكال الاتصال الجسدي بطريقة متكررة ومشددة، و هي ذا تتقاطع نوعا ما في الرأي مع موقف دوركهايم حول الجريمة، التي يعتبرها عادية *(normale)*،لأن مجتمعا يقضي تماما على الجريمة غير ممكن، و لكن يمكن أن تأخذ معدلات أو نسبا مبالغة.[3]

5- **أنماط العنف و أشكاله**:

محاولات عديدة لتقديم تصنيفات أو تيبولوجيا للعنف و العدوان، بعض هذه المحاولات أصيل، و بعضها الآخر محاولات تركيبية أو تجميعية لأعمال الباحثين المتخصصين، بعضها أيضا يريد أن يتميز بالشمولية فيستوعب جميع الأشكال التي يأخذها العنف في الواقع، في حين يركز البعض الآخر على جوانب بعينها، و أشكال خاصة تتفرع منها باقي المظاهر التي يأخذها العنف.

من بين هذه المحاولات ما يلي:

يقترح جالتونج *(Johan Galtung)* تيبولوجيا نسقية ومتعددة الأبعاد للعنف، في البداية يميز بين ستة أبعاد مهمة للعنف، و هي:

- حسب ما إذا كان العنف فيزيقي أو بيولوجي، أو سيكولوجي.
- وجود مقاربة سلبية أو إيجابية للعنف.
- وجود أو عدم وجود موضوع مستهدف من هذا العنف.
- وجود أو عدم وجود فاعل لهذا العنف.
- هل العنف مقصود أم لاإرادي.

[1] - Boisbourdain Marie-Claude. Op.cit , pp 24- 27.
[2] - Ibid , p 51.
[3] - Etienne Jean, Mendras Henri. Les grands thèmes de la sociologie par les grands sociologues , éd : Armand Colin, Paris, 1999, pp 144, 145.

- هل العنف ظاهر أم خفي.

و ينطلق جالتونج أساسا من نمطين من العنف:

- العنف الشخصي و المباشر، وجود فاعل يقوم بالعنف.

- العنف البنيوي *(violence structurelle)*، أو الغير مباشر، أين يكون الفاعل غائب.

و يضيف بأن العنف البنيوي يسمى أحيانا الظلم الاجتماعي *(injustice sociale)* أو اللاعدالة الاجتماعية لأنه ملازم للبناء الاجتماعي، و يظهر كسلطة غير متساوية، بالتالي كحالة من اللامساواة في الفرص.

في مرحلة ثانية، يتخلى جالتونج عن فكرة ما أسماه المقاربة السلبية للعنف، و يميز في هذا الصدد بين جانبين:

- العنف العدائي/ العنف الدفاعي، عنف مقصود/ عنف لا إرادي؛

- عنف داخلي-شخصي *(intra-personnelle)*، عنف بين الأشخاص *(inter-personnelle)*، عنف بين ا موعات *(inter-groupes)*، و العنف بين الطبقات هو حالة خاصة منه، عنف بين ا تمعات *(inter-sociétés)*، و العنف بين الدول *(inter-nation)* حالة خاصة منه.

فيما بعد يحاول جالتونج، وضع تيبولوجيا مركبة تضم أربع مجموعات رئيسية:

- العنف الكلاسيكي المباشر.

- الفقر: استحالة إشباع الحاجات المادية الأساسية.

- القمع *(répression)* : انتهاك حقوق الإنسان.

- الاغتراب*(aliénation)*: استحالة إشباع الحاجات العليا*(besoins superieurs)*،

ثلاث من بين ا موعات المذكورة توافق العنف البنيوي: الفقر؛ القمع؛ الاغتراب، و هي كلها مشروطة بالبناء الاجتماعي.

و يرى جالتونج أن الأشكال الثلاثة التالية للعنف المباشر انعكاس للعنف البنيوي:

- عنف عمودي مباشر موجه ضد القمة: العنف الثوري *(violence révolutionnaire)*؛ كفاح التحرير أو عنف مضاد مباشر *(contre-violence directe)*.

- عنف عمودي مباشر موجه نحو الأسفل: عنف ضد الثورة*(v.contre-révolutionnaire)*؛ عنف الاضطهاد *(violence de l’oppression)*، بعبارة أخرى عنف ضد العنف المضاد *(contre-contre-violence directe)*.

- عنف أفقي لا يحدث في الاتجاهين العموديين المذكورين.
و يعرّف جالتونج اللامساواة، لاسيما في تقسيم السلطة، على أ ا الصيغة العامة وراء العنف البنيوي.
و يرى بأنه يتحتم علينا دراسة البناء الاجتماعي، و الترتيب الاجتماعي *(stratification sociale)*، إذا أردنا فهم هذا النمط من العنف، و في هذا الإطار فإن المفاهيم التالية: الفاعل الاجتماعي، النسق، المرتبة الاجتماعية.. أساسية لذلك.
و يعطي جالتونج مثالا عن العنف البنيوي، الذي يمكن اعتباره عنفا شخصيا *(violence personnelle)* إذا رجعنا إلى أصل تكوينه ، ا تمع العنصري الذي يتميز بالاستغلال و اللامساواة.[1]
يركز جالتونج إذا على العنف البنيوي و الذي يتناوله أكثر فيما يسمى العنف السياسي ، حيث تبدو العلاقة بين السياسة و السلطة و العنف حتمية ، و هو ما يعبر عنه ميلز*(C.W.Mils)* حين يعتبر أن كل سياسة هي كفاح من أجل السلطة، و أن الشكل النهائي للسلطة هو العنف.[2]
لم يتطرق جالتونج بالتفصيل إلى الأشكال التي يأخذها هذا العنف خارج الإطار السياسي ، و الذي أشار إليه بالعنف الأفقي، إذ أن مفهوم العنف البنيوي، و الذي يعمل كدعامة للعنف السلوك الممارس على مستوى الأفراد، ينطبق أيضا على الأسرة كما الأنظمة السياسية، و الاقتصادية، و الثقافية ، هذه البنيات المنظمة بحيث تجعل من بعض الأفراد ضحايا لا يتمتعون بمزايا ا تمع، و تجعل منهم أكثر قابلية للمعانات من البعض الآخر، و هي تحدد أيضا الممارسات المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية، و التي تحث الأفراد على فرض معاناة أو تحمّلها بحسب أدوارهم في ا تمع.[3]
من جهته يصنّف بوس *(Buss)*العدوان حسب ثلاثة أبعاد، هي:
- عدوان فيزيقي أو لفظي*(verbale)*.
- عدوان فاعل*(active)* أو متلقي للفعل*(passive)* .
- عدوان مباشر أو غير مباشر.
و من تركيب هذه الأبعاد الثلاثة يخلص بوس إلى الأنماط الممكنة للعدوان، وهي ثمانية.
و يعطي إضافة إلى التيبولوجيا هاته، الأشكال التي يمكن للعدوان أن يأخذها في الواقع:
الضرب و الجرح، ضرب آخر بديل عن الضحية، الشتم و السب، الطعن و القدح*(médisance)*، منع الضحية من التصرف، رفض الالتزام بسلوك ما، رفض التكلم، رفض الموافقة على مسألة ما .[4]

[1] - Khan Rasheeduddin. Op.cit, pp 883- 886.
[2] - Ibid , p 885.
[3] - Boulding Elise. " Les femmes et la violence sociale" in: Revue internationale... Op.cit, p 848.
[4] - Moser Gabriel. Op.cit, p 12.

و في محاولة أخرى لكل من بوس و فشباك*(Feshbach)* يقدمان التصنيف التالي:
- العدوان الحاقد*(agression hostile)*، و هو الناتج عن الغضب، و يشكّل غاية في حد ذاته.
- العدوان الأداتي*(agression instrumentale)*، و هو وسيلة من أجل غاية محددة.
- العدوان التعبيري*(agression expressive)*، و هو عدوان أداتي لكن ليس لغاية أو هدف محدد إلا التعبير عن وضعيات معينة غير مطاقة. و يمكن لهذه الأنماط الثلاثة أن تكون فيزيقية، أو لفظية.[1]

و يذكر زكريا الشربيني الأشكال التالية للعدوان:
- العدوان اللفظي: السب، و الشتم، و التنابز بالألقاب، و الوصف بالعيوب، و التهديد..
- عدوان تعبيري أو إشاري: باستخدام الإشارات و الإيماءات..
- العدوان العنيف بالجسد.
- عدوان الخلاف و المنافسة.
- العدوان المباشر.
- العدوان الغير مباشر.
- العدوان الفردي.
- العدوان الجمعي: الموجه من طرف مجموعة أفراد.
- العدوان نحو الذات.
- العدوان الأداتي : لغرض تحقيق هدف ما .
- العدوان العدائي: للانتقام.
- العدوان المقصود: العدوان العدائي الأداتي.
- المضايقة.
- العدوان العشوائي.
- البلطجة:*(Bullying)* التلذذ بمشاهدة الألم .[2]

ويميز البعض بين العنف الأداة و العنف العرض:
- العنف الأداة*(violence-outil)*: فعل مختار بمحض إرادة الفاعل كأداة لغرض تحقيق غاية ما؛ جماعة تقرّر القيام باعتداء ما، أو حكومة تقرر القيام بحرب..
- العنف العرض*(violence-symptome)*: فعل دون هدف محدد، يأتي كانفجار غير متحكم فيه، أحيانا للتعبير عن ضيق عميق ناتج عن إعاقة وظيفية*(dysfonctionnement)* في ا تمع .[1]

---

1 - Myers David G, Lamarche Luc. Op.cit, pp 361, 362.

2 - الشربيني زكرياء.المشكلات النفسية عند الأطفال ، ط1، دار الفكر العربي، الرياض،1994، ص ص 82- 86.

و يميز كوزر*(L.Coser)* بين ما يسميه صراعات واقعية و صراعات غير واقعية:

- الصراعات الواقعية*(réalistes)*: تكون موجهة نحو الموضوع المتسبب في المنع و الإحباط*(frustration)*، في مثل هذه الصراعات يوجد حلول ممكنة في طريقة تسيير الصراع، و كذا في إنجاز و تحقيق النتائج المنشودة .

- الصراعات الغير واقعية*(non-réalistes)* : ليس لها كهدف أن تحقق نتائج خاصة، فهي غاية في حد ذا ا، من حيث أ ا تبحث فقط عن جعل الضغط يختفي، يمكن في هذه الحالة تعويض الخصم بأية دريئة *(cible)* أخرى مناسبة، في مثل هذه الحالة لا يمكن للخصوم أن يختاروا إلاّ حلولا تعويضية.[2]

ويتكلم ماك ي عن عنف موضوعي و عنف ذاتي، العنف الموضوعي*(objective)* هو ا سد في السلوكات العنيفة، أما العنف الذاتي*(subjective)* فهو المتمثل في المشاعر الخلفية للسلوكات العنيفة، و يتعلق الشكل الأول بوجهة نظر قانونية شرعية، و يتعلق الشكل الثاني بالعلاقة بين العنف كسلوك و مفهوم الغضب *(colère)*كمفهوم ذاتي.

هذا التقسيم لا يقوم على مؤشرات يتضمنها العنف نفسه، إنما انطلاقا من وجهة نظر خارجية بالنسبة للعنف كسلوك. المظهر الأول المتعلق بالقانون يمكن مقاربته من خلال مفهوم الانحراف، كما يفضل ذلك رجال القانون و المحاكم .[3]

و يقترح عبد السلام يحياوي في محاولة تصنيف العنف لدى المراهقين، من بين الأنماط، و التي تشمل أيضا فئات السن الأخرى، ما يلي:

- العنف الأساسي: المصطلح لبرجري*(J.Bergeret)*، و هو عنف من أجل البقاء على قيد الحياة عندما دّد هذه الأخيرة ، و يمكن أن نرى التطبيقات التي يأخذها هذا النوع من العنف في خدمة المحافظة على الذات*(autoconservation)*، و ذلك في أوضاع الحرب، و الكوارث، و الدفاع المشروع..

- العنف في علاقته بالموضوع: يكون للعنف في هذه الحالة هدف و قصد ضد موضوع العنف *(une visée désobjectalisante)*، في هذه الحالة لا ينظر للآخر على أنه مشابه و مماثل و مختلف في آن واحد، لا يوجد إمكانية للتماثل مع الآخر، أو التموضع مكانه*(Empathie)* و الشعور به، و من خصائص هذا النوع من العنف أنه يتطور في مجموعات*(groups)*، و يرتكز على أفكار و

---

[1] - Mellon Christian, Semelin Jacques. La non-violence ,coll :Que-sais-je ? , 1 éd, P.U.F, France, 1994, p 16.

[2] - Etienne Jean, Mendras Henri. Op.cit , p 184.

[3] - Mackenzie W.J.M. Pouvoir.Violence.Décision , trad : Lévi Angélique, 1 éd, P.U.F, Paris, 1979, p 132.

تصورات جمعية(*idéaux collectifs*) و ذلك للتمكن من إبعاد الشعور بالندم أو التأنيب الذي يعتري الفرد عند ممارسته للعنف و هو بمفرده، العنصرية أحد أشكال هذا النمط من العنف.[1]

و نجد بورديو(*Pierre Bourdieu*) يستعمل مصطلح العنف الرمزي(*violence symbolique*) للدلالة على الفعل البيداغوجي، من حيث هو موضوعيا فرض و إكراه بقوة تحكمية لثقافة تحكمية أيضا .[2]

الفعل البيداغوجي بالنسبة لبورديو هو بديل للإكراه الفيزيقي (*contrainte physique*)، الردع الفيزيقي يأتي في الواقع لمعاقبة الإخفاقات في استدخال(*interiorisation*) الثقافة التحكمية(*arbitraire culturel*) .[3]

ويعتبر بورديو أن كلا من الأسرة، و المدرسة، و وسائل الاتصال الحديثة هي هيئات(*instances*) للعنف الرمزي ، و أن العملية التربوية هي عنفا رمزيا، إذ تعمل على إبقاء الجماعة أو الطبقة الحاكمة المسيطرة في ا تمع ، هذه الجماعة التي تعمل من خلال الفعل التربوي على الحفاظ على مكانتها و سيطر ا على الجماعات الأخرى ، باعتبار أن الفعل التربوي نفسه هو عملية تكريس لرموز و ثقافة هذه الجماعة أو الطبقة ، فهو يتضمن الثقافة الأكثر تعبيرا عن المصالح الموضوعية، المادية، و الرمزية للجماعة المسيطرة .

و هو في هذا لا يتفق مع التعاريف التقليدية للنظام التربوي (*système d'éducation*)، التي ترى فيه مجموعة الميكانزمات المؤسساتية(*mécanismes institutionnels*) التي تضمن نقل الثقافة أو الميراث الثقافي بين الأجيال، مثل هذه التعاريف يفصل بين إعادة الإنتاج الثقافي، و وظيفته في إعادة الإنتاج الاجتماعي(*reproduction sociale*). النظريات التقليدية ، حسب بورديو تتّجه نحو تجاهل تأثير العلاقات الرمزية على إعادة إنتاج علاقات و موازين القوى(*rapports de force*) .[4]

و يميز لورنز(*Konrad Lorenz*) بين عدائية بين الأنواع(*agression interspécifique*) و عدائية بين أفراد من نفس النوع(*intraspécifique*).[5] و هي عدائية خاصة بالأنواع الحيوانية، تدخل في إطار الإيثولوجيا(*Ethologie*)، و لا تظهر تطبيقا ا بوضوح على ا تمعات البشرية إلاّ إذا عوّض مصطلح النوع بمصطلح الثقافة،هنا نكون بصدد عنف بين الثقافات(*interculturelle*) .

---

[1] - Yahyaoui Abdessalem, et collaborateurs. Op.cit, pp 10- 12.

[2] - Bourdieu Pièrre, Passeron Jean-Claude. La reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement , éd : De Minuit, Paris, 1970, p 19.

[3] - Ibid , p 51.

[4] - Ibid , p 25.

[5] - Bergeret Jean. Op.cit , p 213.

و في إطار استغلال المعارف البيولوجية في حقل العلوم الاجتماعية ، يقترح لابوريت *(Henri Laborit)* التصنيف التالي لأشكال العدوان :

- عدائية النشالة*(agressivité prédatrice)* : وهي عدائية خاصة بالأنواع الحيوانية، و هي سلوك عدواني نتيجته اختفاء و زوال موضوع العدوان، هذا النوع من العدوان يجيب عن حاجة أساسية هي الجوع، و في الغالب لا يرافقه مشاعر أو انفعالية*(affectivité)* تتعلق مثلا بالحقد أو الغضب ..في مجتمعاتنا المعاصرة عدائية النشالة المحفزة بالجوع تعتبر استثنائية، و لا يمكن الخلط بينها و بين سلوك السرقة مثلا، أو الانحراف كسلوك متعلّم ذو أصل سوسيوثقافي .[1]

- عدائية المنافسة*(agressivité de compétition)*: في هذا الإطار يمكن إدراج العدائية التي تظهر في الدفاع عن الأرض، أو الإقليم*(territoire)*، و هو ما قد يطلق عليه غريزة الملكية*(instinct de propriété)*، لكنّه سلوك مكتسب بالتعلّم و المكافئة التي تترتب عليه، أو التعزيز، و ليس سلوكا فطريا*(inné)*، إنه ينتج عن المنافسة مع ما هو دخيل من أجل المحافظة على المواضيع، الأشياء أو الأشخاص، المكافئة التي يتضمنها ا ال موضوع المنافسة .[2]

و من بين الأشكال التي يأخذها هذا النوع من العدائية، العدائية بين الذكور، التي ترتكز على غريزة جنسية تتعلق بالحالة الهرمونية، و مع ذلك فهي تتعلق بالمنافسة، و تحدث فور ما يتدخل فرد آخر من نفس النوع في نفس ا ال، ليغتصب أو يخصّ نفسه وحده بالمواضيع المكافئة *(objets gratifiants)*، سواء الجنسية، أو الأخرى. هذا النوع من العدائية، سواء كانت الدافعية جنسية، أو غذائية، أو ناتجة عن حاجة مكتسبة بالتعلم، تثير مواقف عدائية أحيانا كافية لجعل المنافس يتراجع، و أحيانا مواقف عراك، و ينتج عن ذلك ترتيب اجتماعي معين، فالمسيطر على الآخر يضمن إشباع حاجاته الأساسية، أو المكتسبة، قبل المسيطر عليه. و توضح التجربة أن عدائية المنافسة عندما تتوج بالنجاح، و تسمح بالسيطرة تدخل هي نفسها ضمن السلوكات المدعّمة*(renforcés)* أو المعزّزة بما أ ا تتبع بالمكافئة.[3] عدائية المنافسة بين الذكور، و بين الإناث كذلك، تأخذ بالنسبة للجنس البشري حاليا أشكالا أخرى غير سلوك العراك الملاحظ لدى الحيوان، المعركة اليوم أكثر تجريدا مع تطور المعلومة التقنية، إن ما نسميه التعلّم أو التربية، حسب لابوريت يتمثل في تلقين الأطفال و المراهقين كيفية الحصول على المعلومات التقنية التي تسمح بالنفوذ و الارتقاء في السلم الاجتماعي، و بالتالي السيطرة .

---

[1] - Domenach Jean-Marie. Op.cit , pp 778, 779.
[2] - Laborit Henri. La colombe assassinée, 2 éd, Grasset, Paris, 1984, pp 98- 101.
[3] - Domenach Jean-Marie. Op.cit , p 780.

يمكن إذا أن نستنتج أن المشاكل المتعلقة بالنمو، و بالإنتاج، و بالتلوث..هي كلّها مشاكل ناتجة عن عدائية المنافسة، أساسا متخفية وراء خطاب شبه إنساني*(pseudo-humanitaire)* يسمح بإبقاء السيطرة داخل نفس الجماعة، و كذلك بين الجماعات، و الإثنيات، و الدول .[1]

- العدائية الدفاعية*(agressivité défensive)*: و هي عدائية منطلقة كإجابة لعدائية أخرى موجهة من الوسط، مهما كان العامل المسئول عنها، فهي مرتبطة بمثير*(stimulus)* خارجي، و هي في هذه الحالة ناتجة عن عدم إمكانية تجّنب العامل المعتدي، و لا يمكن أن تصبح سلوكا متعلّما إلا إذا لقيت مكافئة معينة.[2]

و يمكن أن نقابل العدائية الدفاعية بالعدائية التي تنطلق بفعل الخوف، لكن هذه الأخيرة تتطلّب تعلم العقوبة. الخوف يتطلب معرفة وجود مثيرات غير مرغوب فيها، فالهروب أو الكفاح يمكّنان من تجنب هذه المثيرات الغير مرغوبة، أمّا العدائية فتنتج عن استحالة تجنب العامل المعتدي .

و هناك حالات يكون فيها العامل الخارجي غريب، لا يسمح بتصنيفه من حيث هو مكافيء، أو مؤلم، أو حيادي، هنا ينتج كبت الفعل*(inhibition de l'action)*، الذي يترافق مع شعور قوي بالقلق*(angoisse)* لا الخوف.[3]

- عدائية الضجر*(agressivité d'irritabilité)*: و هي في كثير من الأحيان فصل من فصول عدائية المنافسة، بما أ ا ناتجة عن كبت السلوك المفروض من المسيطر على المسيطر عليهم.[4]

و هي أيضا وسيلة لدفع القلق الناتج عن كبت السلوك. إن كبت السلوك هو في حد ذاته سلوك متعلم يستدعي تعلم عدم فاعلية السلوك، عندما لا تحصل المكافئة، و عندما لا الهروب و لا الكفاح يمكن لهما أن يعترضا العدوان. و يمكن اعتبار الإدمان على المخدرات سلوكا وسطا بين الهروب من الكبت و العدائية الموجهة نحو الذات.[5]

- السلوك الانتحاري*(comportement suicidaire)*: يدرجه البعض ضمن أشكال التحطيم الذاتي، و يعتبر سلوك ضجر، و سلوك كبت، حيث تتوجه العدائية نحو الموضوع الذي لا تمنع الثقافة أو ا تمع التصرف تجاهه، و هو الفرد الفاعل نفسه.[6]

---

1 - Ibid , p 782.
2 - Laborit Henri. Op.cit , pp 102- 105.
3 - Domenach Jean-Marie. Op.cit , pp 783, 784.
4 - Laborit Henri. Op.cit , pp 102- 109.
5 - Domenach Jean-Marie. Op.cit , p 786.
6 - Laborit Henri. Op.cit , p 111.

باستثناء عدائية النشالة، فإن بقية أنماط العدائية هي إما نتيجة للتعلم، و منه فهي قابلة للتحول و التغير عن طريق تدخّل العوامل السوسيوثقافية، أو هي إجابة لمثير مؤلم. و تبدو عدائية المنافسة النمط الأكثر تكرارا.[1]

6- أشكال العنف الممارس من طرف الطفل:

كل عنف بحاجة لأن يعبر عنه، لأن كل عنف له جانب رمزي*(symbolique)*، و يتم التعبير عنه في مختلف المراحل العمرية بطرق و أوجه قد تختلف لكن تعبر كلّها عن حاجات معينة. عنف الطفل، الذي يبدو في مجمله نتيجة و ردّ فعل للعنف الممارس عليه، يأخذ عدّة أشكال، فإن لم يعبر عنه حركيا *(physiquement)* فسيعّبر عنه جسميا *(somatiquement)*، و إذا لم يعّبر عنه في الجسم فسيعّبر عنه دماغيا*(cérébralement)*، في هذه الحالة فإن اللاعدائية*(la non-agressivité)* هي التي تجعل الطفل متخلفا ذهنيا، تخلّف الطفل هو عدائية لم يستطع التعبير عنها، لا بطريقة لفظية، و لا بطريقة حركية*(motrice)*.[2]

إنّ العدائية التي تبدو ملازمة للإنسان يمكن إذا أن تتبع عدة مسارات، من بينها السلوك العنيف الذي يمثل التظاهرة الأكثر صراحة و وضوحا لهذه العدائية ، إ ا عدائية استطاعت أن ـزم حاجز الخوف من الآخر الممارس للعنف، لكن العدائية لها وجهها الخفي الأكثر خطورة لأنه مجهول و غير واضح، و غير صريح، و الذي يظهر لدى الأطفال في أشكال عديدة من السلوكات السلبية*(passifs)*، أو التقهقرية*(régressifs)*: سلس البول*(énurésie)*، فقدان الشهية للطعام*(anorexie)*، إلى غيرها من السلوكات التي ـدف إلى التحطيم لأ ا لا يمكنها أن تكون مسموعة بطريقة مباشرة، و هنا يطرح مشكل الاتصال بين الطفل و الراشدين،[3] و مستوى معرفة الآباء و الأولياء بصفة عامة ـذه المظاهر الخفية للعدوانية، و بأسبا ا، و بكيفية التصرف حيالها، لا بالعنف و العقاب إذ هي نتيجة شكل ما من أشكال العنف، إنما بطرق مناسبة و ناجحة و ذات فعالية ..إنّ الطفل الذي يفتقد للاتصال مع الراشدين يكون عنيفا، و هو كذلك أكثر فأكثر إلى أن يأتي الحوار. إنّ السلوكات العنيفة الموجهة من طرف الطفل على الآخرين هي بحث عن الاتصال، و هي كذلك العدائية التي تظهر من طرف الطفل على الأطفال الآخرين في المراحل الأولى من الطفولة، و التي ينظر إليها على أ ا بحث عن الاتصال بالآخر، إ ا طريقة للتعبير و ليس للتوبيخ، لكن هناك أشكال أخرى لهذه

---

[1] - Domenach Jean-Marie. Op.cit , p 787.

[2] - Dolto Françoise. Les étapes majeures de l'enfance , coll : Folio/Essais, éd : Gallimard, France, 1994, pp 251, 252.

[3] - Boisbourdain Marie-Claude. Op.cit , p 27.

العدائية مبالغة، ما يمكن تسميتها بالعدائية المرضية. العلاج الأول لهذه العدائية هو الكلمة؛ إ ا المفاوضات عندما تكون هناك خصومة أو نزاع؛ و هي الكلمة عندما يتعلق الأمر بالتعبير عن مشاعر قوية أو التعبير عن رغبة ما.[1]

إن العدوانية حسب فينيكوت*(winnicott)* تبدو كبيرة و خطيرة في ا تمعات المعاصرة، ليس لأن هناك أناسا عدوانيين بل لأن ا تمع لا يسمح للأفراد بالتعبير عن عدوانيتهم بشكل طبيعي و سليم، إذ يلاحظ مثلا أن نسبة الاكتئاب ترتفع أكثر عند الأشخاص الذين لا يستطيعون التعبير عن انفعالا م و مشاعرهم إزاء وضعية من الإحباط والهوان، وهنا يرتد العدوان على الذات.[2]

لكن الاتصال بالآخر أو العلاقة به يمكن أن تأخذ شكل اعتماد*(dépendance)*، و هو شكل من أشكال العنف ضد الطفل، يشعر به و يحاول في مقابل ذلك استعمال العنف للسيطرة و التحكم في وضعية الارتباط، هذه الوضعية التي يراها خطيرة إذ دد استقلاليته، و هو شكل من العنف يعني خاصة مرحلة المراهقة أين تناقش الارتباطات بالآخر، ابتداء بالوالدين.[3]

و هناك شكل آخر من العنف و هو المرتبط بالشعور بعدم الاعتراف بالذات *(sentiment de désubjectivation)*، إنه شعور بالتهديد ضد الهوية، ضد نرجسية الفرد، سواء كان هذا التهديد حقيقيا موضوعيا أم مجرد توهّم، هذا الشكل من العنف على علاقة مباشرة بالمحيط: مواقف و استجابات الأفراد الممثّلين لهذا المحيط. إنّ المساس بالهوية و بصورة الذات هو الذي يطلق العنف لدى المراهقين، و هم الذين عرفوا نقائص و تصدعات فادحة في تكوين أو تنظيم نرجسيتهم، و التي تؤدي إلى نقص في تقدير الذات، هذه التصدعات نتيجة لعجز المحيط أو البيئة التي نمت فيها الطفولة الأولى، و نتيجتها تفجير غرائز العدائية في الفرد، هذا العنف، و إن كان ينتج في المراحل الأولى من حياة الفرد، يمتد إلى مراحل متقدمة منها أيضا.[4]

و يظهر لدى الأطفال الاندفاعيين*(impulsifs)* نوع من العدائية المفرطة في شكل حالات من الغضب العنيف، كرد فعل لأدنى حد من الإغاظة، هؤلاء الأطفال يميلون إلى اعتبار الآخرين، و خاصة الوالدين، أدوات موضوعة لخدمتهم، إ م لا يتحمّلون أيّ تأخر في إشباع و إرضاء حاجا م و طلبا م، و للعامل التربوي هنا دور مهم في تكريس و ترسيخ مثل هذا السلوك، و هو العامل وراء مواقف الأطفال العنيفة هذه التي تظهر أحيانا بطريقة انتقائية، أي أ ا لا تظهر إلا بحضور أشخاص معّينين، كأحد الوالدين مثلا. و أكثر حدّة هو السلوك العنيف الغير انتقائي، حيث يتصرف الطفل

---

[1] - Dolto Françoise. Op.cit , pp 245- 251.

[2] - وديع شكور خليل. العنف و الجريمة ، ط1، الدار العربية للعلوم، 1997، ص 115.

[3] - Yahyaoui Abdessalem, et collaborateurs. Op.cit , p 13.

[4] - Ibid , pp 10, 11.

بعنف كرد فعل لكل إحباط بالشكل نفسه مع كل الأشخاص دون تمييز، و يأتي هذا النوع من السلوك في الغالب في أسر تبدو فيها العلاقة بين الوالدين غير جيدة، أو متصنّعة و غير تلقائية، بحيث تكون سلطة الوالدين معرّضة للسخرية، و أين يكون نمط التفاعل بين أفراد الأسرة قائم على الابتزاز*(chantage)*.[1]

و هناك نوع آخر من السلوك يظهر لدى فئة الأطفال قبل المراهقة*(préadolescents)*، في شكل تحطيم للأغراض المادية*(violence matérielle)*، و تخص أيضا عصابات المراهقين، و تظهر في الغالب ملازمة لأوضاع سوسيواقتصادية غير ملائمة، و هو سلوك اندفاعي غير مصمّم له مسبقا، يبدأ على شكل لعب، أين عواقب و نتائج هذه السلوك لا تبدو واضحة، و هي غير مقصودة، و في حالات أخرى يبدو الأمر متعلقا بعنف منظم ذو معنى أعمّ و أبعاد مخالفة للمجتمع بشكل واضح، مثل السرقة مع التهديد..، و مثل هذا السلوك يمكن اعتباره إجراءات للانتقام و الثأر من مجتمع راشد يرفض إعطائهم المكانة اللائقة بهم.[2] الخطر بالنسبة لفئة السن هذه هو الدخول المبكر في دائرة الجنوح، أو ما قبل الجنوح، بكل ميكانزمات الإقصاء التي تميزها، و بالتعزيز للسلوك الأكثر مرضيّة*(pathologique)*.[3]

و من أشكال السلوك العنيف التي يمكن أن تظهر لدى الأطفال، السلوك الاغتيالي *(conduite meurtrière)*، يضاف إليه حالات قتل الأب أو الأم*(parricide)*، و هو سلوك يترافق مع عدم النضج العاطفي، و الاندفاعية، و فقر السياق الأسري عامة. إن المعنى الذي يحمله الموت بالنسبة لهؤلاء الأطفال هو التخلص من*(se débarrasser de)* أكثر منه الاختفاء إلى الأبد.

و يظهر الكبت الخطير للعدائية*(l'inhibition grave de l'agressivité)*، و هو ما يعرف بالمازوشية*(masochisme)*، في تجنّب بعض الأطفال لكلّ وضعية عدائية، هذا التجنّب أبعد ما يكون بدافع الخوف من الضرب أو العقوبة، و يتّصف هؤلاء الأطفال بالهدوء و الخضوع، إنهم لا يحتجّون، و لا يظهرون حالات من الغضب، و لا يعبّرون عن مشاعر الخصومة، و في الحالات القصوى نرى هؤلاء الأطفال يحاولون باهتمام و شغف أن يكونوا موضوعا للاضطهاد و الظلم: الإقصاء، السخرية، تضييع متكرر للأغراض الشخصية..و يصبح الاضطهاد شكلا من أشكال العلاقات الأساسية*(modalité relationnelle de base)*، كل اعتداء جديد يعمل على تأكيد الاضطهاد الذي يعتبر بالنسبة لهؤلاء الأطفال حاجة توهمّية*(besoin fantasmatique)*، وتعتبر

[1] - Marcelli Daniel. Enfance et psychopathologie, coll : les âges de la vie, 6 éd, Masson, Paris, 1999, p 226.
[2] - Segalen Martine. Sociologie de la famille, 4 éd, Armand Colin, Paris, 1996, p 173.
[3] - Marcelli Daniel. Op.cit , p 227.

مثل هذه المواقف المازوشية الابتدائية بمثابة الوسيط الذي يؤدي إلى سلوكات عدوانية مباشرة موجهة ضد الذات*(conduites autoagressives)*.[1]

بالإضافة إلى السلوك الانتحاري الذي يرتبط بمعطيات و ظروف صعبة متعلقة بالسياق الأسري، و بالعنف الفيزيقي، و بالمشاكل الصحية المزمنة، و بالطلاق، و بالوضعية السوسيواقتصادية المتدنية..

هناك شكل آخر من أشكال العنف ضد الذات، و هو تشويه الذات أو الجسد بالقيام بجروح أو حروق متعمّدة في الجسم باستعمال أدوات حادة *(automutilation)*، و تبدو هذه السلوكات كإجابات لإحباط معين؛ أو نداء و محاولة إثارة انتباه و اهتمام المحيط؛ أو توجه ضد الذات بعد تفاعل عدواني مع المحيط؛ أو سلوك لتنشيط الذات*(autostimulation)* ، و هناك سلوكات مشا ة لكنها تختلف عن الأولى بكو ا اندفاعية، تظهر أثناء هيجان قويّ يتبع الإحباط، و يترجم تزمّت قوي للطفل و عدم تحمّل لهذا الإحباط.[2]

إن الأطفال العدائيين بشكل مزمن هم أطفال لآباء يعانون الكبت بسبب الكتمان *(inhibés par refoulement)*، إن طفلا يعيش مع أشخاص كهؤلاء يصبح عدائيا ولا يمكنه الكلام، إنه إذا تكلم يثير لدى هؤلاء مشاعر كثيرة غير مرغوبة، يعلم أنه من الأفضل عدم إثار ا، عندها إذا يصمت، و هو ما ينعكس على جسمه فيصبح جد هائج*(agité)*.[3]

1 - Ibid , pp 227, 228.
2 - Ibid , pp 229, 230.
3 - Dolto Françoise. Op.cit , p 252.

ملخص:

رأينا في الفصل الثاني المخصص لأنواع الدراسات السابقة حول موضوع العنف كيف أن دراسة ظاهرة العنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري تبدأ من دراسة مفهوم العنف قبل التطرق إلى دراسة الطفل و الأسرة كمجالين لهذا العنف، و من أجل هذا الغرض كان الفصل الثالث لشرح و تحليل مفهوم العنف من خلال العناوين المختلفة التي تضمنها، و قد اعتمدنا في ذلك على المعطيات المختلفة المتاحة، بما فيها تلك التي يقدمها التحليل النفسي، و الإيثولوجيا..و التي يمكن أن تساهم في توضيح هذا المفهوم، و عرض جميع الأشكال التي يمكن للعنف أن يأخذها في الواقع الاجتماعي.

تطرقنا بالإضافة إلى مصطلح العنف إلى مصطلح ثاني و هو العدوان، و رأينا من خلال التعاريف الكثيرة المقدمة لكل منهما، و محاولات تحديد الفروق بينهما، كيف أن المصطلحين يستعملان أحيانا للدلالة على نفس المعنى و نفس الظاهرة أو السلوك الممكن ملاحظته في الواقع، و أن تفضيل مصطلح دون آخر إنما يقوم أحيانا على اعتبارات نظرية فقط. و سنعتمد في هذا البحث على مصطلح العنف، في حين نحتفظ بمصطلح العدوان إذا تعلق الأمر باقتباسات تفضل استعمال هذا الأخير.

و نشير إلى أن فكرة تقييم العنف التي تضمنها الفصل هي من باب تحليل هذا المفهوم أكثر و التعرّف على آراء الكتاب و مواقفهم المتباينة، و إن كان موضوع هذه الرسالة هو شكل بعينه من أشكال العنف خاص يندرج ضمن ما يسمى بالعنف الم لي، و هو ما تم تحديده بتعريفه الإجرائي، فإن تقديم مثل هذا العرض قد يفيد في تناول الموضوع ضمن تصور شامل و واضح للعنف كظاهرة واسعة و معقدة، و هو الموقف نفسه الذي نتبناه في عرض النظريات المفسرة للعنف كما سيأتي.

و لا نريد أن يتبادر إلى الذهن أننا سنتردد بطرحنا لفكرة تقييم العنف في الحكم على العنف الممارس ضد الطفل، ذلك أن نتائجه و آثاره السلبية واضحة فيما يتعلق بتكوين شخصيته، و التي تنعكس على باقي جوانب حياته و على مستقبله الدراسي و مسار تكوينه، و فيما يتعلق بإعادة إنتاج العنف، و هو ما نلاحظه من خلال عرض الأشكال التي يأخذها العنف الممارس من طرف الأطفال و الذي يبدو في مجمله نتيجة و رد فعل للعنف الممارس عليهم، و الذي يقحم الفرد و ا تمع في حلقة مفرغة يصعب الخروج منها.

الفصل الرابــع

النظريات المفسرة للعنف

- تمهيد.
1- التفسير الإيثولوجي للعنف.
2- تصور التحليل النفسي للعنف.
3- الإقتراب الوظيفي للعنف.
4- الإقتراب النسقي للعنف.
5- الإقتراب الماركسي للعنف.
6- نظرية الإحباط و العدوان.
7- نظرية التعلّم و التنشئة الاجتماعية للعنف.
8- الإقتراب السيكوبيداغوجي للعنف.
- ملخص.

تمهيد:

يمثل هذا الفصل المخصّص لعرض النظريات المفسرة للعنف جزءا هاما من الاقتراب النظري للبحث، فإذا كانت الفصول النظرية الأخرى تتضمن شرح و تحليل المفاهيم الرئيسية في البحث، و المسائل التفصيلية المرتبطة بظاهرة العنف، فإن النظرية، كنسق أفكار، هي التي تقترح هذه المفاهيم التي تسمح بدورها ببناء فرضيات البحث، وهي تقدم تفسيرات للظاهرة، و تمكن من طرح تساؤلات جديدة حولها، بل و تعطي عناصر الإجابة أيضا و تعطي معنى للنتائج المتوصل إليها.

و هو فصل لا يتضمن فقط نظريات خاصة بالعنف، بل تصور ظاهرة العنف و التفسيرات المقدمة حولها في إطار تخصصات علمية مختلفة: علم الاجتماع، و علم النفس، و الإيثولوجيا، و التحليل النفسي، لذلك نستعمل مصطلح النظرية، أو الإقتراب، أو التصور، أو التفسير، إذ نحن بصدد تصورات مختلفة لظاهرة العنف الم لي و غير الم لي، و هو اختيار يسمح بتصور العنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري دون إهمال أي إمكانية للملاحظة من شأ ا أن تفيد في فهم الظاهرة.

و لتوضيح التصورات النظرية المختلفة لظاهرة العنف تم إدراج بعضا من نتائج الدراسات السابقة التي تندرج في إطار كل تصور نظري، و التي توضح التطبيقات الميدانية لهذه التصورات النظرية خاصة فيما يتعلق بالعنف ضد الأطفال، و قد أدرجنا بعد عرض كل تصور نظري نقدا للتصور و تعليقا عن أهم المسائل و المفاهيم التي يطرحها و محاولة مطابقتها مع الواقع من أجل إثراء الموضوع و تبيين حدود كل تصور نظري.

1- التفسير الإيثولوجي للعنف *(l'explication éthologique)*:

الإيثولوجيا علم يهتم بدراسة سلوك الحيوان في وسطه الطبيعي، إلا أن هناك من العلماء و الباحثين من وسّع هذا العلم ليشمل دراسة السلوك الإنساني، أمثال: لورنز*(K.Lorenz)*، و أيبل أيبسفيلد*(Eibl Eibesfeld)*..، و هو ما يسمى الإيثولوجيا البشرية*(Ethologie humaine)*، و تعني الدراسة البيولوجية لسلوك الإنسان، و هو علم يحاول كشف خصوصيات السلوك الإنساني بمقارنته بسلوك الحيوان.[1]

و يظهر العدوان ضمن نفس النوع*(intra-spécifique)*، حسب أصحاب هذا الاتجاه، كاستعداد للهجوم على الفرد من نفس النوع، و الذي يعتبر في الغالب خصما، و منافسا في عملية التزاوج، أو تقسيم ا ال، أو ترتيب السلم الاجتماعي*(hiérarchie sociale)*. و سواء عند الإنسان أو عند الحيوان، فإن العدوان بالنسبة للإيثولوجيا الكلاسيكية استعداد فطري داخلي التكوين و تلقائي ككل الغرائز الأخرى، يحمل دلالة بيولوجية و يمثل ميزة تكيفية، و يتعلق الأمر بمحاولة كشفها في مختلف مظاهره، و تبيين الميكانزمات التي تمكّن من الإبقاء على العدوان بين أفراد النوع الواحد، مع توجيهه في قنوات غير تحطيمية لأفراد النوع.[2]

كيف يتم إطلاق هذه الغريزة العدائية؟ العملية تتم كما لو أن مثيرات خاصة *(stimulis spécifiques)* تنشّط لدى الفرد المستقبل لها ميكانزمات فطرية للعنف.

تحت هذا المنظار أو التصور فإن الفرضية الأساسية للإيثولوجيا البشرية فيما يتعلق بسوء معاملة الأطفال، أو العنف الممارس من طرف والديهم، تقوم على اعتبار أن المميزات الخاصة بالطفل: المميزات الجسمانية أو الفيزيولوجية، و الخصائص المتعلقة بالمظهر*(posturales)*، و تشكيلة الملامح و الحركات التعبيرية للطفل تمثل مثيرات تعمل بطريقة تلقائية على إطلاق ميكانزمات فطرية متعلقة بمختلف أشكال النشاط الأمومي*(activité de maternage)*. في ظروف فيزيولوجية عادية، و إيكولوجية نظامية*(régulières)* فإن هذه المميزات المذكورة تنشّط السيرورات البيولوجية الخفية لدى كل من الطفل و الأم من أجل تحفيز التكيف المتبادل الأفضل بينهما .[3] أما في الحالة العكسية، أي في ظروف فزيولوجية غير عادية، فإ ا تثير ردود فعل غريزية موائمة للعدائية. و تبين الدراسات في هذا الإطار أن الأطفال المعاقين و المتخلفين الذين يعانون اضطرابات في تطورهم، أو الذين ينظر إليهم آباؤهم على أ م مختلفين، يمثلون خطرا حادا من حيث احتمال تعرّضهم للعنف و سوء المعاملة.[4]

---

[1] - Michaud Yves. Op.cit, pp 76, 77.
[2] - Delannoy Jacques-D, Feyereisen Pièrre. Op.cit , pp 59- 62.
[3] - Pourtois Jean-pièrre. Blessure d'enfant. La maltraitance : théorie, pratique, et intervention, 2 éd, DeBoek Université, Bruxelles, 2000, pp 44, 45.
[4] - Ibid , p 45.

و يعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن غريزة العنف، في الإنسان كما في الحيوان، لها وظائف إيجابية في تكّيف و تطور النوع، و تعمل هذه الغريزة على مستوى تطور النوع (المستوى الفيلوجيني) *(phylogénétique)*، حسب لورنز، على بناء العلاقات الاجتماعية من خلال جعلها تتطور نحو التبادل و الاتصال، إ ا غريزة حياة تنظم العلاقة بين الأحياء من خلال المواجهة بينهم.[1]

انطلاقا من هذا فإن الاتجاه الإيثولوجي يطّور منظورا وظيفيا. و يرى لورنز أنه لا يمكن إلغاء العدوان بما أنه يمثل غريزة مبرمجة في الإنسان، و هو في النوع البشري أيضا نتيجة للتاريخ الفيلوجيني، و أن التفاعلات العدوانية يمكن وصفها بناء على النموذج الحيواني.

و هو يعتبر أن للعنف ثلاث وظائف هي:

- الوظيفة الإيكولوجية*(fonction écologique)*: و تأخذ في الحسبان التوزيع المتوازن للأشخاص و الأشياء في المكان المتوفر، و هنا فإن العنف الم لي*(violence domestique)* ذو علاقة قوية مع حجم الأسرة، و مع ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة، و الذي ينعكس على المسكن: الاكتظاظ، و عدم توفر شروط الصحة..

- الوظيفة الانتقائية*(fonction séléctive)*: و تتمثل في انتقاء العناصر الأكثر كفاءة من أجل التكاثر و إعادة إنتاج النوع، و في هذا الإطار تندرج أطروحة هاجسكي*(Hadjisky)*، الذي يعتبر أن الآباء الذين يسيئون معاملة أطفالهم يشعرون بطريقة أكثر أو أقل وعيا بأ م يمثلون مخلفات*(déchets)* ا تمع ، إن مصير المخلفات هو الاختفاء و بالتالي فإن العنف و الأضرار التي يسلّطو ا على أطفالهم تشكل نوعا من الانتحار: اية سلالة*(fin de descendance)*.

- الوظيفة التنظيمية*(fonction organisatrice)*: و تتعلق بتوزيع السلطة، و إدخال مبدأ التسلسل في ترتيب السلم الاجتماعي، فالمعتدي يعمل على إبقاء النظام داخل جماعته من خلال السلوك العدواني. و في هذا الإطار تدخل الدراسات الكثيرة التي تبّين أن نسبا عالية من حالات سوء المعاملة و العنف الممارس على الأطفال، خاصة من طرف والديهم، تتم في سياق تأديبي *(context disciplinaire)*، فالآباء الذين يعّنفون أطفالهم يبّررون في كثير من الحالات سلوكا م العنيفة بنّيتهم و إراد م في الإبقاء على النظام.[2]

<u>نقد التفسير الإيثولوجي للعنف:</u>

نجد لابوريت*(Laborit)* يوجه نقدا في أساس النظرية الإيثولوجية، هذا الأخير الذي يهتم بالميكانزمات البيوفيزيولوجية و العصبية الفيزيولوجية، درس العدوان عند الحيوان ثم عند الإنسان، يبين أن العنف لا يقتصر على العلاقات بين الأفراد فحسب، إنه ينظّم أيضا السلوكات الجمعية داخل

[1] - Michaud Yves. Op.cit, pp76, 77.
[2] - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , p 46.

الجماعة الواحدة، و بين الجماعات و الدول. و هو يرى أن العنف ليس من جوهر الإنسان، أي أنه ليس غريزة فيه بل سلوكا متعلما، فالمولود الجديد لا يبدو لنا أن بإمكانه أن يكون عدوانيا.[1]

يعتقد لابوريت أن الكثير من العلماء وقعوا في الخطأ بإتباعهم الرأي السائد، و الذي يمثله موقف الإيثولوجيين، فهم يشاهدون سلوكا حيوانيا و سلوكا إنسانيا، و بمجرد ما يجدون بعض التشا ات*(analogies)* يستنتجون أنه بما أن سلوك الحيوان فطري، و هو أيضا محل نقاش، إذن سلوك الإنسان أيضا فطري، دون أن يأخذوا في الاعتبار أن عقل الحيوان الأكثر تطورا، مثلما هو الحال بالنسبة للأنثروبوييد*(anthropoïdes)*، يختلف عن عقل الإنسان.[2]

في الأنظمة المعقدة*(systèmes hypercomplexes)*، و يقصد بذلك الجهاز العصبي المركزي، لا يتعلق الأمر بإيجاد الأسباب لسلوك ما، السببية هنا لا يمكن أن تكون خطية*(linéaire)*، أي على شكل سبب- نتيجة، بل يجب أولا اكتشاف التنظيم الداخلي لمعرفة طريقة عمل هذا النظام.

و يعتبر لابوريت أن هذا الاتجاه هو مثال الخطأ الذي ينتج عن جهل الميكانزمات التي يعمل ا الجهاز العصبي المركزي للإنسان. اكتشاف تطابق بين سلوك حيواني و سلوك إنساني يجعلنا نظن أن الأمر يتعلق في الحالتين بنفس الميكانيزم*(homologie)*، بينما لا يتعلق الأمر إلا بتطابق وظيفي*(analogie fonctionnelle)*، مع ما قدمه هذا الاتجاه للعلوم الإنسانية.[3]

و يرى فان كانجهم*(D.Van Caneghem)* أن لورنز يبدو من خلال تصوراته فطري*(innéiste)*، و دينامي، و بنيوي، قريب من تقليد نجه عند هيجل، و سارتر: قوة فطرية للمواجهة تنظم الحياة، كما يعبّر هو نفسه عن ذلك حين يعتبر أن الشر جيد لبعض الأشياء.[4]

و تعتبر هذه النظرية محل نقد و تشكيك حول وجود ميول عدواني تظهر تجلياته مستقلة عن كل سياق، فكل إطلاق تلقائي للعدوان لا يمكن ملاحظته إلاّ في اقترانه بتنشيط استعدادات أخرى كالجنس، و الجوع .. و هو موقف العلماء الذين يعتبرون أن العدوان غريزة ثانوية*(sous-instinct)* تعمل على إشباع غرائز أخرى رئيسية.[5]

و تعتبر هذه النظرية أيضا محل نقد من طرف السلوكيين، و هو نقد في أساس النظرية، يتعلق بفكرة الغريزة الفطرية، و العدوان التلقائي، و ذلك من خلال فكرة التعلم، و كذا نظرية الإحباط و العدوان التي سنعرضها لاحقا.

---

[1] - Laborit Henri. Op.cit , p 16.
[2] - Ibid , p 93.
[3] - Ibid , p 21.
[4] - Michaud Yves. Op.cit, p 78.
[5] - Delannoy Jacques-D, Feyereisen Pièrre. Op.cit , p 64.

إن حدود هذا الاقتراب تكمن في كونه ينطلق من التسليم بوجود غريزة للعدوان، و هو بذلك يعترف بعدم إمكانية التدخل، أو التأثير على الأسباب التي تطلق هذا العدوان، إضافة إلى هذا فإن الاتجاه الإيثولوجي مشوب بنظرة مرضية*(vision pathologique)*، إذ العنف يستلزم، حسب هذا الاتجاه، إعاقة وظيفية لأحد الأعضاء في ثنائية*(dyade)* مبدئيا محضّرة بيولوجيا للدخول في علاقة بطريقة منسجمة.[1]

إن النتائج التي تقدّمها بعض الدراسات في هذا الاتجاه ليست ذات دلالة كبيرة إذا قارنّاها ببعضها، فهي متضاربة، و متناقضة أحيانا، خاصة إذا تعلق الأمر بثقافات مختلفة، رغم ارتكازها على فكرة الغريزة، و التي يفترض أن تكون عامة و مشتركة بين أفراد نفس النوع.

إن الدراسات حول العنف الممارس على الأطفال المعاقين، و المتخلفين، و تصوّر إعاقا م، و ميزا م الجسمية، و المظهرية كسبب للعنف الممارس عليهم من طرف والديهم، تناقضها الحالات الكثيرة التي يظهرها الواقع، حيث زيادة التعاطف و الاعتناء ذه الفئة من الأطفال من طرف والديهم و ذويهم، و من طرف أشخاص و مؤسسات أخرى غير الأسرة. لماذا تعمل هذه المميزات الجسمية إذا بطريقتين مختلفتين بل متناقضتين؛ أحيانا كمثيرات للعنف، و أحيانا أخرى كمثيرات للعطف و الرعاية ؟ إن الفرق هنا يتعلق بمعطيات تتجاوز التصور الإيثولوجي، و حتى في حالة تقبّل فكرة تأثير الخصائص الجسمية في إطلاق العنف، فإنه لا يمكن الجزم بأن ذلك يتم بطريقة الإطلاق التلقائي، فقد يكون بمؤثرات ثقافية، كأن لا تستجيب هذه الخصائص لتوقّعات الوالدين، التي يمليها عليهم ا تمع و الثقافة..

<u>قائمة عوامل التنبؤ:</u>

<u>الخصائص الأسرية:</u>- مستوى اقتصادي متدني.
- مسكن مكتظ.

<u>خصائص الطفل:</u> - خديج *(prématuré)*.
- العلاج في سن مبكر.
- علاج متكرر.
- اضطرابات في النمو.
- إعاقات..

<u>خصائص التفاعل أم/ طفل:</u>
- اتصال محدود.

---

[1] - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , pp 46, 47.

- ارتفاع ذو دلالة لردود الفعل السلبية تجاه بكاء الأطفال: الغضب..
- انخفاض ذو دلالة لردود الفعل الإيجابية: التجاوب مع الابتسامات..
- ندرة التماسّ البطني(*contact ventral*).[1]

2- تصور التحليل النفسي للعنف *(conception psychanalytique)*:

في بداية أعماله اعتبر فرويد(*S.Freud*) العنف رد فعل للإحباط(*frustration*) الذي يمنع إشباع الحاجات الليبيدية، و هو ما طوّره دولار(*J.Dollard*) فيما بعد في نظريته المعروفة باسم إحباط-عدوان.

ميّز فرويد بين غريزة الجنس من جهة، و التي تتجاوز الفرد بحمله على تحقيق غايات النوع، و من جهة أخرى غريزة الأنا(*Moi*)، التي تتبع الحفاظ على الذات(*autoconservation*)، من وجهة النظر هذه فإن الحب و الكره ليسا متناظرين، فالحب ينتج عن غريزة الجنس، بينما الكره، و بالتالي العنف و العدوان، فينتج عن غريزة الأنا للحفاظ على الذات. فيما بعد أدخل فرويد مفهوما جديدا و هو غريزة الموت(*Thanatos*) المكمّلة لغريزة الحياة(*Eros*)، و تعمل غريزة الموت هذه، حسب فرويد، على تفكيك الوحدات الحية بتحويلها إلى حالة لاعضوية، و تتخذ هذه الغريزة عدة مظاهر؛ قد تبقى داخلية، و هو ما يمثل المازوشية(*masochisme*)، و سلوكات التحطيم الذاتي(*conduites autodestructives*)؛ و قد تتحول إلى الخارج، و هو ما يعرف بالسادية(*sadisme*) عندما تتّحد بالغرائز الجنسية؛ و قد تعمل بطريقة معزولة فتظهر كميول للتحطيم و العدوان. و يعتقد فرويد أن سيرورة الحضارة و التنظيم الاجتماعي اللذان يعملان لخدمة غريزة الحياة تستفيد من غريزة الموت بتحويلها إلى عدوان موجه ضد الغرباء، و منبع وحدة بالنسبة للجماعة، إذ تمنع العنف من الأفراد فيما بينهم. ضمان الحياة و أمنها يكلف منع الغرائز و قهرها، هذا القهر تنتجه الحضارة أولا بواسطة السلطة، ثم يتم استدخاله بعد ذلك في الأنا العليا(*surmoi*).[2]

من جهتها تعتبر كلاين(*Melanie Klein*) أن الصراع الفطري بين الحب و الكره، غريزة الحياة و غريزة الموت، أو القدرة على تحمّل و إظهار مشاعر الحب و الكره في نفس الوقت، هي صفة مجبولة في الإنسان، مع أ ا تختلف في حد ا من شخص لآخر، و يمكن أن تتأثر منذ البداية بالظروف

[1] - Ibid , p 48.
[2] - Michaud Yves. Op.cit, pp 89- 91.

الخارجية المتعلقة بالمحيط، و الذي يتمثل أساسا، بالنسبة لكلاين في مواقف الأم *(attitudes maternelles)*.[1]

ترى كلاين أنه بالتركيز على التفاعل بين العوامل الفطرية و تأثير الوسط يمكن التحكّم أحسن في الطريقة التي تتطور ا الملامح الشخصية للطفل.[2] و تعتبر أن الحركات العنيفة الأولى الموجهة نحو الموضوع الخارجي مرتبطة بشعور قوي و متأجج بالمضايقة، و الاضطهاد الذي يجب التحكم فيه و السيطرة عليه، هذا الشعور بالسيطرة يكون مدّعما أو معاقا من طرف المحيط من خلال المواقف و الإجابات التي يقدّمها.[3]

وتعتقد كلاين أنه مهما كانت مشاعر الطفل جيدة تجاه الأم و الأب فإن العدائية و الكره أيضا يبقيان نشيطين. إن الوالد المتميز بالصرامة الشديدة المفرطة، أو الذي يفتقد للحب و التفهم، يؤثر بالتماثل*(identification)* في تكوين ملامح شخصية الولد، و يمكن أن يحمله على إعادة فيما بعد ما كان يتحمّله هو، و لهذا نجد بعض الآباء يستعملون تجاه أطفالهم نفس الأساليب الخاطئة التي استعملها آباؤهم تجاههم.[4] و الفكرة نفسها نجدها عند فروم إريك*(Erich Fromm)* الذي يتكلم عن ميل للتحطيم*(passion de détruire)*، و تأثير ملامح الآباء على تكوين شخصية الطفل، فالحب و السعادة التي يعيشها الآباء تصل إلى الطفل كما تصل المشاعر الأخرى كالقلق و الكره..[5]

ويتضمن حب الأم لطفلها كما تبين هيلين دوتش*(Hélène Deutch)* في أعمالها، ظاهرة مهمة و هي التماثل المزدوج*(double identification)*، أي تماثل الأم لأمها، و تماثلها لنفسها كطفلة في علاقتها بأمها. إن هذا التصور المزدوج للتماثل يشكل العنصر المحوري في أغلب البحوث الحديثة في ميدان التحليل النفسي المتعلقة بالعنف و سوء معاملة الآباء لأطفالهم، و التي تؤكد التاريخ الشخصي المضطرب لهؤلاء الآباء، و أن ملامحهم الشخصية نجدها لدى الأبناء المعرضين لهذا العنف كنتائج نفسية للعنف الممارس عليهم..

هذا، و يؤكد التحليل النفسي الحديث على جانب آخر، و هو التصور الذي يحمله الآباء عن الطفل، أو استثمار الطفل في مشروع الآباء، في هذا الصدد فإن الآباء الممارسين للعنف يعتقدون في الغالب

---

[1] - Klein Melanie. Envie et gratitude, et autres essais , trad : Smirnoff Victor, et collaborateurs, éd : Gallimard, 1968, p 97.
[2] - Ibid , p 16.
[3] - Bergeret Jean. Op.cit , p 203.
[4] - Klineberg Otto. Psychologie sociale, textes fondamentaux , trad : Lévy.A, tome 1, coll : organisation et sciences humaines, éd : Dunod, Paris, 1972, p 59.
[5] - Ibid , p 39.

بأن الأطفال موجودين لتلبية حاجا م كآباء، و أ م ينتظرون من أطفالهم أن يتصرفوا كراشدين. هذا العجز في فهم احتياجات الطفل و إمكاناته هو ميزة غالبية الآباء الممارسين للعنف على أطفالهم.[1]

نقد التصور التحليلي للعنف:

إن التصور الذي يقدمه التحليل النفسي حول موضوع العنف يتمتع دون شك بتماسك داخلي، لكنه يخلق صعوبة التأكد و الاختبار الإمبريقي.[2] إنه إذا مبدأ تفسيري غير قابل للاختبار الإمبريقي، فرويد نفسه انتقل في محاولة تقديمه نظرية حول الاندفاعات الغريزية من تصور لآخر، في كل مرة نجده يقابل ما يعتبره طاقة الإنسان الأساسية*(libido)* بغريزة أخرى، غرائز المحافظة *(pulsions de conservation)*، ثم غريزة الأنا*(pulsion du moi)*، و في الأخير غريزة الموت *(pulsion de mort)* التي تقابل غريزة الحياة.

التصور التحليلي بالنسبة لفرويد يقوم أساسا على فكرة الغريزة، و قد كان محل انتقاد من طرف بعض تلامذته، أمثال فروم*(Fromm)* ، و هورمي*(Hormey)* اللّذان يعتبران العدوان ظاهرة اجتماعية، و انعكاس لظواهر أخرى.[3]

يأخذ المحيط الخارجي بالنسبة للفرد، عكس ما هو الحال بالنسبة لفرويد، أهمية كبيرة بالنسبة لكلاين، إلا أنه يقتصر على مرحلة الطفولة الأولى في علاقة المولود بأمه، و لا يأخذ في الاعتبار العوامل الاجتماعية و الثقافية الأخرى، في حين يولي فروم اهتماما بالمعطيات الثقافية حين يأخذ في الاعتبار، بالإضافة إلى الملامح الشخصية للوالدين، تأثير الأسرة التي يعتبرها العامل النفسي للمجتمع، و التي من مهامها نقل متطلبات ا تمع للطفل، و كذا عامل الأساليب التربوية المعتادة في ثقافة ما، هذه العوامل التي من دو ا يبقى المنظور التحليلي عاجزا عن تقديم تفسير واضح للأسباب التي تؤدي إلى ظهور العنف، ففكرة التماثل التي يقترحها: تماثل الأبناء للآباء ثم ممارستهم للعنف على أطفالهم، تعني فقط جانبا أو مظهرا من مظاهر العنف، و هو المتناقل بين الآباء و الأبناء، بغض النظر عن الكيفية التي يتم ا هذا التناقل للعنف، لكنها لا تقدم تصورا لمنشأ هذا العنف، كيف نشأ في البداية ليتم تناقله فيما بعد ؟ الجواب لا بد أن يكون بمعطيات اجتماعية و ثقافية تتجاوز علاقة الآباء بالأبناء ، هذه المعطيات التي يظهر تأثيرها في الأشكال الأخرى للعنف، و في زيادة حدته في أوقات و أوضاع دون أخرى..

قائمة عوامل التنبؤ:

الخصائص الوالدية:- صغر السن و عدم النضج.

- تقدير ضعيف للذات و للكفاءة.

[1] - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , pp 58- 60.
[2] - Ibid , p 62.
[3] - Moser Gabriel. Op.cit , p 70.

- ضحية عنف و سوء معاملة و إهمال في الطفولة.
- تصور سيء عن الطفل.
- علاقات صراع مع الأب و الأم.
- توقعات غير عادية للطفل، و غياب مشروع واضح عنه.
- صور صراعية عن الوالدين.[1]

3- **الاقتراب الوظيفي للعنف** ***(Approche fonctionnaliste)*****:**

يقدم المنظور الوظيفي تصوره للعنف انطلاقا من دوره في النسق الاجتماعي، و الوظائف الاجتماعية التي يقدّمها لهذا النسق. هذه الوظائف تتمثل أساسا حسب كوزر*(L.Coser)*، أحد ممثلي هذا الاتجاه أو ما يسمى بالداروينية الاجتماعية، فيما يلي؛ وظيفة التكامل بالنسبة للجماعة؛ تشكيل قيم جديدة؛ حل التوترات و خلق توازنات جديدة؛ خلق متنفس أو صمام أمان للجماعة. العنف يمكن أن يؤدي دور الإنذار بالخطر، و هو وسيلة لحلّ المشاكل و الصراعات بنجاح، و وسيلة لجعل مطالب الجماعات الهامشية تؤخذ بعين الاعتبار، و بالتالي الوصول إلى نجاحات ذات دلالة.[2]

الصراعات داخل جماعة معينة يمكن حسب كوزر أن تكون نافعة في تأسيس أو إعادة تأسيس الوحدة و التلاحم، في حالة ما إذا كانا مهددين بمشاعر الحقد و الخصومة بين الأفراد، لكن امتيازات من هذا النوع لصالح بنية اجتماعية ما لا تتأتى من أي نوع من أنواع الصراع، أو لأي جماعة اجتماعية، إنما ذلك يتوقف على نمط المسألة التي تشكّل مادة الصراع، ثم على نمط البناء الاجتماعي.[3]

الصراعات الاجتماعية الداخلية، التي تعني قيم و مصالح لا تتناقض مع المبادئ الأساسية التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية، لها تأثير إيجابي على البنية الاجتماعية، مثل هذه الصراعات تجعل من الممكن تصحيح و تعديل المعايير و موازين القوى، فهي تقوم بإحياء المعايير الموجودة، أو خلق أخرى جديدة، و تكييف المعايير مع الظروف الجديدة داخل الجماعة طبقا للاحتياجات التي يشعر ا الأفراد و الجماعات الفرعية التي تشكل أطراف الصراع، أما الصراعات الداخلية أين الأطراف المتصارعة لا تتقاسم القيم الأساسية التي تقوم عليها شرعية النظام الاجتماعي فتهدّد بتحطيم و تفجير البنية الاجتماعية.

---

[1] - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , p 63.
[2] - Michaud Yves. Op.cit, pp 100, 101.
[3] - Klineberg Otto. Op.cit , p 412.

إنّ فرص الصراع توجد في كل أشكال البناء الاجتماعي، لأن الأفراد و الجماعات الفرعية مستعدة دائما للشكوى و التذمر من نقص الموارد، و الحظوة، و النفوذ.[1]

و يؤكد بورجس *(E.W.Burgess)* على وظائف التجديد في الصراعات و الحروب، و يعتبر أن الجماعات الاجتماعية في تطورها تبدي تكاملا و استقرارا متزايدين يمنحا ا ضمانا لأداء وظائفها*(fonctionnement)*، لكن بالمقابل تبدي أيضا قدرة أقلّ على التطابق مع المحيط، في هذه الحالة فإن الصراعات و الحروب هي بمثابة الموت بالنسبة للجسم المسن الذي صار غير قادر على التأقلم مع المحيط بمعطياته الجديدة.[2]

و يرى مرتون*(R.Merton)* أن العنف أحد أنماط التكيف*(types d'adaptation)*، أو أحد المواقف التي يمكن للفرد أن يتبناها، و هو اختيار من بين خمسة اختيارات ممكنة، حيث كل مجتمع يحدّد أهدافا و غايات شرعية، و في نفس الوقت يحدّد و يراقب الوسائل الشرعية التي تمكّن الفرد من الوصول إلى هذه الغايات. و يمكن للبنية الاجتماعية أن تعطي قيمة لبعض هذه الغايات دون أن تعير اهتماما بالوسائل التي تتيح الوصول لتحقيقها، و هو ما يخلق حالة من اللامعيارية*(Anomie)* المتزايدة. و يمكن أن تتحول الوسائل نفسها إلى غايات نظرا للأهمية التي تكتسيها في تحقيق الأهداف المحددة، في وضعية كهذه فإن الأفراد يمكنهم أن يتبّنوا مواقف مختلفة، حسب قبولهم أو رفضهم للغايات و الوسائل، كالتالي: الامتثال*(conformisme)*، أي قبول الغايات و الوسائل معا؛ التجديد*(innovation)*، قبول الغايات و تجديد الوسائل، و هو ما يعتبر موقفا منحرفا بالنسبة لمعايير ا تمع، لاستعماله وسائل مرفوضة من طرف هذا الأخير؛ موقف هروب*(évasion)* بترك الغايات و الوسائل و التخلّي عنها معا و العيش خارج المعايير؛ التمرد*(rébellion)* و هو البحث عن إنتاج بنية اجتماعية، سياسيا، أين يكون التلاؤم و التطابق غايات-وسائل أكثر ضمانا، برفض القيم الرئيسية سواء فيما يخص الغايات أو الوسائل، و الإبقاء على بعضها مع إدخال أخرى جديدة؛ الموقف الأخير ما يسميه بالطقوسية*(ritualisme)* و هو رفض الأهداف مع الإبقاء على الوسائل.[3]

و يمكن للأفراد الانتقال من نمط تكّيف لآخر في مختلف مجالات النشاط الاجتماعي، ذلك أن هذه المواقف ترجع إلى سلوك الفرد بدلالة الدور الذي يؤديه في وضعية معينة، و ليس إلى شخصيته. إ ا أنماط من ردود فعل الأفراد، و ليس نماذج من الشخصية.[4]

---

[1] - Etienne Jean, Mendras Henri. Op.cit , pp 181- 184.
[2] - Michaud Yves. Op.cit, p 100.
[3] - Klineberg Otto. Op.cit , p 393.
[4] - Merton Robert. Op.cit , p 172.

و يرى بارسونز*(T.Parsons)* أنه لا يوجد نسق اجتماعي متكامل تماما، لأسباب عديدة و متنوعة يوجد دائما فوارق بين توقعات الأدوار، و الكيفية التي تؤدى ا فعليا هذه الأدوار من طرف الأفراد، نتيجة هذا التكامل الغير تام هو عدم الثبات الذي يسمح بالتغير.

و يعتبر بارسونز أن القوة و العنف طريقة و أسلوب*(modalité)* للتفاعل الاجتماعي الذي يهدف إلى الردع*(dissuation)*، أو العقوبة، أو التعبير عن السيطرة، و الهيمنة، و القدرة على التصرف.إ ا الأداة النهائية للقهر و الإرغام، إ ا الوسيلة النهائية للسلطة.[1]

نقد الاقتراب الوظيفي للعنف:

يقدم الاقتراب الوظيفي للعنف شرحا لوضعية موجودة، بتقديم تصور لهذه الوضعية من حيث الدور و الوظيفة التي يؤديها العنف فيها، دون تقديم تفسيرات للأسباب التي تؤدي إلى نشوءه، فهو يّبرر بالوظيفة التي يؤديها.

الفرد في إطار هذا التصور ينظر إليه كعميل*(agent)* في وضعية سابقة له، فهو لا يتصرف بوعيه و إرادته. و قد نجد بعضا من الإشارات إلى أسباب العنف لكنها لا تمثل محورا أساسيا ضمن الاقتراب الوظيفي، كوزر مثلا، يتكلم عن موقف الأفراد و الجماعات الفرعية التي يعتبرها دائما مستعدة للشكوى و التذمر من نقص الموارد و النفوذ، و يشير أيضا إلى مفهوم الإحباط في تطّرقه لأنواع الصراعات الواقعية و اللاواقعية، حيث يعتبر الأولى نتيجة للإحباطات، متعلقة بتقديرات معينة للنجاح من طرف المشاركين في الصراع، و يكون هذا الصراع موجها نحو مصدر الإحباط.[2]

و تجدر الإشارة إلى أن بعضا من المحاولات المقدّمة في هذا الاتجاه تتطرق إلى العنف في سياق حديثها عن موضوع الصراع، فالعنف هنا تابع للصراع أو مصاحب له، و بما أن موضوعنا العنف و ليس الصراع، نورد للتوضيح موقف بول كون*(Paul.H.Conn)* حول العلاقة بين العنف و الصراع: يعتبر هذا الأخير أن العلاقة بين العنف و الصراع أكثر من مؤكدة، فاستعمال مصطلح الصراع المطّبق خاصة على الأنساق السياسية، يستحضر و يستدعي في الغالب العنف الفيزيقي، و الردع، و الشغب، و أشكال أخرى من السلوكات المحطمة..إنه يستلزم التصادم: كفاح بين الأفراد و الجماعات التي تحمل مبادئ، أو معايير، أو أهداف مختلفة، مع أن صراعا ما يمكن أن يكون عنيفا أو غير عنيف.[3]

[1] - Michaud Yves. Op.cit, p 102.
[2] - Etienne Jean, Mendras Henri. Op.cit , p 184.
[3] - Khan Rasheeduddin. Op.cit , p 896.

4- الاقتراب النسقي للعنف *(Approche systémique)*:

في مواجهة التقلّبات و التغيرات الخارجية يقوم نسق ما بتغيير حالته، تغيير الحالة عبارة عن تغيير في توازن النسق*(système)* بانتقاله إلى حالة جديدة، و إلا فإنه سينهار و يحلّ مكانه نسق آخر. في هذا المنظور فإن العنف يعتبر ملازما للتعديلات التي يقوم ا نظام ما عند تعرضه لمضايقات دد ثباته و ديمومته.[1]

في إطار هذا النوع من الاقتراب يمكن تسجيل أعمال جالتونج*(J.Galtung)* الذي يقترح نموذجا بنائيا للعنف. يرى جالتونج أنه من المهم دراسة البناء الاجتماعي، و الترتيب الاجتماعي، إذا أردنا فهم العنف البنيوي*(violence structurelle)*، وتظهر مفاهيم الفاعل*(acteur)* ، و النسق*(système)* ، و الرتبة*(rang)*.. مهمّة و أساسية لذلك.[2]

يولي هذا التصور أهمية للعلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة، التي ينظر إليها كنظام يتمّتع في نفس الوقت بالاستقرار و بالقدرة على التحول، فهي تبحث عن ضمان بقاءها و تكّيفها مع القواعد التي تحكم تطورها، و هو يعتبر أن العنف إنما يتطور في إطار بعض أنماط*(modes)* الاتصال و أشكال العلاقات داخل الأسرة، فالأسر حيث يظهر العنف تتميز بالصراع في مجمل سلوكا ا التفاعلية، بينما التفاعلات الحميمة قليلة بين أفرادها.[3]

عندما يصبح العنف هو نمط العلاقات الوحيد داخل الأسرة: عنف الزوج على الزوجة، عنف الإخوة على الأخوات، عنف الأطفال فيما بينهم، عنف الآباء على الأطفال..فالعنف يحل مكان الكلمة، أو ببساطة يحل مكان شرح ما هو محظور، و يصبح هو المبدأ، إنه لغة التحاور في غياب حوار آخر، و هو مرتبط بأقل قدر من الإحباط، في غياب ضبط المشاعر، إنه الإجابة الفورية لعدم الشعور بالرضا، للتزمت و التعصب، إنه ترجمة في أفعال ما لا يمكن ترجمته في كلمات.[4]

و يولي الاقتراب النسقي اهتماما بالأدوار داخل الأسرة، فالأطفال المعاملين معاملة سيئة و المعرّضين للعنف يشاركون في العنف الممارس عليهم بمكانا م في الأسرة و بالمعاني و المدلول الذي يمثلونه بالنسبة لبقية أفرادها، أكثر مما يشاركون بميزا م التي يتفرّدون ا.

ستيرلي*(N.N.Stierli)*، في منظور نسقي تحليلي، يصف الطفل بأنه ممثل*(délégué)* الأولياء في تقوية و تدعيم الأسرة، هذا الطفل يلعب دور كبش الفداء، و يصبح ضروري للأسرة، لأنه يشارك

---

[1] - Michaud Yves. Op.cit, pp 103, 104.
[2] - Khan Rasheeduddin. Op.cit , p 886.
[3] - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , pp 63, 64.
[4] - Yahyaoui Abdessalem, et collaborateurs. Op.cit , p 74.

مباشرة في إبقاء التلاحم بين أفرادها. نفس الفكرة تقريبا نجدها عند كل من سبارك*(J.M.Spark)* و زالبا*(S.R.Zalba)* اللذان يعتبران أن الصراع بين الزوجين يتحول إلى الطفل.[1]

و يرى بلاك*(J.Blake)* أن الأطفال يؤدون وظائف أداتيه جد مهمة، فإذا كانوا لا يشكّلون استثمارات اقتصادية مباشرة، فإ م يؤدون وظيفة ضمان و تأمين المكانة الاجتماعية للآباء و للأسرة عامة، هذه الوظيفة الأداتية الغير مباشرة تزيد أهمية مع تدني المكانة السوسيواقتصادية للأسرة.

و هو موقف كل من نييل*(A.Neal)*، و جروت*(H.T.Groat)* اللذان يعتبران الطفل بمثابة تعويض*(compensation)* للأسر المتميزة بالعزلة و العجز الاجتماعي. و يتبّنى روسل*(L.Roussel)* موقفا مقاربا عندما يصرّح بأن للطفل مهمة تحقيق أهداف اجتماعية فشل الآباء في تحقيقها.[2]

نقد الاقتراب النسقي للعنف:

يبحث الاقتراب النسقي عن دمج السلوك العنيف في نسق سببي يتمتع بالتماسك الداخلي، فهو يبحث فيما يخص العنف الم لي عن تماسك الأسرة كمؤسسة يتم في إطارها السلوك العنيف.[3]

و بالرغم من اقتران مصطلح العنف بالمصطلحات الأخرى التي يرى أصحاب هذا الاتجاه أ ا مهمة لفهم ظاهرة العنف، فإن مصطلح العنف لا يبدو مجديا كمفاهيم الصراع الاجتماعي، أو مفهوم السلطة، أو المعايير الاجتماعية..[4]

إن تبرير العنف الممارس على الأطفال في إطار الأسرة بكونه يمثل عامل تماسك بالنسبة للأسرة، و بأنه يؤدي وظيفة التحام بين أفرادها، هو تصور قاصر لأن الدراسات الميدانية الكثيرة تبين أن العنف أحد الأسباب الرئيسة و عاملا مهما من عوامل التفكك الأسري، و أن التماسك الأسري و الالتحام بين أفراد الأسرة الواحدة إنما يقترن بأساليب أخرى من الاحتكاك و التفاعل، غير العنف: الحوار ، و الحميمية..

كما أن العنف الأسري ليس له كموضوع الطفل فقط، فهو لا يستثني باقي أفراد الأسرة، كيف إذا و لصالح من يلعب الطفل دور كبش الفداء إذا كان باقي أفراد الأسرة لا يسلمون هم أيضا من العنف؟ هذا، و يهمل التناول النسقي لموضوع العنف الأسري أهمية التغير، فهو يدرس الأسرة و يهتم ببنيتها في وقت واحد من تاريخها، إنه يركز على الوقت الراهن و لا يعطي أهمية لتطور هذه المؤسسة الاجتماعية، فهو يتعرّض لموضوع العنف كتفاعل يتم في حينه و مكانه.[5]

---

1 - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , p65.
2 - Kellerhals Jean, Troutot. P-Y , Lazega.E. Op.cit , pp 93, 94.
3 - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , pp 70, 71.
4 - Khan Rasheeduddin. Op.cit , p 905.
5 - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , p 70.

قائمة عوامل التنبؤ:

الخصائص الأسرية:- علاقات أسرية و علاقات زوجية صعبة.

- سوء معاملة الزوجة.

خصائص التفاعل والدين/طفل:

- اتصال محدود.
- تفاعلات صراعية و إكراهية.[1]

5- الاقتراب الماركسي للعنف *(Approche marxiste)*:

يربط ماركس*(Karl Marx)* فكرة التغير بفكرة الصراع، و يربط هذا الأخير بفكرة العنف. فصراع الطبقات بالنسبة له هو محرك التاريخ: لا يمكن تفادي و تجنب العنف إلا بالدخول في أوهام الأوتوبيا و الدين.

يعتبر ماركس الدولة *(Etat)* وسيلة قهر في يد الطبقة المسيطرة لإبقاء الطبقات المستغلة في وضعية خضوع. و هو يميز بين عنف الطبقة المسيطرة التي تعيق تطور القوى التاريخية، و عنف الطبقة المقهورة (البروليتاريا) التي لا تمارس العنف إلا لفائدة التحرير العام. و يرى في العنف المنظم جيدا، في بعض الظروف، الطريق الأكثر اختصارا بين نقطتين.[2]

إن العنف و الثورة السياسية متراكبين*(imbriquées)*، و إن الثورة السياسية لا تحدث تغيرات بنفسها، إ ا تعبّر فقط عن الانتقال من نظام اقتصادي لآخر. العنف إذا بالنظرة الماركسية جانب مهم في التاريخ، لكنه ثانوي، فليس العنف هو الذي ينتج التحولات الاجتماعية، بل التحولات الاجتماعية تمر عبر العنف. و يرى إنجلز *(F.Engles)* أن الفعل العنيف وحده لا ينتج التغير، بل يجب أن تكون الظروف الاجتماعية و الاقتصادية مجتمعة، فكل عنف سياسي يرتكز أولا على شروط اقتصادية.[3]

يتكلّم الماركسيون عن تحوّل بنائي أساسي في العلاقات السوسيو-اقتصادية، و عن بنية فوقية*(superstructure)* سياسية تعكس هذا التحول، و الثورة السوسيواقتصادية التي ينظر إليها على أ ا تغيير أساسي، و جذري، و شامل، تغير عميق، يستلزم إلغاء الاستغلال و اللامساواة.[4]

و يعتبر إنجلز*(Engles)* أن العنف السياسي يحدث عندما لا تتطابق البنيات السياسية مع الظروف السوسيواقتصادية. العنف هنا يظهر كمحرك للمجتمع مرتبط بالتغير الاجتماعي.

---

1 - Ibid , p 72.
2 - Khan Rasheeduddin. Op.cit , pp 896- 899.
3 - Michaud Yves. Op.cit, pp 104, 105.
4 - Khan Rasheeduddin. Op.cit , pp 890, 891.

إن الاعتبارات التي ذكرناها عن التصور الماركسي للعنف، تتعلق أكثر بالجانب السياسي المرتبط بالدولة و بالصراع على السلطة، أما عن العنف الم لي فيرى إنجلز أن ال اعات و الخلافات الأسرية بين الزوج و الزوجة، و الأب و الأبناء، أو فيما بين الأبناء، أمر طبيعي ناتج عن عدم المساواة في الحقوق و الواجبات. من هذه الرؤية أطلق إنجلز تعميمه بأنه لا توجد أسرة خالية من نزاعات و خلافات، و أنه حتى إذا ما مرّت على الأسرة فترة معينة تغيب فيها المشاحنات و ال اعات فإن ذلك لا يعبّر عن سعادة و هناء الأسرة، بل إ ا حالة عابرة و طارئة تعقبها مشاحنات قادمة.[1]

<u>نقد الإقتراب الماركسي للعنف:</u>

من خلال هذا العرض يتضح لنا أن فكرة العنف بالرغم من أهميتها في التصور الماركسي تبقى فكرة ثانوية إلى جانب أفكار أخرى من مثل اللامساواة، و التغير الاجتماعي..و التي لا تمثل مفاهيم خاصة بالتصور الماركسي. إن فكرة اللامساواة نجدها لدى أقدم المهتمين بالسياسة، أرسطو مثلا في كتابه السياسة يعتبر اللامساواة السبب في التمرد و الثورة، و هي فكرة لا نجدها فقط لدى الكتاب الراديكاليين، أو الذين يرون في العنف و الثورة ضرورة لإحداث التغيير، بل نجدها كذلك لدى تيار نقيض تماما بالنسبة لاستعمال العنف كأداة للتغيير: غاندي الذي قدم مصطلح اللاعنف*(Non-violence)* يعتبر هو الآخر الاستغلال الشكل الأعلى للعنف.[2] كما نجدها في تحليل جالتونج للعنف البنيوي، و منها اللامساواة في توزيع السلطة، على أ ا السبب العام وراء العنف البنيوي، و يعطي كمثال لهذا العنف البنيوي نظام الطبقات*(système des castes)*، و ا تمع العنصري، لكنه عكس ماركس و التيار الماركسي الذي يقوم على تصور لاطبقي للمجتمع، يطور فكرة اللامساواة كالتالي: إن العنف البنيوي يولّد غالبا العنف البنيوي، و إن العنف الشخصي يولّد غالبا العنف الشخصي، لكن المشكل في دراسة ظاهرة العنف هو التقاطع بين النمطين. يمكن أن نفترض أن بناء اجتماعيا ما لا يقوم على المساواة *(non égalitaire)*هو ميكانزم مدمج *(incorporé)* يسمح بالتحكّم في الصراعات لأنه يقوم على نظام تسلسل الرتب*(hiérarchique)*، و أن بناء اجتماعيا ما يقوم على المساواة يؤدي إلى تفجير صراعات خفّية.[3]

و نجد تصورات أخرى كثيرة تربط العنف بالتغير الاجتماعي، لكن كنتيجة له و ليس كسبب، بول كون*(P.H.Conn)* مثلا، يرى أنه عندما تتغير الظروف في مجتمع ما أو في جماعة اجتماعية ما، فإن بنية العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية تتغير أيضا، هذه التغيرات تلائم و تدعم جماعة اجتماعية ما

---

[1] - معن خليل عمر. <u>علم اجتماع الأسرة</u>، دار الشروق، الأردن، 1994، ص ص 44،45.

[2] - Khan Rasheeduddin. Op.cit , p 900.

[3] - Ibid , p 905.

دون أخرى، أو على الأقل يئ الأرضية للأفراد و الجماعات لطرح مطالب معينة، هؤلاء الأفراد يرون أن التغيرات الحاصلة غيرت وضعيتهم الاجتماعية..الصراعات مرتبطة كثيرا بالتغير الحاصل.[1]

و هناك كتاب و منظرين للعنف و الثورة من غير الاتجاه الماركسي، داهرندورف*(R.Dahrendorf)* مثلا، يربط فكرة العنف بالتغير الاجتماعي، و يعتبر أن الثورة هي بمثابة تغير اجتماعي و سياسي سريع. و هو يبحث عن تأسيس علاقة ارتباط بين العنف و التغير الاجتماعي، و يطرح لذلك عددا من الاقتراحات تتعلق بما يلي: الشروط السياسية لتنظيم الجماعات المتصارعة؛ تراكب*(superposition)* الصراعات المتعلقة إما بتقسيم وضعيات السلطة، أو بتوزيع الوضعيات الاجتماعية؛ الحراك*(mobilité)* الاجتماعي نفسه، حيث شدة العنف و التوتر تزيد مع انخفاض الحراك الاجتماعي؛ الحرمان الاقتصادي و الاجتماعي، الذي يصفه بالمطلق، و الذي يرافق الإقصاء من وضعيات السلطة.[2]

ربما لأن النظرية وليدة الظروف و البيئة الاجتماعية و الثقافية التي أنتجتها هو ما جعل النظريات الكثيرة التي تطرّقت للعنف و علاقته بالصراع، و بالتغير الاجتماعي، مل جانبا مهمّا و ظاهرة مسّت الكثير من ا تمعات، و كان لها تأثير كبير على مسار مستقبلها: ظاهرة الاستعمار. هذه الظاهرة و كيفية التخلّص منها يطرحها فانون*(Frantz Fanon)* في إطار تصوّر جذري للتغيّر الاجتماعي الذي يتم بالعنف.

يبقى فانون مع جورج سوريل *(G.Sorel)*، أحد المناصرين الأكثر علانية للعنف من حيث أهميته بل ضرورته، و وظيفته في تخليص الشعوب المقهورة و المستعبدة، و من حيث هو منشط*(catalyseur)* للتغيير. يعلن سوريل بأن طبقة ما يمكن أن تولد بالعنف، و يعلن فانون بأنه يمكن للأفراد و الشعوب أن تتعافى بمشاركتها في سياسة عنيفة. و إذا كان العنف في التصور الماركسي تابع للصراع، فإنه في تصور فانون محوري: إن إزالة الاستعمار هي التقاء قوتين، فطريا متخاصمتين *(congénitalement antagonistes)*، إنّ عنف المستعمر يوحّد الشعب، و إنّ العنف يخلّص المستعمر من عقدة الشعور بالنقص، و يعيد له الاعتبار في نظرته هو لنفسه، إنّ الإنسان المستعمر يتحرّر في العنف، و بالعنف.[3]

العنف بالنسبة لفانون مرادف للسلم، و للعدالة، و للحرية، و للتوازن بين الفرد و عالمه النفسي-الاجتماعي. إنه العلاج العام الحقيقي للإنسان المذَلّ و المهان و المستغلّ..العنف بالنسبة لفانون تصريف للانفعال*(catharsis)* ، إنه فعل لإعادة الاعتبار للإنسان.[4]

---

[1] - Ibid , p 896.
[2] - Ibid , p 907.
[3] - Ibid , p 896.
[4] - Megherbi Abdelghani. Le monde musulman de la naissance à la renaissance, Librairie-Edition du Parti, Alger, 1977, p 191.

6- **نظرية الإحباط و العدوان *(Théorie frustration-agression)*:**

يعتبر دولار*(John Dollard)* ، ممثل هذه النظرية، أن العدوان سلوك انعكاسي*(réactif)*، بمعنى أنه متعلق بشروط ظرفية خاصة متعلقة بالوضعية التي يتم فيها العنف، تعمل على إطلاق هذا السلوك، و قد افترض دولار ما يلي:كل عدوان هو نتيجة للإحباط، و كل إحباط يولّد شكلا من العدوان. و يعرّف دولار الإحباط*(frustration)* بأنه كل فعل يمنع الفرد من الوصول إلى هدف كان قد حدّده.[1] أو هو تعطيل سلوك موجه نحو هدف.[2] هذا المنع أو التعطيل هو الذي يسميه دولار إحباطا، لكن أيضا حالة الشخص المعرّض لهذا المنع.

تندرج أعمال دولار ضمن ما يسمى السيكولوجيا الدينامية، و هو يعتبر أنه كلما كان الحرمان قويا كانت شدة الإحباط كبيرة و قوية. و يكون العدوان موجها ضد منبع و مصدر المنع، و قد يتحول في حالة الكبت إلى عدوان ضد الذات*(autoagression)*، و يعتبر العدوان في حد ذاته عملية تطهير النفس من الإحباط، و هو ما يسمى عملية تصريف الانفعال*(Catharsis)*.[3]

إن العلاقة إحباط- عدوان، في تصور دولار، علاقة خطية*(linéaire)*، بمعنى أن شدة الاستجابة العدوانية تتناسب مباشرة طردا مع شدة الإحباط، و تتعلق شدة الإحباط بالأهمية التي يكتسيها النشاط المحاصر أو الهدف الممنوع بالنسبة للفرد، و بشدة الحصار، و تزيد عندما يكون الحافز قويا بالنسبة للفرد للوصول إلى الهدف، و عندما ينتظر هذا الأخير مكافئات*(gratifications)*. و تقترح هذه النظرية ثلاث فرضيات تكميلية:

1- كبت العدوان*(inhibition de l'agression)*: إن كبت العدوان لا ينقص و لا يقلّل دائما من الاستعداد للعدوان، و نلاحظ في هذا الصدد مثلا، أن الأطفال الذين يلجأ آباؤهم لاستعمال العقوبة الجسدية عدوانيين بشكل استثنائي، فكلّما كانت العقوبة أو التهديد بالعقوبة كبيرين كان الكبت كبيرا أيضا، دون أن ينقص ذلك من استعدادهم للعدوان.

2- انتقال العدوان*(déplacement de l'agression)*: يكون العدوان موجها بصفة عامة ضد العامل المسبب للإحباط، و قد يتحول العدوان، في حالة عدم وجود أو عدم وضوح العامل المسبب للإحباط، أو في حالة الخوف من العقوبة، ليكون موجها ضد عوامل أخرى، و قد يوجّه ضد الذات فينتج نمطا آخر من العدوان.[4]

---

1 - Moser Gabriel. Op.cit , p 73.
2 - Ibid , p 80.
3 - Michaud Yves. Op.cit, p 85.
4 - Moser Gabriel. Op.cit , pp 74, 75.

و قد يكون تحويل العدوان نحو هدف آخر غير المصدر المتسبب في الإحباط، لكونه أقلّ خطورة بمعنى أن احتمال الردّ أو الانتقام ضعيف، أو أيضا لأن العدوان على هذا المصدر البديل أكثر قبولا اجتماعيا.

3- مبدأ تصريف الانفعال*(la catharsis)*: يعتقد دولار أن هناك أساليب و سلوكات أخرى يمكن التقليل ا من الاستعداد للعدوان، و أنه ليس من الضروري الاعتداء على الآخرين، مثل هذه السلوكات: الرياضة، و الضرب باليد على الطاولة..[1]

و تعتبر نظرية دولار هاته موضوع تطبيقات عديدة، تم خلالها تعريف الإحباط إجرائيا بعدة طرق و كيفيات؛ وجود موانع مادية أو نفسية؛ تقليص أو انعدام الايجازات و المكافئات؛ ـديد؛ إهانات و عقوبات مختلفة؛ الإخفاق بعد المنع، أين كان بالإمكان تحقيق هدف معين، أو حل مشكلة ما؛ المؤثرات المزعجة و المؤذية: الضجيج و الحرارة الزائدة..و هي كلها تعاريف تخرج عن تعريف دولار للإحباط: منع أو تعطيل سلوك موجه نحو هدف.[2]

نموذج بركوفيتز*(Léonard Berkowitz)*:

اعتبر بركوفيتز في محاولة لنقد أعمال دولار أن الإحباط ليس شرطا كافيا لتجسيد العدوان. إن الإحباط يولّد رد فعل وجداني هو الغضب *(colère)*، الذي يعتبره حالة استعداد انفعالي *(disposition émotionnelle)* للدخول في سلوك عدواني، و لكي يكتمل الفعل العدواني يشترط وجود منبهات و مثيرات*(stimulus)* خارجية مّتحدة مع العنصر المحرّض في الإحباط.

و يكون احتمال الغضب أكبر بصفة خاصة إذا ما توفّر للشخص المسبب للإحباط إمكانية للسلوك بكيفية مغايرة.

و يعتبر بركوفيتز أن تخفيض الحالة الوجدانية المولّدة عن الإحباط لا يمكن أن يتم إلا إذا كان العامل نفسه المسبب للإحباط موضوعا للعدوان، عكس ما يعتقده دولار من وجود أساليب أخرى للتقليل من الاستعداد للعدوان.

يلغي بركوفيتز العلاقة الآلية المباشرة بين الإحباط و العدوان، و يدخل عنصرين جديدين؛ العنصر الأول، و هو شرط داخلي متعلق بالفرد، رد الفعل الوجداني للإحباط؛ و العنصر الثاني، و هو شرط خارجي متعلق بالوسط حيث يتواجد الفرد، و هو المثيرات الخارجية. من خلال جملة الانتقادات هاته كوّن بركوفيتز نموذجا جديدا لتصور العدوان، و هو ما يعرف باسمه.[3]

1 - Ibid , p 76.
2 - Ibid , p 80.
3 - Ibid , pp 76, 77.

وحول الفرق بين الإحباط و الحرمان(*privation*)، يرى بركوفيتز أن أحدا ما يعتبر محروما عندما لا يكون لديه شيء ما يعتبره الناس عامة شيئا مرغوبا فيه، و يعتبر محبطا عندما يكون قد توقع المتعة التي يلقاها من ذلك الشيء ولم يستطع تحقيق هذا التوقع.[1]

نقد نظرية الإحباط و العدوان:

إنّ فكرة الحرمان النسبي الذي يمثل متغير نفسي، فكرة موجودة قبل النظرية، لكنها أخذت مكان المحور الرئيسي في النظرية. أفلاطون مثلا يعتبر أن الفقر لا يتمثل في قلة الخيرات، إنما في كثرة الشراهة و الجشع. الفكرة نفسها نجدها عند ماركس عندما يعتبر أن م لا ما يمكنه أن يكون صغيرا أو كبيرا بمجرد ما تكون البيوت ا اورة أيضا صغيرة، لكن يكفي أن يرتفع قصر أمام الم ل ليتحول هذا الأخير إلى كوخ.[2]

اعتبرت نظرية الإحباط و العدوان محل انتقادات و محاولات تعديل كثيرة، رغم أ ا حقّقت شهرة كبيرة في سنوا ا الأولى و كانت محل تطبيقات عديدة. انتقدت فيما يخص مبدأ تصريف الانفعال من طرف الباحثين الذين ينتسبون لنظرية التعلم (*Apprentissage*) ، و انتقدت أيضا من طرف ميلر(*N.Miller*) الذي اعتبر أن الإحباط لا يولّد مباشرة العدوان، ولكن استعدادا للعدوان، إن الإحباط يمكن أن يولد عددا من الاستجابات المختلفة، و العدوان هو فقط إحدى هذه الاستجابات.[3]

و تأتي هذه النظرية لتفسر العدوان الحاقد(*aggression hostile*)، أو العنف العرض (*violence symptome*) و ليس العنف الأداة الذي يكون بمحض إرادة الفاعل كأداة لتحقيق هدف ما. نظرية الإحباط و العدوان ذا الشكل لا يمكن أن تقدم وحدها تفسيرا للأشكال المختلفة الأخرى للعنف.[4] و هي تنطبق أكثر على الأفراد و الجماعات الصغيرة المتجانسة منه على الجماعات الاجتماعية الكبيرة الغير متجانسة.[5]

و من بين التطبيقات الإمبريقية لهذه النظرية مفهوم الحرمان النسبي(*privation relative*)، الذي استعمله روبرت جور (*T.R.Gurr*) في دراساته حول العنف السياسي، و الذي يعرّفه على أنه الفارق الذي يدركه الفرد بين توقعاته و إمكانياته. و تتمثل التوقعات (*attentes*)في الخيرات المادية و شروط الحياة التي يعتقد الناس أن لهم حقا فيها، و تتمثل الإمكانيات في الخيرات و الشروط التي يقدّرون أن بإمكا م الحصول عليها و اقتنائها، بالنظر إلى الوسائل التي يضعها ا تمع في متناولهم.[6]

1 - Myers David.G, Lamarche Luc. Op.cit , p 369.
2 - Ibid , p 373.
3 - Moser Gabriel. Op.cit , pp 76, 77.
4 - Myers David.G, Lamarche Luc. Op.cit , p 368.
5 - Khan Rasheeduddin. Op.cit , p 891.
6 - Ibid , p 888.

مفهوم الحرمان النسبي استعمل من طرف الباحثين الذين درسوا الرضا(*satisfaction*)، أمثال مرتون، و كيت(*Kitt*)، و ستوفر(*stouffer*)، الذين وجدوا أن طموحات الجنود ترتفع أكثر من إنجازا م، فالفارق بين الطموحات و الانجازات يؤدي إلى زيادة شدة الإحباط، مصدر اا اعات العدوانية.

و نجد دوتوكفيل(*Alexis deTocqueville*) يستعمل مصطلح الإحباط النسبي (*frustration relative*)، حين يعتبر أن الثورات لا تحدث بالانتقال من السيئ إلى الأسوأ، بل إن شعبا ما تحمّل، دون أن يشتكي، القوانين الأكثر إرهاقا و إذلالا كأنه لا يشعر ا، يرفضها بمجرد ما يخف ثقلها، و أن الشر الذي يمكن أن نعانيه كشيء محتوم، يبدو غير مطاق بمجرد ما نشعر بفكرة التخلّص منه.[1]

و يقترح فاي جروسبي(*Faye Grosby*) نموذجا للحرمان النسبي يرتكز على خمسة شروط تمهيدية: إرادة شيء ما؛ ملاحظة أن آخرين يمتلكون هذا الشيء؛ الحكم بأننا لدينا الحق في امتلاك هذا الشيء؛ الاعتقاد بأنه من الممكن امتلاكه؛ الشعور بأننا لسنا مسئولين عن كوننا لا نملكه.[2]

بإخضاع هذا النموذج للمعطيات التي تضمنتها النظرية نرى أن ملاحظة امتلاك الآخرين للشيء تأتي في المرحلة الأولى، ثم اشتراط إدراج هذا الشيء ضمن الأهداف الشخصية للفرد قبل إرادة تحقيقه، و تأتي محاولة تحقيقه كهدف، و الفشل في ذلك بسبب المنع كمرحلة ما قبل أخيرة، بعد هذه الشروط يتم التعبير عن الحرمان النسبي أو الإحباط، الذي قد يترجم في العنف.

إننا إذا وافقنا دولار في أن كل إحباط يولّد عنفا، و أن كل عنف نتيجة إحباط فإننا نلغي دور التنشئة الاجتماعية في ظهور السلوك العنيف، و نلغي شكل العنف الأداتي المتعلم، الإحباط إذا يمكن أن يولد استعدادا للعنف، لكن أيضا سلوكات و مواقف أخرى محتملة: إعادة المحاولة؛ المحاولة في مجال آخر؛ الانسحاب..

و حول مفهوم الغضب الذي يعتبره بركوفيتز عاملا انفعاليا بين الإحباط و العدوان، كتبت نفيسة زردومي عن الطفل الجزائري تقول أنه ليس فقط ككل أطفال العالم يميل إلى العقوق و العصيان، إنه منذ صغر سنه يميل إلى الغضب، و أن التربية التي يتلقاها الأطفال لا تدفعهم للتحكم و السيطرة على انفعالا م، هذه العادات و الممارسات التي يتلقاها الطفل في طفولته تظهر لدى الراشدين.. يتظاهر الرجل في تصرفاته، و في كلامه، بالغضب و التحدي ، يصرخ ليثبت رجوليته..الطفل الصغير لديه هنا نموذجا للعنف التعبيري.[3]

---

[1] - Etienne Jean, Mendras Henri. Op.cit , pp 175, 176.

[2] - Myers David.G, Lamarche Luc. Op.cit , p 374.

[3] - Zerdoumi Nefissa. Enfants d'hier. L'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien , coll :Domaine Maghrébin, éd : François Maspero, Paris, 1982, p 168.

الغضب إذا، رغم أنه يظهر كنتيجة للإحباط و الشعور باللاأمن، أي أنه عامل نفسي، أو انعكاس انفعالي، يأخذ وجها آخر غير العامل النفسي، إذ يتعلق الأمر بالتعبير عن الغضب، فهو يترجم في سلوكات متعلمة عن طريق التربية التي لا تحفّز التحكم في الانفعالات، و أيضا من خلال نماذج*(modèles)*، فهو سلوك متعلم يستعمل كأداة لتحقيق أهداف معينة، خاصة إذا قوبل بالتعزيز من طرف ا تمع، و يظهر هذا الجانب مثلا، في مقارنة سلوك الرجل بسلوك المرأة فيما يتعلق بالكيفية التي يصرف ا كل منهما هذا الانفعال..

7- نظرية التعلّم، و التنشئة الاجتماعية للعنف

(Théorie de l'apprentissage, et Socialisation):

خلافا للنظريات و التصورات التي تعتبر العنف غريزة فطرية في الإنسان، فإن التصورات التي تندرج في إطار نظرية التعلم و التنشئة الاجتماعية تعتبره سلوكا متعلما و ليس ظهورا لغريزة عدائية، أو رد فعل و انعكاس لمثيرات خارجية. و هي لا تعتبر العنف سلوكا خاصا له تفسيرات يتفرد ا، بل تتناوله كباقي السلوكات الأخرى، بمعنى أنه مكتسب، و مثبت، و منجز، *(acquis,maintenu et actualisé)* و هي نقطة أساسية في إطار هذا المنظور مهما اختلفت التصورات حول مفهوم عملية التنشئة الاجتماعية، أو طريقة اكتساب السلوك، و الميكانزمات التي يتم ا.

برجيوس*(R.Bergius)* الذي يؤكد أن العدائية مكتسبة من خلال المعايير و السلوكات الاجتماعية المنقولة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية: الطاعة العمياء، الكره، العداء، الخوف من الآخر*(xénophobie)*، و الأحكام الاجتماعية المسبقة مصدرها السياق الاجتماعي، و يعطي نموذجا للعدوان في أربع نقاط: إدراك لوضعية متأزمة؛ اللجوء إلى نمط سلوك مقدم عن طريق التربية على أنه ملائم للوضعية؛ الكبت؛ الإجازات الاجتماعية لهذا السلوك المعتبر ملائما للوضعية.

التنشئة الاجتماعية لا تتضمن فقط أنماط و نماذج السلوك، بل أيضا منظومة القيم و التصورات التي تعطيها الثقافة لعنصر ثقافي أو سلوك ما. لاكي*(G.Lakey)* يرى أنه عندما صورة الآخر تعرضه على أنه لاإنساني*(inhumain)*، بمعنى بلا قيمة، فهي تبرّر استعمال العنف ضده، و استغلاله.[1]

و يعتقد باندورا *(A.Bandura)*، أحد الكتاب البارزين في مجال التعلم الاجتماعي*(apprentissage social)*، أن النماذج العدوانية في الحياة اليومية توجد في أغلب الأحيان في الأسرة، و في الثقافة الفرعية، و في وسائل الإعلام. فالأطفال الذين يستعمل آباؤهم العدوان الفيزيقي كوسيلة للتأديب لديهم نزعة لاستعمال أساليب مشا ة في التصرف مع أطفال

---

1 - Newcombe Alan. Op.cit , pp 792, 793.

آخرين، و أولياء الأطفال عرضة للعنف هم أيضا أطفال لآباء كانوا يؤدبو م باستعمال كثيف للعقوبات الفيزيقية.[1] ويصبح السلوك العدواني سهلا، حسب باندورا، بمحاكاة *(imitation)* هذه النماذج.[2]

و يستعمل باندورا بالإضافة إلى مفهوم المحاكاة، مفهوم التعلم الأداتي *(apprentissage instrumental)*، أو ما يعرف بالمحاولة و الخطأ، فالفرد يمارس سلوكا عدوانيا يدعّم و يعزّز إيجابيا، سواء بنتائجه أو بواسطة النموذج المحاكى حتى يتم التعلم. و يؤكد أن الفرد يمكنه أن يكتسب نماذج جديدة للسلوك العدواني دون أن يقوم هو نفسه بالسلوك العدواني، بل فقط بواسطة الملاحظة للآخرين، و هو ما يسمى بالتعلم بالملاحظة، أو التعلم البديل *(apprentissage vicariant)*.[3]فالأطفال سواء كانوا ضحايا مباشرين للعنف، أو فقط ملاحظين له في أسرهم يتعلمون السلوك العنيف كأسلوب للتعامل و طريقة لحل مشاكلهم، هذه النظرة لتعلم العنف بالملاحظة تسمح بتصور العنف الأسري كظاهرة تتعدى العلاقة الثنائية بين المعتدي و المعتدى عليه، لتشمل الملاحظ لهذا العنف.[4]

و يعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن الآباء المسيئين المعاملة و الممارسين للعنف على أطفالهم، هم أكثر ممارسة للعقوبات و الإكراه، هذا السلوك العقابي الذي قد يقصد منه التربية و التأديب، هو نفسه يمكن أن يصبح نموذجا للعنف. إنّ عدم فعالية التقنيات المستعملة من أجل تغيير سلوك الطفل تزيد على المدى البعيد من احتمال سوء المعاملة، ذلك أن كثرة استعمال العقوبات و قلّة التعزيز الإيجابي*(renforcement positif)* هو ما يميز إجابات الآباء الممارسين للعنف على أطفالهم، و هو ما يتعارض مع مبدأ الفعالية*(principe d'efficacité)*، الذي يقتضي بأن كل تدخل يهدف إلى التقليل من احتمال سلوك ما، يجب أن يكون منسّقا مع التعزيز الإيجابي للسلوك الذي يرغب في تأسيسه و تكريسه في المقابل ، أو السلوك البديل.[5]

نقد نظرية التعلم و التنشئة الاجتماعية للعنف:

إن الحديث عن التنشئة الاجتماعية لا يمكن فصله عن مفهوم الثقافة، ذلك أن العملية التنشئوية نفسها التي هي في أساسها عملية تعلم و تكوين، يتعلم خلالها الفرد بتفاعله مع بيئته الاجتماعية عادات أسرته، و أسلوب حيا ا، وأنماط السلوك..أي عملية تشريب الفرد ثقافة ا تمع، تتأثر في الوقت نفسه بثقافة ا تمع الذي ينتمي إليه الفرد، و بالثقافة الفرعية التي تحدّد اتجاهات و قيم أسرته، و فلسفتها في

1 - Myers David.G, Lamarche Luc. Op.cit , p 377.
2 - Michaud Yves. Op.cit, p 84.
3 - Moser Gabriel. Op.cit , p 93.
4 - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , p 77.
5 - Ibid , pp 75, 76.

الحياة، و خبرا ا، بالإضافة إلى الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها، و المستوى الاقتصادي للأسرة، و بالخصائص الشخصية لكل من الأب و الأم، و باقي أفراد الأسرة، و نمط العلاقات السائد بينهم، و بخصائص الطفل الشخصية، و بالمؤسسات التنشئوية الأخرى مع تفاوت أهميتها، و بالأنساق الاجتماعية عامة.[1]

إن الأخذ في الاعتبار البعد السوسيوثقافي في إطار نظرية التنشئة الاجتماعية يطوّر نظرة تؤيد الفرضية التي تعتبر أن ملاحظة السلوكات وحدها لا تسمح بتحديد مدلول العوامل المتعلقة بالسياق الذي تتم فيه هذه السلوكات، و التي تؤثر على التفاعل بين الآباء و الأبناء.، عكس المنظور السلوكي للعنف، الذي يعتمد على النموذج مثير-إجابة، و الذي يتميز بالاختزال، و الآلية، و التبسيط المفرط للوقائع الاجتماعية، و لا يأخذ في الحسبان التعقد المميز للحقائق الأسرية، و السياق العام الذي تحدث في إطاره التفاعلات الأسرية، مع أنه ذو تأثير كبير على طبيعة و شكل هذه التفاعلات. و من بين العوامل التي تدخل في هذا السياق: الوسط السوسيواقتصادي، و العزلة الاجتماعية، أو المحيط الأسري الممتد، بالإضافة إلى كل ما يسبب الضغط من المحيط*(stresseurs environnementaux)*.[2]

رغم التقدم الكبير الذي حققته الدراسات في هذا ا ال إلا أ ا تبقى غير دقيقة فيما يتعلق بتوضيح معنى التعلم، كيف يتم بالضبط ؟ ما هي ميكانزماته ؟ ما هي المراحل التي تتوسط النموذج السلوكي المعروض و السلوك الناتج عنه ؟ هل تؤثر عملية التعلم في أجزاء خاصة بعينها من السلوك معزولة، أم في كامل الشخصية ؟ ما هي العوامل المؤثرة في عملية التعلم، و كيف تؤثر مجتمعة ؟[3]

حول تأثير النماذج المعروضة عبر وسائل الاتصال الجماهيري مثلا، يعتقد البعض أنه يكون فقط على الأفراد ذوي الاستعداد المسبق للعنف، كما قد يكون بطريقة إطلاق للغرائز العدوانية، و ليس نتيجة تعلم. و يرى البعض أن عروض العنف التي تقدمها وسائل الإعلام و السلوكات العنيفة التي يبديها الأفراد المشاهدون لهذه العروض هي نتيجة لسبب مشترك آخر، فهي نتائج و أعراض على حد سواء لوضعية أكثر عموما.

إن البرامج التي يشاهدها المنحرفون لا تختلف بصفة محسوسة عن تلك التي يشاهدها الغير منحرفون من نفس الوسط الاجتماعي و الاقتصادي، لماذا يقوم إذا البعض بتقليد و محاكاة النماذج المعروضة دون البعض الآخر؟ الشيء الذي يشكك في اعتبار تأثير وسائل الإعلام مؤكدا.

معظم الدراسات في هذا ا ال أجري في الولايات المتحدة الأمريكية، و أوربا الغربية، و التي تختلف من حيث حجم و طبيعة العنف المشاهد، الأمر الذي يقلل من صحة تعميم نتائجها على واقع

---

[1] - أحمد السيد سميرة. علم اجتماع التربية ، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 50.

[2] - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , p 80.

[3] - Michaud Yves. Op.cit, p 85.

مجتمعاتنا، و هي إلى هذا تقوم على تصور المشكل في مفاهيم المحاكاة و زيادة العنف، و هي مواقف تقليدية، مؤسسة على فهم غير كافي للعنف، و سيرورة الاتصال، و طبيعة ا تمع.[1]

إنه من الصعب تحديد الكيفية التي ترتبط ا المؤشرات التي تقدمها الدراسات في هذا الاتجاه بالعنف، و تحديد الظروف التي تكون فيها هذه المؤشرات سببا أم نتيجة للعنف، أو هي و العنف معا نتيجة متغيرات و وضعيات أخرى أعمّ. ظاهرة العزلة الاجتماعية مثلا، و التي يقدمها البعض على أ ا سبب في ظهور السلوك العنيف توجد لدى غالبية الأطفال المعرضين للعنف، و يبدو أن هؤلاء الأطفال يتعاملون مع الآخرين بطريقة سلبية تجعلهم يقللون من البحث عن الاتصال، و الاحتكاك بالآخرين، إذ يميلون إلى اعتبار العالم من حولهم مكانا للعنف، و يفقدون قدر م على اعتبار الآخرين مصدرا ممكنا للدعم و المساعدة، بل ديدا لهم، فهل العزلة في هذه الحالة سببا للعنف أم نتيجة له ؟

حتى في حال اعتبار الارتباط بين المؤشرات المختلفة من جهة، و العنف من جهة أخرى، ارتباط سبب بنتيجة، فإنه من الصعب تحديد الكيفية التي يتم ا هذا الارتباط، و ما إذا كان نتيجة عملية تعلم أم لا. فالدراسات الكثيرة التي تعتبر أن الآباء الممارسين للعنف على أطفالهم تعرضوا هم أيضا للعنف في مرحلة طفولتهم من طرف آبائهم، لا يمكن أن تؤكد إن كان هذا الارتباط نتيجة تعلم أم يقوم على أساسات جينية وراثية..و هو مجال لمحاولات أخرى من غير النظرة التنشئوية، أو نظرية التعلم.

قائمة عوامل التنبؤ:

الخصائص الأسرية:- مستوى سوسيواقتصادي متدني.
- مسكن مكتظ.
- فقدان أحد الوالدين.
- سوء معاملة الزوجة.
- العزلة و فقدان الدعم الأسري.

الخصائص الوالدية:- ضعف المستوى التعليمي.
- ضحية العنف و سوء المعاملة.
- ضعف في الذكاء.

خصائص الطفل: - ولادة مبكرة.
- اضطرابات في النمو.
- العدائية، و الخمول.

[1] - Idem .

خصائص التفاعل طفل/ والدين:

- اتصال محدود.
- القسوة.
- استعمال العقوبات الجسدية.
- التعزيز السلبي المتكرر، و غياب التعزيز الإيجابي.[1]

8- الإقتراب السيكوبيداغوجي للعنف *(Approche psychopédagogique)*:

و يمثله موقف مجموعة من الكتاب و الباحثين من مركز البحث و التجديد في السوسيوبيداغوجيا الأسرية و المدرسية*(C.E.R.I.S)* التابع لجامعة مونس هينو*(Mons-Hainaut)*. يرى هؤلاء الكتاب ذووا الاهتمام بتصور متعدد المرجعيات، *(pluriréférentielle)*أنه من الأنفع و الأجدر أن يتوفر لدينا منطلق و مرجعية نظرية *(référent théorique)*لا يهمل ما هو موجود للملاحظة، بل بالعكس تأخذ في الاعتبار مجموع الأبعاد المتعلقة بالكائن البشري في محيطه حيث يتواجد، خاصة أن الأمر يتعلق بموضوع جد معقد: سوء المعاملة.

يفضل إذا أصحاب هذا الاتجاه استعمال مصطلح سوء المعاملة*(maltraitance)* بدلا من العنف، ذلك أن الأمر يتعلق بما يسمى العنف المنزلي الممارس بالأخص على الأطفال، و العنف المدرسي، و ليس بالأشكال الأخرى للعنف.[2]

يعتبر أصحاب هذا الاتجاه أن تحليل سوء المعاملة بكل تعقيداتها يشكل رهانا أساسيا بالنسبة للبيداغوجيا الأسرية، ذلك أن الأسرة التي تشكل البوتقة التي يتفتّح فيها الطفل و ينمو، يمكن أن تصبح بمفارقة عاملا قويا للعنف.

و يظهر الاهتمام السيكوبيداغوجي من خلال التعاريف التي يعتمدها أصحاب هذا الاتجاه حول العنف الممارس ضد الطفل، أو سوء المعاملة.

يعرّف بورتوا*(Pierre Pourtois)* سوء المعاملة على أنها: كل سلوك والديّ يعرّض للخطر حاجة أساسية للطفل.[3]و هو تعريف مستمد من تعريف دوتاجليا*(L.Detaglia)*، الذي يعتبر أن كل حاجة للطفل معرضة للخطر هي شكل من سوء المعاملة.[4]

---

[1] - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , pp 80, 85.
[2] - Pourtois Jean-pièrre. Op.cit , p 11.
[3] - Ibid , p 18.
[4] - Ibid , p 90.

و يورد بورتوا تعريف سوء المعاملة المتبنى في المؤتمر الرابع حول الإجرام، المنعقد بستراسبورج، في 1978: الأفعال(*actes*) أو التقصيرات(*manquements*) التي تؤدي إلى اضطراب الطفل، و تمسّ عفافه الجسدي، و تطوره الفيزيقي، و العاطفي، و الفكري، و الأخلاقي، هذه المظاهر ناتجة عن الإهمال و/أو أضرار جسمية، و/أو نفسية، و/أو جنسية من طرف قريب، أو أشخاص آخرين يتكفلون بالطفل.[1]

هذه التعاريف المذكورة جاءت لتعبّر عن شكل محدّد من أشكال العنف: العنف الممارس على الطفل. تعريف دوتاجليا لم يأخذ في الاعتبار الفاعل الذي يقوم بالعنف، لكنه انطلق من احتياجات الطفل، في حين نجد بورتوا يحدّد بدقة الطرف الفاعل للعنف: الوالدين (*parents*) أو أولياء الطفل، و هو بذا يقتصر على مجال محدد هو العنف المنزلي، دون أن يشير إلى باقي أفراد الأسرة،كالإخوة، و الأخوات، أو الأقارب المتواجدين في نفس المنزل، و في نفس الأسرة، و الذين يدخلون في كثير من الحالات في دائرة الأفراد الممارسين للعنف على الأطفال، ذلك أنه ينطلق من اعتبار مسئولية الوالدين أو الأولياء تجاه الطفل. إن الاقتراب السيكوبيداغوجي للعنف لا ينطلق من دراسة السلوك العنيف نفسه، و لا يبحث في الأسباب التي تنتج العنف، فهو لا يقترح تفسيرا للعنف إنما يعتمد و يستفيد من المقاربات و النظريات المختلفة، ليستخلص بعد ذلك المؤشرات المرتبطة بظاهرة العنف الممارس على الطفل. و هو اتجاه ينطلق من نتائج العنف، من احتياجات الطفل التي يمكن أن تمسّ، أو تعرّض للخطر بالعنف، و هو يأخذ في الاعتبار السلوك العنيف في المقاربة الايجابية و السلبية للفاعل، إذ يهتم بالأفعال كما يهتم بالتقصير.

و إذ ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من احتياجات الطفل فهم يحدّدونها في أربعة محاور، ينقسم كل منها إلى ثلاث حاجات أساسية، كالتالي:

- الحاجات العاطفية: الارتباط؛ القبول؛ الاستثمار.
- الحاجات الإدراكية: التنشيط؛ التجريب؛ التعزيز.
- الحاجات الاجتماعية: الاتصال؛ الاعتبار؛ التنظيم.[2]
- الحاجات الإديولوجية: قيم الخير؛ قيم الحقيقة؛ قيم الجمال.[3]

إن النظرة متعددة المرجعيات التي يعتمدها أصحاب هذا الاتجاه، تسمح باستغلال نتائج البحوث و الدراسات التي تمت في إطار المقاربات المختلفة الأخرى، و بالتالي استخراج المؤشرات المرتبطة

---

[1] - Ibid , p 5.

[2] - Ibid , pp 35, 36.

[3] - Fontaine Anne-Marie, Pourtois Jean-Pièrre. Regards sur l'éducation familiale, Représentation-Responsabilité-Intervention , éd : DeBoeck Université, Belgique,1998, p 110.

بالسلوك العنيف الممارس على الطفل، سواء المتعلقة بالأسرة، أو بالطفل، أو بالخصائص الوالدية، أو بالعلاقة بين الأولياء و الأطفال، هذه المؤشرات التي تمثل مجموع عوامل التنبؤ التي ذكرناها على حده، من خلال عرضنا لكل اتجاه نظري.

ملخص:

من أجل استغلال المعارف النظرية الموفرة حول ظاهرة العنف الممارس ضد الأطفال في وسطهم الأسري تم عرض التصورات النظرية المختلفة لظاهرة العنف، و يمكن من خلال هذا العرض استخلاص مجموع المؤشرات و العوامل المرتبطة بالظاهرة و المعروضة في إطار كل تصور نظري، بعضها مقدّم على شكل عوامل للتنبؤ، و هي المؤشرات المرتبطة بالأطفال موضوع العنف الم لي، و بالوالدين الممارسين للعنف، و أخرى مميزة للتفاعل بين الوالدين و الطفل، ثم المؤشرات المرتبطة بالأسرة كمجال للعنف الم لي. وقد تم استغلال بعض هذه المؤشرات من أجل الاقتراب الميداني كمؤشرات للعنف الم لي الممارس ضد الأطفال، و الذي يمثل المتغير التابع في فرضيات البحث، بالإضافة إلى المتغيرات الأخرى التي تم الاعتماد عليها في بناء فرضيات البحث، و المستخلصة من التفاعل بين الاقتراب الميداني من مجتمع البحث و توظيف اتجاهين نظريين من بين التصورات و الاتجاهات النظرية المعروضة في هذا الفصل و يتعلق الأمر بنظرية الإحباط و العدوان، و نظرية التعلم و التنشئة الاجتماعية للعنف.

و تقوم نظرية الإحباط و العدوان على مفهوم الإحباط الذي يمثل المتغير المستقل في الفرضية الأولى للبحث، و الذي تم تناوله في بعديه: الاجتماعي الاقتصادي، و الأسري أو الم لي، و هو يمثل عاملا نفسيا تم تعريفه إجرائيا على أنه إدراك و شعور الفرد بالحرمان، هذا المتغير النفسي، الذي يترجم في كل من مستويات الرضا و مستويات التقييم، يتم الاقتراب منه من خلال مؤشرات سوسيواقتصادية، و أخرى أسرية، و المتمثلة في كل من الوضعية المهنية، و الدخل، و الوضعية السكنية..كمؤشرات محتملة للحرمان الاقتصادي الاجتماعي، و الأسري، باعتبار أن الإحباط نتيجة للحرمان.

و تقدم الفرضية الأولى متغيرا آخر و هو الغضب، و الذي اعتبرناه في بعدين، البعد الأول المتعلق بالجانب الانفعالي، على أنه انعكاس لوضعيات الإحباط، و هو استعداد للدخول في العنف، و البعد الثاني و يمثل الجانب التنشيئي باعتباره أيضا سلوكا متعلما من خلال النماذج المعروضة في الثقافة عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة) و يتعلق الأمر بالتعبير عن الغضب أو التظاهر بالغضب كسلوك أداتي.

و تقوم الفرضية الثانية على توظيف نظرية التعلم و التنشئة الاجتماعية للعنف، و قد أدرجنا كلا من نظرية التعلم و نظرية التنشئة الاجتماعية في نفس التصور باعتبار أننا تم في هذا الإطار بالعنف كسلوك متعلم أو مكتسب من الوسط الاجتماعي، و هو ما يحقق حسب تصورنا التكامل في تناول ظاهرة العنف الم لي الممارس ضد الأطفال بين الجانبين الاجتماعي و النفسي، و هو يربط هذا الأخير

بمؤشرات سوسيواقتصادية يمكن التعرّض لها دون طرح مشكل ما متعلق بعدم التحكم في الجانب النفسي للظاهرة، باعتبار أن تناولنا لها تناول سوسيولوجي.

و قد اعتمدنا في إطار نظرية التنشئة الاجتماعية على بعدين للعملية التنشيئية؛ التصورات لكل من الطفل، و العنف، و العلاقة والدين/طفل؛ و نماذج السلوك العنيف المتضمنة في الأسرة كأحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، و مجالا للعنف الم لي في هذا البحث.

الفصل الخـامس

الطفـولة والعنـف

- تمهيد.
1- تعريف الطفـولة.
2- احتياجات الطفـل.
3- اكتشاف الطفل، و الإسهامات النظرية حول مفهوم الطفولة.
4- مراحل الطفولة و علاقتها بظهور السلوك العنيف ضد الطفل.
5- نتائج العنف الممارس ضد الطفل.
6- مكانة الطفل من منظور إسلامي، و موقف الإسلام من العنف ضده.
- ملخص.

تمهيد:

إنه من الأهمية التعرض بالدراسة و التحليل لمفهوم الطفولة الذي يمثل أحد المفاهيم الأساسية في هذا البحث بعد مفهوم العنف، إذ نحن بصدد العنف الممارس على الأطفال في الوسط الأسري.

إنّ دراسة الطفل و مفهوم الطفولة ليست وقتا ضائعا أو جهدا مبددا و ذلك بالنظر إلى الأهمية التي تمثلها هذه المرحلة من حياة الإنسان كمرحلة حاسمة في تكوين شخصيته، و بالتالي فإن فهمها يسمح بفهم سلوكاته و مواقفه المستقبلية في مراحل متقدمة من حياته، ثم بالنظر إلى الأهمية التي تمثلها الطفولة كفئة من فئات ا تمع.

و باعتبار أن الطفولة في هذا البحث تمثل موضوعا للعنف الم لي فإن تناولنا لهذا المفهوم من خلال العناصر المتضمنة في الفصل سيكون دائما في علاقته بمفهوم العنف و احتمال ظهوره على الأطفال في وسطهم الأسري و علاقته بالمؤشرات و المتغيرات المختلفة الأخرى المتفاوتة الأهمية.

1- تعريف الطفولة:

الطفولة مرحلة أساسية من مراحل النمو، الأولى في تكوين و نمو الشخصية. فأول مركز يشغله الفرد في البناء الاجتماعي هو مركزه كطفل في نسق الأسرة. و يحدد ا تمع للأطفال حقوقهم و امتيازا م و واجبا م، و هم يتميّزون بألعا م، و طرقهم الخاصة في التعامل مع الآخر، و أغانيهم، و حكايا م، و نوادرهم الخاصة م، بل و أمراضهم كذلك..و إذا كان ا تمع قد حدد ملامح مجتمع الأطفال على هذا النحو، فإن المسؤولية ليست من السمات التي يتميزون ا، إذ يعتمدون على الكبار، ولا يكترثون بالنظام، لكنهم يتفردون بالتعاون غير الغرضي بينهم.[1]

الطفل لغة الصغير من كل شيء. و طَفُلَ طُفُولَةً و طَفَالَةً فهو طَفل: رخُص و نُعم، بمعنى لاَنَ، أي صار ليّنا و ناعما. و يدّل مصطلح طفل على المفرد أو الجمع لأنه اسم جنس.[2]

في اللغة الفرنسية كلمة طفل*(enfant)* من اللاتينية*(infans)*، و تعني الذي لا يتكلم.

إصطلاحا: الطفل هو كائن بشري في عمر الطفولة. و الطفولة هي المرحلة الأولى من عمر الإنسان، من الميلاد إلى المراهقة. و قد تستعمل مجازا للتعبير عن المرحلة الأولى من حياة أي شيء.

و يستعمل مصطلح طفل للدلالة على الكائن البشري في علاقته بوالديه، بمعنى إبن أو بنت، في هذه الحالة لا يوجد حد معين لعمره.[3]

---

[1] - سعيد فرح محمد. الطفولة و الثقافة و المجتمع ، دار المعارف، الاسكندرية، 1993، ص ص 15، 16.

[2] - المنجد في اللغة و الأعلام، مرجع سابق، ص 467 .

[3] - Rey Alain, Rey-Debove Josette, et collaborateurs. Le petit Robert 1, dictionnaire alphabetique et analogique de la langue française, Paris, 1984, pp 641,642 .

و تعرّف جرافيتز(*M.Grawitz*) الطفولة بأ ا مرحلة تطور الفرد من الميلاد إلى المراهقة. و تحدّدها بمراحل عمر كالتالي:

- الرضيع ، من الميلاد إلى عام واحد.
- طفل قبل التمدرس، من عام إلى خمسة أعوام.
- عمر التمدرس، من خمسة أعوام إلى ثلاثة عشر عاما.
- المراهقة، من 12و 13 عاما إلى 18و 20 عاما.[1]

في الموسوعة هذه المراحل خمس، و هي:

- الطفولة الأولى، إلى عام واحد.
- الطفولة الثانية، من عام إلى ثلاثة أعوام
- طفولة قبل التمدرس، من ثلاثة إلى ستة أعوام.
- طفولة التمدرس، من ستة أعوام إلى البلوغ.
- المراهقة.

هذه المراحل لا تتجزأ بطريقة دقيقة و منتظمة، فكل فرد له وتيرته الخاصة به في النمو، و التي تتأثر من حيث تسارعها بظروف حياته.[2]

و في اتفاقية حقوق الطفل المتبناة من الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر 1989، جاء في المادة الأولى منها: الطفل هو كائن بشري يقلّ عمره عن 18 عاما، إلا إذا بلغ سن الرشد قبل ذلك بالنظر إلى التشريع الذي يخضع له. و في التشريع الجزائري سن الرشد محدد في القانون المدني بتسعة عشر عاما 19 كاملة.[3]

2- <u>احتياجات الطفل</u>:

تطرق العديد من الدراسات إلى عملية نمو الطفل، و الحاجات النفسية و الاجتماعية..التي تتدخل في هذه العملية. أحد هذه التصورات لحاجات الطفل تلك التي يقدّمها النموذج السيكوبيداغوجي الذي عرضنا في الفصل الخاص بالنظريات، و رأينا كيف أنه يعرّف العنف بالانطلاق من إمكانية المساس ذه الحاجات، و التي يعرضها في أربعة محاور، ينقسم كل محور منها إلى ثلاث حاجات أساسية، كالتالي:

---

[1] - Grawitz Madeleine. Op.cit, p 146.

[2] - <u>Encyclopaedia Universalis</u>. 11 éd, 1977, vol : 6, p 201.

[3] - Ministère de la solidarité nationale et de la famille. <u>Guide des droits de l'enfant</u> , Algérie, 1999, p 9.

1.2- الحاجات العاطفية*(besoins affectifs)*:

- التعلّق *(attachement)*: و هو نسق انفعالي لعلاقة بين طرفين تميزها المشاعر القوية و الاهتمام المتبادل.[1] إن غياب التعلق بشخص ما خلال المرحلة الحاسمة من تطور الطفل، الثلاثة أعوام الأولى خاصة، يمثل مصدر عجز عن تأسيس علاقات عاطفية منسجمة و متوازنة مع الآخرين في المراحل الأخرى المتقدمة من حياة الفرد. و هو ما أكدته الدراسات التي ركزت على الأهمية التي تمثلها العلاقة طفل/والدين في تحديد البنية الأولى لشخصية الطفل.[2] مع اختلافها حول ما إذا كان هذا العجز قابلا للإصلاح أم لا.

بولبي*(J.Bowlby)* مثلا، يرى أنه عجز غير قابل للإصلاح*(irreversible)*، بينما نجد مونتانيي*(Montagner)* يعتقد أنه عجز قابل للإصلاح*(reversible)*.[3] و في دراسة أخرى يتفق كل من الباحثين المذكورين مع كينل*(J.Kennel)* على أن ارتباط الطفل مع أحد الوالدين يعتبر محددا رئيسيا لسلامة الطفل العقلية.[4]

- القبول*(acceptation)*: إذا حدثت صعوبات حادّة في سيرورة التماثل*(identification)* و التمايز*(différenciation)*، فإن الطفل سيجد عناء كبيرا في اندماجه داخل أسرته، ثم بالتالي داخل ا تمع الواسع، و هنا يكمن منبع عدم التكيف*(inadaptation)*، و الذي يتم التعبير عنه في أشكال السلوك المنحرف: السرقة، الهروب من البيت..[5] و تعّبر دولتو*(Françoise Dolto)* عن التماثل و التمايز من خلال تصورها للتربية بأ ا إيقاظ الذكاء و إثارة القوى الخلاقة في الطفل، مع تبيين حدوده في علاقته بنا، ليتمكن من الشعور بأنه حرّ في تفكيره، و شعوره، و آراءه، بطريقة تختلف عن طريقتنا، مع حبه لنا. إننا لا يجب أن نعامل طفلا كما نعامل دمية أو حيوانا أليفا. أن نربي طفلا يعني أن نعامله كإنسان، و أن نحمله على تطوير قدراته، أن نساعده على الشعور بأنه إنسان له كل حقوقه بين أناس آخرين.[6]

- الاستثمار*(investissement)*: يسجل في سياق المشروع الوالدي، و الذي يتمثل في مجموع التصورات التي يحملها الوالدين عن طفلهما، و عن مستقبله (الطفل المثالي) ، بالإضافة إلى التماثل لوالديه.[7]

---

[1] - الريماوي محمد عودة. في علم نفس الطفل، دار الشروق، 1998، ص 143.
[2] - Gesell Arnold, Frances L, et collaborateurs. L'enfant de 05 à 10 ans , trad : Granjon Nadine, Lézine Irène, 10 éd, P.U.F, Paris, 1993, p 22.
[3] - Pourtois Jean-Pièrre. Op-cit, pp 30, 31.
[4] - Anthony E-James, Chiland Colette. Op.cit, p 153.
[5] - Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit , p 31.
[6] - Dolto Françoise. Op.cit, p 74.
[7] - Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit , p 32.

كل ثقافة تكيّف انطلاقا من الصورة التي تحملها عن الحياة الإنسانية سيرورة النمو في كل المراحل التي تعتبرها مهمة. كل مجتمع يحمل صورة محددة عن الطفل عند ولادته، هذا ما يحمل الناس على الاعتقاد بأ م على علم بما يتوقعون، و بأ م يعرفون كيف يربون طفلا.[1] هذه الصورة المثالية عن الإنسان، على حد تعبير دوركهايم، على ما يجب أن يكون عليه من الناحية المعرفية، و الجسمية، و الأخلاقية، و التي هي في شكل ما نفسها لكل أفراد ا تمع، و تختلف إلى حد معين من وسط اجتماعي خاص لآخر، و من ثقافة فرعية لأخرى، هي التي تمثّل قطب التربية*(le pôle de l'éducation)*.[2]

و تتمثل على مستوى الأسرة في المشروع الوالدي، و قد رأينا كيف أن غياب هذا المشروع، أو عدم وضوحه يمثل أحد المؤشرات المرتبطة بظهور العنف الممارس على الطفل.

2.2- <u>الحاجات الذهنية*(besoins cognitifs)*</u>:

- <u>الإثارة*(stimulation)*</u>: يرى برومر*(Brumer)* أنه من المهم أن ينظر إلى تطور الطفل على أنه سيرورة مساعدة و تعاون بين الطفل من جهة، و الإنسان الراشد الذي يمثل المهارات السابقة من جهة ثانية كوسيط*(médiateur)*، أو مرافق منظم*(accompagnateur-organisateur)* حسب ميسنيي*(P.M.Mesnier)* الذي يرى بأن دور الشخص الراشد تنظيم عمل الطفل نحو التعلم، الشيء الذي يحفزه على الاستقلالية بذاته*(autonomie)*.[3] و هو ما يتناقض مع مبدأ الاتكالية و الاعتمادية التي تتولّد لدى أطفال الأسر المتميزة بالتسلّط، و الفرض المفرط للسيطرة، و العقاب الجسدي، بدلا من الإقناع و الحوار.

- <u>التجريب*(expérimentation)*</u>: و هو ما يسمى أسلوب المحاولة و الخطأ، يكتشف منه الطفل محيطه الاجتماعي و الطبيعي و يتعلم قوانينه.[4] إمكانية التجريب تنعدم بالنسبة للطفل الذي تقوم علاقاته بالأشخاص الراشدين في الأسرة على مبدأ الاعتمادية، أو التسلّط، بدافع الخوف..

- <u>التعزيز*(renforcement)*</u>: و هو ما يسميه تورنديك*(E.L.Thorndike)* قانون التأثير *(la loi de l'effet)* ، و مضمونه أن سلوكا ما يتم الإبقاء عليه و تثبيته و تكريسه، أو بالعكس إلغاؤه، بحسب مفعول هذا السلوك، أي حسب نتائجه، هل هي مكافئة، أو معاقبة.[5]

و يرتبط هذا المبدأ بمبدأ آخر ذو أهمية كبيرة أيضا، و هو ما يسمى بمبدأ الفعالية *(principe d'efficacité)*، بحيث كل محاولة لإلغاء سلوك ما يجب أن تترافق مع التعزيز الايجابي للسلوك الذي

---

1 - Mead Margaret, Métraux Rhoda. <u>Aspects du présent</u> , trad : Faure-cousin Jeanne, éd : Denoel/Gonthier, Paris, 1982, pp 108- 109.

2 - Durkheim Emile. <u>Textes, 2. religion, morale, anomie</u>, coll : le sens commun, éd : de minuit, paris, p 50.

3 - Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit , p 32.

4 - Ibid , p 33.

5 - Idem .

نرغب في تكريسه. نقص التعزيز الايجابي هو ميزة الآباء الممارسين للعنف على أطفالهم.[1] غياب التعزيز الإيجابي يمكن اعتباره تعزيزا سلبيا.

3.2- الحاجات الاجتماعية*(besoins sociaux)*:

- الاتصال*(communication)*: مع نمو الطفل يصبح الحوار أكثر أهمية و حتمية في حياته، فالمراهق خاصة يجب أن يجد نفسه أمام أشخاص راشدين قادرين على الاستماع إليه و فهمه، فضاء للنقاش و التفكير، للتعبير عن أفكاره و مشاعره، للتعبير عن عالمه حتى يتمكن من التصدي للقلق*(anxieté)*، و دعم آماله، و طموحاته، و تطلعاته.[2] العلاج الأول للعنف هو الكلمة*(parole)*.[3]

- التقدير و الاعتبار*(considération)*: إن اعتراف الآخر (الشخص الراشد) تجاه الطفل، هذا الاعتراف الذي يحمل متطلبات النمو و التطور هو الذي يجعل الطفل يكبر. و في تصور هابرماس*(J.Habermas)* نظرة الآخر هي التي تخلق تصورنا عن ذاتنا*(auto-représentation)*، بمعنى الصورة و التقدير الذي نحمله عن أنفسنا.[4] إن الطفل ينظر إلى نفسه من خلال المرآة الاجتماعية. إن أي نظرة للطفل يشو ا الاحتقار و الإهانة قد تترك آثارا سيئة عميقة في بناء شخصية الطفل، و قد رأينا أن سوء تقدير الذات من بين العوامل المرتبطة بالسلوك العنيف ضد الطفل.

- التنظيم*(structures)*: يعتبر مينوشان*(Minuchin)* البنية الأسرية بمثابة شبكة المتطلبات الوظيفية التي تنظّم طريقة تصرف الأفراد فيما بينهم. و يرى بياجي*(J.Piajet)* أن وجود ضوابط*(régularités)* في المحيط الأسري، إذا وجود نوع من التنظيم و الهيكلة*(structuration)* في الحياة اليومية هو شرط أساسي للتطور الذهني للطفل. و يوضح لوتري*(J.Lautrey)* كيف أن بنية مرنة*(structuration souple)* تكون أكثر ملائمة و تحفيزا للتطور العقلي للطفل من بنية ضعيفة أو من بنية قاسية*(rigide)*، لذا فإن الآباء الذين يستعملون طرقا عنيفة في تربية أطفالهم أو طرقا جد عقابية يعملون على إثارة مشاكل في سلوك أطفالهم، تماما كما الطرق التربوية التي تعتمد على الرخاوة، و التساهلية*(laxistes)*، حيث يفتقد الطفل إلى أدنى معلم يوجه سلوكاته.[5]

4.2- الحاجات الإيديولوجية*(besoins idéologiques)*:

و تتمثل في تحرّي القيم. إنّ نقل القيم و التصورات لا مناص منه لتطور تنشئة الكائن البشري، و لا شك في أن للأسرة في هذا الشأن الاعتبار الأول، فهي الوسط الأول الذي يلقن للطفل قيمه، و تصوراته*(idéaux)* التي يسلك من خلالها.

---

[1] - Ibid , p 76.
[2] - Ibid , p 34.
[3] - Dolto Françoise. Op.cit, p 251.
[4] - Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit , p 35.
[5] - Ibid , pp 35, 36.

و تتمثل هذه الحاجات حسب النموذج المعتمد، في قيم الحقيقة*(le vrai)* في مقابل الزيف و الباطل، و قيم الخير *(le bien et le bon)*في مقابل الشر و السوء، و قيم الجمال*(le beau)* في مقابل القبح..[1]

يتعلق النوع الأول بمستوى الأفكار، و التصورات، و العقائد، و يتعلق النوع الثاني بالسلوك، و التصرفات، و الأفعال، و يتعلق النوع الثالث من القيم بالهيئة، و الذوق، و بالشكل الراقي الذي يمكن أن تأخذه الحياة عامة. في الحياة الاجتماعية لا يتعلق الأمر بهذه التقسيمات فقط، إذ عمليا تتدخل مجموعة أخرى متنوعة من القيم، و المعايير، و التصورات، في تحديد سلوك الفرد الساعي إلى تحقيق أهدافه و تحسين مركزه الاجتماعي، في وضعيات من المنافسة و الصراع، فنجد قيم المشروع و الغير مشروع، و القانوني و الغير قانوني، و المقبول اجتماعيا و الغير مقبول، بغض النظر عن مدى صدقه أو مستوى الحقيقة فيه، و نجد كذلك قيم الضر و النفع..و قد يطفو عدد من القيم في فترة بعينها دون أخرى، في الثقافة نفسها لنجد مثلا، قيم الحرية و الفردانية، و نجد قيم الثروة و الكسب، أو قيم العمل و الابتكار..

3- اكتشاف الطفل، و الإسهامات النظرية حول مفهوم الطفولة:

شهدت العقود الأخيرة اهتماما فائقا بالطفل لاسيما من قبل المختصين، و المرّبين، و لا يعزى هذا الاهتمام لكون الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان، بل لكونها اعتبرت كذلك ابتداء من فترة زمنية معينة، نتيجة لتحولات اجتماعية معينة أيضا، و هو ما يمكن أن نطلق عليه اكتشاف الطفل. العلاقة بين اكتشاف الطفل و الدراسات أو المحاولات النظرية حول مفهوم الطفولة هي علاقة تبادل، بمعنى أن اكتشاف الطفل أدى إلى زيادة الاهتمام بالدراسات حوله، هذه الدراسات نفسها سرّعت من هذا الاكتشاف، و ساعدت على تأكيد الأهمية التي تمثلها هذه المرحلة من حياة الفرد.

و قد ركّزت الدراسات، بالإضافة إلى الجانب الجسمي للطفل، على الجوانب العقلية، و النفسية، و الاجتماعية، فدراسة الطفل ليست من اختصاص فرع واحد من فروع المعرفة بل مجال اهتمام تخصصات مختلفة. و استطاعت هذه الدراسات تجاوز مرحلة الوصف، بعد أن كانت منصبة على مراحل نمو الطفل، و الخصائص المرحلية، إلى البحث في العلاقات السببية. و ظهرت دراسات ميدانية اعتمدت من الناحية المنهجية على أساليب أخرى غير الملاحظة البسيطة، ما وفّر معرفة علمية أكثر موضوعية عن الطفولة كمرحلة من مراحل النمو، و عن الطفل في علاقته بالمؤسسات التنشئوية: الأسرة، و المدرسة، و جماعة الرفاق..هذا و تجد دراسة الطفولة أهميتها، بالإضافة إلى أهمية المرحلة، في وزنها كشريحة من شرائح المجتمع، من حيث التعداد، خاصة في المجتمعات النامية.[2]

1 - Fontaine Anne-Marie, Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit , pp 105, 106.

2 - قطامي نايفة، برهوم محمد. طرق دراسة الطفل ، دار الشروق، عمان، الأردن، 1997، ص ص 18- 20.

هذا الاكتشاف للطفولة، و محاولة وضع هذه المعرفة الجديدة في خدمة التربية، تعتبره ميد*(M.Mead)* أهم إنجاز في زمانها، رغم أن الدراسات آنذاك لم تكن تشكل إلا بداية، على حد تعبيرها يمكن للأجيال القادمة البناء على أساسها.[1]

مفهوم الطفولة إذا نتاج ثقافي، بمعنى أنه نتاج ثقافة معينة ابتداء من فترة زمنية معينة. و قد رأينا أن مصطلح طفل باللاتينية يعني الذي لا يتكلم، ذلك أن مرحلة الطفولة آنذاك، في المجتمع اللاتيني الذي أنتج هذا المصطلح، لم يكن ينظر إليها بالمفهوم الحالي على أنها مرحلة لها خصوصياتها، فالفرد بمجرد اكتسابه القدرة على الكلام يندمج في مجتمع الراشدين، يشاركهم أعمالهم، و يحذو حذوهم في الحياة.

و يقدّم فليب أرياس*(Ph.Ariès)* تصورا حول هذا الاكتشاف حين يعتقد أنه ابتداء من فترة يكن تحديدها بالقرن السابع عشر؛ الأطفال الصغار أصبحوا محبوبين كأفراد و ليسوا مداعبين كحيوانات صغيرة؛ لم يعد الأطفال يعاملون كراشدين صغار*(adultes en miniature)*، بل كأفراد باحتياجات خاصة.[2]

يرى أرياس أن العلاقات العاطفية في الخلية الزواجية لم تكن أبدا كثيفة، و أن تنشئة الطفل كانت تتم بالجماعة الاجتماعية الواسعة. ظهور الشعور بالطفولة يسجل في انحصار الزوج على نفسه: الإحساس بين الزوجين، و بين الآباء و الأطفال، لم يكن حتميا لوجود و توازن الأسرة، فالتبادلات العاطفية و الاتصالات الاجتماعية كانت تتم خارج الأسرة يضمنها وسط حار كثيف من حيث العلاقات، مكوّن من الجيران، و الأصدقاء، و الخدم، و الأسياد، و الأطفال، و كبار السن، النساء و الرجال..اكتشاف الطفل يترافق إذا مع صعود مشاعر الحب التي يتأسس عليها الزوج.[3]

هذا الاكتشاف أو الاهتمام بالطفولة لا يقتصر فقط على مواقف الأفراد، بل يظهر أيضا على مستوى الدولة و مؤسساتها، إذ لم يعد بإمكان الدولة عدم الاكتراث بوفيات الأطفال مثلا، فهم يمثّلون ثروة وطنية، الطفل هو مواطن المستقبل، و جندي المستقبل، و عامل المستقبل، الطفل أصبح إذا رهانا هاما بالنسبة للدولة، و أصبح ينظر إليه و إلى مستقبله بمنظور جمعي. في هذا المنظور ظهرت الدراسات حول وفيات الأطفال و الأطفال المهملين..[4]

في الأسرة كما في المجتمع تطوّر الشعور بأن الطفل يمثل رأسمال مهمّ، قليل من الأطفال لكن بصحة جيدة، و بأحسن تربية: استراتيجيات إعادة الإنتاج البيولوجي، و الاستراتيجيات التربوية تتمفصل مع استراتيجيات إعادة الإنتاج الاجتماعي.[5]

---

1 - Mead Margaret, Métraux Rhoda. Op.cit, p 107.
2 - Segalen Martine. Op.cit, p 149.
3 - Ibid , p 150.
4 - Ibid , p 157.
5 - Ibid , p 161.

إن المهتم بالطفولة، كما يدرس الأطفال في البيئة السوية لا يستطيع تجاهل الجانب الآخر من الحقيقة، و هو ما يمكن تسميه بالجانب المرضي أو الإعاقي*(dysfonctionnel)*، و يكون المدخل إلى ذلك بالتطرق إلى الطفل في علاقته بأسرته، و بالسياق الاجتماعي ككل. لقد درس باحثون كثيرون تأثير عملية التعلم على سلوك الوالدين، و اتجاها م التربوية، و أثر ذلك على نمو شخصية الطفل، و أثر التنشئة الريفية أو الحضرية للوالدين على توحّد الطفل بقيم معينة..إن الفهم الجيد للطفل لا يمكن أن يتم إلا بفهم المؤسسة التي ينتمي إليها (الأسرة)، و تاريخ هذه المؤسسة، و يتضمن ذلك دراسة نشأة الوالدين، و مستواهما التعليمي، و مستوى معيشة الأسرة، إذ يؤثر ذلك كلّه فيما ينقل للطفل من قيم، و يتدخل في ذلك أيضا الأساليب التربوية السائدة في ا تمع، و المتأثرة بالأنساق الاجتماعية، و بالعوامل و الظروف التاريخية، و الاجتماعية، و الاقتصادية، كل هذا في إطار من المقارنة التي تأخذ في الاعتبار الاختلافات الثقافية، دون إهمال الجانب المتعلق بالطفل و استعداداته الشخصية و قدراته، و تفاعله مع والديه، و تأثير الإخوة و الأخوات، و أفراد الأسرة الآخرين، و سن الوالدين، و خبر ما بالولادة و تربية الأطفال، و بمجموع المفاهيم و التصورات التي يحملا ا عن الطفل، و عن كيفية التعامل معه، مع الأخذ في الاعتبار وجود حالات مرضية في الأسرة: إعاقات، تعاطي مخدرات، انحرافات جنسية، تفكك أسري، سلوكات عدوانية..و هنا نذكر آراء فرويد*(Freud)* التي استخلصها من الدراسة الإكلينيكية للأطفال المصابين بالعصاب و الهستيريا، و ملاحظة سلوكهم أثناء فترة العلاج و بعده، و التي بقيت إلى وقت ما، مع دراسة دوركهايم التي قدّمها في كتاب التربية الأخلاقية، المحور الذي تدور عليه أغلب الدراسات المهتمة بالطفل. بعدها توجه الاهتمام إلى دراسة تأثير الأب و الأم على الأطفال، و أثر انفراد أحد الوالدين بالسلطة، و الدفء العاطفي داخل الأسرة، و إلى تقسيم العمل بين الوالدين، و خروج المرأة للعمل، و أثر ذلك على الأسرة و وظيفتها التنشئوية، و إلى القيم الوالدية، و الاتجاهات الوالدية، و الأساليب التربوية، و استخدام العقاب ..[1]

قبل فرويد كان الاتجاه العام للدراسات يميل إلى اعتبار الطفولة مرحلة سعادة كاملة، و لم تكن أبدا الاضطرابات التي تشوب هذه المرحلة تؤخذ بجدية، و أن المظاهر التي تأخذها الصعوبات التي تعترض هذه المرحلة لم تكن تلقى إلا تفسيرات فزيولوجية. مع فرويد بدأت شيئا فشيئا تتضح تعقّدات الحياة العاطفية للطفل، و عمق الصراعات التي تمثّلها هذه المرحلة.[2]

أوضح فرويد أن الأم تلعب دورا هاما حتى الثالثة من عمر الطفل، و أن علاقتها بالطفل هي أساس الاستقرار النفسي للطفل، و هي التي تؤدي إلى تخفيف حدّة التوترات التي يعانيها هذا الأخير، أو إلى امتدادها، و ظهور الأعراض المرضية. و تظهر أهمية الأب في الطور الأوديبي، من الثالثة إل الخامسة

[1] - سعيد محمد فرح. مرجع سابق ، ص ص 37- 40.

[2] - Klein Melanie. Op.cit, p 97.

بالنسبة للطفل الذكر، في حين تصبح الأم أكثر أهمية بالنسبة للبنت، بحيث يتماثل كل طفل مع والده من نفس الجنس، و يرى فرويد في هذا التماثل دعامة الاستقرار النفسي و تكوين شخصية الفرد، و هو تعبير عن عملية نفسية تحمل عاطفة الحب نحو الوالد من الجنس الآخر، و الكراهية المشوبة بالغيرة للوالد من نفس الجنس. و إذ يتماثل الطفل للوالد من نفس الجنس فهو يتوحّد بالقيم الأخلاقية، و الشعور الجمعي السائد، و النواهي التي تلزم الشخص بأداء سلوك معين.[1]

و من بين ما جاء به فرويد تأكيده على العلاقة بين حالتي الصحة و المرض، و ارتباط الطفولة بسن الرشد، بحيث أرجع جميع حالات المرض في مراحل الكبر إلى تجارب السنوات الأولى من عمر الشخص، و أن جميع اهتمامات الشخص البالغ، و اتجاهاته، وضعت جذورها في مرحلة الطفولة.

و قدم فرويد تفسيرا جديدا حول بناء الشخصية التي تتكون في مرحلة الطفولة، مقترحا لذلك مفاهيمه، فالطفل عندما يولد لا يملك إلاّ الهو، و هو وليد الميراث البيولوجي، و يتكون الأنا و الأنا الأعلى بنمو الطفل، و يعتمد تكوينهما على ما يكتسبه الطفل أثناء تجاربه مع البيئة التي حوله، و علاقاته بالآخرين. إن السنوات الخمس الأولى حاسمة في التكوين النهائي للشخصية، و أن نمط السلوك الذي يربى عليه الطفل في هذه السنوات له أكبر الأثر على تحديد نمو شخصيته في المراحل اللاحقة.[2]

و يرى جون كلوزن*(John Clausen)* أن عالم الطفولة يبدأ من الأسرة، ثم يتّسع بعد ذلك ليضم جماعة الرفاق، و زملاء المدرسة..و يعمل الوالدان عادة لصالح الطفل، و هما يستجيبان للمطالب التي يفرضها المجتمع على الطفل النامي، من أجل إيجاد الطابع الاجتماعي المرغوب في طور الرشد. و تؤثر السلطة الوالدية تأثيرا هاما على الطفل، و تتشكل بأشكال متباينة، فقد تتّخذ صورة سلبية، بمعنى التهديد بسحب الحب، أو إيجابية بإضفاء الحب على الطفل، و هي تفرض ما تشاء من ثواب أو عقاب، بيد أن القوة العقابية للوالدين تتغير و تعتدل كلّما كبر الطفل، و تتضاءل إذا قلّت سيطرة الأسرة على البيئة الاجتماعية التي يتفاعل معها الطفل.[3]

قدّم بياجي*(Piajet)* من جهته معلومات وفيرة عن تطور عملية التفكير عند الطفل، و اعتبر أن مظاهر سلوك الراشد تجد بذورها في مرحلة الطفولة، و تتطور هذه المظاهر من خلال الأطوار المتلاحقة للنمو، و يتحقّق التطور من خلال عملية النمو المستمر، و تجد كل مرحلة من مراحل التطور بذورها في المرحلة التي قبلها، كما تمهّد للمرحلة التي بعدها.

تطور التفكير و اللغة عند الطفل، و تصوّره للعالم و الواقع، و تصوره للسببية، و الحكم الأخلاقي، و إدراكه للكم، و الوزن، و العدد، و الحركة، و السرعة، و الزمان، و المكان، كلها مواضيع لم يهتم بها

[1] - سعيد محمد فرح. مرجع سابق ، ص 19.
[2] - نفس المرجع ، ص ص 72، 73.
[3] - نفس المرجع ، ص 21.

فرويد، لكنها شغلت اهتمام بياجي، الذي درس العمليات العقلية عند الطفل، و اقترب مع دوركهايم في اعتبار أهمية الأحكام الأخلاقية في طور الطفولة المتأخرة، فالعمليات الذهنية المتكاملة أو المتبادلة التي ترمي إلى ربط الأشياء بعضها ببعض عن طريق التصنيف، و العد، و الجمع، و المقارنة، تتضح أكثر في مرحلة الطفولة المتأخرة، و يتحقق تقدم التفكير و الشعور بالأخلاق باندماج الطفل اجتماعيا و احتكاكه بالآخر.

و يرى بياجي أن الحياة الاجتماعية القائمة على تبادل الأفكار و الآراء لا تبدأ قبل السابعة أو الثامنة بشكل واضح، فتفكير الطفل يبقى مغلقّا بالغموض و الأنانية حتى سن السابعة، و يعدّ دخول الطفل المدرسة نقطة تحول في حياة الطفل الذهنية و الاجتماعية. الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة قادر على الفهم، و المناقشة، و الحوار، و قد يعمد إلى إعطاء الأدلة و البراهين ليؤكد وجهة نظره، و يبدأ في اللعب المنظم القائم على قواعد و مبادئ يخضع لها الأطفال.

و يبرز الحكم الأخلاقي عند الطفل، هذا الحكم القائم على التعاون، و المعاملة بالمثل، و على تقييم الأشياء، و الأفعال، و الأشخاص، و فهم المقصود بالطاعة و الاحترام، و السرقة، و الشعور بالذنب، و الشر، و الخير، و الفضيلة، و الجريمة..

و يعتبر بياجي الذكاء عملية تكيف، و أن التفكير و المنطق عند الطفل ليسا أبنية فطرية، بل أبنية مكتسبة متطورة، فالذكاء يتطوّر و لا يوجد وجودا كاملا في البناء العضوي، بل توجد فقط بذوره، و هو محصّلة بناء متطور و مستمر. الذكاء ليس أيضا محصلة معطيات خارجية اجتماعية فقط، لأن هذه المعطيات وحدها لا تؤدي إلى المعرفة دون مشاركة من جانب الشخص و تفاعله معها.

هذا التطور للذكاء يستمر بتقدّم السن، ليصل درجة التكامل في طور المراهقة. و ما يحدد درجة هذا التكامل هو التفاعل الدينامي القائم بين قدرات الفرد البيولوجية و العوامل البيئية.[1]

من جهته أوضح دوركهايم أن سلوك الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة يختلف عن سلوكه أثناء طور المدرسة، و اعتبر أن الفترة الأكثر أهمية في تكوين شخصية الفرد هي التي تبدأ مع التحاق الطفل بالمدرسة و خروجه عن نفوذ الأسرة، و خضوعه لتأثير المنهج المدرسي الموجه. و ببلوغ الطفل السابعة يبدأ في اكتساب العناصر الأخلاقية مع البدء في إخضاعه لمبادئ التفكير العقلي التي لا تتسنى له في مرحلة ما قبل المدرسة.[2]

يرى بياجي في الشخص الراشد قوة معاونة و مرشدة للطفل، لا قوة ضاغطة عليه، و يرفض أن يكون الراشد في توجيهه للطفل مستبدا، إذ لا يمكن قيام أخلاق كاملة إلا عن طريق التعاون. فأخلاق الخير تنمو بالتدرّج و تكون في علاقتها با تمع حالة من حالات التوازن المثالية، تظهر فوق حالات التوازن

[1] - نفس المرجع ، ص ص 88- 90.

[2] - نفس المرجع ، ص ص 106، 107.

الكاذبة و غير المستقرة التي تقوم على القسر و الإكراه. و يقوم التعاون على الاحترام المتبادل، بينما أخلاق الاحترام من جانب واحد فتقوم على القسر، و تتفوق أخلاق الاحترام المتبادل على أخلاق السلطة، و تساعد على تكوين المسئولية الشخصية.

يبقى تصور الطفل للعالم الخارجي غامضا حتى سن السابعة، و لا تتم عملية تحرّر الطفل من التمركز حول ذاته قبل التحاقه بالمدرسة، حيث يبدأ في هذا الطور التفاعل الاجتماعي، و التفكير المنطقي، و لا يدرك الطفل العالم الخارجي إدراكا موضوعيا إلاّ في فترة اية طور الطفولة الثاني.

الشعور الخلقي لا يولد مع الطفل و لكنه يكتسب، و يتمثل في شخصية الطفل نتيجة تفاعله مع الآخرين، و نتيجة نموه العقلي، و هو في طور الطفولة الأولى شعور غامض، فالطفل مثلا لا يعتبر الكذب سلوكا منبوذا إلا في اية الطور الثاني، و هذا يعني نمو الشعور الخلقي المرتبط بالاحترام المتبادل و الشعور بالمسئولية.[1]

من المهتمين بالطفولة نجد أيضا إنكلس *(Alex Inkles)* الذي حاول الإجابة عن كيفية نشوء الطفل حسب المطالب، و العناصر الاجتماعية الضرورية، و كيفية دمج هذه المطالب في شخصية الطفل، و سبب عجز الوالدين في ذلك أحيانا، هذه المطالب مثل الطاعة، و العمل، و احترام الوقت، و تجنب الأذى، و كثرة الإنجاز، و نقل الخير، و الثقة..ضرورية لتحقيق التوافق الاجتماعي، و هي تتباين من مجتمع لآخر، و تختلف من جماعة لأخرى داخل نفس ا تمع، تبعا لما يتلاءم مع مطالب النسق الاجتماعي.

تعرّض إنكلس في دراسته للطفل إلى عملية تكوين الضمير و السلوك الخلقي، و كيف أن بعض الأفعال مثل العقاب البدني، أو الإيحاء بالذنب، و التي يقوم ا المسئولون عن تربية الطفل، لاسيما الوالدين، تؤثر في اكتساب الطفل للقيم الأخلاقية، و تعويده على الاقتداء ذه القيم. إذ يعرف الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، و الثواب و العقاب، نمط الجزاءات السائد في الجماعة. و أبرز إنكلس دور الأسرة في ذلك، و لم يغفل دور المدرسة.[2]

بالنسبة لإنكلس فكرة الشعور الأخلاقي لا تقوم فقط على الاحترام المتبادل، و الشعور بالمسئولية، كما في تصور بياجي، بل تعتمد أيضا على عملية الثواب و العقاب.

الدراسات الأنثروبولوجية الكلاسيكية أعطت هي الأخرى مزيدا من الاهتمام بطور الطفولة، و إن كان اهتمامها بالطفل و بتنشئته الاجتماعية يأتي من خلال دراستها للثقافة و الشخصية، فالطفل غالبا لا يمثل موضوعا أو ظاهرة اجتماعية في حد ذا ا، بل مقدمة لدراسة أفراد ا تمع الراشدين.

[1] - نفس المرجع ، ص ص 112- 117.

[2] - نفس المرجع ، ص ص 127- 130.

و من بين النتائج التي توصّل إليها وايتينج*(John Whiting)*، أحد الدارسين في هذا ا ال، بعد إجراءه عددا من الدراسات المقارنة عن الطفل و أساليب تنشئته، أن عدد الأشخاص الذين يشتركون في الإقامة يؤثر تأثيرا واضحا على أساليب تنشئة الطفل، و على القيم التي يشعر أ ا أكثر أهمية ليتوحد ا ، فطبيعة الجماعة التي يعيش معها الطفل و يتفاعل مع أفرادها تؤثر في تكوين شخصيته، و أن الطفل الذي يعيش في بيوت متلاصقة، و يختلط كثيرا مع أطفال من نفس عمره تقريبا، سوف يعيش حياة مختلفة تماما عن حياة أطفال يعيشون في مساكن متباعدة مكانيا و اجتماعيا، إذ أن الطفل في هذه الحالة سوف يكون معزولا عن رفاق سنه، و يمضي أكثر وقته منفردا، و قد يكون أكثر اعتمادا على الذات. و تستعمل بعض الشعوب العقاب البدني، و التهديد، و يسود ذلك في ا تمعات التي تنفرد فيها الأم بالسيطرة على الابن، و أن الأنشطة التي يزاولها الطفل تتأثر بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، و أن درجة التساهل مع الطفل تتناسب إلى حد كبير مع عدد الأشخاص الكبار الذين يعيشون معه في البيت، و أن الأم تنفق وقتا أقل مع أولادها إذا كانت هناك أخريات يساعد ا في تربية الطفل، و أن الأم التي تضطر لقضاء وقت طويل في العناية بتربية أطفالها، دون أن تلقى مساعدة ما، قد تعجز عن ضبط عواطفها، و أن الاستقرار العاطفي للأم يرتبط ارتباطا واضحا مع عدد الأطفال الذين ينبغي أن تم م، إذ يقل نصيب الطفل من الحب مع زيادة عددهم، و هناك حالات يساعد فيها الأطفال الكبار أو الجدة الأم في العناية بالصغار.[1]

و نجد أنساق قهر تفرض على الطفل، خاصة في الطفولة المتأخرة، ليتعوّد على أشكال السلوك المرغوب. و يتعرّض الطفل إلى عقوبات في حالة تمرّده على مطالب الأبوين. و من النتائج التي جاءت ا الدراسات الأنثروبولوجية حول الطفولة، و بالذات حول إساءة معاملة الطفل، هو اختلاف تصور الإساءة من ثقافة لأخرى، فما يعدّ عنفا في ثقافة ما لا يعد كذلك بالضرورة في ثقافة أخرى.[2]

إكتشاف الطفل، و الوعي المتزايد ذه المرحلة، و ما رافقه من اهتمام على مستوى البحث و الدراسة، ارتبط أيضا بفكرة الحريات و الحقوق، فبعد حرية الأفراد عامة، نجد حرية المرأة، ثم حرية الطفل ..و هو ما يظهر في نشأة بعض المؤسسات و الهيئات المهتمة بالطفل و برصد حقوقه، أو بالدفاع عنه و ترقيته، و هو ما ينعكس أيضا على مستوى التقنين لهذه الحقوق. في فرنسا مثلا، أول قانون يمنع الوالدين من الإفراط في استعمال نفوذهم على الأبناء عام 1889، ثم إدخال العقوبات ضد الآباء الذين ثبت استعمالهم للعنف ضد أطفالهم القصّر، عام 1898..إلى تبّني الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل من طرف هيئة الأمم المتّحدة، في 1989، ثم القمّة العالمية من أجل الأطفال، في 1990، حيث تمت المصادقة على اتفاقية حقوق الطفل، و برنامج العمل لعشرية التسعينيات، و

[1] - نفس المرجع ، ص ص 150- 153.
[2] - نفس المرجع ، ص 157.

الجزائر واحدة من الدول المصادقة على الاتفاقية.[1] هذه الاتفاقية التي تتخلّى عن مصطلح السلطة الوالديه(*autorité parentale*)، لتعوّضه بمصطلح المسئولية الوالديه (*responsabilité parentale*).[2] و هو ما يعكس التطور الحاصل على مستوى التصورات، و الوعي عامة، إلا أن ذلك لا يعكس حقيقة ما يجري في الواقع الاجتماعي على مستوى الأفراد كما المؤسسات.

تعرّضنا دائما للطفل في إطار أسرته، و في علاقته بوالديه خاصة، باعتبار أ ما مسئولان عنه، و عن تنشئته، لكن ذلك لا يمثل إلا وجها واحدا من الحقيقة، و طرفا واحدا من المعادلة، ذلك أنه ينظر اليوم إلى الوالدين بمنظار آخر يجعلنا نجرؤ عل التأكيد بأن الطفل يمثل أحيانا عبئا على والديه، و بأنه يعيق حيا م، و بأنه في كل الحالات حمل إضافي بالنسبة للوالدين، و بأن تربية الأطفال تخلق عراقيل و مصاعب متعددة، إّننا نتقّبل فكرة أن الآباء أيضا معرّضين للأذى تماما كما الأطفال، و بأ م أيضا بحاجة إلى الحب و الاهتمام و بحاجة إلى الدعم و الأمن و القبول و الاعتراف، هذا الموقف له منظريه و المدافعين عنه، و الذين يعتبرون أن المحيط المادي و البشري لا يجب أن يكون منظما فقط لهدف وحيد: إشباع حاجات الطفل.[3]

4- مراحل الطفولة و علاقتها بظهور السلوك العنيف ضد الطفل:

الطفولة مرحلة من مراحل النمو التي يمر ا الكائن البشري ابتداء من تكوينه في رحم الأم، كل مرحلة من المراحل تتميز بخصائص مختلفة لكل من جوانب النمو، الجسمي، و العقلي، و الانفعالي، و الاجتماعي، تمّيزها عن باقي المراحل. يؤثر كل جانب في الجوانب الأخرى، و تؤثر كل مرحلة في المراحل التي تليها، إذ هي ليست منفصلة تماما عن بعضها البعض، بل إن عملية النمو مستمرة، و منتظمة، تسير وفق قواعد معينة، أو ما يسمى المبادئ العامة في النمو: نتيجة النضج و التعلم؛ يشمل على تغيير في الجانب الكمي و الكيفي؛ يتبع نمطا محددا يسير من العام إلى الخاص، و من البسيط إلى المركب..المّبرر في اعتبار الطفولة مرحلة بحد ذا ا هو تمّيزها عن باقي المراحل بخصائصها، من جهة أخرى رأينا في تعريف الطفولة أ ا تمثل المرحلة من الولادة إلى المراهقة، رغم أن هذه المرحلة تظهر اختلافا واضحا من حيث خصائص الجوانب المذكورة للنمو، و من حيث احتياجات كل مرحلة جزئية، إن السمة الأساسية المميزة إذا لكل المراحل الجزئية للطفولة، و التي تجعلها تندرج تحت نفس التسمية (الطفولة)، هو العجز و الاعتماد. فالطفولة تعبر بالفرد من مرحلة العجز و الاعتماد المطلق على الآخرين، إلى مرحلة الاعتماد على النفس، تبعا لقدرات الفرد و استعداداته و تنشئته الاجتماعية.

1 - Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit , pp 186- 188.
2 - Malewska-Peyre, Tap Pièrre. Op.cit, p 7.
3 - Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit , p 23.

إن كل طفل يجلس قبل أن يقف، و يناغي قبل أن يتكلم، و يرسم دائرة قبل أن يرسم مربعا، و هو أناني قبل أن يكون غيريا، كما أنه يعتمد على الآخرين قبل أن يعتمد على نفسه.[1]

إن تقسيم الطفولة إلى مراحل جزئية يسمح أكثر بالتطرق إلى كل مرحلة بشيء من التعمق، هذا التقسيم نجده لدى الكتاب المهتمين بالطفولة، كل حسب المنطلقات التي اعتمدها في دراسته.

أريكسون(*Erickson*) الذي تركزت دراساته على أسر و أطفال من ثقافات مختلفة، أصبح ينظر إلى النمو بمنظار أنثروبولوجي، بحيث يعتبر أن للثقافة تأثير كبير على ديناميات المرحلة العمرية، و على المحدد الزمني لكل مرحلة، و اعتمادا على نتائج دراساته بلور نظريته في النمو النفسي الاجتماعي، حيث يقسم نمو الإنسان إلى ثمان مراحل، تتمحور كل مرحلة منها حول صراع نفسي ناتج عن ضغوط نفسية و أخرى ثقافية اجتماعية، هذه الصراعات يمكن أن تحلّ حلا إيجابيا و صحيا، و يمكن أن تحلّ بطرق إحباطية غير صحية.[2]

و يعطي ألبور(*G.Allport*) الأهمية للتطور البيولوجي في نمو الشخصية، و لكنه عكس فرويد، يرفض ربط أطوار النمو بأعضاء فيزيولوجية معينة، أو بالغريزة الجنسية، و هو يرى أن مراحل النمو غير مرتبطة، بل منفصلة، لا تؤثر إحداها على الأخرى، فتاريخ الإنسان مجموعة من الحلقات المنفصلة، و لا تردّ تجارب فترة منها إلى فترة أخرى، لأن الشخصية نسق نام متطور لا يتوقف. فالطفل الذي يحيا طفولة سعيدة خالية من التجارب الأليمة يختلف عن زميله الذي يعاني التجارب المزعجة في طفولته، لكن آثار هذه التجارب لا تستمر، فالراشد الذي عانى التجارب المزعجة في طفولته قد يكون مطمئنا و مستقرا، في حين أن الطفل الذي عاش سعيدا في طفولته قد يعاني فترة قلق و تردد في شبابه.

و يقسّم ألبور نمو الشخصية إلى أطوار بحسب العمر: الطفولة الأولى من الميلاد إلى العام الثالث، ثم من العام الرابع إلى ستة أعوام، تكون الأحكام الأخلاقية فيها لم تتكون بصورة واضحة بعد، ثم من سبعة أعوام إلى اثنى عشر عاما، يشعر فيها الطفل بذاتيته، و يصاحب هذا التطور التحاق الطفل بالمدرسة، و ارتباطه بعلاقات جديدة مع الرفاق خاصة، و تأثّر تفكيره بالمنهج الدراسي. و يعاني الطفل في هذه المرحلة من عدم التوافق بين معايير الأسرة، و المدرسة، و جماعة الرفاق، و يبدأ في اكتساب الأخلاق و المعايير و القيم.[3]

بالنسبة لبياجي، الطفولة أربع مراحل: المرحلة الحسية الحركية، و تمتد إلى نهاية العام الثاني تكتسب فيها أغلب بذور الفهم، و يصل الطفل في نهايتها إلى اكتساب بعض المفردات اللغوية، ثم مرحلة ما قبل العمليات أو مرحلة التفكير الصوري، من نهاية العام الثاني إلى العام السادس، يكون تفكير الطفل فيها

[1] - قطامي نايفة، برهوم محمد. مرجع سابق ، ص 14.
[2] - الريماوي محمد عودة. مرجع سابق ص 140، 141.
[3] - سعيد محمد فرح. مرجع سابق ، ص ص 77- 83.

خاضعا للمحسوسات، حيث يعتمد على الأشياء التي تقع في إطار خبرته الحسية، و يتمركز فيها الطفل على ذاته، فالصحيح ما يراه صحيحا، في ناية هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يتعامل مع الأسئلة المنطقية من مستوى بسيط، و لا يستطيع إدراك السببية و الزمن إلا في المرحلة اللاحقة، و تضع اللغة أمام الطفل إمكانيات ذهنية هائلة تمكّنه من التعبير عن حاجاته عن طريق الرموز، و تساعده على الاحتكاك بالآخرين، و هذا يعني زيادة تفاعله مع ا تمع، رغم ذلك يبقى عاجزا عن المناقشة الموضوعية. بعدها يأتي طور العمليات ا ردة، من سن السابعة حتى الحادية عشر، و هي مرحلة بدأ التفكير المنطقي، و لا يكتمل فهم السببية قبل سن العاشرة، و يكتسب الطفل نمط التفكير الثابت من خلال تنظيم التفكير في عواقب الأفعال. و ابتداء من العام الثاني عشر، مرحلة التفكير ا رد، يبدأ الطفل في فهم المبادئ الأساسية للتفكير العلمي، و المقارنة، و النسبية..و تزداد حصيلة المراهق من المفردات اللغوية، و يتحول من التمركز حول الذات، إلى التعاون الاجتماعي المتبادل، بذلك نرى بداية تكوين الضمير الاجتماعي بمعناه الحقيقي لدى المراهق، فالمراهقة مرحلة اكتساب قيم جديدة تصل بالطفل إلى التوازن الذي يتحقق حسب بياجي، بأربعة إنجازات هي: يصبح العالم الاجتماعي وحدة لها قوانينها، و توزيع أدوارها، و وظائفها الاجتماعية؛ يحلّ الشعور بالتضامن محل التمركز حول الذات؛ يعتمد تطور الشخصية على تبادل الأفكار نتيجة التفاعل و الاتصال؛ يحل الشعور بالمساواة محل الخضوع لسلطة الراشد.[1]

و إذ نعرض لهذين النموذجين لتصور مراحل الطفولة، فليس لغرض التعمق في دراسة هذه المرحلة، و التي هي من مواضيع المتخصصين في علم نفس النمو خاصة، لها أساليبها، و مفاهيمها، إنما لتوضيح، بالانطلاق من هذه المراحل و ما يميز كل مرحلة منها من خصائص استطعنا استخلاصها من هاذين النموذجين و من كتابات علم نفس الطفل، الكيفية التي ينشأ ا العنف ضد الطفل من طرف الوالدين المشرفين على تربيته و المسئولين عن رعايته، في علاقته ذه الخصائص، و بجهل الآباء لها و عدم قدر م التمييز بين ما هو صحي و طبيعي في تكوين الطفل في خلال كل مرحلة من مراحل نموه، و ما هو مرضي أو شاذ، و لا نكتفي بالخصائص النفسية للطفل بل إن كل مرحلة لها ما يميزها من خصائص اجتماعية، من مثل توسع دائرة علاقات الطفل بالمحيط الاجتماعي ..

في المرحلة الأولى من الطفولة، من الميلاد إلى العام الثاني، حيث يعتمد الطفل كلية على أمه في إشباع حاجاته للطعام و الراحة، تعتبر الأم ممثلة ا تمع و حاملة ثقافته، فتعاملها مع وليدها بحب و حرارة و عطف يجعل الطفل يطور مشاعر الثقة بالعالم المحيط به، ما يسميه أريكسون مرحلة الثقة في مقابل عدم الثقة، و مرحلة الاستقلالية في مقابل الشعور بالشك و الخجل، و هو عامل محدد لنجاح

[1] - نفس المرجع ، ص ص 90- 100.

مستقبله، أما إذا تلقى الطفل من أمه معاملة تتسم بالجفاء، و الإبطاء في إشباع حاجاته، أو عدم تنظيم هذا الإشباع فإن الطفل سيطور مشاعر عدم الثقة في العالم المحيط به، و يتطور هو وفقا لهذه المشاعر في المستقبل.

و بما أن الطفل في هذه المرحلة قد يبدي شيئا من القلق و الاضطراب حين ابتعاد أمه عنه، و الذي يعبر عنه بالبكاء، فقد يمثل مصدر إزعاج للأم التي لا تدرك أن تذمّر طفلها في هذه الحالة ظاهرة صحية تقتضيها طبيعة نموه، و ليس ظاهرة مرضية تدل على تدليل الطفل مثلا، أو الرضوخ المفرط لطلباته، و قد تقابل بكاء طفلها بالشدة و التطرف، أو بالامتعاض و الإهمال.

في المرحلة الثانية من النمو الممتدة من ثلاثة إلى خمسة أعوام، و التي تمثل مرحلة نمو سريعة في كل من الوزن و الطول، ما ينعكس على زيادة نشاط الطفل و حركته، و هو ما يشكل مصدر إزعاج للوالدين، إذ يتوجّب عليهما مضاعفة جهودهما لمراقبة الطفل، خاصة إذا علمنا أن تفكير الطفل في هذه المرحلة مادي صرف، فهو لا يدرك الأشياء ا ـردة، كما أنه لا يفهم طبيعة الأشياء، و مع أنه يكون قادرا على استعمال اللغة، فلغته و تفكيره يتمركزان حول ذاته، فهو لا يستطيع أن يستوعب وجهة نظر الآخرين، أو أن يدرك ما بين وجهة نظره و وجهة نظر الآخرين من اختلاف، في حين يتدخل الآباء عادة لمنع بعض سلوكاته التي يقدّرون أ ا غير لائقة، أو مصدر ضرر للطفل، أو إزعاج لهما معتمدين في ذلك على إصدار الأحكام الأخلاقية أو القيمية: لائق، غير لائق، حلال، حرام..معتقدين أن مستوى تطور اللغة عند طفلهما سيسمح له باستيعاب معاني هذه الأحكام. و تتكرّر لدى الطفل ثورات الغضب بشكل واضح، نتيجة لما يلاقيه من إحباط بسبب محاولة كبح جماحه، أو التأخر في تلبية رغباته، و يصبح العدوان لديه المظهر الأساسي لسلوكه، ما يجعله عرضة للشدة، و التعنيف من طرف والديه.

و يعاني الطفل في هذه المرحلة كثيرا من المشكلات الانفعالية الناتجة سواء عن خصائصه النفسية البيولوجية، إذ هو غير قادر على المحاكمة العقلية الموضوعية، يعتقد بوجود الحياة في كل ما حوله من جمادات، خياله رحب يصوّر له كائنات أو أحداث تلحق به الضرر، و تعرّضه للخطر، و هو صغير الجسم إذا قاس نفسه بغيره من الراشدين من حوله، الذين كثيرا ما يصادفهم فيعاقب، غير قادر على مقاومة العدوان لو وقع عليه ممن هو أكبر منه، أو من معاملة الوالدين، الذين كثيرا ما يعمدان إلى تخويف طفلهما حين عجزهما عن كبح نشاطه و منع سلوكاته الغير مرغوبة، بإيهامه بوجود كائنات خيالية يمكن أن تلحق به الأذى إن هو استمر في سلوك ما.

الطفل في هذه المرحلة لا يمكنه التحكم في انفعالاته أو التخفيف منها، و لا يعرف الوالدان كيف يواجهان هذه الحالة فيتوقعان منه أكثر مما يستطيع فعلا، و يعاملانه أحيانا كراشد. كل هذا يخلق جوا

من التوتر، و الإحباط، بدلا من الهدوء و الاستقرار، و النتيجة الثورات الانفعالية الجارفة من ناحية الطفل، كالخوف، و القلق، و الأحلام المزعجة، و الغضب..و هي من أهم المظاهر الانفعالية لهذه المرحلة.[1]

في المرحلة اللاحقة من حياة الطفل من ستة أعوام إلى اثني عشر عاما، أبرز ما يميز حياة الطفل هو التحاقه بالمدرسة كأول مؤسسة رسمية بعد الأسرة بالنسبة لأغلب الأطفال، باستثناء هؤلاء الذين مروا برياض الأطفال أو بالمدارس القرآنية، إن التحاق الطفل بالمدرسة هو بمثابة اتساع هام في ا ال الاجتماعي للطفل، و فرصة لإقامة علاقات جديدة، و الاحتكاك بأشخاص جدد مختلفين إلى حد ما، و هو ما يتيح للطفل مجالا للتعلم و اكتساب خبرات جديدة. و يختلف تجاوب الأطفال مع هذا ا ال الجديد فيتراوح من الرفض المطلق لهذا ا ال، و هو ما يقابل بالقسوة و الإرغام من طرف الوالدين العاجزين عن الوصول إلى حل لمشكلة طفلهما، لأ ما يجهلان سبب هذا الموقف من طفلهما، و كيفية التصرف حياله، و بين القبول المطلق و الإرادي من طرف البعض الآخر من الأطفال الذين سيحملون ذكرى طيبة عن أول يوم التحاقهم بالمدرسة كبداية هامة في رسم مسار حيا م المستقبلية.

إن التحاق الطفل بالمدرسة يعني قضاء ساعات طويلة، يوميا تقريبا، خارج الأسرة، بعيدا عن أفرادها، و هو ما قد يجنّب الطفل أحيانا الاصطدام معهم و التعرض إلى إساء م و تحمل نتائج إحباطا م، لكنه قد يضع الطفل في صميم الصراع و التضارب بين الأسرة و المدرسة، إذا تعارضت و تناقضت قيم كل مؤسسة مع الأخرى، و يتحمل الطفل نتيجة هذا التباين في القيم، في مرحلة يميل فيها إلى الاستقلالية التي تنعكس عليه بتلقائية نتيجة للنجاح الذي يثبته بالتحاقه بالمدرسة و تنقله بمفرده بين البيت و المدرسة ذهابا و إيابا دون اعتماده على والديه و أفراد أسرته. و يصاحب هذه الاستقلالية و التوسع في ا ال الاجتماعي للطفل افت الكثير من التساؤلات على ذهنه، هذه الأسئلة التي يطرحها على أفراد أسرته باعتبارهم الطرف الأكثر ثقة و حميمية، و المصدر الوحيد للخبرة في مرحلة طفولته الأولى، و أسئلته في هذه المرحلة أكثر عمقا و تعقيدا من ذي قبل، و هو ما يحتاج إلى إجابات مقنعة تلبي حاجته إلى معرفة المزيد عن نفسه و عن العالم من حوله، و قد لا تلقى هذه الأسئلة، لشعور الوالدين بالعجز عن الإجابة، أو لجهلهما ضرورة الإقناع و مخاطبة العقل في مثل هذه المرحلة من حياة طفلهما، إلا شبه إجابات خرافية، بل نكتية، لا تزيد الطفل إلا غموضا و حيرة و تعقيدا لمشكلاته، في حين أن اعتراف الوالدين بالعجز عن الإجابة قد يعطي نتائج إيجابية، إذ يشعر الطفل بمحدودية الأسرة فيكون ذلك عاملا محفزا على الاستقلالية و الاعتماد على النفس في محاولة تحصيل ما عجزت الأسرة عن تقديمه، لكن هل يرغب الوالدين فعلا في استقلال طفلهما عنهما؟

---

[1] - الريماوي محمد عودة. مرجع سابق، ص ص 263، 264.

يحرز الطفل في هذه المرحلة تقدما واضحا في نموه الانفعالي، حيث يصبح أكثر قدرة على التحكم في انفعالاته، و يميل إلى كسب احترام الكبار و تقوية ثقتهم به. و تزداد حساسيته تجاه ما يوجه إليه من نقد، أو ما يتعرّض إليه من سخرية و استهزاء، و قد تكون بعض مواقف الكبار عاملا حاسما في رسم مسار حياة الطفل مستقبلا، فقد يضعف لديه الميل إلى الاحتكاك بالآخرين و التفاعل معهم، و تتولّد لديه الكراهية و حب الانتقام. ّاتساع ا ال الاجتماعي للطفل هو مصدر لاكتساب خبرات جديدة قد تكون لصالح الطفل أو تعمل لغير صالحه.[1]

و يزداد اتساع ا ال الاجتماعي للطفل أكثر في مرحلة المراهقة، مع إمكانية التحاقه بمؤسسات اجتماعية أخرى، و يزداد أيضا وزن هذا ا ال بالنظر للأهمية التي يمثلها بالنسبة له، في هذه المرحلة يتسع إذا القاموس اللغوي للطفل، بحيث يتعلم الطفل من المفردات ما يسمح له بتحسّس و استشعار معظم الحالات النفسية و الوضعيات الاجتماعية التي يعبرها، و تزداد في هذه المرحلة الأسئلة التي تفرضها حاجته للتعرف أكثر على العالم المحيط به و التعرف على نفسه، و على جسمه، بالنظر إلى التغير الفيزيولوجي الهام الذي يطرأ على هذا الأخير بوتيرة سريعة، الفرق هذه المرّة هو أن المراهق في الغالب ليس بإمكانه طرح أسئلته على والديه أو أفراد أسرته، و يصاحب هذه التغيرات اتجاه المراهق نحو الاستقلالية أكثر، إذ يشعر أنه لم يعد صغيرا بل مثل الراشدين، هذه الاستقلالية لا تتوقف على موقف المراهق فحسب، بل ترتبط أساسا بموقف الوالدين و بمستوى فهمهما لطفلهما و لمميزات المرحلة التي يمر ا، بالإضافة إلى كون المراهق ماديا في حالة اعتماد كلّي على أسرته في الحالة الغالبة. إن إصرار المراهق على تأكيد ذاته و استقلاليته بشخصيته المتفردة، لا يصطدم فقط بإرادة والديه، بل أيضا بأفراد آخرين من دائرة علاقاته الاجتماعية، و هو ما ينعكس عليه في انفعالات الغضب، و العدوان، و الإحباط، نتيجة محاولة إطالة اعتماده و إيقاف نمو استقلاليته، و عدم إتاحة الفرصة له ليتحمّل مسئولياته كراشد، و قد تكون هذه الانفعالات نتيجة لشعور المراهق بعجزه و محدودية إمكاناته في تحقيق طموحاته و رغبته في الاستقلالية.

5- نتائج العنف الممارس على الطفل:

إن التطرق إلى العنف كظاهرة ذات أهمية إنما يكمن في النتائج و الآثار السلبية التي يمكن أن يتركها هذا العنف في حياة الفرد و ا تمع على حد سواء. و تكتسي هذه الآثار أهمية أكثر إذا تعلّق الأمر بالطفل، لما ذكرناه من أهمية مرحلة الطفولة في تكوين شخصية الفرد ليندمج في ا تمع الواسع، في عملية تفاعل، يؤثر فيه و يتأثر به. من هنا فإن آثار العنف و نتائجه تأخذ منحيين: على المدى القريب و على المدى البعيد. و يتعلق الأمر بالحاجات الأساسية للطفل، مع الإشارة إلى أن استعمال صفة

[1] - عدس محمد عبد الرحيم. مع الأطفال في طفولتهم ، ط1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1997، ص 35.

الأساسية يعني أن هذه الحاجات تدخل في أساس تكوين و نمو و تطور الطفل بشكل سوي، و أن كل إعاقة أو اختلال في إشباع هذه الحاجات يؤدي إلى اختلال في توازن شخصية الفرد، و هو ما ينعكس على سلوكاته و مواقفه.

و تظهر نتائج العنف الممارس على الطفل على مستويات مختلفة ذات أهمية كبيرة في حياة الفرد، و في تحديد مستقبله: على مستوى تكوين الملامح الشخصية، و التي تنعكس على المسار الدراسي للطفل، و على الجانب العلائقي له، و على مستوى ظهور السلوك الانحرافي و أشكال الجنوح و الجريمة.

إن الحديث عن الشخصية يعني الحديث عن ملامح و مميزات مستقرة إلى حد ما، مع تطورها عبر مراحل حياة الفرد، و المتعلقة بتصوراته، و سلوكاته، و طريقة تجاوبه مع الوضعيات المختلفة التي يتواجد فيها، و الظروف التي يواجهها. لا يمكن الخلط إذا بين عنف انعكاسي ناتج عن إحباط معين، فهو رد فعل متعلق بظرف محدد، و بوضعية محددة، و بين عنف مترجم لملامح شخصية، أو عنف ناتج عن تعلم، فهو يمثل نمطا من السلوك يلجأ إليه الفرد للتجاوب مع وضعيات معينة، إلا إذا اعتبرنا تصريف الإحباط في أشكال من السلوك العنيف سلوكا متعلما.

إن التأثير الحاصل على مستوى شخصية الفرد قد يظهر مباشرة في صور من السلوك العنيف، و أشكال الجنوح و الجريمة، هذه السلوكات تعبر عن ميول شخصية للفرد الذي يسعى لتحقيق أهداف شخصية، و يحاول عن طريق الجنوح حل التناقضات بين مصالح ا تمع و مصالحه الخاصة، الجنوح في هذه الحالة أداتي. و يمكن للأفعال نفسها أن تأخذ صفة الغاية بمعنى أ ا لا تفسر بدوافع الغيرة، أو الانتقام، أو الجشع، الدافع اللاعقلاني للسلوك العنيف و الأفعال الجانحة في هذه الحالة يمكن أن يكون توتر عصبي حاد، أو وضعيات متأزمة و صراعات داخلية عميقة في تطور شخصية الجانح.[1]

هذا، و تأخذ نتائج العنف الممارس على الطفل مظاهر أخرى أقل ظهورا و صراحة و أقل وضوحا لكنها دف هي الأخرى إلى التحطيم، و هي ملامح شخصية ذات أهمية في تحديد مستقبل الطفل من خلال تفاعله السلبي مع الوسط الاجتماعي. و تبين الدراسات العيادية أن الطفل الذي يمارس عليه العنف باستمرار يتبلد لديه الحس، و يصبح قليل التأثر بالأحداث التي يعايشها، و التي تستثير انفعال الآخرين ممن لم يمارس عليهم العنف، كما يتولّد لديه الإحساس بالدونية نتيجة لمشاعر العجز و الخوف المرسخة مرة بعد مرة.[2] و تتشكل لدى الأطفال الذين يعايشون و يشاهدون العنف القائم بين

[1] - Shupilov V. " la violence vue sous l'angle de la criminologie: problèmes méthodologique " , in : Revue Internationale des… , Op.cit, p 911.

[2] - وديع شكور خليل. مرجع سابق، ص 113.

الوالدين بأشكاله المختلفة، شخصية ضعيفة و غير واثقة و تائهة بين الوالدين الذين يفترض أن يقدما للأبناء الثقة، و القدوة، و الثبات.[1]

و يعاني الأطفال ضحايا العنف الفيزيقي عواقب و آثار على عدة مستويات: تخلّف في بنية الجسم؛ تخلف ذهني؛ صعوبات في الكلام؛ صعوبات في تسيير العدائية، انفجارات غير متحكم فيها للغضب، أو غياب كلّي له؛ سوء تقدير الذات؛ مشاكل سلوكية في المدرسة..و يظهر الأطفال ضحايا العنف الم لي ميولا لإلصاق إخفاقا م بعوامل و أسباب خارجية غير ممكن التحكّم فيها، هذا النوع من المواقف يؤثر سلبا على تطوّر الذكاء، و على تمدرس الطفل.[2]

و يبدو أن الأطفال الذين تعرّضوا لأنواع التسلّط من قبل والديهم، بالرغم من نجاحهم في دراستهم، و سلوكهم سلوكا اجتماعيا مقبولا، يعانون من حالات التوتر و القلق، و ليس لديهم القدرة على إبداء الرأي دون الرجوع إلى الوالدين، و يظهر عليهم الميل إلى الخضوع، و الطاعة، و اللامبالاة.[3]

ويذكر ابن خلدون في مقدمته كيف أن الشدة على المتعلمين، لاسيما في أصاغر الولد، مضرة م لما تطبعه عليهم من طباع و أخلاق فاسدة، و أن ينبغي للمعلم في متعلمه و الوالد في ولده أن لا يستبدا عليهما في التأديب، فإنه « من كان مرباه بالعسف و القهر من المتعلمين..سطا به القهر و ضّيق على النفس في انبساطها و ذهب بنشاطها و دعاه إلى الكسل و حمل على الكذب و الخبث و هو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه و علّمه المكر و الخديعة لذلك و صارت له هذه عادة و خلقا و فسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع و التمرّن و هي الحمية و المدافعة عن نفسه و م له و صار عيالا على غيره في ذلك بل و كسلت النفس عن اكتساب الفضائل و الخلق الجميل فانقبضت عن غايتها و مدى إنسانيتها فارتكس و عاد في أسفل السافلين» .[4]

و على المستوى العلائقي، يعاني الأطفال المعرضون للعنف صعوبات في إقامة علاقات ناجحة مع الآخرين، فهم يّتصفون بالعزلة، و تقوم علاقا م في الغالب على أنماط عدائية، سواء مع الراشدين أو مع زملائهم، و هم يميلون إلى اعتبار ا تمع مصدرا للضرر و الخطر و ليس مجالا للتعاون، ما يجعلهم أكثر ترددا في إقامة علاقات مع الآخرين.[5] و من النتائج على هذا المستوى تلك التي تظهر في مراحل متقدمة في علاقا م بالجنس الآخر، حيث تتشكل لديهم تصورات صراعية عنيفة عن الحياة الزوجية،

---

[1] - نفس المرجع ، ص 121.

[2] - Doudin Pièrre-André, Erkohen-Markus Miriam. Op.cit, p 22.

[3] - صالح دمنهوري رشاد. التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي. دراسة في علم النفس التربوي ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 54.

[4] - إبن خلدون عبد الرحمان. المقدمة ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، 2003، ص ص558،559.

[5] - Doudin Pièrre-André, Erkohen-Markus Miriam. Op.cit, p 23.

كنتيجة لما عايشوه من عنف الأب على الأم مثلا، و قد يصل هذا التأثر لدرجة الامتناع و العزوف عن الزواج.[1]

و من نتائج العنف على الطفل في إطار الأسرة تحطيم الأسرة نفسها بتشتت أفرادها. إنّ ترك المنزل في سن الطفولة من أشكال التفكك الأسري، أو تحطيم الأسرة، و له آثار دائمة على نفسية الفرد، و تبين دراسة قامت بها مؤسسة منع الإساءة بمدينة نيويورك الأمريكية، أن حوالي مليون طفل يهربون سنويا من أسرهم ليلتحقوا بجماعات أو عصابات على أمل أن توفّر لهم ما هم بحاجة إليه.[2] و في دراسة قام بها المركز الوطني للدراسات و التحاليل من أجل السكان و التطور(*CENEAP*) حول أطفال الشارع، ضمت 527 طفلا، 60 % من أطفال العينة المدروسة ضحايا العنف المنزلي، و 50 % منهم أرجعوا وجودهم في الشارع إلى التسلط المفرط من طرف والديهم، و غياب الحنان و التلاحم بين أفراد الأسرة، و أن 13 % منهم صرّحوا بأنهم تلقّوا عنفا جنسيا من أشخاص غرباء، لكن أيضا من طرف الأب، أو زوج الأم.[3]

إن الاعتداء الجنسي على الطفل في إطار أسرته هو انتهاك فادح لتوقعات الطفل فيما يتعلق بالرعاية الوالدية، و هو لا يؤدي فقط إلى ارتباك و غموض تام بالنسبة للطفل، بل غموض و ارتباك في كامل الأسرة(*confusion structurale*) فيما يتعلق بالأدوار و الحدود التي ترسمها العلاقات، هذا الغموض يمكن أن ينتقل بسهولة من جيل لآخر في شكل نماذج *(patterns et fonctionnements familiaux)*[4]

6- مكانة الطفل من منظور إسلامي، و موقف الإسلام من العنف ضده:

أولى الإسلام اهتماما و عناية بالطفل، باعتباره أحد مقاصد الزواج، و هو ضمان استمرار النوع البشري، و يبدو هذا الاهتمام بداية بالحثّ على الزواج، و الحث على انتقاء الزوجة، التي ينظر إليها على أنها أم الطفل الذي سيولد من الزواج، جاء في الحديث النبوي: « تخيّروا لنطفكم .. »، (رواه ابن ماجه و الحاكم).[5] و جاء أيضا: « تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»، (رواه أبو داود و النسائي و الحاكم).[6]

و الإسلام إذ يحث على الإنجاب و الإعداد له، فإنه يصوّر مشاعر الأفراد تجاه البنات و الأبناء، و يصفهم بأنهم زينة الحياة الدنيا، و نعمة تستحق الشكر، قال تعالى: « المال و البنون زينة الحياة الدنيا

---

[1] - وديع شكور خليل. مرجع سابق، ص 121.

[2] - نفس المرجع ، ص 112.

[3] - CENEAP. Mutation de la famille algérienne, lettre du CENEAP, n° :52, Dec 2000.

[4] - Anthony E-James, Chiland Colette. Op.cit, p 600.

[5] - العناني حنان عبد الحميد. صورة الطفولة في التربية الإسلامية ، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص 77.

[6] - نفس المرجع ، ص 78.

و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا و خير أملا» .[1] لكن يصفهم كذلك بأ م فتنة، و أن العمل الصالح هو العملة التي يمتلكها الفرد للخلاص، فالعبرة إذا بصلاح الولد الذي يتوقف أساسا على مدى أداء الوالدين لمسئوليتهما في التربية و الرعاية، لدرجة أن الإسلام يعتبر الولد من عمل الوالدين، يستمر بعد وفا ما، و يجازا عليه الأجر و الثواب إذا ّاتصف بالصلاح، لكن الاستمرار لا يعني تبعّية هذا لذاك، فالناس يولدون أحرارا في تصور الإسلام الذي يقوم على اعتبار المسئولية الشخصية للأفراد، و إذا كانت من علاقة بين الوالدين و أطفالهما فهي أولا علاقة مسئولية الطرف الأول عن الثاني، أي مسئولية الوالدين عن الأطفال، قال صلى الله عليه و سلم: « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته »، (رواه ابن حبان).[2] و قال: «..و الرجل راع في أهله و هو مسئول عن رعيته، و المرأة راعية في بيت زوجها و مسئولة عن رعيتها » .(رواه البخاري و مسلم عن ابن عمر).[3]

مصطلح المسئولية هذا الذي حل محل مصطلح السلطة الوالدية في اتفاقية حقوق الطفل، كما أشرنا من قبل، لا يتناقض مع صفة العلاقة بين الأطفال و والديهم، أي الكيفية التي تكون عليها من حب، و احترام متبادل، و طاعة ..

إن العلاقات تقوم على أساس الحقوق و الواجبات، أما الواجبات فلا تكون لغير المكلّفين، لذلك فإن العلاقة بين الأطفال و الوالدين تقوم على أساس مسئولية الوالدين عن أطفالهم، أي واجبا م، أما حقوقهم على أطفالهم فلا يمكن الحديث عنها إلا ببلوغ الطفل و اكتسابه صفة التكليف، و ما يحدث لدى الأفراد في الواقع الاجتماعي هو الخلط بين مفهومي الأبناء و الأطفال. في مرحلة الطفولة لا يمكن الحديث عن واجبات الأطفال إلا من باب تربيتهم، و تكريس السلوك الواجب التحلي به عند بلوغهم سن الرشد، و بخاصة عند بلوغ الوالدين الكبر، حيث يصبحان في شيء من الضعف و الحاجة إلى الرعاية و القيام على مصالحهما و خدمتهما، و هو سلوك يتبلور في مستقبل الطفل بصفة تلقائية إذا تلقىّ هذا الأخير الرعاية الكاملة من طرف والديه، و العطف، و الود، و التربية على الأخلاق النبيلة و السلوك المقبول اجتماعيا، هذه التربية التي أوصى ا الإسلام، و اعتبرها خير ما يمكن للوالدين تقديمه لطفلهما، قال صلى الله عليه و سلم: « ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن»، (رواه الترميذي).[4] و قال: « اعملوا بطاعة الله و اتقوا معاصي الله و مروا أولادكم بامتثال الأوامر و

[1] - سورة الكهف، الآية 46.
[2] - علوان عبد الله ناصح. تربية الأولاد في الإسلام ، الجزء الثاني، دار الشهاب، الجزائر، ص 790.
[3] - نفس المرجع ، ص 728.
[4] - نفس المرجع ، ص 666.

اجتناب النواهي فذلك وقاية لكم و لهم من النار»، (أخرجه ابن جرير و ابن المنذر من حديث ابن عباس).[1]

و قد أوصى الإسلام بالعطف على الأطفال، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قبّل رسول الله صلى الله عليه و سلم الحسن و الحسين ابني علي رضي الله عنهم و عنده الأقرع بن حابس التميمي فقال الأقرع: إن لي عشرة ما قبلت منهم أحدا قط، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم قال: « من لا يرحم لا يرحم »، و في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه و سلم فقال إنكم تقبلون الصبيان و ما نقبلهم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك ».[2]

و روي عنه أنه كان يداعب الحسن و الحسين رضي الله عنهما فيمشي على يديه و ركبتيه و يتعلقان به من الجانبين فيمشي بهما و يقول نعم الجمل جملكما و نعم العدلان أنتما.[3]

و في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: « إني لأدخل في الصلاة و أنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي».[4]

إن الواقع الاجتماعي يظهر صورا لا علاقة لها بالنصوص المذكورة، بل نجد أحيانا تصورات و سلوكات مناقضة تماما لمعاني هذه النصوص، فالعلاقة بين الوالدين و الأطفال لا يتم التطرق إليها في الغالب في الخطاب المتداول في حياة الأفراد اليومية إلا في شكل واجبات الأبناء، بل الأطفال تجاه والدهم، ومن الآيات حول هذا الموضوع لا نكاد نسمع من الأفراد و في خطب الجمعة في المساجد إلاّ الآية « وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه و بالوالدين إحسانا » ، يعتقد الأفراد أن الآية تخاطب الأطفال في حين أن الخطاب فيها موجه للأشخاص الواقع عليهم التكليف و العبادة..متخذين إياها مبررا في فرض السلطة و السيطرة على الأطفال، و إضفاء نوع من القدسية على ذواتهم في علاقتهم بأطفالهم.

و نسمع في مناسبات عيد الأضحى ككل عام، أحداث قصة سيدنا إبراهيم مع ولده إسماعيل عليهما السلام، و كيف استجاب هذا الأخير لأمر والده بذبحه، التزاما بأمر ربهما تعالى، و قد أضفي شيء من القدسية المطلقة على الوالد، كمفهوم عام ينطبق على كل والد موجود فعلا في الواقع ، إذ أمر الوالد من أمر الله تعالى، دون الأخذ في الاعتبار ما هو خاص بالحدث نفسه، فإبراهيم نبي من أنبياء الله تعالى، كان أمة في نفسه، و دون التطرق إلى ما يجب على الوالدين أن يتميزوا به من صفات و

[1] - العناني حنان عبد الحميد. صورة الطفولة في ... مرجع سابق، ص 98.
[2] - علوان عبد الله ناصح. مرجع سابق، ص790.
[3] - نفس المرجع، ص 657 .
[4] - نفس المرجع، و نفس الصفحة.

أخلاق، و دون التطرق إلى مستوى أداء الوالدين لواجبا م تجاه أطفالهم، من حيث التربية و الرعاية، و التي تطرّق إليها الإسلام بشيء من التفصيل بداية، بالحق في الحياة، إلى الحق في إحسان أسمائهم، و إحسان أد م، و الإنفاق عليهم، و العدل بينهم، و عدم تفضيل الذكر على الأنثى..

لماذا لا يكون التركيز أيضا من وقائع الحادثة المذكورة على أن الله تعالى وضع ا حدّا للعنف الممارس من الأب على ولده، لتكون الضحية هي الكبش الذي فداه الله به لا الولد، و هو ما حدث حسب تصوري، و تكون هذه الشعيرة من شعائر الدين، ليقوم المسلمون في كل عام بطقوس النحر كتصريف جمعي للانفعال أو للعنف إذا اعتبرناه فطري في الإنسان، منعا للعنف الممارس بين الأفراد، بالأخص الممارس من طرف الأب على الولد، و بالتالي صرف هذه الغريزة في قنوات غير ضارة للأفراد و ا تمع.

إن الثقافة في واقع الأفراد، بما تحمله من أفكار و مفاهيم و تصورات، هي التي تشرح مثل هذه الأحداث أو النصوص، أكثر مما توجه النصوص نفسها الثقافة، بما تحمله هذه النصوص موضوعيا من مضامين. إننا لا ندرك إلا ما نعرف، فالأفراد في ا تمع الجزائري عامة لم يتوقفوا من أحداث هذه القصة، على الأقل بدرجة أولى، إلا على موقف سيدنا إسماعيل في الطاعة التامة لوالده، في صورة مماثلة لطاعة إبراهيم عليه السلام لله تعالى، ذلك أن مفهوم الطاعة من بين المفاهيم الأكثر رسوخا في أذهان الأفراد، في حين يهملون واجبا م في إعطاءهم القدوة لأطفالهم، و تربيتهم، و تأديبهم، هذا المفهوم الأخير (التأديب) الذي لا يأخذ إلاّ معنى الضرب و العقوبة، من مثل ما يقصد به من مجالس التأديب في المؤسسات التربوية و التعليمية، فلا تتدخل إلا بفرض العقوبة، في حين أن التأديب في الحديث يأخذ معنى تعليم الأدب الحسن، و تكريسه لدى الأطفال.

إن تصور الإسلام للتربية يقوم على أساس أن اللين و الرفق هو الأصل، و إذا كان يقرّ باستعمال الضرب أو العقاب كأسلوب من أساليب التربية، الشيء الذي يمكن أن نلمحه مثلا من الحديث النبوي حول تعليم الأطفال الصلاة: « مروا أولادكم بالصلاة و هم أبناء سبع سنين، و اضربوهم عليها و هم أبناء عشر.. » (رواه أبو داود و الحاكم).[1] - و هو ما نجده لدى بعض الكتاب و المربّين من العالم الإسلامي، ابن خلدون نفسه الذي نقلنا عنه موقفه في اعتبار الشدة و العسف و القهر مضرة بالمتعلمين، يقر باستخدام الشدة حين ينقل قول الرشيد لمعلم ولده خلف الأحمر: « و قوّمه ما استطعت بالقرب و الملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدّة و الغلظة».[2] و يعتبره من أحسن مذاهب التعليم، كما نجده لدى بعض علماء الاجتماع و علماء النفس أيضا، دوركهايم مثلا يعتبر أن التنشئة الاجتماعية، التي هي تملّك للمعطيات الاجتماعية و الثقافية، تمثل نقلا بالإكراه لهذه المعطيات، إذ عدم

[1] - علوان عبد الله ناصح. مرجع سابق، ص 766 .
[2] - إبن خلدون عبد الرحمان. مرجع سابق، ص 497 .

تطابق الفرد للتصورات الجمعية يمكن أن يكون موضوع عقوبات.[1] و الموقف نفسه نجده لدى ألكس إنكلس الذي يرى أن الشعور الأخلاقي لا يقوم على الاحترام المتبادل فقط و الشعور بالمسئولية، بل إن للثواب و العقاب دور في ذلك.[2]- فإنه لا يلجأ إليه إلا بعد استنفاده جميع الوسائل الأخرى، كحلّ أخير، لا أقول اضطراري بل مبرمج و معلوم الكيفية و بطريقة واعية، مع وضعه شروطا لذلك لكي لا يتحول هذا الضرب من إمكانية لإصلاح الولد إلى وسيلة للتنفيس عن الغضب و الإحباط، أو للتشفي و الانتقام، قال صلى الله عليه و سلم: « عليك بالرفق و إيّاك و العنف و الفحش »، (رواه البخاري).[3] و قال: « عرّفوا و لا تعنّفوا » (رواه الآجري)، و روى الحارث و الطيالسي و البيهقي: « علّموا و لا تعنفوا فإن المعلّم خير من المعنف ».[4]

لا يمكن إذن قبول استخدام الأفراد للعقاب كأسلوب من أساليب التربية إلا إذا تم بمراعاة كل الشروط المرتبطة بتطبيقه كأسلوب تربوي، و أول هذه الشروط التدرج في اعتماد الأساليب التربوية المختلفة، ذلك أن التربية في الإسلام لا تبدأ بالعقاب كأسلوب، بل هناك مناهج أولى ينبغي على المربي أو الوالد اعتمادها قبل لجوءه للعقاب، أهم هذه المناهج: التربية بالقدوة، و التربية بالتوجيه و الموعظة التي تستدعي الحوار و الإقناع و مخاطبة العقل..و لا أرى هنا داع للتقصي و التعمق في البحث عن المناهج الأخرى، إذ يكفي الوقوف عند حال الأولياء و المربين و الأفراد عامة من منهج التربية بالقدوة و التربية بالتوجيه و الكلمة لنعرف أن كل الأساليب الأخرى التي يعتمدو ا و التي تقوم على استخدام العقاب أو العنف في أشكال التوبيخ و التأنيب..هي أساليب في غير محلها، بل هي ردود فعل و انعكاسات لعوامل أخرى اجتماعية و اقتصادية و ثقافية، و أساليب للتشفي و الانتقام لا التربية و التأديب، و يمكن ملاحظة ذلك من خلال تدخل عامل الغضب في أغلب حالات العنف الممارس على الأطفال من أفراد عينة البحث، إذ لا تكون التربية بدافع الغضب!

إن التربية لا يمكن إلا أن تقوم على منهج الحوار و المخاطبة و الإقناع و إعطاء الأولوية للكلمة، و لا يمكن أن يكون للكلمة معنى و تأثير إذا لم يقدم الأولياء و المربّون صورة حيّة عن المعاني التي يريدو ا من وراء الكلمة، بإعطائهم القدوة لأطفالهم و المثل أو النموذج للأخلاق التي يريدون تكريسها لدى الطفل، فيتم ذلك من خلال التعلم بالملاحظة و الامتثال لنموذج الوالدين كعملية أساسية تمثل صميم العملية التنشئوية، و لعل ذلك هو المعنى من الحديث: « كل مولود يولد على الفطرة... »، و هو

---

1 - Malewska-Peyre, Tape Pièrre. Op.cit, p 50.

2 - سعيد محمد فرح. مرجع سابق ، ص ص 127-130.

3 - علوان عبد الله ناصح. مرجع سابق، ص 760

4 - نفس المرجع، و نفس الصفحة .

المعنى أيضا من وراء تشديد الآيات القرآنية و استنكارها لمن خالف فعله قوله، « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .[1]

[1] - سورة الصف، الآيات 2- 4 .

ملخص:

يمكن من خلال هذا العرض استخلاص المؤشرات المختلفة المرتبطة بظاهرة العنف الممارس ضد الأطفال في الوسط الأسري التي تقدمها الدراسات و الإسهامات النظرية حول مفهوم الطفولة، ليس فقط المؤشرات المرتبطة بالظروف الاقتصادية و الاجتماعية و الأسرية، بل أيضا تلك المتعلقة بالطفولة كموضوع للعنف الم لي، و هو ما يظهر مثلا من خلال عرض مراحل الطفولة و كيفية ارتباطها بظهور السلوك العنيف ضد الطفل كانعكاس لعدم معرفة الآباء بخصائص و احتياجات الطفل في كل مرحلة، و كيفية التدخل تجاه مواقف الأطفال و سلوكا م التي يرون أ ا غير لائقة و غير مقبولة، و هو ما يمثل المتغير المستقل في الفرضية الثالثة في البحث، كما يمكن ملاحظة ذلك من خلال عرض الحاجات الأساسية للطفل، و التي يمثل المساس ا شكلا من أشكال العنف ضد الطفل، باعتبار أنه يعيق النمو السليم للطفل و يمثل عاملا من العوامل المرتبطة بظهور أشكال السلوك العنيف الممارس من طرف الطفل كإعادة إنتاج لهذا العنف، و يمكن استخلاص ذلك من نتائج العنف الممارس على الطفل، و التي نعتبرها مبررا كافيا لرفض العنف و اعتبار استحقاقه للدراسة و الاهتمام..

تضمن الفصل أيضا عنوانا حول مكانة الطفل من منظور إسلامي و موقف الإسلام من العنف ضده، و قد حاولنا من خلاله توضيح تأثير عامل الثقافة، بل حالة الضعف الثقافي *(déculturation)* ، هذا المصطلح الذي يستعمله الأستاذ عبد الغني مغربي، و الذي يعبر عن الوهن الذي تعيشه ثقافة ما في مجملها،[1] و الذي يظهر بالتالي على مستوى المؤسسات الاجتماعية المختلفة(المسجد..)، و التي تساهم هي الأخرى إلى جانب الأسرة في بناء المفاهيم و التصورات الجمعية- و هي نقطة تضمنتها الفرضية الثانية من البحث، و التي تقوم على مفهوم التنشئة الاجتماعية، في بعد التصورات، و النماذج الأسرية- و كيفية ارتباط ذلك بظهور السلوك العنيف ضد الطفل، بالرغم من الاختلاف الواضح مع مضمون النصوص (الآيات و الأحاديث).

و باعتبار أن حالة الثقافة حتمية في كل مجتمع، إذ هي نمط الحياة *(mode de vie)* لشعب ما، على حد تعبير هيرسكوفيتز *(M.J.Herskovitz)* [2] ، فإن الضعف الثقافي هنا لا يعني غياب الثقافة، بل وجود ثقافة لكنها تحطيمية، و غير أصيلة، وجود نمط حياة، لكنه إعاقي يعمل على كبح تقدم ا تمع، لأنه ليس نتاج الثقافة الأصلية، بالرغم من أنه قد يظهر في أشكالها، أو يستعمل عبارا ا، إ ا نفس المؤسسات، لكن بوظائف مختلفة.

[1] - Megherbi Abdelghani. Culture et personnalité algérienne de Massinissa à nos jours, ENAL/OPU, Alger, 1986, p 91.

[2] - Ibid , p 13.

الفصل السادس

الأسرة و التنشئة الاجتماعية للعنف

- تمهيد.

1- تعريف الأســرة.

2- مقاربة أنثروبولوجية للأسرة.

3- وظائف الأســرة.

4- وظائف الأسرة من منظور إسلامي.

5- الأسرة و التغير الاجتماعي، أو التأثير المتبادل بين الأسرة و ا تمع.

6- الدراسات و الإسهامات النظرية حول مفهوم الأسرة.

7- الأســرة الجزائريــة.

- ملخص.

تمهيد:

نتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الأسرة باعتباره أحد المحّددات الرئيسية لموضوع البحث، بعد مفهومي العنف و الطفل، فهو الوسط الذي يتم فيه العنف ضد الأطفال. و تظهر الحاجة أيضا لتحليل و شرح هذا المفهوم لارتباطه تلقائيا بمفهوم الطفولة.

لا يوجد طفل، يوجد فقط طفل في أسرته.[1]

الأسرة، هذا الوسط الذي يمثل الفضاء الاجتماعي و الثقافي الأول الذي يستقبل الطفل عند ولادته، و تتوقف عليه عملية نموه و تنشئته الاجتماعية و بناء شخصيته يصبح، بمفارقة، الوسط الأكثر ارتباطا بالعنف الممارس عليه، مؤشرات العنف إذا يمكن أن تكون ذات علاقة بالوسط الأسري و با ال الم لي، و هو ما يدفعنا لدراسة مفهوم الأسرة و ارتباطه بالعنف من خلال طرحنا للجوانب المختلفة التي تضمنتها عناوين هذا الفصل.

1- **تعريف الأسرة:**

تعد الأسرة الوعاء الثقافي الأول الذي يشكل حياة الفرد، و يحدد شخصيته، و أسلوب تفكيره، و سلوكه، من خلال عميلة التنشئة الاجتماعية، باعتبارها أول جماعة مرجعية تعمل على نقل الثقافة بما تتضمنه من قيم، و معايير، و سلوك، و أفكار، و عقائد، و تحدد الأسرة الطبقة التي ينتمي إليها الفرد حين ولادته، و تغرس فيه مستويات الطموح و الإحباط على حد سواء.[2]

الأسرة مصطلح مألوف و غامض في نفس الوقت، مألوف لأنه ذو استعمال يومي في الخطاب العام المعتاد في الحياة اليومية، من قبل عامة الناس و المتخصصين منهم، فقبل أن يكون الفرد هو، فإنه يولد في أسرة فهو ابن رجل و امرأة محددين، من جهة ثانية مصطلح غامض لأن الأسرة المؤسسة البيولوجية هي أيضا حقيقة سوسيولوجية، تظهر من خلال الوظائف التي تقوم ا، و هندسة العلاقات التي تضعها بين أفرادها، و نسق التصورات الذي تشكله، و الذي تقوم عليه أيضا.[3] إ ا نتيجة الطبيعة و الثقافة.[4]

في اللغة الفرنسية مصطلح الأسرة *(famille)* باللاتينية *(familia)* من *(famulus)* و يعني الخادم *(serviteur)*،[5] يقابله في اللغة العربية مصطلحين وهما الأسرة، و العائلة، و تميل أغلب الكتابات إلى استعمال مصطلح الأسرة.

---

[1] - Anthony E-James, Chiland Colette. Op.cit, p 32.

[2] - غريب سيد أحمد، وآخرون. دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 3.

[3] - Bawin-Legros Bernadette. Familles, mariage, divorce.une sociologie des comportements familiaux contemporains, éd : Pièrre Mardaga, Bruxelles, 1988, p19.

[4] - Encyclopaedia Universalis. Op.cit, p 908.

[5] - Rey Alain, Rey-Debove Josette, et collaborateurs. Op.cit, p 756.

و سنحاول فيما يلي عرض و توضيح المعاني التي ينضوي عليها كل من المصطلحين، بالتعرض لهما و للمصطلحات التي تدخل في شرحهما.

الأسرة: من مصدر أسر، نقول أسر أسرًا و إسارةً: شدّه بالإسار، قبض عليه و أخذه، حبسه. و الأسرة أهل الرجل، و أهلَ أهلاً به أنِس، و أهلَ أهلاً و أهُولاً الرجل تزوّج، و الرجل الآهل الذي له زوجة و عيال، و الآهل من الأمكنة ما كان فيه أهله. و أنِس و أُنس و أنس به و إليه ألفَهُ و سكن قلبه به، و آنس يُؤانِسُ مُؤانسةً لاطَفَهُ و ألفَهُ، و الألفَةُ هي الصداقة و الحميمية، ألفَهُ أحبهُ و ألف المكان تعودهُ، و ألف الشيءَ وصلَهُ بعضه ببعض أي جمعهُ. و السكينة الطمأنينة، نقول سكن إليه ارتاح و تسكن اطمأن، و المسكنُ الدار أو المـ ل.[1]

مصطلح الأسرة إذا، بحسب المعاني اللغوية التي تدخل في شرحه، يشير أولا إلى العلاقة التي تشد أفراد الأسرة و تحبسهم بعضهم إلى بعض، تجمعهم. هذه العلاقة التي تقوم على الزواج أولا، و التي ترتكز أكثر على ما يسمى بالوظيفة العاطفية للأسرة، الحب، و المودة، و الطمأنينة. ثم يشير أخيرا إلى المسكن باعتباره المكان الذي يجمع أفراد الأسرة، و ا ال الذي تتم فيه الوظيفة العاطفية للأسرة، السكينة و الاستقرار العاطفي النفسي.

العائلة: عائلة الرّجل زوجته و أولاده و من تكفّل به و أقاربه لأبيه.و عيالُ الرّجل أهل بيته الذين تجب نفقتهم عليه، و نقول عولَ على فلان و به استعان به و اعتمد عليه، عوّلنا على فلان في حاجتنا لجأنا و فزعنا إليه. و العالَةُ شبه الخيمة يسوّيها الرجل من الأشجار للاستتار من المطر.[2]

يقوم مصطلح العائلة لغويا و يشير إذا إلى مسؤولية أفراد الأسرة فيما يخص الإنفاق و المعاش، الجانب الاقتصادي. و تنسب إلى الرجل كونه المسئول، في الثقافة التي أنتجت المصطلح، على الإنفاق على زوجته و أولاده و من تكفل م. و لا يشير مصطلح العائلة إلى الزواج و نتاجه بقدر ما يشير إلى جانب المعاش، و كون أقارب الأب من العائلة و ليس أقارب الأم فهذا أيضا من الثقافة، أين تقوم العائلة على نمط التسلسل الأبوي. و لا يشير مصطلح العائلة إلى المسكن أو البيت، إلا إذا اعتمدنا مصطلح العالة كإشارة إلى ذلك، و لا يعني التركيز على جانب المعاش إلغاء الجوانب الأخرى، إذ مسئولية الإنفاق تقوم على أساس القرابة التي توجبه.

جاء في قاموس روبرت الصغير*(le Petit Robert)* أن الأسرة*(famille)*، بالمعنى الواسع، مجموع الأشخاص الذين يرتبطون فيما بينهم بالزواج و النسب*(filiation)* أو استثناء بالتبني. أو هي سلسلة الأفراد الذين ينحدرون البعض من الآخر، من جيل إلى جيل، بمعنى سلالة*(lignée)*، أو

---

[1] - <u>المنجد في اللغة و الأعلام</u>، مرجع سابق، ص ص10، 16، 19، 20، 342.

[2] - نفس المرجع ، ص 541 .

عرق(*race*)، أو أمّة(*dynastie*). و بالمعنى الضيق: الأشخاص الأقرباء بالمصاهرة (*apparentées*)و يعيشون تحت سقف واحد، و بخاصة الأب، و الأم، و الأطفال.[1]

و في قاموس إنجليزي قديم ساموئيل جونسون(*Samuel Johnson*): الأسرة تعني الذين يعيشون في نفس المنزل. و يعرف قاموس أبل بوير(*Abel Boyer*) الأسرة على أنها كل الذين يعيشون في نفس المنزل، تحت نفس الرئيس(*chef*).[2] و في الموسوعة: الأسرة تجمّع(*assemblage*) عدة أشخاص متّحدين بروابط الدم أو المصاهرة(*affinité*).[3] و يعرّفها ليتري(*Littré*) على أنها الأشخاص من نفس الدم يعيشون تحت نفس السقف، و بصفة خاصة الأب، و الأم، و الأطفال.[4]

و يعرّف دوركهايم الأسرة على أنها مؤسسة اجتماعية، مجتمع منتظم(*société régulière*) يرتبط أعضاؤه قانونيا و أخلاقيا البعض بالآخر. و تكمن الإضافة الرئيسية في تعريف دوركهايم في كونه يأخذ بالاعتبار الملمح المؤسساتي، و القانوني، و الثقافي للأسرة.[5] لكي توجد أسرة ليس من الحتميّ أن يوجد تعايش(*cohabitation*)، و ليس كاف أن توجد روابط دم(*consanguinité*)، بل يجب أن توجد حقوق و واجبات يعاقب عليها القانون، توحد الأفراد المشكّلين للأسرة.[6]

و حسب ليفي ستروس(*C.L.Strauss*)، الأسرة جماعة اجتماعية تعرض ثلاث ميزات رئيسية: تجد أصلها في الزواج؛ تضم زوج، و زوجة، و أطفال ولدوا من اتحادهما، مع أننا يمكن أن نسجل حضور أقارب آخرين مرتبطين بهذه النواة؛ يرتبط أعضاؤها بروابط شرعية(*légaux*): بحقوق و واجبات ذات طبيعة اقتصادية، و دينية، و بشبكة محددة من الحقوق و الممنوعات الجنسية، و بمجموعة متنوعة و متغيرة من المشاعر النفسية، كالحب، و العطف، و الحنان، و الاحترام، و الخشية..[7]

و يعرف أميليو ويليمس(*Emilio Willems*) الأسرة على أنها المؤسسة الأساسية التي تضم رجلا أو عدة رجال يعيشون مع امرأة أو عدة نساء، و من ينحدر منهم من الأحياء، و أحيانا أقارب آخرين أو خدم.[8]

و يشير المعنى الواسع للأسرة إلى مجموعة الأفراد الذين يعتقدون فيما بينهم أنهم ينتمون إلى جماعة مستقلة داخل المجتمع، و يرتبطون الواحد بالآخر عن طريق روابط الدم، أو الزواج، و يدركها بقية

[1] - Rey. A, Rey-Debove. J. Op.cit, pp 756, 757.

[2] - Flandrin Jean-louis. Familles. Parenté, maison, sexualité dans l'ancienne société, éd : Du Seuil, Paris, 1984, pp 10, 11.

[3] - Ibid, p 12.

[4] - Ibid, p 15.

[5] - Boutefnouchet Mostefa. La famille algérienne. évolution et caractéristiques récentes ,2 éd, SNED, Alger , 1982, pp 22- 24.

[6] - Beitone Alain. Op.cit , p 174.

[7] - Ibid, p 170.

[8] - Boutefnouchet Mostefa. Op.cit, p 19.

أفراد ا تمع، و يرون أن هؤلاء يرتبطون بعضهم البعض عن طريق علاقات خاصة تجمعهم. و يشتمل مصطلح الأسرة في استعماله العام عل الأسرة النواة، التي تتكون من الزوج، و الزوجة، و الأطفال فقط، و كذلك بعض الجماعات مثل الزوجين الذين لم ينجبا، و الأسرة وحيدة الوالد..، و الأسرة الممتدة، التي لا تتكون فقط من الوالدين و الأطفال بل تمتد لتشمل أقارب آخرين..[1]

و في تعريف نيمكوف *(Nimcoff)* و أوجبرن *(W.Ogburn)*، الأسرة رابطة اجتماعية من زوج، و زوجة، و أطفالهما، أو بدون أطفال، أو من زوج واحد بمفرده مع أطفاله، أو زوجه بمفردها مع أطفالها. و قد تكون الأسرة أكبر من ذلك، تشمل بالإضافة إلى الأفراد المذكورين أفرادا آخرين، الأحفاد، و الأجداد، و الأقارب، بشرط أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج و الزوجة.[2]
الزوجة.[2]

و في تعريف بورجس *(E.W.Burgess)* و لوك *(H.J.Locke)* ، الأسرة مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج، الدم، الاصطفاء، أو التبني، مكونين حياة معيشية مستقلة، و متفاعلة، و يتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، و لكل من أفرادها: الزوج، و الزوجة، الأب، و الأم، الابن، و البنت، دورا اجتماعيا خاصا به، و لهم ثقافتهم المشتركة.[3]

و يعرف دافيس كينجسلي *(Davis Kingslay)* الأسرة على أ ا الجماعة من الأشخاص الذين تقوم العلاقات بينهم على أساس قرابة العصب، و يكون كل منهم بناء على ذلك صهرا للآخر.[4]

و تعرّفها حنان عبد الحميد العناني على أ ا وحدة بنائية و وظيفية تتكون من شخصين أو أكثر، يكتسبون مكانات و أدوارا اجتماعية عن طريق الزواج و الإنجاب.[5]

و في القانون الوضعي الجزائري، الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع، و تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية و صلة القرابة، و هي من أهداف الزواج، أساسها المودة و الرحمة و التعاون و إحصان الزوجين و المحافظة على الأنساب.

و تعتمد الأسرة في حيا ا على الترابط و التكافل و حسن المعاشرة و التربية الحسنة و حسن الخلق و نبذ الآفات الاجتماعية.[6]

---

[1] - غريب سيد أحمد، و آخرون. مرجع سابق، ص 17.

[2] - نفس المرجع ، ص 19.

[3] - نفس المرجع، و نفس الصفحة .

[4] - نفس المرجع، و نفس الصفحة .

[5] - العناني عبد الحميد. الطفل و الأسرة و..، مرجع سابق، ص 53.

[6] - ج. ج. د. ش، وزارة العدل. قانون الأسرة، قانون رقم 84-11 مؤرخ في 9 رمضان1404 الموافق 9 يونيو 1984، ط3، الديوان الوطني للأشغال التربوية،الجزائر، 1999، من المواد 2،3،4 ص ص 3-5.

2- مقاربة أنثروبولوجية للأسرة:

إن الأسرة هي النتيجة التلقائية للطبيعة البشرية، تختلف أشكالها من ثقافة لأخرى، و يؤدي أفرادها أدوارا مختلفة، لكن هناك دائما شكلا من أشكال التنظيم الاجتماعي، و القرابي، الذي يصبح حتميا بالنسبة للخصائص التي تميّز الكائن البشري، الشيء الذي يبقي على أهمية الأسرة بالنسبة للمجتمعات البشرية. أحد ملامح هذه الأهمية كو ا تأتي من الناحية الكرونولوجية في المرحلة الأولى من حياة الفرد، ففي الوسط الأسري يولد الطفل، و فيه يتم تشكيل الأساسات التي تنتظم عليها سلوكاته فيما بعد، ثم طول المدة التي تبقى خلالها الأسرة بمثابة الوسط الرئيسي الذي ينتمي إليه الفرد، و هو ما يجعل منها مرجعا أساسيا بالنسبة له على امتداد تطوره.[1]

لماذا أسرة ؟ تعرض الأسرة عند النوع البشري مدة و درجة من الإقحام و التأثير في حياة الفرد مثيرة للانتباه. و يجيب رالف لينتون *(Ralph Linton)* في مقاربة أنثروبولوجية للموضوع عن هذا السؤال بعرضه لخمس مبررات و هي: كون النواة الزوجية، الزوج و الزوجة، تجد نفسها مشكّلة في امتداد زمني معين بالنظر إلى وتيرة النشاط الجنسي للنوع البشري، وتيرة منتظمة لا تتأثر بالفصول، نشاط ثابت يستدعي شريك أو شركاء معتادين دائمين؛ يولد الأطفال في الأسرة البشرية في حالة من العجز يستدعي اهتماما و عناية مستمرين مع الطفولة الأكثر امتدادا بين الأنواع؛ هذا الثبات، و هذه العناية، و الرعاية الممتدة تؤدي إلى نسج روابط بين الشريكين، الزوج و الزوجة، و بين الأطفال و الأبوين، مجموع هذه العلاقات يمثل كل عوامل تكوين جماعة دائمة؛ تصبح ا موعة خلية للخدمات المتبادلة، و المشتركة، حيث يوجد تباين في الأدوار بين الذكور و الإناث، الأطفال إذ يدخلون في نظام تقسيم المهام يكونون مؤمنين أكثر، و يدعمون الجماعة؛ نفس الطفولة الطويلة تنسج روابط عاطفية هامة بين الإخوة و الأخوات، هذه العلاقة التي يتعلم منها الأطفال نوعا من التنشئة الاجتماعية الأفقية.[2]

3- وظائف الأسرة:

قبل التطرق إلى وظائف الأسرة تجدر بنا الإشارة إلى نقطة منهجية ذات أهمية، و هي ما ذكره ويلارد والر*(Willard Waller)* في كتابه ''الأسرة'' حيث يعتبر هذا الأخير أنه عندما نتطرق إلى مناقشة ما نسميه وظائف الأسرة نبتعد أكثر عن الحقيقة. يقولون أن الأسرة تؤدي وظائف هامة في ا تمع، أ ا تتكفل بالحفاظ على النوع، و بتكوين الأطفال، و أ ا تؤدي أيضا وظائف اقتصادية، و دينية..هذا

---

[1] - Baudier Ann, Celeste Bernadette. Le développement affectif et social du jeune enfant, éd : Nathan, Paris, 1990, p 71.

[2] - Castellan Yvonne. La famille, coll : Que-sais-je? , 4 éd, P.U.F, Paris, 1994, p 6.

كله صحيح حسب والر، لكن بشرط ألا يدعونا هؤلاء إلى الاعتقاد بأن الناس يتزوجون، و أن لديهم أطفالا، لأ م يريدون أن يؤدّوا هذه الوظائف التي لا غنى عنها.

في الواقع إن الناس يتزوجون لأ م يحبّون، أو لأسباب أخرى أقلّ رومنسية، لكنها دائما أسباب شخصية. وظيفة الأسرة من وجهة نظر الأفراد هي إرضاء رغبا م و إشباعها. وظيفة الأسرة أو أية مؤسسة اجتماعية أخرى هي ببساطة ما يدفع الناس لاستعمالها من أجله. الوظائف الاجتماعية هي في جزء كبير منها عقلنة لممارسات موجودة أصلا، نتصرف أولا ثم نفسّر تصرفاتنا، نتصرف لأسباب شخصية، ثم نبرّر تصرفاتنا بمبادئ أخلاقية و اجتماعية.

يجب حسب والر أن نعتبر هذه الوظائف كسيرورات اجتماعية يلتزم فيها الأفراد و يجتهدون لإرضاء رغبا م. الوظائف تنتج عن التفاعل بين أشخاص حقيقيين و أهداف ملموسة*(concrets)*.[1]

إننا لا نقصد من هذا نفي الاقتراب الوظيفي لهذه المؤسسة الاجتماعية، بل ليكون تناولنا للوظائف الاجتماعية دون إلغاء للوعي الذي يميّز الأفراد الفاعلين في ا تمع، و الدوافع الشخصية التي تجعلهم يلتزمون في علاقات اجتماعية معينة لتحقيق رغبا م و أهدافهم، هذا الالتزام يجعلهم يشاركون في إنجاز وظائف اجتماعية تتجاوزهم كأفراد، و منه التمييز بين ما يسمى بالوظائف الظاهرة*(fonctions manifestes)* التي هي، حسب مرتون، النتائج الموضوعية التي إذ تساهم في تكييف النظام تكون مفهومة و مقصودة من الأفراد، و الوظائف الخفية*(latentes)* التي ليست مفهومة و لا مقصودة من طرف الأفراد.[2]

يؤكد الباحثون أن ا تمعات القديمة التي لا تقوم على النظام القانوني، أو حتى النظام السياسي، عرفت البناءات الأسرية، و قد أوضح جورج ميردوك في دراسته عن البناء الاجتماعي الكلاسيكي أن للأسرة دورا أساسيا، حيث تؤدي هذه الأخيرة أربع وظائف هي: تنظيم الأنشطة الجنسية؛ إنجاب الأطفال لبقاء و استمرار ا تمع؛ تنشئة الأطفال على عادات ا تمع، و تعليم القيم، و المعتقدات، و الرموز، و المهارات السائدة في ثقافة ا تمع؛ توفير الحاجات المادية. [3]

أهم وظيفة تقوم ا الأسرة هي وظيفة التناسل، التي تتم بطريقة مشروعة، طبقا لقواعد مفهومة يقبلها ا تمع، و تضمن الأسرة بأدائها لهذه الوظيفة بقاء النوع. كما تتولى مهمة التنشئة الاجتماعية، بمعنى تطبيع الفرد على خصائص ا تمع خلال الفترة الطويلة من الاعتماد، و التي تزداد امتدادا كلما زاد ا تمع تعقيدا، و تسمح التنشئة الاجتماعية بالاندماج في ا تمع الواسع، وتؤدي الأسرة دورا هاما في مجال الضبط الاجتماعي، حيث تعلم الطفل السلوك المقبول اجتماعيا، و توضح له الخطأ و الصواب،

[1] - Robert Merton. 0p.cit, p 67.
[2] - Ibid, p 98.
[3]- غريب سيد أحمد، و آخرون. مرجع سابق ، ص 27.

فيتشرب الطفل المعايير الأخلاقية لأسرته: الأمانة، الجشع، العنف..و بطريقة مشا ة تصوغ الأسرة ذوق الطفل، و يتم ذلك في الغالب بطريقة غير متعمدة. و لا يوجه تأثير الأسرة على معاييرها فقط، و لكن أيضا على معايير ا تمع، فهي تأخذ بين يديها العقوبات التي تفرضها الجماعة الأولية، و تجبر الفرد من خلالها على الالتزام ليس فقط مع جماعة الأسرة و مبادئها، بل أيضا مع ا تمع الواسع الذي تشكل الأسرة جزءا منه.[1]

و تؤدي الأسرة وظيفة تزداد أهميتها في الوقت الراهن و هي وظيفة الإشباع العاطفي و المساندة في الأوقات الصعبة على الفرد، و ليس فقط الأطفال من يتلقون هذا النوع من الإشباع بل فئات السن الأخرى، فالأسرة هي الحماية التي نلوذ إليها و نتوقع أن نجد فيها الصحبة و الحب، فهي الوسط حيث تتطابق أكثر ملامح أفرادها و مبادؤهم، و يكون التعارف فيما بينهم أكثر، فيتعاملون و يسلكون بتلقائية، و هو ما يضفي بينهم جو الحميمية.

و حسب وليام جود*(W.J.Goode)* يمكن حصر وظائف الأسرة فيما يلي:

الوظائف البيولوجية و التدعيمية: إشباع الحاجات الجنسية على أسس قانونية مشروعة، تدعيم التكاثر الإنساني في المحيط الاجتماعي، إشباع الحاجات العاطفية لأفرادها؛ الوظائف الاجتماعية و الاقتصادية: تربية و تنشئة الطفل، نقل الثقافة، الضبط الاجتماعي، و تنظيم سلوك الأفراد، ربط الأفراد با تمع و منحهم مكانا م، التدعيم الاقتصادي لأعضائها.[2]

و نجد اختلافا حول تصور الأسرة و تصور أدائها لوظائفها، حيث يرى البعض أن الأسرة بنية*(structure)* لا نشاهدها و لا نلمسها، و أ ا موجودة فقط من أجل الطفل، و ليس لها غايات أو أهداف لذا ا.[3] في حين يرى البعض الآخر أ ا وحدة أساسية في البناء الاجتماعي تقوم على أساس بيولوجي، و تنقل معايير ا تمع لأعضائها، و تلقنهم الاتجاهات و القيم المرغوب فيها، و يمارس أعضاؤها مجموعة من الأدوار في ا تمع، و يشغلون مجموعة من المراكز، فهي ليست صورة رمزية بل واقع اجتماعي ملموس و مألوف.[4] و هو موقف كومت*(A.Comte)* مثلا، الذي يرى أن ا تمع الإنساني مكون من أسر و ليس من أفراد.

أما عن أداء الأسرة لوظائفها فإن ما يكتب عن هذه الوظائف يقترب أحيانا من المثالية، مقارنة بما يمكن ملاحظته في الواقع، إذ مل الكتابات كثيرا من الظروف و العوامل التي تؤثر على الأسرة، و عليها يتوقف نجاح أو فشل هذه الأخيرة في أداءها لوظائفها. فمعرفة الأفراد بطبيعة عملية النمو، و

[1] - نفس المرجع ، ص ص 38، 39.
[2] - نفس المرجع ، ص 28.
[3] - Laborit Henri. Op.cit, pp 148, 149.
[4] - غريب سيد أحمد، و آخرون. مرجع سابق، ص 299.

العوامل المؤثرة عليها، و طبيعة المراحل النمائية التي ينتمي إليها الطفل، و حاجاته النفسية، و الاجتماعية..أحد العوامل التي لا نجدها في واقع الكثير من الأسر، كما أن البيئة النفسية الاجتماعية للأسر لا تتميز كلها بالارتباط العاطفي، و الحب، و الحنان، و تقدير الذات، فهي أحيانا فضاءات للغضب، و أشكال العنف اللفظي، و الجسدي..بل إن هذه السلوكات نفسها لا تأخذ نفس المعنى من أسرة لأخرى، و من ثقافة لثقافة أخرى، و هو ما استخلصته الدراسات التي تقوم على المقارنة بين الثقافات، فحسب ماري فونتان *(A.M.Fontaine)* نجد فرض السلطة الأبوية *(autoritarisme)* في ا تمع البرتغالي، عكس ا تمع الأمريكي و بعض دول أوروبا، لا يحمل المعنى نفسه السلبي الذي يحمله في هذه ا تمعات، فهو يعتبر كجزء من العملية التربوية للوالدين، لا يقابل بالتأنيب و لا يعتبر شيئا مأساويا، و لا يمنع من وجود تعابير الحب، و العطف و الحنان. تأثير التسلّط إذا يتوقف على التصور الذي يحمله الفرد عن هذا التسلط، هذا التصور يرتبط بشكل واسع بالقيم الاجتماعية المشتركة.[1] لذا تعتبر فونتان أن من بين الوظائف الأساسية للأسرة، باعتبارها مؤسسة تنشئة اجتماعية أولية، تطويرها لدى الفرد نسق القيم، و التصورات، و المعتقدات حول الفرد نفسه و حول ا تمع.[2] دون حاجتنا لمناقشة نسق القيم هذا و طبيعة التصورات بمعاني السلبية أو الإيجابية.

و يرى كومت أن للأسرة ثلاث وظائف أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، و هي: الوظيفة الأخلاقية، بمعنى تزويد أفراد الأسرة بقواعد السلوك، و الآداب العامة، و قوالب العرف، و العادات، و التقاليد، و مستويات الخير و الشر، و الفضيلة و الرذيلة؛ الوظيفة التربوية، تربية الطفل، و ترويضه، و غرس القيم فيه؛ الوظيفة الدينية، و المتعلقة بالحياة الجمعية الدينية للأسرة.[3]

و يعتبر بارسونز أن للأسرة وظيفتين أساسيتين هما: التنشئة الأولية*(socialisation primaire)* للأطفال، و الهدف منها أن تجعل منهم أفراد مندمجين في ا تمع الذي ينتمون إليه؛ استقرار الأشخاص الراشدين عن طريق الدعم العلائقي، و العاطفي.[4]

و نجد شبه إجماع من طرف الكتاب حول أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، في حين هناك اختلاف فيما يخص المكانة التي تحتلها الأسرة في هذا ا ال. دوركهايم يعتبر المدرسة العامل الأساسي للتنشئة الاجتماعية، و تأتي الأسرة بالنسبة له في المرتبة الثانية، فهي و إن كان بإمكا ا وحدها إيقاظ و مساندة المشاعر اللازمة للأخلاق، بصفة أعمّ تلك التي تعتبر أساس العلاقات الشخصية الأكثر بساطة، فإ ا ليست مشكّلة بطريقة تسمح لها بتكوين الطفل للحياة الاجتماعية. و

[1] - Fontaine Anne-Marie, Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit , p 23.
[2] - Ibid, p 52.
[3] - غريب سيد أحمد، و آخرون. مرجع سابق، ص ص 36، 37.
[4] - Bawin-Legros Bernadette. Op.cit, p 30.

يرى دوركهايم أن كل مجتمع في فترة محددة من تطوره، له نسق تربوي*(système d'éducation)* يفرض نفسه على الأفراد بقوة لا تقاوم، و بالتالي فإنه من غير ا دي أن نعتقد أننا قادرين على تربية أطفالنا بالشكل الذي نريده، فهناك تقاليد و أعراف مجبرين على مراعا ا، إذا خالفناها فإ ا تنتقم من أطفالنا.[1]

في مقابل ذلك فإن الدور الأساسي في عملية تنشئة الأطفال حسب برشورون *(A.Percheron)*، يبقى ذلك الذي تقوم به الأسرة، و التي تمثل الهيئة الرئيسية للتنشئة الابتدائية، و تعتبر فعلتها حاسمة في تشكيل الشخصية في المراحل التالية للطفولة، ففي إطارها يتم قولبة نسق الاستعدادات الذي يتم من خلاله غربلة كل التجارب الأخرى التي يخوضها الفرد في الحياة الاجتماعية.[2] فالمدرسة إذا لا تقوم إلا بالاعتراف بنوعية التطور الذي حصّله الطفل خارجها، من خلال التنشئة الاجتماعية للوسط الأسري.[3]

و يؤكد دو سانجلي *(F.De Singly)* على المكانة التي تحتلها الأسرة في بناء الهوية الفردية، فالأسرة المعاصرة تحتفظ دائما بوظيفتي إعادة الإنتاج البيولوجي، و الاجتماعي، إلى جانب وظيفة بناء الذات في مرحلة الطفولة، ثم في مرحلة الرشد.[4]

إعادة الإنتاج البيولوجي لا تقتصر فقط على عملية التوالد، بل أيضا توريث الصفات الجينية*(transmission génétique)*، أي توريث الصفات و الخصائص الفيزيقية و غيرها للنوع البشري.[5]

4- وظائف الأسرة من منظور إسلامي:

إن اهتمام الإسلام بالأسرة جاء تأكيدا لما يمكن أن تحققه من أهداف اجتماعية، و اقتصادية، و خلقية، و صحية، و يتمثل الهدف الاجتماعي في تحقيقها لتماسك ا تمع و ترابطه و توثيق العلاقة بين أفراده و جماعاته و شعوبه بالمصاهرة و النسب، و يأتي الهدف الاقتصادي في اعتبار أن الزواج من أسباب الرزق، الذي يتمثل في انعكاس الجانب النفسي على المردود الاقتصادي، و في توفير الأيدي العاملة بالإنجاب، و يتمثل الهدف الخلقي في اعتبار الأسرة وسيلة فعالة لحماية الأفراد من الانحراف، و وقاية ا تمع بتهذيب النفوس و تنمية الفضائل الإنسانية، إذ يفترض أن تقوم الحياة في محيطها عل التعاطف و التراحم و التعاون و العدالة و المساواة..[6]

---

[1] - Beitone Alain et autres. Op.cit , p 17.
[2] - Ibid, p 116.
[3] - Fontaine Anne-Marie, Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit, p 103.
[4] - Beitone Alain et autres. Op.cit, p 188.
[5] - Castellan Yvonne. Op.cit, p 51.
[6]- غريب سيد أحمد، و آخرون. مرجع سابق، ص ص 296- 299.

لم يرد لفظ أسرة أو عائلة في القرآن الكريم، إنما جاء اهتمام الإسلام بالعلاقة بين الرجل و المرأة، و الوالدين و الأطفال، و الأقارب..و ما يترتب على كل نوع من العلاقات من واجبات و حقوق، بمعنى تحديد و تنظيم العلاقات بين الأفراد، و قد وصف القرآن الكريم علاقة الرجل بالمرأة (الزواج) بالميثاق الغليظ، و لم يصف علاقة ـذا الوصف إلاّ علاقة الإنسان بالله تعالى.

و قد استبعد الإسلام طرق التناسل بغير طريقة الزواج، و حثّ على الزواج و دعا للعيش في كنفه، فالأسرة هي الصورة الطبيعية للحياة المستقيمة، قال تعالى:« و الله جعل لكم من أنفسكم أزواجا و جعل لكم من أزواجكم بنين و حفدة» .[1] و ـذا يحدّد الإسلام الوظيفة الأولى بحفظ النوع البشري، بقصد استمرار الحياة البشرية، بالإنجاب، ثم تنظيم الطاقة الجنسية التي خلقت في الإنسان الذكر و الأنثى، فقد شرع الزواج ليكون أداة، و تكون الأسرة مجالا شرعيا نظيفا و دائما لاستقبال هذه الطاقة و توظيفها في ا ال الصحيح و توجيهها الوجهة السليمة.

و للأسرة وظيفتها التربوية، فعليها يقع قسط كبير من الواجبات التربوية الخلقية، و الوجدانية، و الدينية، في جميع مراحل الطفولة بل و في المراحل التالية لها كذلك. و لها أيضا وظيفتين غاية في الأهمية وهما حفظ الأنساب و الميراث، من أجل ذلك أحاط الإسلام الأسرة بسياج من الضوابط تحمي بناءها، وهي تحريم الزنا، و النهي عن التبني، و تشريع العدّة، فلا يمكن انتقال الثروة من جيل إلى جيل دون أن يكون هناك وعاء حافظ للنسب، و القربى، و الرحم، و هذا الوعاء هو الأسرة.[2]

و تقوم العلاقات بين أفراد الأسرة على عواطف الحب و الاحترام المتبادل و الحوار و الكلمة الطيبة و الإحسان و الرحمة و صلة الرحم و التكافل الاجتماعي، بحيث تشكل وسطا للتنشئة السليمة للأفراد، و تشريبهم هذه القيم و العادات و المعتقدات التي تمتد من الأسرة إلى الأقارب و الجوار ثم إلى ا تمع الواسع.

و تؤدي الأسرة دورا هاما في تحقيق الإشباع العاطفي للفرد، بداية بالزواج الذي يحقق السكينة للزوج و الزوجة، قال تعالى: « و من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها و جعل بينكم مودّة و رحمة».[3] ثم باقي أفراد الأسرة من الأطفال الذين ينالون قسطهم من الحب و الرحمة التي وجب على الوالدين معاملتهم ا.

[1]- سورة النحل، الآية 72.
[2]- غريب سيد أحمد، و آخرون. مرجع سابق، ص ص 91- 93.
[3]- سورة الروم، الآية 20.

5- الأسرة و التغير الاجتماعي، أو التأثير المتبادل بين الأسرة و ا تمع:

تعتبر الأسرة الأساس الذي يقدم الفرد لمؤسسات ا تمع و نظمه الاجتماعية، فالعلاقة بينها و بين باقي النظم الاجتماعية الأخرى علاقة وثيقة و متبادلة. إن الأسرة تضع الجذور الأولى لشخصية الفرد و خبراته التي تستمر مع كامل مراحل حياته، و بذلك فإن أي تغير يحدث في النظام الأسري لا بد أن ينعكس تأثيره على باقي النظم الأخرى. كما تستجيب الأسرة أيضا للتغيرات التي تحدث في ا تمع، و تعدّ أفرادها للتكيف معها لمواجهة متطلبات و شروط ا تمع، و هي التي تحدد درجة تقبل المؤسسات الاجتماعية لهؤلاء الأفراد، و دورهم فيها، و درجة نجاحهم في أداء هذا الدور.[1]

و يظهر تأثير الأسرة في ا تمع من خلال الفرد كفاعل يتصرف بحسب مرجعيته الأسرية. و تؤثر التغيرات الاجتماعية الحاصلة في ا تمع على الأسرة بشكل مباشر من حيث وظائفها، و نظر ا للحياة، و تطلعا ا، و نمط العلاقات بين أفرادها، و توزيعها لدخلها.. فقد أدى التحديث و التقدم التكنولوجي في هذا العصر إلى تغيرات كثيرة في وظائف الأسرة، ونظر ا للحياة، فزادت نسبة الأمهات العاملات خارج الم ل، كما ظهرت مؤسسات أخرى تقوم بعدة وظائف كانت من قبل من مهام الأسرة وحدها. هذا، و تؤثر التغيرات الاجتماعية، و التحديث على بناء الأسرة، و على نظامها القيمي، و على تطلعات أفرادها..[2]

و يكون تأثير ا تمع أيضا من خلال احتكاك أفراد الأسرة با تمع، فالأسرة هي المكان الذي يأتي إليه الأبناء و الآباء بالمعلومات، و يعلّقون عليها، و يعالجو ا، هذه المعلومات المتأتية من خارج الأسرة عبر وسائل الإعلام، لكن أيضا بطريقة أكثر عاطفية من خلال التعليقات، و التوقعات، و أفراح البعض، و خيبة أمل الآخر، وكل المشاعر التي يمكن أن تنتج من احتكاكهم بالعالم الخارجي.[3] و هو ما ينعكس على شكل العلاقات بين أفراد الأسرة و سلوكا م، لذلك فإن فهم ظاهرة ما أسرية لا يمكن أن يتم بصفة جيدة دون تصور الأسرة في هذا التأثير المتبادل بينها و بين ا تمع.

و يظهر تأثير ا تمع على الأسرة من خلال تبني أفرادها القيم الجديدة التي تسود ا تمع في ظرف ما، و يبين لنا دوتوكفيل في هذا الشأن كيف أن التغيرات الحاصلة في ا تمع، و المتمثلة في الاتجاه نحو الأخلاق و القوانين الأكثر ديموقراطية، ينعكس عل العلاقة بين الأب و الابن، و التي تصبح أكثر حميمية، و أكثر ودية، و أكثر ثقة و عطفا..و يكون ذلك من خلال تبّنيهم لهذه القيم، فالناس يتبنون كمبدأ بأنه من المشروع و من الجيد أن نحكم على الأشياء بأنفسنا، فالمعتقدات القديمة تصبح بالنسبة لهم معلومات و ليست قواعد سلوك، قوة الرأي الممارسة من الأب على ابنه تصبح أقل تماما كما

---

[1] - أحمد السيد سميرة. مرجع سابق، ص ص 63، 64.
[2] - نفس المرجع ، ص 70.
[3] - Castellan Yvonne. Op.cit, p 74.

قوته الشرعية.[1] إلا أن مثل هذا التأثير لا يكون بصفة مطلقة في اتجاه واحد، كما أن القيم السائدة في مجتمع ما، في ظرف زمني ما، ليست دائما من نفس الطبيعة، بل هي عادة مجموعة قيم متضاربة، بالإضافة إلى العوامل الأخرى التي لها وز ا في التأثير على الأسرة، و على شكل العلاقات بين أفرادها..فنجد في أكثر الدول ديموقراطية أعلى نسب الجريمة و العنف ال لي.

إن كل تحوّل هام للمجتمع الكلي تظهر تأثيراته على بناء الأسرة، و أن الحالة العكسية يمكن أن تكون صحيحة، فكل تحول هام في الأسرة لا يتوانى في التأثير على بناء ا تمع ككل. و لهذا فإن فهم ا تمع الجزائري لا يمكن أن يتم دون معرفة كاملة، أو على الأقل المعرفة الكاملة الأكثر إمكانا للخلية الأساسية فيه التي هي الأسرة، الشيء الذي ينطبق على كل ا تمعات البشرية.[2] فالأسرة هي نتاج اجتماعي يعكس صورة ا تمع الذي تتواجد فيه و تتطور، في مجتمع ثابت البنية الأسرية تبقى كما هي، و في مجتمع متغير الأسرة تتغير بوتيرة و ظروف ا تمع العام.[3]

و نجد الغالب على الكتابات التي تتناول موضوع الأسرة أ ا تقدما كمؤسسة متلقية لتأثير ا تمع، فهي تتناول العلاقة بين الأسرة و ا تمع في اتجاه واحد. في تصور بارسونز مثلا، بالذات فيما يتعلق بالوظائف الأسرية، و بالرغم من اعتباره الأسرة كنسق فرعي يرتبط تبادليا *(interdépendant)*مع النسق الاجتماعي العام، نجد الأسرة مؤسسة سلبية*(passive)* خاضعة تتلقى و تتحمل تأثيرات تغير اجتماعي و اقتصادي يقع خارجها، فهو يعتبر الأسرة مجموعة اجتماعية تنتظم حول منظومة من القيم الاجتماعية المتعارضة و المتناقضة مع تلك التي تبني ا تمع المعاصر، هذا ا تمع الذي يعتمد على التصنيع مسيطر بالاقتصاد و العقلانية*(rationalité)*، عكس الأسرة التي تمثل التقاليد، هي تنتمي إلى الأشكال الاجتماعية القديمة في مجتمع تسيطر عليه العقلانية..إن توطين أنماط الإنتاج الصناعي لم يستطع أن يكون، حسب بارسونز، إلا بتحطيمه بنى القرابة و بصفة عامة البنى الاجتماعية المحلية.[4]

إلاّ أن هناك بحوث تاريخية كثيرة تكشف بالعكس قدرة الأسرة على المقاومة لهذه التغيرات، بل و قدر ا عل التأثير أيضا. إن سيرورات التصنيع لم تأخذ موقفا ضد الأسرة، و في كثير من الوضعيات الأسرة رافقت هذه السيرورات. في المصانع الكبرى الأولى كان العمل منظّما على أساس أسري، هذا يوضح أن العلاقات بين سيرورات التصنيع و التغير الأسري معقدة و مركبة بشكل غير الذي قدّمه بعض علماء الاجتماع. و قد يكون ا تمع و الأسرة بالرغم من التأثير المتبادل بينهما نتيجة قوى تاريخية، و اجتماعية، و اقتصادية، و ثقافية، مشتركة .[5]

[1] - Etienne Jean, Mendras Henri. Op.cit, pp 99, 100.
[2] - Boutefnouchet Mostefa. Op.cit , p 9.
[3] - Ibid, p 19.
[4] - Segalen Martine. Op.cit , pp 9, 10.
[5] - Ibid, pp 8- 10.

إن استمرار تأثير الأسرة كمؤسسة اجتماعية يرجع إلى الوظائف التي تؤديها للفرد و ا تمع، و أن أنماط السلوك في الأسرة ترتبط بمعايير ا تمع الذي تشكل الأسرة جزءا منه، هناك إذا تفاعل متبادل و علاقة انعكاسية بين الأسرة و ا تمع، ومن ثمة فإن دراسة الأسرة كمؤسسة، تميل إلى تحليل العلاقات القائمة و المتغيرة بين الأسرة و ا تمع.[1]

6- الدراسات و الإسهامات النظرية حول مفهوم الأسرة:

ربما لم تكن الرغبة في تجميع المعلومات هي الدافع الأول وراء البحث في علم اجتماع الأسرة، ولكن الدافع الحقيقي هو المشكلات الأسرية و الاجتماعية الطارئة، كازدياد حجم العنف المنزلي، و ارتفاع معدلات الطلاق، و التفكك الأسري، و المشكلات الناتجة عن توزيع الثروة و النفوذ داخل الإطار الأسري، و التي تؤدي إلى إعادة توزيع الأدوار بين الزوج و الزوجة، و بين الآباء و الأبناء، و بين الصغار و الكبار، و بين الذكور و الإناث، و كلها أنواع للتوزيع حدثت أثناء التغيرات الاجتماعية، كامتداد سنوات الدراسة، و خروج المرأة للعمل، و خروج بل عودة الأطفال للعمل، و البطالة..و قد يؤدي الإحباط في الأدوار و العلاقات خارج الأسرة إلى خلق مشاكل في داخلها، و ينطبق ذلك على الإحباط المحتمل في مكان العمل..و هناك أشكال أخرى للإحباط و هي الناتجة عن ظروف المسكن، و العلاقات الأسرية، و تأثير الجوار، و قد لقيت هذه المشكلات اهتمام الكثير من علماء الاجتماع الذين سعوا إلى تأكيد الأهمية السوسيولوجية لدراسة الضغوط داخل الأسرة، و بينوا العوامل و المؤثرات المرتبطة ذه الضغوط ارتباطا سببيا.[2]

و ترتبط المشكلات الأسرية أحيانا بنسق التصورات، و الأفكار التي يحملها الفرد عن الأسرة، و عن الحياة الزوجية، و التي هي نتيجة للتنشئة الاجتماعية الأسرية و غيرها، و تعبر ميد عن هذه الفكرة (تأثير نسق الأفكار و التصورات) في سياق حديثها عن مشكل الطلاق في الأسر الأمريكية، حين تعتبر أن التزايد المستمر للطلاق و حالات إعادة الزواج، و الحال نفسه بالنسبة للمشكلات الأسرية الأخرى، يعكس كم هي غامضة تصوراتنا عن أحسن طريقة للعيش مجتمعين، و كم هي محتشمة التزاماتنا في العلاقة الأكثر أهمية في حياتنا في مرحلة الرشد.[3]

و فيما يلي بعضا من الكتاب الذين تطرقوا لموضوع الأسرة، و أهم النقاط التي أثاروها بالمناقشة.

<u>فردريك لوبلي *(F.LePlay)*</u> الذي اعتمد على منهجية مونوغرافية، يعرف كمنظر لما يسمى الأسرة الأصل*(famille-souche)* ، يميز بين ثلاث نماذج للأنساق الأسرية كالتالي؛ الأسرة

[1] - غريب سيد أحمد، و آخرون. مرجع سابق، ص 29.
[2] - نفس المرجع ، ص ص 325- 338.
[3] - Mead Margaret, Métraux Rhoda. Op.cit, pp 91, 92.

الأبوية*(patriarcale)*، أين يتزوج الأبناء جميعهم و يقيمون في م ل الأب؛ الأسرة الأصل*(famille-souche)*، يختار فيها الأب واحدا فقط من أبنائه كوريث مفضل؛ الأسرة النووية*(nucléaire)*، كل الأطفال يتزوجون خارج م ل الوالدين، مع تقسيم الثروة بالتساوي.

حسب لوبلي تم الانتقال من الأشكال الأسرية الثابتة *(stables)*، و يقصد ا النموذجين الأول و الثاني، إلى الأسرة النووية. و يعتبر أن ارتفاع عدد السكان هو منبع كل المشاكل الاجتماعية، و أن إعادة النظر في سلطة الأب فيما يخص الميراث يشكل عامل زعزعة *(destabilisation)* للأسرة و للمجتمع.[1] و أن الأسرة الأصل هي النموذج الوسط بين انسداد الأسرة الأبوية، و الفردانية المدمّرة في الأسرة اللاثابتة*(instable)* أي النووية، و أ ا الأحسن و الأكثر تأهيلا للكفاح ضد الفوضى الاجتماعية *(desorganisation)*.[2]

لم يكن لوبلي في محاولته هذه دارسا للأسرة بقدر ما كان مدافعا عن نموذج بعينه من الأسرة، دوركهايم أحد من قدموا هذا النقد، يرى أن نلتزم في دراستنا للأسرة بالهدوء و الموضوعية، و أن نخلص أذهاننا من الأحكام المسبقة المتشائمة كما المتفائلة. إن بعض الكتاب بحثوا في أشكال الأسرة التي سادت وقتا ما سبق ليقترحوها كنماذج للاقتداء ا و تقليدها في الوقت الحالي، و هو ما فعله لوبلي، و أن هدف آخرين أن يجعلوا من نمط الأسرة الحالي النموذج المتفوق.[3]

إن فكرة الثبات التي يطرحها لوبلي فكرة وهمية، إذ كثيرا ما نصف الأسرة الحالية بعدم الاستقرار، في حين هذه الصفة كانت أحيانا أكثر التصاقا بالأسرة في الماضي منه في الأسرة الزواجية حاليا، و ذلك بفعل الوفيات الكثيرة أو الحراك الجغرافي..فقط الاختلاف هو أن اللاستقرار في الماضي كانت الأسرة تتلقاه رغما عنها، الآن هي فكرة في كثير من الأحيان مقصودة. كما أن الانتقال بين هذه النماذج الثلاثة لم يكن مطلقا، فالدراسات التاريخية الحديثة تبين أن الأسرة النووية كانت موجودة بقوة في بريطانيا، و هولندا، و غرب فرنسا و شمالها، منذ على الأقل اية العصور الوسطى.[4]

إن كل جماعة م لية تتطور مع الوقت، و هو محل نقد و نقطة ضعف في المقاربات البنائية الوظيفية، حيث التصنيف التيبولوجي لا يأخذ في الاعتبار عامل الزمن. إن كل جماعة م لية تبدو كسيرورة، و منه فإن محددات حجم و بناء الأسرة ليس من السهل تحديدها، إ ا من طبيعة متعددة: ديموغرافية، و قانونية، و اقتصادية، و ثقافية..[5]

---

[1] - Beitone Alain et autres. Op.cit , p 178.
[2] - Segalen Martine. Op.cit , pp 19, 20.
[3] - Durkheim Emile. Textes.3- fonctions sociales et institutions, présentation de : Karady Victor, coll : le sens commun, éd : De Minuit, Paris, 1975, p 24.
[4] - Beitone Alain et autres. Op.cit , pp 179, 180.
[5] - Segalen Martine. Op.cit , pp 37- 40.

لا يوجد شكل واحد للحياة الأسرية، و كل أسرة هي شكل من الحياة الأسرية. و نجد بعضا من المحاولات لوضع تيبولوجيا للأسرة بحيث تستوعب جميع الأشكال الموجودة في الواقع، مثل هذه التيبولوجيات تلك التي وضعها مؤرخوا كامبردج و التي تضم أربع فئات رئيسية؛ الجماعات المنزلية دون بنية أسرية؛ الجماعات المنزلية البسيطة؛ الممتدة؛ و المتعددة.[1] و ترتكز هذه التيبولوجيا على فكرة طبيعة علاقة القرابة التي تربط كل فرد برب الأسرة، و هي مأخوذة عن لاسلي*(P.Laslett)*، و تفيد في الدراسات الديموغرافية إذ تتصف بالشمولية.

إن بعضا من التيبولوجيات ليست تيبولوجيات للأسرة بل للأشكال التي يمكن للأسرة الواحدة أن تأخذها خلال نموها و تطورها. هذه المؤسسة التي تتصف بالتطور و الحراك الذي يتم من خلال التغير الحاصل على أفرادها، المتميزين بالنمو و التطور الدائم لتغير أعمارهم، و طموحاتهم، و احتياجاتهم، و مشاعرهم، و مسئولياتهم، باحتكاكهم بالمجتمع الخارجي. إن الفرد الذي لا يكتب له البقاء في الأسرة يكون هو نفسه أحد التغيرات الحاصلة على الأسرة، و الذي كتب له البقاء فيها فهو يعيش بكل مشاعره و يشاهد ما يطرأ عليها من تغيرات و تحولات، ليس فقط على مستوى أفرادها بل على الأسرة كبنية اجتماعية: التقدم في العمر، ولادات جديدة، زواج و انتقال خارج المنزل، انتقال أفراد إلى داخل الأسرة عن طريق الزواج أيضا، الهجرة، الوفاة، تغيير في شكل المنزل..كل أسرة إذا مهما اتصفت بالاستقرار فهي متغيرة، لها دورة حياة تزول بعدها و يحل محلّها أسرة أو مجموع أسر أخرى.

<u>فليب أرياس</u>، بمنهجية مختلفة تقوم على أسس ديموغرافية إحصائية، يتناول موضوع الأسرة بدلالة الطفل، فيميّز بين الأسرة قبل الطفل و الأسرة بعد الطفل. فهو يعتبر أن اكتشاف الطفل، أو الشعور بالطفل كمرحلة متميّزة تحظى بالأولوية، ظاهرة مرتبطة بالأسرة البرجوازية، و بالمجتمع البرجوازي المتصاعد، هذا الانتقال تم، حسب أرياس، بوتيرة بطيئة بين القرن السابع عشر و العشرين، ضمن نقلة ثقافية كلية.[2]

الأسرة قبل الطفل وظيفتها المزدوجة ضمان و تأمين استمرار التراث*(patrimoine)* و احترام الأخلاق*(moeurs)*، الطفل هنا لا يعرض أي اهتمام إلا في الحالة التي يشارك فيها في المشروع الوالدي، و إلا فإنه يتم التخلص منه كغصن غير نافع و طفيلي في شجرة الأسرة، أما عن عدد الأطفال فلم تكن هناك حاجة تستدعي التحديد، فالأسرة كانت كثيرة الخصوبة، و لم يكن الأطفال يشكلون عائقا أو عبئا كبيرا في تربيتهم، على الأقل في مرحلة طفولتهم الأولى، و لم يكونوا يثيرون إلا القليل من الاهتمام لدرجة أنه لم يكن هناك داع لعدّهم، بعد الطفل أصبحت الأسرة تنتظم بدلالة

[1] - Ibid, p 35.

[2] - Crubellier Maurice. <u>L'enfance et la jeunesse dans la société française 1800-1950</u>, éd : Armand Colin, paris, 1979, p 25.

هذا الأخير و مستقبله، إ ا تابعة للطفل بعدما كان تابعا لها. إن النوعية أصبحت تسبق العدد، هذا هو التحوّل الحاصل.[1]

العلاقات الأسرية في الأسرة قبل الطفل لم تكن كثيفة، و كانت التنشئة الاجتماعية تؤدى من طرف الجماعة الأسرية الممتدة و ليس فقط من طرف الأب و الأم. الأسرة المعاصرة بالنسبة لفليب أرياس مرتبطة باختراع مشاعر جديدة، تلك المتعلقة بالطفولة، و بالحياة الشخصية. بدلا من الاهتمام بنقل تراث أو اسم، تم الأسرة و تنكب على الخلية الزوجية التي تصبح مكانا لتنشئة الطفل.[2]

إن ما يميز تصور أرياس هو الموقع المحوري الذي يتمتع به الطفل ضمن الأسرة، و الذي يجعل هذه الأخيرة تنتظم بدلالته، بالنظر إلى الأولوية التي يمثلها في تصور الأفراد، هذه الأولوية ليست حقيقة موضوعية مطلقة، بل مرتبطة فقط بتصورات الأفراد المتأثرة حتما بالظروف الاجتماعية و الثقافية، و هو ما يجعل من الأهمية معرفة مكانة الطفل في الأسرة، و التصورات التي يحملها أفرادها عنه، لفهم سلوكات هؤلاء تجاهه.

في تصور بارسونز، في مقاربة بنائية وظيفية، الأسرة لا تعتبر كنسق فرعي*(sous-système)* مستقل عن ا تمع العام، بل مرتبط تبادليا *(interdépendant)* ليس فقط مع الأنساق الفرعية، بل مع النسق الاجتماعي العام، توازن كل من الأنساق الفرعية يضمن ثبات و استقرار النسق العام.

درس بارسونز الأسرة الأمريكية في سنوات الخمسينيات و الستينيات، و عرض أهم الخصائص التي تميزها؛ أ ا نووية أو زواجيه؛ معزولة عن القرابة الواسعة؛ تقيم في مسكن جديد غير مسكن الأب و الأم؛ تقوم على الزواج إذ أن اهتمام الفرد يكون موجها إلى زوجه و أطفاله، و ليس إلى والديه، و أن الفرد حرّ في اختيار شريكه دون أي تدخّل للوالدين في ذلك، و أن القيم موجهة أكثر للعقلنة..وظيفتان أساسيتان للأسرة لا يمكن الاستغناء عنهما: التنشئة الأولية للأطفال، و استقرار الشخصيات الراشدة بالزواج، و العلاقات العاطفية.[3]

تتضمن نظرية بارسونز حول الأسرة ثلاثة جوانب، و المتعلقة بالوظائف الأسرية، و البنية الأسرية، ثم الأدوار الذكورية و الإناثية داخل الأسرة. و يتمثل الجانب المتعلق بالوظائف الأسرية في اعتباره أن التخصّص المتزايد لنظام تقسيم العمل أدى بالدول الحديثة إلى خلق مؤسسات جديدة أصبحت تتكفل تدريجيا بأداء مهام و وظائف كانت في السابق تؤدى من طرف الأسرة، فالمسئوليات الصحية، و التربوية، و المالية، حوّلت، أو تم تقاسمها مع مؤسسات و هيئات أخرى. هذا الفقدان للوظائف يترافق

[1] - Ibid, p 26.
[2] - Segalen Martine. Op.cit, pp 10, 11.
[3] - Beitone Alain et autres. Op.cit, p 182.

مع بعض الفائدة التي تجنيها الأسرة، فهي تصبح أكثر حرية و تفرغا لتأدية الوظائف التي بقيت موكلة لها. الأسرة إذا تتجه نحو التخصص في الوظائف العاطفية، و العلائقية، وظيفة السند العاطفي للفرد.[1]

أطروحة بارسونز التي تناولها بوريكو *(F.Bourricaud)*، هي التالية: سيرورة التصنيع جزأت الأسرة، أولا بعزلها عن شبكة القرابة، ثم بتقليصها لحجم الجماعة ال لية، ليقتصر فقط عل الخلية الزوجية، مع عدد قليل من الأطفال. هذه الجماعة ليست إلا وحدة إقامة و استهلاك، لقد فقدت وظائفها الإنتاجية، و السياسية، و الدينية، إ ا تتقاسم مسئوليا ا المالية، و التربوية مع مؤسسات أخرى، يبقى لها كدور تنشئة الطفل، و تأمين التوازن السيكولوجي للراشدين.

هذه الجماعة الأسرية المعزولة عن القرابة و المؤسسة على الزواج تجمع بين شريكين اختيرا بحرية، إ ا مجموعة موجهة نحو قيم العقلنة، و الفعالية، الأدوار المتخصصة الذكورية و الإناثية تعمل على تماسك النسق الفرعي الأسري في رحم النسق الاجتماعي.[2]

أما عن البنية الأسرية، فإن ثلاثة عناصر للتغير الاجتماعي العميق يمكن ملاحظتها، و هي: الضغوط الممارسة على البنية من حتمية التطور الصناعي؛ التغيرات في السلوكات الأسرية التي أصبحت هشة، و من شأ ا زعزعة الأنساق التقليدية؛ الأدوار المتعلقة بالذكور و بالإناث، حيث يؤدي الأب دورا أداتيا *(instrumental)* يضمن العلاقة مع ا تمع، و يضمن بدرجة أولى الخيرات المادية للأسرة، في حين تؤدي الأم دورا تعبيريا*(expressif)* داخل الأسرة، هذه البنية ثنائية القطب للأدوار بدلالة الجنس تلعب دورا هاما و محدّدا بالنسبة لشخصية الطفل.[3]

فكرة الأسرة الزواجية المقطوعة عن شبكة القرابة، في ا تمع الصناعي و ما بعد الصناعي، فكرة تخضع للنقاش، بمعطيات سوسيوديموغرافية، مع ارتفاع معدل العمر، الفرنسيون مثلا، يعرفون الجد و الجدة أكثر مما كان الحال عليه في القرن الثامن عشر..[4] أو بمعطيات ثقافية، في ا تمع الجزائري، بالرغم من وجود أسر نووية تبدي كثيرا من التشابه مع المواصفات المذكورة، إلا أ ا ليست معزولة عن القرابة الواسعة، إلا فيما يتعلق بالإقامة، فكثير من المناسبات و الممارسات الاجتماعية تستدعي الاعتماد على الأسرة الموسعة، عائلة الزوج أو عائلة الزوجة، لما تتطلبه من خبرة، أو حضورا رمزيا كامتداد في الماضي للأسرة النووية، هذا الامتداد الذي تسجّل فيه نجاحات الأسرة النووية و إنجازا ا، و الذي من دونه تفقد هذه الانجازات كثيرا من معناها و قيمتها. في الأسرة الجزائرية يبدو أن الأبناء الذين يمثلون امتدادا للمشروع الوالدي، يستدخلون هذا التصور الذي يحمله آباؤهم عنهم فيصبح جزءا من

---

1 - Bawin-Legros Bernadette. Op.cit, p 30.
2 - Segalen Martine. Op.cit , p 90.
3 - Bawin-Legros Bernadette. Op.cit, pp 35, 36.
4 - Beitone Alain et autres. Op.cit , p 182.

تصورهم عن أنفسهم، فيشاركون بفخر في تحقيق مشاريعهم، و يكون مصدر هذا الافتخار كو م حققوا ما لم يستطع آباؤهم تحقيقه، أو ما توقّع لهم آباؤهم تحقيقه.

و حول فقدان الوظائف نجد أوجبرن *(W.Ogburn)* يعتبره مأساة الأسرة الحديثة التي فقدت أغلب وظائفها، حيث كانت الأسرة مكتفية ذاتيا، و من ثمة كان أفرادها يستمدّون مكانا م الاجتماعية من مكانتهم الأسرية، وكنتيجة لفقدان الوظائف أصبحت الأسرة مفككة، بدليل زيادة عدد الأسر المنهارة بسبب الطلاق و العنف اله لي. و يقف سوروكيم *(P.Sorokim)* موقفا أكثر تشاؤما حين يعتبر أن الأسرة الحديثة سوف تتحوّل فقط إلى مكان لممارسة العلاقات الجنسية.[1]

و على العكس من ذلك، يرى البعض أن الأسرة ليست في حالة تدهور، و لكنها تتكيف فقط مع مطالب ا تمع الحديث، و أ ا تتكيف بطريقة أفضل لمطالب الفرد و ا تمع مما كانت عليه في الماضي، و أ ا ليست أقل ثباتا مما كانت عليه.

يرى فليتشر*(Flatcher)* أنه ليس من شك في أن الوظائف الأساسية التي كانت تقوم ا الأسرة لا تزال تؤدى بطريقة أفضل، بل و أن الأسرة تؤدي بعضا من الوظائف الغير ضرورية أيضا، و أن ا تمع الحديث يضع مسئوليات أكثر على الأسرة، و أ ا قادرة على تحمّلها و القيام ا، رغم ذلك يعترف بالجانب المظلم في حياة الأسرة، إذ يراها الجماعة التي تقيم الصفات و القيم الإنسانية، سواء بالمدح أو بالذم: الصدق، الأمانة، الكذب، الخداع، الطيبة، العطف، اللامبالاة، القسوة، التعاون، التسامح، الأنانية، العداء..[2]

إن مسألة فقدان الوظائف لا تطرح أحيانا بشكل صحيح و موضوعي، ذلك أ ا تتضمن حكما قيميا نتيجة للتصور الوظيفي نفسه: فقدان الوظيفة يؤدي إلى فقدان العضو (الأسرة) الذي يفقد مبرر وجوده. إننا لو نظرنا إلى المؤسسات الحديثة التي يرى البعض أ ا تنازع الأسرة وظائفها، على أ ا من إنتاج الأفراد، الذين يشكّلون بدورهم الأسر، نرى أن هذه المؤسسات وجدت بالعكس لخدمة الأسرة، الفرق هو في الاختلاف الذي يشعر به الأفراد بين ما هو من إنتاجهم مجتمعين (ا تمع) و بين ما هو تطلّعا م كأفراد مستقلين منفردين، و هو من خصائص الاجتماعي، هذا الاختلاف الذي يزيد مع زيادة تدخل الدولة في الحياة الأسرية، و زيادة التأثير الحاصل من عملية التثاقف *(acculturation)* - التي تمثل ميزة كل نسق ثقافي، بما فيها ا تمعات البدائية.[3] لكنها أكثر تأثيرا مع الانتشار الواسع لوسائل الإعلام و الاتصال، و كثرة التبادلات الاقتصادية و الثقافية. و باعتبارها عملية احتكاك أو تفاعل(تأثير و تأثر) بين ثقافة أصلية و أخرى أجنبية، في تأثيرهما على العملية

---

[1] - غريب سيد أحمد، و آخرون. مرجع سابق، ص ص 31، 33.

[2] - نفس المرجع ، ص ص 34- 36.

[3] - Megherbi Abdelghani. Culture et personnalité..Op.cit , p 28.

التنشيئية للأفراد، فإن التأثير الحاصل يكون أكبر في ظروف ضعف الثقافة الأصلية. إن انتقال الوظائف إلى هيئات متخصصة ليس هو العامل وراء غياب دور الأسرة و لا يطرحه، فهذه الهيئات وجدت لتساعد الأسرة على أداء وظائفها، و لم توجد لضرورة التخصّص، إنما لضرورة الإتقان الذي يوجب التخصص، فالأسرة التي أحد أفرادها طبيب مثلا، قد تستغني عن المؤسسات المتخصصة في مجال الصحة، إذ يتولى هذا الطبيب نفسه مهمة العلاج، إذا كانت الحالة من ضمن دائرة تخصصه، و الحال ينطبق على كثير من التخصصات الأخرى.

إن الأسرة تبقى، بالرغم من وجود المؤسسات المتخصصة الكثيرة في جميع ميادين الحياة، المشرف الأول القائم على حاجات أفرادها: تعليمهم، و علاجهم، و تأمين الإمكانيات المادية الضرورية لحيا م..و هي تستعين في ذلك على كسب أفرادها، و عملهم، هذا الإشراف الذي ينعكس على شعور أفرادها، و هو ما يبقي على تماسكها، و يجعل منها سندا عاطفيا قويا لأفرادها، فيشعرون أ م ينتمون إلى جماعة خاصة متميزة داخل ا تمع. إنك لو سألت شخصا ما، من تولى تعليمك؟ لأجابك بالرغم من المؤسسات المختلفة التي مرّ منها منذ التحاقه بالروضة، و المدرسة، إلى تخرّجه من الجامعة، قائلا: أسرتي، أو والديّ.

إن الضعف الذي يمكن أن يميز الأسرة في أدائها لوظائفها لا يتعلّق ا كمؤسسة، و لا بوجود مؤسسات أخرى تقوم بنفس وظائفها، بقدر ما يتعلق بمستوى تكوين الأفراد المشكلين لها، و هو ما يخلق الفارق الممكن ملاحظته من أسرة لأخرى من مختلف الأوساط الاجتماعية، والذي يسمح لهم بالتأثير في تفاعلهم بالمؤسسات المختلفة، و في انفتاحهم على ثقافات مختلفة أيضا، أكثر مما يضعهم في موضع خضوع و تلقّي، و هو التكوين نفسه الذي يسمح للأفراد في مجتمع ما بالوصول مجتمعين إلى إنتاج أشكال من التنظيمات الثقافية و السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية التي تجيب على الأقل على الحد الأدنى من طموحا م كأفراد.

و يرى دوكهايم أنه من بين كل الجماعات الم لية، تلك التي منا أكثر، و التي من المهم أن نعرفها و نفهمها، هي التي توجد في الوقت الحاضر، و التي نعيش في رحمها.[1] فالأسرة المعاصرة هي نتاج أشكال قديمة، و هي تحتوي على كل التطور التاريخي للأسرة، كاختصار لهذا التطور. الأسرة الزواجية القائمة على الزواج تعتبر الحد الذي وصل إليه تطور الأسرة، هذا التطور الذي تم خلاله تقلّص الأسرة، مع توسّع أكثر فأكثر للوسط الاجتماعي الذي يرتبط به الفرد بعلاقة مباشرة.[2]

[1] - Durkheim Emile. Textes.3.. Op.cit, p 38.
[2] - Beitone Alain et autres. Op.cit , p 179.

ما هو جديد و ما يميز أكثر هذا النمط من الأسرة هو التدخّل المتزايد للدولة في الحياة الداخلية للأسرة، يمكن أن نقول أن الدولة أصبحت عاملا من عوامل الحياة الم لية.[1]

ينضوي تصور دوركهايم على نظرة تطورية، لكن تطور الأسرة لم يكن بطريقة مطابقة في كل ا تمعات البشرية، بل و في ا تمع الواحد، فالأسرة كانت دائما موضوع دورات للتقلص و الامتداد، حسب الظروف السياسية و الاقتصادية..يذكر كونيج *(R.Konig)* بأن الأسرة الزواجية كانت بدون شك النمط الأكثر رواجا في الطبقات السفلى في القديم و في العصر الوسيط، فتطور الأسرة وحيد الاتجاه من ممتدة إلى زواجية لا وجود له، بل إن التطورات تتم بكيفية معقدة.[2]

و يعتقد كومت أن الأسرة وجدت لتطور بنبل تأثير المرأة على الرجل، كأم أولا، ثم كأخت، ثم كزوجة خاصة، ثم في الأخير كبنت. في أي صورة من هذه الصور أو الأشكال الطبيعية التي تأخذها المرأة، فإ ا جعلت لتحفظ الرجل من الفساد الذي جبل عليه. إن تفوق المرأة العاطفي يمنحها بتلقائية هذا الواجب الأساسي، هذا هو الهدف من وجود الحياة الم لية. المرأة تشكل إذا المركز الأخلاقي*(centre moral)* للأسرة. النظرية الوضعية للأسرة تتلخص في اعتبار التأثير التلقائي للعاطفة الأنوثية على النشاط الذكوري.[3]

الأسرة في تصور كومت هي المنبع التلقائي للتربية الأخلاقية، و هي القاعدة الطبيعية لتنظيمنا السياسي..في الأسرة تبدأ التربية التدريجية للشعور الاجتماعي*(sentiment social)* تلقائيا بالعلاقات اللاإرادية التي تنتج بولادتنا، الحب الأخوي، و الحب بين الوالدين و طفلهما..إن كل شكل من هذه العلاقات التي يرتبط ا الفرد منذ ولادته بأمه و بأبيه، و بالإخوة و الأخوات ، ثم بالزوج، و بالأبناء، له تأثيره في عملية تنشئة الفرد، و تطور الأخلاق *(évolution morale)* بامتدادها إلى خارج الأسرة.[4]

شورتر*(E.Shorter)* هو الآخر درس الأسرة الزواجية الحديثة في الولايات المتحدة الأمريكية، و هو يبحث عن دلائل الأسرة في ميلاد المشاعر الحميمية للزوج، في الحب، و ظهور الشعور بالحياة الشخصية. و يعتقد أن ما يهم أكثر في هذه الأسرة هو الجو العاطفي، و يتميز هذا النوع من الأسر بالزواج المتأخر، الشيء الذي يقلّص من فترة الخصوبة بالنسبة للزوجين، و هو ما ينعكس على عدد الأطفال. هذا النوع من الأسر جاء استجابة لاحتياجات ا تمع، و احتياجات ظرف، و هو حل

1 - Durkheim Emile. Textes.3 …Op.cit, p 38.
2 - Beitone Alain et autres. Op.cit, p 180.
3 - Comte Auguste. Sociologie, textes choisis par : Laubier Jean, coll : S.U.P, 3 éd, P.U.F, Paris, 1969, pp 33, 34.
4 - Ibid, p 26.

المشكل المطروح بنمو ديموغرافي سريع لا يتوازن بعد مع الإمكانيات التقنية و الإنتاجية. في الأسرة الزواجية تربية الأطفال لم تعد متروكة للجد و الجدة، بل تتم من طرف الأب و الأم.[1]

و يتنبأ وليام جود بانتشار النسق الزواجي الحديث في ا تمعات في طريق التطور. فالشباب يؤسسون إقامات جديدة خاصة م غير إقامة الأب و الأم، و يتحرّرون من الضغوط الأسرية فيما يخص اختيار القرين، عدد الأطفال سيتقلص، العلاقة الزوجية التي تقوم على الجاذبية المتبادلة ستتقوى. إديولوجية الأسرة الزواجية راديكالية تحطّم كل التقاليد القديمة للمجتمع.[2]

و يذكر شورتر ثلاث خصائص تميز الأسرة بعد الحديثة*(post-moderne)*، و هي: الانقطاع في القيم بين الآباء و الأبناء، المراهقين خاصة؛ لااستقرار الزوج*(couple)*، حيث هشاشة الزوج تنتج عن الارتباط الذي يقوم على تفضيل الحياة الجنسية، و ليس على الأهداف و المصالح الدائمة كما في ا تمع التقليدي، أو على الحب الرومنسي، الذي هو أقل دواما أيضا، كما في الأسرة الحديثة؛ تفكك الأسرة، حيث يقل تواجد المرأة شيئا فشيئا بسبب نشاطا ا المهنية و الترفيهية، تربية الأطفال صارت تنفلت من الأسرة، فهي لا تتم من طرفها، و لا حتى من طرف المدرسة، بل تتم من طرف جماعة الرفاق، أي من طرف مجتمع الأطفال، فالمنبع الذي يستوحي منه الأطفال تغير، هو منبع جديد، إ ا ثقافة متوحشة تلك التي تبثها وسائل الإعلام الجماهيري، إ ا تستحوذ على الأطفال و المراهقين كما تفعل ذلك بالراشدين، لكن بفعالية خاصة، العنف و الدراجات النارية للأولاد، المودا و الجمال للبنات، السنما و السجائر و سراويل جي *(jeans)* لهؤلاء و هؤلاء.[3]

7- الأسرة الجزائـرية:

من خلال هذا العرض لمواقف الكتاب المختلفة حول مفهوم الأسرة تتضح شيئا فشيئا ملامح الأسرة الجزائرية من خلال التقاطعات و الاختلافات التي تبديها مع الأسرة في ا تمعات المختلفة.

يعطي الأستاذ بوتفنوشت الخصائص التالية للعائلة الجزائرية، ليكون الحديث عنها لا كمؤسسة خاصة متفردة و استثنائية، إنما كمؤسسة يمكن أن تبدي عدّة تشا ات مع مجتمعات أخرى، و هذه الخصائص هي: أسرة ممتدة، أين عدّة أسر زواجية تعيش مجتمعة تحت نفس السقف؛ هي أسرة من نمط أبوي*(patriarcale)*، الأب هو زعيم الجماعة الم لية، له مكانة خاصة تسمح له بالإبقاء بصرامة على تماسكها؛ الانحدار يكون ذكوري*(agnatique)*، فالشجرة العائلية دائما أبوية *(genéalogie*

[1] - Crubellier Maurice. Op.cit , pp 28- 30.
[2] - Segalen Martine. Op.cit, p 283.
[3] - Crubellier Maurice. Op.cit , p 35.

(paternelle)؛ هي أسرة غير قابلة للانقسام *(indivise)*، بحكم أن الأب يمسك تحت مسئوليته أبناءه، و الأطفال المنحدرين منهم، الأبناء الذكور لا يتركون الما ل.[1]

إنه من أجل فهم الأهمية التي تكتسيها البنى الأسرية في بناءات ا تمع الجزائري، يتحتم علينا توضيح جانبين أساسيين من مكونات الأسرة: وضعية المرأة، و وضعية الطفل.[2]كما أنه من أجل فهم الأسرة الزواجية الجزائرية الحديثة يتحتم علينا أن نبدأ بتحليل العائلة الكبيرة، هذا المصطلح الذي يعطي فكرة كاملة عن الأسرة الجزائرية من خلال ما يحمله من قيم أخلاقية و روحية، فمصطلح العائلة مصطلح جاد لا يقبل أن يكون موضوعا للهزل و السخرية. و يلعب مفهوم تلاحم الجماعة دورا هاما في فهم العائلة الكبيرة. و يرى بوتفنوشت، أن مفهوم العصبية الذي شرح به بن خلدون تطور القبائل نحو السلطة يناسب أكثر من غيره في تعريف مبدأ التلاحم و التواصل *(pérrénité)* المؤسسين للجماعة الأسرية. النفوذ و السلطة المقصودة على مستوى الأسرة هو الاعتراف بالوضعية الروحية، و الاقتصادية، للجماعة الأسرية.[3]

الأسرة البسيطة أو الزواجية ناتجة عن انفجار الأسرة الممتدة، هذه الأخيرة التي انقسمت و كان من نتائج هذا الانقسام ليس فقط ميلاد أسرة بسيطة، أو أسرة زواجية، بل أيضا أسرة ممتدة جديدة، تطور الأسرة الممتدة لا يتم بطريقة آلية نحو الأسرة البسيطة أو الزواجية.[4]

وتتلقى الأسرة الجزائرية في الوقت الحالي تأثير عدة عوامل اجتماعية، أحد أهم هذه العوامل هو الوضعية الاقتصادية لأفرادها، و التي تعتبر عاملا محددا لبنية الأسرة، و سلوكات أفرادها، و علاقا م، فالأبناء المتزوجون الذين يعيشون تحت نفس السقف يجدون أنفسهم مرغمين على تقبل الوضعية، في غياب إمكانية الاستقلال عن إقامة الأب في ظروف تدني الدخل و مستوى المعيشة، رغم رغبتهم في العيش في منازل مستقلة، إ م ذا يشكلون أسرة ممتدة بذهنية أسر نووية، و يخلق هذا الوضع القهري الذي يجمع الأبناء في نفس الما ل وضعيات من الصراع و التصادم الذي يأخذ شكل عنف لفظي أو عنف فيزيقي مباشر، و يكون مبعثه عادة عدم الاتفاق حول طريقة تقسيم الما ل، أو كيفية الاستفادة من ا ال المشترك المتاح فيه، أو خصومات بين زوجات الأبناء اللواتي يمثلن ثقافات فرعية مختلفة، كنتيجة لتعدّد فرص اختيار الزوج، بتعدد فرص الالتقاء بين الجنسين، و الحرية المتزايدة التي يلقاها الأفراد في اختيار أزواجهم، و ينعكس هذا الاختلاف في طريقة السلوك، و في القيم التي تحملها كل زوجة، و المتعلقة مثلا، بالحداثة أو المحافظة..و يمثل الأطفال من جهتهم موضوعا آخر للعنف الما لي،

---

[1] - Boutefnouchet Mostefa. Op.cit , p 38.
[2] - Ibid, p 67.
[3] - Ibid, p 39.
[4] - Ibid, p 187.

من خلال الخصومات التي يمكن وصفها بالعادية، بالنظر للتنشئة الاجتماعية للأطفال، و لكثرة تكرار هذه الخصومات التي تنتقل بسهولة للآباء و الأمهات في ظل ظروف أخرى أكثر أهمية: الضغوط الاقتصادية، و الإحباط الذي يعانيه الآباء من احتكاكهم بالوسط الخارجي، أو الناتج عن ضيق المسكن..

إن بقاء الأبناء في الأسرة الممتدة في الحياة الأسرية التقليدية له ما يبرّره باعتبار أن الجميع يشارك من خلال الأعمال و الجهود اليومية في نفس المشروع، و يعتمدون على نفس المصدر للدخل، بحيث يحقق كل فرد و كل ابن متزوج أهداف أسرته النووية في ظل تحقيق أهداف أسرة الأب، تحت سلطة واحدة هي سلطة الأب، عكس ما هو الآن حيث يمثل كل ابن متزوج مشروعا مستقلا بذاته، و يعتمد كل واحد على مصدر خاص للدخل و يمارس وظيفة أو عمل خاص به، فهناك مجموعة مشاريع مختلفة مستقلة داخل نفس الأسرة الممتدة، ما يجمع الأبناء، المتزوجين و غير المتزوجين، في نفس الم ل هو الم ل نفسه، و هو ما يجعل الأسرة الممتدة ذا الشكل أقل ثباتا، و أكثر قابلية للانقسام. و على الرغم من هذا تظهر أسر الأبناء فيما بينها، و في علاقتها بأسرة الأب، سواء المقيمة في نفس الم ل أو في منازل مستقلة، هامشا كبيرا للتبادل و التعاون، و يظهر ذلك في المناسبات و الممارسات الاجتماعية المختلفة.

و يترافق كل هذا مع تغيرات على مستوى الأفكار، و التصورات، بفعل الظروف الاجتماعية، و بتأثير وسائل الاتصال الجماهيري، بحيث يتجه الشباب إلى تصور العيش في إقامات خاصة ، و يتجهون نحو التحرّر من الضغوط الأسرية فيما يتعلق باختيار القرين، هذا الاختيار الذي يقوم على تفضيل الحياة العاطفية، بل و الجنسية، التي تزداد أهمية مع تأخر سن الزواج لدى الجنسين، و الذي انتقل متوسطه من 23.6 عام 1966 لدى الذكور إلى 31.3 عام 1998، و من18.3 لدى الإناث إلى 27.6 في نفس الفترة.[1] و هو في تزايد ليقدر في وقتنا الحالي بحوالي 35 عاما بالنسبة للذكور، و 30 عاما بالنسبة للإناث، و هو تأخر ناتج عن طول دورة الدراسة، و عن تفاقم المتطلبات الاقتصادية، و ارتفاع نسبة البطالة، و صعوبة الحصول على مسكن..، تفضيل الحياة العاطفية و عدم وضوح تصور الحياة الزوجية و الأسرية من بين الأسباب وراء هشاشة الأسرة، و يظهر ذالك في ارتفاع نسب الطلاق.

بالرغم من الحرية المتزايدة في اختيار القرين، يبقى لأسرتي الزوج و الزوجة دورا هاما في قبول هذا الاختيار، خاصة بالنسبة للبنت، فالأسرة الزواجية ليست مستقلة عن القرابة و لا تقيم في الأغلب في مسكن غير مسكن الأب، و إذا كان اهتمام الفرد في الأسرة الزواجية أو النووية كما يعرضه بارسونز

[1] - CENEAP. Femmes et hommes en Algérie : une image statistique, la lettre du CENEAP, n° : 21, mars 2000.

موجها نحو زوجه و أطفاله و ليس نحو والديه، فالأمر ليس كذلك تماما في المجتمع الجزائري، حيث يأخذ هذا الاهتمام موقفا غير ثابت يظهر مثلا، في موقف الابن من الصراع بين الأم و الزوجة، رغم ما يظهر من اتجاه كبير نحو الفردانية، إذ تأخذ أسرة الأب في تصور الأبناء صورة مرحلة انتقالية، يحاول الأبناء استغلالها و الاستفادة منها بأقصى قدر لبناء حياتهم الخاصة، و التي تبدأ في تصورهم بزواجهم، و يكون إفراط الأب في استعمال سلطته على الأسرة، و غياب الحوار مع الأبناء، من بين الدوافع الأساسية وراء هذا الاتجاه نحو الفردانية، التي يطمح في إطارها كل ابن في تحقيق حياته وفقا لتصوراته هو، و بقراراته الشخصية.

و إذا كان بعض هذه التغيرات يبقى فقط على مستوى مجرد من الأفكار و التصورات، فإنها قد تلقى تطبيقا لها في الواقع بمجرد ما تكون الظروف الاجتماعية و الاقتصادية مهيأة لذلك. إن التأثير المتبادل بين الأسرة و المجتمع قد يجعل من مجرد قرار سياسي في ميدان السكن مثلا، عاملا قويا في إحداث تغيرات كبيرة على مستوى بناء الأسرة الجزائرية، مثل ذلك ما يمكن أن يتوقع مثلا، من مشروع البيع بالإيجار الذي لقي تجاوبا من طرف فئة كبيرة من الأفراد من الطبقات متوسطة الدخل.

و تلعب الظروف الاقتصادية التي تنعكس على تدني مستوى المعيشة دورا في اتجاه المرأة، المتعلمة خاصة، للعمل خارج المنزل و مساهمتها في توفير الإمكانات المادية للأسرة، فنظام التقسيم التقليدي الذي يمثل فيه الرجل الدور الأداتي، و المرأة الدور التربوي العاطفي ليس عامّا، تغيّر مكانة المرأة بفعل تعلمها و خروجها للعمل، و الذي أكسبها إمكانية المشاركة في اتخاذ القرارات داخل أسرها، و جعلها أقل عرضة للعنف الذي يزيد في ظروف الفقر و يمس النساء الأقل تعلما، و الأكثر فقرا ماديا [1] يرافقه بالمقابل تهديد لهذه المكانة، مع تأخر سن الزواج و تضاؤل فرصه، بحيث تصبح المرأة مهدّدة بفقد مكانتها كزوجة، و كأم، في مجتمع ينبذ العزوبة للجنسين، و بصفة خاصة للإناث. إن الزواج المبكر لبنات أسرة ما هو في تصور الأفراد دليل كرامة الأسرة و شرفها، في حين أن العنوسة مجلبة للعار و أقاويل الناس، و مجلبة للعنف اللفظي، و الفيزيقي، و السيكولوجي، الممارس على البنت من طرف أفراد أسرها، و سببا في عرضتها للاستغلال من طرفهم أيضا.

بالإضافة إلى خروج المرأة للعمل، هناك أيضا خروج الطفل للعمل، و الذي يمثل في كثير من حالاته شكلا من أشكال الاستغلال التي تتعرض لها هذه الشريحة من المجتمع، و هو من أشكال العنف الممارس على الأطفال، يمنعه القانون الجزائري الذي يحدد السن الأدنى، و شروط العمل، و ظروفه بالنظر إلى قدرات الطفل..و يلزمه انضمام الجزائر بالمصادقة على اتفاقية حقوق الطفل، لكن القانون الذي وضعت مواده في شروط نظامية يصبح من العسير الالتزام به في ظروف من الفقر و الحاجة.

---

[1] - CENEAP. La violence contre les femmes, la lettre du CENEAP, n° : 27, oct 2000.

و قد كان لأحداث العنف التي عرفها ا تمع الجزائري سنوات التسعينيات خاصة، تأثير كبير على الأسرة الجزائرية، و على الأفراد عامة، حيث اضطر عدد كبير من الأسر إلى ترك منازلهم، و قراهم، و أراضيهم، للانتقال إلى جوار المدن بحثا عن الأمن، و تشتت عدد آخر من الأسر التي تعرضت بشكل مباشر لهذا العنف، فوجدت بذلك فئات جديدة في ا تمع: الأسر ضحايا العنف، و الأطفال المصدومين نفسيا، و الفتيات المغتصبات، و الأسر الفاقدة لأحد أفرادها، و الأسر بلا مأوى..ولعل أهم أثر تركته هذه الأحداث هو ما انعكس منها على نفسيات الأفراد، حيث كانت بمثابة صدمة كبيرة زعزعت ما كانوا يحملونه من تصورات عن التلاحم الأسري و مبادئ التضامن و التعاون في إطار الجوار..هذه الأفكار التي لم تعد من قناعات الأفراد، بعد الذي تركته هذه الأحداث من الشعور باللاأمن و الريبة و الشك، ليس فقط في الدولة و مؤسسا ا و قدر ا على تحمّل مسئوليتها في حماية الأفراد، بل في الأسرة نفسها، في وقت شاعت فيه الأخبار عن أب فرّ بنفسه دون أطفاله و زوجته، و بنت نزعت من أهلها و اغتصبت أو قتلت دون تدخل أسر ا، أو ابن كان سببا في قتل أحد أفراد أسرته أو أقاربه..كل هذا عجّل من الانقطاع في القيم، ليس بين الآباء و الأبناء فحسب ، و ليس بين جيل و جيل، بل بين مرحلة ما قبل هذه الأحداث، و المرحلة التي بعدها، بفقد الآخر مصداقيته بالنسبة للفرد، و بالتالي ضعف تأثير ا تمع على الأفراد، الشيء الذي جعل الأفراد أكثر تقبلا للأنماط الثقافية المعروضة عبر وسائل الإعلام مثلا، دون المبالاة بمواقف الآخرين و انتقادا م، و هو ما يمكن أن يظهر في طريقة اللّباس، و طريقة الكلام، بل و استعمال الألفاظ البذيئة في الوسط العام..

إن فقد القيم الوالدية معناها، جعل الأسرة تفقد قدر ا على التأثير في مجال التنشئة الاجتماعية للأفراد، خاصة الأطفال و المراهقين، فالتنشئة التي أصبحت، كما في تصوّر أرياس للأسرة النووية، تؤدى من طرف الأب و الأم دون الجماعة الأسرية الواسعة، لا نجدها في كثير من الأسر في ا تمع الجزائري، لا من طرف الأب و الأم و لا من طرف الجماعة الأسرية الموسعة، إلاّ بشكل عرضي، خاصة مع تدني المستوى التعليمي للآباء، و تدني المستوى الاقتصادي للأسر، حيث لا نجد اهتماما حقيقيا واضحا بتعليم الطفل أو بتربيته، بعد أن عزّت الحياة الاقتصادية، و طفت على سطح سلم القيم قيم المادة و الكسب السريع، في حين يزيد تأثير الشارع و جماعة الرفاق في هذا الجانب. إن تقلّص عدد الأطفال لا يرافقه بالضرورة تطور اهتمام الوالدين بالكيف، ذلك أن تقليص عدد الأطفال لم يكن بدافع الرغبة في تربيتهم أو الاعتناء م بأحسن وجه، بل هو بدرجة أولى نتيجة تأخّر سن الزواج، و صعوبة توفير الإمكانات المادية، الشيء الذي أدى إلى انتشار استخدام أساليب منع الحمل كانضمام لسياسة تنظيم النسل تجاوبا مع النمو الديموغرافي السريع و عجز ا تمع عن تلبية مطالب هذا النمو، و ليس نتيجة تصوّر يفضّل الكيف على الكم. لذلك فإن مكانة الطفل في الأسرة حاليا ليست أحسن حالا مما

كانت عليه في مراحل سابقة، اكتشاف الطفل في ا تمع الجزائري، أو الشعور بالطفولة كمرحلة مميزة تحظى بالأولوية لم يتم، كما في تصور أرياس، بوتيرة بطيئة ضمن نقلة ثقافية كلّية، بل هو نفسه نتيجة للانفتاح على ثقافات أخرى و الانضمام إلى القوانين الدولية التي تلزم الدولة الاهتمام ذه الشريحة من ا تمع، هذا الاهتمام الذي قد يظهر من خلال المؤسسات و الجمعيات و المنظمات الفاعلة في ا تمع و المهتمة ذه الفئة و بترقيتها و الدفاع عنها، لكن تأثيره شكلي لا يظهر على واقع الأفراد و الأسر، إذ بالرغم من تصور الأفراد للعيش في أسر بعدد أطفال قليل، لا نجد اهتماما متميزا من طرف الزوج بتنشئة الأطفال، أو على الأقل هذا الاهتمام ليس أكثر مما كان عليه في الأسر في الماضي، و أن نفس الأساليب التربوية التي كانت تستخدم في الأسرة في الماضي من طرف الآباء، و التي نجدها أيضا في مؤسسات أخرى، المدارس القرآنية مثلا، و إن كنا لا نجدها في بعض المؤسسات التعليمية حاليا لأن القانون يمنعها، يعاد إنتاجها من طرف الأفراد في الأسرة، و إذا كانت ذات نتائج و تأثير إلى حد ما على العملية التربوية للأطفال في وقت ما، بحكم انغلاق ا تمع الذي تحكمه قيم تقليدية تنتظم عليها العلاقات بين الأفراد، فهي الآن دون جدوى مع انفتاح ا تمع على ثقافات أخرى، و ظهور قيم جديدة في ا تمع و فقد القيم التقليدية تأثيرها، دون أن يعني ذلك أن القيم الجديدة هي بمثابة قيم بديلة، فهي الأخرى لم تلق مكانا لها في واقع الأفراد سواء فيما يتعلّق بالحياة الأسرية أو بالمؤسسات التربوية الأخرى، بالرغم من إمكانية اعتبارها نظريا أساليب صحيحة، فهي لا تجد لها قاعدة و مرتكزات في الواقع الاجتماعي، و إذا كان لها من دور فهو تحطيم القيم التقليدية، و إعطاء مبرّر لرفضها.

ملخص:

تعرضنا في هذا الفصل إلى مفهوم الأسرة، هذه المؤسسة أو الجماعة الأكثر بساطة بين الجماعات، ذات التاريخ الأكثر قدما على حد تعبير دوركهايم، و أعطينا التعاريف اللغوية و الاصطلاحية المقدمة حول هذا المفهوم، و كيف أن هذه التعاريف تباينت بحسب ما تضمنته كمحور أساسي تقوم عليه، فنجد منها ما ركز على فكرة القرابة، و أخرى على فكرة الإقامة المشتركة، أو على فكرة السلطة المشتركة، و محاولات أخرى تطرقت للأسرة من خلال أهميتها في ا تمع بالنظر إلى الوظائف التي تؤديها، خاصة فيما يتعلق بوظيفة التنشئة الاجتماعية لأفرادها. و إذا كانت التعاريف اختلفت و تعدّدت حول هذا المفهوم باعتبار أن الأسرة تمثل حقيقة متعددة في الواقع، فإن كل المحاولات تتفق على أهميتها في ا تمع، كيف تصبح الأسرة إذا عاملا من عوامل العنف الممارس ضد الأطفال ؟

الأسرة هي العامل النفسي للمجتمع *(agent psychique)*، إ ا إذ تنقل متطلبات ا تمع للطفل و هو يتطور لا تقتصر على الجانب الإيجابي فقط، بل إن سعادة الأسرة تماما كما القلق و الأحقاد التي تميزها تنتقل للطفل.[1]

رأينا أن الأسرة تؤدي طبيعيا وظائفها بما تتميز به من خصائص و بما يرتبط ا من عوامل و مؤشرات و ليس بما ينتظر منها من وظائف. أداء الأسرة لوظائفها يرتبط إذا بمجموعة من العوامل الأسرية و غير الأسرية أيضا بالنظر إلى أهمية التبادل بين الأسرة و باقي الأنساق الاجتماعية الأخرى، من بين هذه العوامل نجد مستوى معرفة الأفراد بطبيعة عملية النمو، و بالحاجات الاجتماعية و النفسية للطفل، و بالأساليب التربوية و الذي يمثل موضوع الفرضية الثالثة في البحث، و يظهر تأثير التبادل بين الأسرة و ا تمع من خلال مفهوم الإحباط الاجتماعي و الاقتصادي و كيفية تحول هذا الإحباط و تصريفه في الوسط الأسري في أشكال من العنف، كما يظهر أيضا من خلال منظومة القيم الثقافية و التصورات الجمعية و التي تمثل عاملا محددا لمكانة الطفل في الأسرة و بالتالي سلوك الأفراد تجاهه، و هو ما تم تناوله في الفرضية الثانية.

تطرقنا أيضا في هذا الفصل إلى الدراسات و الإسهامات النظرية حول مفهوم الأسرة و آراء الكتاب و مواقفهم من القضايا المختلفة المتعلقة ا، هذه المواقف التي تبدو أحيانا مختلفة و متناقضة لكنها أوجه متعددة لنفس الحقيقة الاجتماعية، الأمر الذي جعلنا نعرضها كلّها دون محاولة أخذ موقف شخصي منها، إذ الغرض هو طرح المسائل المتاحة للنقاش من أجل تحليل الأسرة الجزائرية بالانطلاق من التقاطعات التي يمكن أن تبديها مع واقع الأسرة في المحاولات المعروضة.

[1] - Klineberg Otto. Op.cit , p 39.

الباب الثـاني

الاقتراب الميدانـي

الباب الثـاني

الاقتراب الميدانـي

- مدخـل.

الفصل السـابع: العنف و موضوعه.

الفصل الثـامن: اختبـار الفرضية الأولـى.

الفصل التـاسع: اختبـار الفرضية الثـانية.

الفصل العاشـر: اختبـار الفرضية الثـالثة.

- نتـائج البحث.
- الاستنتاج العـام.

مدخـل:

يُخصّص هذا الباب لعرض المعطيات و النتائج المتحصل عليها من الاقتراب الميداني من عينة البحث، و اختبار فرضياته، وجُعل الفصل الأول منه لعرض عينة البحث من خلال المتغيرات الشخصية و الأسرية لأفراد العينة دون التعليق عليها لغرض التعريف بالأرقام بعينة البحث، كما تم التطرق فيه أيضا لمفهوم العنف الم لي الممارس على الأطفال كمتغير تابع في فرضيات البحث، و إلى موضوع هذا العنف، و أنماطه، و الأشكال التي يأخذها، و بعضا من المؤشرات و العوامل المرتبطة به، و ذلك دائما من خلال المعطيات المتحصل عليها من الاقتراب الميداني من عينة البحث.

الفصول الثلاثة الأخرى مخصّصة لاختبار فرضيات البحث، و قد تضمن كل فصل منها التحليل المفهومي للفرضية من أجل توضيح المتغيرين المستقل و التابع في الفرضية، و عرض مجموع المؤشرات و المتغيرات التي تم اعتمادها في شرح و تحليل كل فرضية، بداية بمتغير الجنس الذي يمثل متغير رئيسي تم اعتماده في عرض مختلف النتائج و المعطيات بالنظر إلى الاختلافات التي يمكن أن تسجّل بدلالة هذا الأخير، ثم التحليل الكمي/الكيفي للمعطيات المتعلقة بالفرضية، و التي تم تقديمها حسب كل مؤشر بعرض و قراءة المعطيات المتضمنة في الجداول، و تقديم ملخص عن القراءات، ثم التأويل السوسيولوجي الممكن، و بعده تقديم نتائج اختبار الفرضية، و هي حوصلة للنتائج المتحصّل عليها من تحليل مجموع المؤشرات المرتبطة ا.

اعتمدنا على عدد محدود من الفقرات المقتبسة التي رأينا أ ا تساعد على توضيح تأثير العوامل المختلفة التي تدخل في شرح و تحليل فرضيات البحث، و هي عبارة عن عوامل أسرية، تم استخلاصها من الاقتراب النظري و المفهومي للبحث، لها تأثيرها على عملية التنشئة الاجتماعية و ظهور السلوك العنيف الممارس ضد الأطفال بأوجه و طرق مختلفة.

ضمّت الفصول عددا من العناوين غير مرقمة و هي عبارة عن تأكيد فقط للمؤشرات المراد التطرق إليها في فقرات تابعة للعناوين التي قبلها و ليست عناوين مستقلة أو عناوين فرعية.

اعتمدنا في عرض الجداول على تقديم رقم الجدول، و موضوعه في شكل عنوان يضم المتغيرات المعروضة فيه على الشكل التالي: المتغير المستقل*المتغير التابع*المتغير الرائز، بالنسبة لجداول التقاطع، باستثناء جداول عرض عينة البحث، و تضم خانات جداول التقاطع رقمان يمثل الرقم التام منها تكرار الظاهرة، في حين يمثل الرقم الثاني النسبة المئوية الموافقة للتكرار، كما هو موضح في الجدول النموذج، صفحة 148.

و إلى جانب كل جدول تقريبا المعطيات الإحصائية الخاصة به، و المتمثلة في اختبار كا^2 ، و معاملي التوافق و الاقتران، بالإضافة إلى الملاحظات الخاصة بالجدول إن وجدت، و هي معطيات لتوضيح الجداول أكثر، و التي اعتمدنا في قراء ا على النسب المئوية المعروضة فيها.

تمّ عرض الجداول بعد تبسيط فئا ا فيما يتعلق بكل من تكرار ممارسة العنف الم لي، و مستويات التقييم، و مستويات الرضا، و ذلك كالتالي:

التخلّي عن تكرار ممارسة العنف الم لي، و الاقتصار فقط على ممارسة العنف الم لي (نعم)، و عدم الممارسة (لا). كذلك الاقتصار على مستويين للرضا بدمج المستوى الأول (غير راض إطلاقا) مع المستوى الثاني (غير راض)، و دمج المستوى الثالث (راض) مع المستوى الرابع (راض جدا)، ليصبح لدينا مستويين: غير راض، و راض، و الشيء نفسه بالنسبة لمستويات التقييم حيث تم دمج المستوى الأول للتقييم (سيء جدا) بالمستوى الثاني (سيء)، و دمج المستوى الثالث (حسن) بالمستوى الرابع (حسن جدا)، ليصبح لدينا مستويين للتقييم فقط هما: سيء، و حسن. و قد تم تبني هذا الاختيار لتفادي الأعداد الصغيرة و الخانات الفارغة (التكرار صفر) التي تظهر في حال الإبقاء على جميع مستويات الرضا، أو مستويات التقييم، أو تكرار ممارسة العنف الم لي، و هو اختيار صحيح منهجيا و إحصائيا و قد أشرنا إلى ذلك في توضيح طريقة اختبار كا^2 في الجزء الملحق بالرسالة (تصحيح كا^2).

نموذج:

المتغير المستقل	المتغير الرائز	المتغير التابع				ا موع
		الكيفيات التي يأخذها المتغير التابع ←				
الكيفيات التي يأخذها المتغير التابع	الكيفيات التي يأخذها المتغير الرائز	. .	. .	. .	. .	. 100
		. .	التكرار النسبة	. .	. .	. 100
		. .	. .	. .	. .	. 100
ا موع		. .	. .	. .	. .	ا موع الكلي 100

الفصل السابع

العنف و موضوعه

1- عرض عينة البحث.
2- موضوع العنف المنزلي.
3- الإناث كممارسات للعنف المنزلي.
4- تأثير ترتيب الولادة و جنس الطفل.
5- تأثير الإخوة و الأخوات.
6- أنماط العنف المنزلي و أشكاله.
7- علاقات القرابة التي يسجل فيها العنف المنزلي.

1- عرض عينة البحث:

حجم العينة:

تتكون عينة البحث من 253 فردا، أي 253 استمارة تم اعتمادها لاختبار فرضيات البحث.

جدول رقم 1: توزيع العينة حسب متغير الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	135	53.4
إناث	118	46.6
ا موع	253	100

جدول رقم 2: توزيع العينة حسب الجنس بدلالة فئات السن:

فئة السن	الجنس				ا موع	
	ذكور		إناث			
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
[20-29]	59	51.3	56	48.7	115	100.0
[30-39]	42	53.8	36	46.2	78	100.0
[40-49]	24	63.2	14	36.8	38	100.0
[50 فأكثر]	10	45.5	12	54.5	22	100.0
ا موع	135	53.4	118	46.6	253	100.0

جدول رقم 3: توزيع العينة حسب فئات السن بدلالة الجنس:

فئة السن	الجنس				ا موع		
	ذكور		إناث				
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	المتراكمة
[20-29]	59	43.7	56	47.4	115	45.5	45.4
[30-39]	42	31.1	36	30.5	78	30.8	76.3
[40-49]	24	17.8	14	11.9	38	15.0	91.3
[50 فأكثر]	10	7.4	12	10.2	22	8.7	100.0
ا موع	135	100.0	118	100.0	253	100.0	

جدول رقم 4: توزيع العينة حسب المستوى التعليمي بدلالة الجنس:

الجنس	المستوى التعليمي					المجموع
	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	
ذكور	6 4.4	24 17.8	29 21.5	37 27.4	39 28.9	135 100
إناث	7 5.9	18 15.2	15 12.7	37 31.4	41 34.8	118 100
المجموع	13 5.1	42 16.6	44 17.4	74 29.3	80 31.6	253 100

جدول رقم 5: توزيع العينة حسب المستوى التعليمي بدلالة فئات السن:

فئات السن	المستوى التعليمي					المجموع
	دون مستوى	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	
[20-29]	1 0.9	8 6.9	22 19.1	44 38.3	40 34.8	115 100
[30-39]	0 0.0	14 17.95	14 17.95	21 26.9	29 37.2	78 100
[40-49]	5 13.2	11 28.9	6 15.8	8 21.05	8 21.05	38 100
[50 فأكثر]	7 31.8	9 40.9	2 9.1	1 4.6	3 13.6	22 100
المجموع	13 5.1	42 16.6	44 17.4	74 29.3	80 31.6	253 100

جدول رقم 6: توزيع العينة حسب الحالة المدنية بدلالة الجنس:

الجنس	الحالة المدنية				ا موع
	متزوج (ة)	أعزب (ة)	مطلق (ة)	أرمل (ة)	
ذكور	62 45.9	73 54.1	0 0.0	0 0.0	135 100
إناث	49 41.5	61 51.7	4 3.4	4 3.4	118 100
ا موع	111 43.9	134 53.0	4 1.55	4 1.55	253 100

جدول رقم 7: توزيع العينة حسب الوضعية المهنية بدلالة الجنس:

الجنس	الوضعية المهنية											ا موع
	ماكثة بالبيت	بطالة	عمل مؤقت	متقاعد	موظف	تاجر	إطار سامي	مهنة حرة	طالب	متربص	عامل	
ذكور	0 0.0	13 9.6	25 18.5	3 2.2	36 26.7	10 7.4	5 3.7	12 8.9	14 10.4	4 3.0	13 9.6	135 100
إناث	50 42.4	6 5.1	14 11.9	1 0.8	22 18.6	0 0.0	1 0.8	0 0.0	18 15.3	2 1.7	4 3.4	118 100
ا موع	50 19.8	19 7.5	39 15.4	4 1.6	58 22.9	10 4.0	6 2.4	12 4.7	32 12.6	6 2.4	17 6.7	253 100

جدول رقم 8: توزيع العينة حسب نمط المسكن:

نمط المسكن	التكرار	النسبة المئوية
غرفة أو أكثر في م ل مشترك	59	23.3
سكن مؤقت	10	3.9
غرف مؤجرة	6	2.4
شقة في عمارة	52	20.6
سكن أرضي	112	44.3
فيلاّ راقية	14	5.5
ا موع	253	100

جدول رقم 9: توزيع العينة حسب عدد غرف المسكن:

عدد غرف المسكن	التكرار	النسبة المئوية
1	7	2.8
2	41	16.2
3	77	30.4
4	65	25.7
5	16	6.3
6	19	7.5
7	5	2.0
8	10	4.0
9	3	1.1
10	10	4.0
ا موع	253	100

- المتوسط الحسابي لعدد الغرف = 4.02 (أربع غرف).
- الحد الأدنى لعدد الغرف = 1 غرفة واحدة.
- الحد الأعلى لعدد الغرف = 10 غرف.

جدول رقم 10: توزيع العينة حسب حجم الأسرة:

حجم الأسرة عدد أفرادها	التكرار	النسبة المئوية
3	12	4.7
4	22	8.7
5	31	12.3
6	26	10.3
7	33	13.0
8	29	11.5
9	21	8.3
10	27	10.7
11	17	6.7
12	18	7.1
13	8	3.2
14	5	2.0
15	1	0.4
17	3	1.1
ا موع	253	100

- الحد الأدنى لحجم الأسرة = 3 أفراد.
- الحد الأعلى لحجم الأسرة = 17 فردا.
- المتوسط الحسابي لحجم الأسرة =7.91 (ثمانية أفراد).

2- موضوع العنف الم لي:

جدول رقم 11: الأطفال موضوع العنف الم لي:

الأطفال هم الضحية الأولى للعنف الم لي؟	التكرار	النسبة المئوية
نعم	179	70.8
لا	74	29.2
ا موع	253	100

70.8 % من الأفراد المبحوثين يعتقدون أن الأطفال هم الأكثر عرضة للعنف الم لي، مقابل 29.2 % منهم يعتقدون أن هناك أفرادا آخرين أكثر عرضة للعنف الم لي من الأطفال، أو تماما مثلهم.

من بين هؤلاء نجد 2 % يعتبرون الأطفال و الزوجة أو الأم ضحايا لهذا العنف الم لي على حد سواء، و 4 % يعتبرون أن الزوجة أو الأم هي الضحية الأولى للعنف الم لي.

هذا يبين أن الطفل يمثل بدون منازع الهدف الأول للعنف الم لي، و الموضوع الأكثر تعرضا لهذا العنف بشكل مباشر، أما إذا أخذنا في الاعتبار انعكاس العنف الممارس ضد الأم على الطفل و رعايته فهذا يؤكد أكثر هذه النتيجة.

تدخل عامل صغر السن:

في الإجابة عن موضوع العنف الم لي الممارس من طرف أفراد العينة تكررت العبارات التي تدل على صغر سن موضوع العنف 20 مرة، مثلا: الأطفال الصغار، أختي الصغرى، أخي الأصغر سنا..

يعتبر متغير السن عاملا مهما في تحديد موضوع العنف، و قد ذكرنا في الجانب النظري للبحث كيف أن العنف الم لي لا ترتبط أسبابه فقط بموضوع العنف (الأطفال) ، بل توجد أيضا خارج ا ال الأسري، و يتم تحويل العنف الناتج عن هذه الأسباب ليكون موجها نحو الطفل كدريئة بديلة في غياب مسبب معلوم لهذا العنف، أو في حالة الخوف من العقوبة، أو لكون العنف ضد الأطفال أكثر قبولا اجتماعيا، لكن أيضا لعدم إمكانية الردّ من طرف الطفل، عامل صغر السن هنا في هذه الحالة لا علاقة لتأثيره في تعرض الطفل للعنف بالتصورات التي يحملها الأفراد الممارسين للعنف عن الطفل و كيفية التعامل معه..، بل يؤثر مباشرة من خلال اعتباره عامل ضعف بالنسبة للطفل، الطفل الصغير يعني بكل بساطة الطفل الضعيف الذي يمكن أن نجرؤ على تعنيفه دون الخوف منه.

إن الأطفال يمثلون موضوعا سهلا للعنف الممارس عليهم من طرف والديهم أو من إخو م و أخوا م إلى سن معين يكون الطفل إلى حين ذلك مجالا لتصريف إحباطات أفراد أسرته دون تعرضهم للردّ، و بالتالي دون تعريض الأسرة إلى موقف ما قد يهدد تماسكها و ينسف ا، لكن بمجرد بلوغ الطفل مرحلة معينة من عمره، يمكن تحديدها بنهاية فترة المراهقة، تقلّ سيطرة الأسرة على المحيط الاجتماعي

الذي يتفاعل معه الطفل، و ينقطع عنه هذا العنف، ليقتصر في أقصى حالاته على العنف اللفظي، الأكثر تحملا من طرف الأفراد، في حين كل لجوء إلى العنف الفيزيقي لا يستبعد أن يخلق وضعيات من الصراع محطمة للأسرة و أفرادها. إن هذا التجنب للعنف بعد بلوغ الطفل من النضج و النمو العقلي و الجسمي ما يصنفه ضمن مجتمع الراشدين، حتى في كونه بدافع الخوف على مستقبل الأسرة أكثر منه بدافع الخوف على الفرد نفسه الممارس للعنف، من شأنه أن يضفي على العلاقة بين الطفل و والديه، خاصة بين الطفل الذكر و الأب، طابع الخصومة، ذلك أن كل أشكال الاتصال و العلاقة التي يمكن أن تقوم بينهما فيما بعد لا تقوم في نظر الطفل على الحب أو الاحترام المتبادل أو التقدير، هذه العواطف التي لم يتمتع ا في مرحلة طفولته، أي في مرحلة ضعفه، فهو يعتقد أ ا فرضت على الآخرين فرضا بعد أن بلغ درجة من النمو و التطور العقلي و الجسمي، و بالتالي درجة من القوة تمكّنه من الدفاع عن نفسه و اقتلاع احترام الآخرين بالإكراه.

تأثير عامل الجنس:

جدول رقم 12: الأكثر عرضة للعنف الم لي من بين الأطفال: الذكور/ الإناث:

جنس المبحوث	الأكثر عرضة للعنف الم لي من بين الأطفال				ا موع
	الذكور	الإناث	الاثنين معا	لا أحد منهما	
ذكور	37 27.4	62 45.9	9 6.7	27 20.0	135 100
إناث	19 16.1	74 62.7	11 9.3	14 11.9	118 100
ا موع	56 22.1	136 53.8	20 7.9	41 16.2	253 100

53.8 % من مجموع أفراد العينة يعتبرون أن الإناث أكثر عرضة للعنف الم لي من الذكور، مقابل 22.1 % يعتبرون الذكور أكثر عرضة للعنف الم لي من الإناث.

بإدخال متغير الجنس، نقرأ ما يلي: 27.4 % من الذكور يعتبرون أن الأطفال الذكور أكثر عرضة للعنف الم لي من الأطفال الإناث، مقابل 16.1 % من الإناث يعتبرن أن الأطفال الذكور أكثر عرضة للعنف الم لي من الأطفال الإناث.

45.9 % من الذكور يعتبرون أن الأطفال الإناث أكثر عرضة للعنف الم لي من الأطفال الذكور، مقابل 62.7 % من الإناث يعتبرن أن الأطفال الإناث أكثر عرضة للعنف الم لي من الأطفال الذكور.

يتفق إذا كل من الذكور و الإناث من أفراد العينة على أن الإناث من الأطفال هن أكثر عرضة للعنف المـ لي من الأطفال الذكور، مع ذلك يمكن ملاحظة تأثير عامل جنس المبحوث على إجابته، و هو ما يمكن اعتباره شكلا من الذاتية تعكس قدرا من المنافسة بين الجنسين نجدها لدى كل من الذكور و الإناث، و يمكن ملاحظتها في مؤسسات ا ـتمع المختلفة بما فيها تلك التي لا تقوم على نظام خاص للتمييز بين الجنسين، يمكن لهذه المنافسة إذا أخذت شكلا ما مبالغ فيه أن تمثل عائقا أمام تطور كل من الجنسين، حيث يوجه كل منهما جهده و تفكيره ضد الجنس الآخر، مصدر تعاسته و ظلمه، حسب تصور الأفراد، بدلا من التوجه لحل مشاكله بالتطرق إلى أسبا ـا الموضوعية.

نقرأ كذلك ما يلي: 20.0 % من الذكور يعتبرون أن لا أحد من الذكور و الإناث من الأطفال عرضة للعنف المـ لي. و هو ما يبين أن الإناث أكثر تحسسا للعنف من الذكور، عتبة الشعور بالعنف لدى الإناث أقل منها لدى الذكور، بمعنى أن بعضا من السلوكات التي يعتبرها الإناث شكلا من العنف ليست كذلك بالنسبة للذكور الذين تميل تنشئتهم الاجتماعية إلى تكريس الخشونة و القوة، عكس الإناث اللواتي يتميزن أكثر باللّطافة و السلوك اللّبق. و للفوارق البيولوجية أيضا دور في ذلك بالإضافة إلى عامل التنشئة الاجتماعية.

رأينا في تحليلنا لتدخل عامل صغر السن كأحد العوامل وراء تعرض الطفل للعنف المـ لي، أن صغر السن هو مؤشر ضعف يميز الطفل و يجعل الراشدين يمارسون عليه العنف دون خوفهم من الرد أو الانتقام، و لعل عامل الضعف هذا ، ضعف البنية الجسدية، من بين العوامل وراء تطور ا ـتمعات البشرية بالشكل الذي يجعل المرأة أكثر تعرضا و تحملا للعنف من الرجل، و هو ما يعرف بالعنف البنيوي، الذي يعمل كدعامة للعنف السلوك، و الذي ينطبق على الأسرة كما المؤسسات الاقتصادية و الثقافية و السياسية، التي تمنع بعض الأفراد من الامتيازات الاجتماعية و تجعلهم أكثر عرضة للعنف و الإقصاء، و تعمل مثل هذه البنيات الاجتماعية على تكريس هذه القواعد و التصورات من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تحدد أنماطا من السلوك خاصة لكل من الذكور و الإناث، و تعدهم للقيام بأدوار محددة بناء على عامل الجنس.

مع التقدم الذي أحرزته المرأة اجتماعيا من خلال فرص التعليم، و خروجها للعمل و تقلّدها مناصب كانت من قبل من اختصاص الرجل، ما يعتبر بالنسبة لها عامل قوة و نفوذ يجعلها أقل عرضة للعنف، في ظروف لم تعد القوة الفيزيقية فيها تمثل عامل قوة مهم مقارنة بما تمثله قوة المعلومة، و العلاقات الاجتماعية، و المال، و القانون..إلا أن هذه العوامل ليست دائما بنفس التأثير داخل الأسرة كما في ا ـتمع العام، أي خارج الأسرة، فالمرأة الحائزة على شهادات عليا، و التي تشغل منصب إطار سامي في إحدى مؤسسات الدولة تدير تحت مسئوليتها عددا من الموظفين الإناث و الذكور و تأمر و تنهى

بقوة القانون، لكنها قد تكون موضوعا سهلا لعنف والد ا، أو والدها أو أحد إخو ا الأقل مستوى تعليما، في مؤسسة تقوم أكثر على التقاليد و القيم الرمزية، لكن بالرغم من هذا فالعنف ضد المرأة سواء الم لي أو غيره يرتبط أكثر مع فقرها المادي و الاجتماعي، لكن لسنا بعد بصدد الحديث عن المستوى الاقتصادي و الاجتماعي، ففي مرحلة الطفولة يتساوى كل من الذكور و الإناث فيما يتعلق ذا الجانب، رغم هذا فالأطفال الإناث أكثر عرضة للعنف الم لي من الأطفال الذكور، و هو ما يبين الدور الذي ذكرناه للتنشئة الاجتماعية في تكريس القواعد و تحديد أنماط من السلوك خاصة بكل جنس و بكل فئة.

جدول رقم 13: الجنس* ممارسة العنف الم لي:

جنس المبحوث	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
ذكور	62 45.9	73 54.1	135 100
إناث	75 63.6	43 36.4	118 100
ا موع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 13:

كا^2 = 7.880
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.01
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.17
معامل الاقتران(A) = 0.35

نقرأ من الجدول ما يلي: 45.9 % من الذكور يمارسون العنف الم لي مقابل 63.6 % من الإناث.

3- الإناث كممارسات للعنف الم لي:

رأينا في تحليلنا لموضوع العنف كيف أن الإناث أكثر عرضة له من الذكور، للأسباب المذكورة و غيرها. و يظهر من خلال الجدول رقم 13 أن الإناث أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور من بين أفراد العينة، و هذا في سن الرشد بعد أن كنّ أقل ممارسة للعنف من الذكور في مرحلة الطفولة، كما يظهر ذلك من الجدول رقم 66 في الملاحق، حيث أن 66.8 % من أفراد العينة يعتبرون أن الأطفال الذكور أكثر ممارسة للعنف ، مقابل 12.3 % من الأفراد يعتبرون الأطفال الإناث أكثر ممارسة للعنف.

إذا بالرغم من الفرق الذي قد يظهر في التنشئة الاجتماعية لكل من الذكور و الإناث و في أنماط السلوك المقدمة لكل فئة على أ ا أكثر ملائمة، فإن الإناث أيضا ممارسات للعنف الم لي كلما أتيحت لهن إمكانية لذلك. هناك إذا مجال مشترك بين تصور كل من الذكور و الإناث للعنف كأسلوب للتعامل مع الآخر، و كون الإناث حسب الجدول أكثر ممارسة للعنف الم لي فذلك أن الأمر يتعلق بالوسط الأسري و بالتالي با ال الم لي الذي يرتبط أكثر بحضور الإناث، سواء فيما يتعلق بتنظيم و

تسيير هذا ا ال، أو بالقيام على العملية التربوية للأطفال و رعايتهم، باعتبار أننا بصدد العنف الممارس عليهم، و إذا أخذنا في الاعتبار عامل صغر السن كمؤشر ضعف بالإضافة إلى كون الإناث أكثر تعرضا للعنف الم لي فإننا نتقبل بوضوح فكرة ممارسة الإناث للعنف الم لي الموجه ضد الأطفال كتحويل للعنف الممارس عليهن.

بالمقابل نقرأ من الجدول رقم 67 في الملاحق ما يلي: 38.7 % من مجموع أفراد العينة يتفقون على كون الأب أكثر ممارسة للعنف على الأطفال من الأم، مقابل 29.6 % يعتبرون أن الأم أكثر ممارسة للعنف على الأطفال من الأب. و هو ما يؤدي إلى اعتبار العنف الممارس من طرف الإناث يندرج في إطار علاقة الأخوة بين الإناث كممارسات للعنف و الأطفال الذين يمثلون موضوع العنف.

4- تأثير ترتيب الولادة و جنس الطفل:

إن ترتيب الولادة و جنس الطفل يحددان مكانات الأبناء و البنات داخل الأسرة، فالطفل الأكبر يمثل أول تجربة والديه بالأطفال، إذ به يكتسبان مكانتهما كوالدين لأول مرة، فهو مجال للمحاولة و الخطأ و قد ينال الطفل الأول الكثير من الاهتمام، و العناية، و الحماية الزائدة، و هو ما ينعكس على شخصيته و نموه، هذا الاهتمام الزائد قد يخلق لديه صعوبة تقّبل المولود الثاني الذي يمثل بالنسبة له منافسا، خاصة إذا كان من نفس جنسه. كما أن تمييز الآباء بين الجنسين، الابن و البنت، في المعاملة و الاهتمام قد يجعل من الطفل الولد شخصا أنانيا و عدوانيا خاصة تجاه الإناث، إن هذا النوع من التمييز يجعل البنت أكثر خضوعا و تقبلا للاستغلال، و ممارسته هي نفسها في مراحل متقدمة من عمرها، هذا الخضوع يزيد من احتمال تعرضها للعنف.[1]

و يستفيد الطفل الأصغر سنا من خبرة باقي أفراد الأسرة، ومن خبرة والديه بالرعاية الوالدية، لكنه قد يكون مدللا أكثر من طرف والديه و إخوته، أو أكثر عرضة للعنف و لتسلّط والديه و إخوته أيضا، بحسب اتجاهات هؤلاء، فهو يعامل على أنه صغير مهما كبر، فيكون أكثر اعتمادا من بقية إخوته، و قد يكون غير مرغوب فيه إذا كانت ولادته بعد بلوغ الأسرة من العدد ما يشبع رغبة الأولياء في الأطفال، فهو طفل غير متوقع، و يتدخل في ذلك عامل الجنس، فإذا كان من غير جنس الأطفال الأكبر منه فهو الأول من جنسه، عندها يحظى بالقبول و العناية، عاملي الجنس و ترتيب الولادة مترابطين إلى حدّ ما في تحديد مكانة الطفل داخل أسرته.

و يكون الطفل الوحيد في الأسرة عادة مركز اهتمام والديه و عنايتهما، فيحظى بكل وسائل النجاح و فرصه و إمكاناته، هذه العناية يرافقها أحيانا خوف والديه عليه و مراقبتهما المستمرة له، و هو ما ينعكس على علاقة الطفل ما و موقفه السلبي منهما، إذ يمثلان مصدر مضايقة و إزعاج بالنسبة له.

---

[1]- العناني حنان عبد الحميد. الطفل و الأسرة و...مرجع سابق، ص ص 61، 62.

و يفتقد الطفل الوحيد في أسرته إلى أفراد آخرين يقيم معهم علاقات، و يتعلّم معهم في إطار هذه العلاقات.

5- تأثير الإخوة و الأخوات:

تّتسع علاقات الفرد داخل أسرته لتشمل الإخوة و الأخوات، هذه العلاقات ذات أثر كبير في تشكيل شخصية الطفل و نموه، ففي صحبة الطفل لإخوته مجال كبير للتعلم المقصود و غير المقصود. إن اللّعب الذي يتعلم منه الطفل الأدوار المختلفة يتم في الغالب بين الإخوة و الأخوات في إطار الأسرة، قبل أن ينتقل إلى خارجها، و يتدخل في علاقة الطفل بإخوته عامل ترتيب الولادة وجنس الطفل، فالكبير يؤثر في الصغير، و يتأثر الولد الوحيد بالسمات الشخصية لأخواته البنات، و تتأثر البنت بسمات إخو ا الذكور.[1] و يتدخل في ذلك أيضا عامل المستوى التعليمي للوالدين و الأطفال على حد سواء، فالطفل المتعلم يجد مجالا أوسع للاحتكاك و تبادل النقاش و الحديث مع إخوته المتعلمين، منه مع والديه إذا كانا غير متعلمين، و هو ما يجعل من الإخوة مجالا لتعبير الطفل عن انشغالاته، التي تلقى تجاوبا من طرفهم، ليس فقط بحكم تعليمهم، إنما لكو م كذلك من نفس فئة السن تقريبا، و هو ما يخلق جو الحميمية بينهم، فكثير من المواضيع و التساؤلات التي لا تتاح مناقشتها مع الوالدين تجد إمكانية لذلك مع الإخوة أو الأخوات، خاصة من نفس الجنس.

ويتعلم الطفل من إخوته معايير الجماعة و الخطأ و الصواب عن طريق الاقتداء و المحاكاة، فإذا كان أحد الإخوة، الأكبر سنا خاصة، عدوانيا فإن ذلك سوف ينعكس على سلوك باقي الأطفال في الأسرة. إن علاقة الابن أو البنت بالوالدين تتحدد أكثر في وجود أفراد آخرين من الإخوة و الأخوات، بحيث تصبح كل المعاملات و المشاعر نسبية بمقارنتها بمعاملة الوالدين و مشاعرهما تجاه بقية الأطفال، إن حب الوالدين للبنت مثلا، يفقد قيمته في نظر البنت إذا قارنت وضعها بوضع أخيها المدلّل أكثر من طرف والديهما.

إن معاملة الوالدين لأطفالهما بالعدل و دون تفرقة سوف تنعكس على الأطفال فتّتصف علاقا م بالود، أما إذا اتصفت معاملتهما بالتمييز فمن الطبيعي أن نجد في علاقات الأطفال فيما بينهم قدرا من المنافسة، و الغيرة، إلى حد المعاناة من القلق و الخوف باستمرار و الحسد في علاقا م.[2]

[1] - نفس المرجع ، ص 59.
[2] - نفس المرجع ، ص 60.

6- أنماط العنف الم لي و أشكاله:

بحسب الإجابات المتحصل عليها حول نوع العنف الممارس من طرف أفراد العينة يمكن استخلاص التفيئة التالية لأنماط العنف الم لي، و العبارات المسجلة من خلال الإجابات المختلفة، و ذلك لتسهيل عملية معالجة المعطيات المحصلة، إذ من غير الممكن وضع جدول خاص بكل عبارة تضمنتها الإجابات:

- العنف الفيزيقي: و يعّبر عن علاقة تماس مباشر بين الفاعل للعنف و موضوع العنف: الضرب، الشد من الأذن، الشد من الشعر، الضرب بوسائل ما ..

- العنف اللّفظي: وهو تعبير عن موضوع العنف بلسان الفاعل للعنف: السب و الشتم، الألفاظ السوقية، التنابز بالألقاب، إظهار العيوب..

- العنف التعبيري: و يتمثل في التعبير عن عواطف الفاعل للعنف تجاه موضوع العنف: التعبير عن الاستياء، الاحتقار، الصراخ، إبداء الغضب..

- العنف المعنوي أو السيكولوجي: لا يهدف للتعبير و لا للمساس الفيزيقي، بل للمساس بنفسية و معنويات موضوع العنف: التأنيب، التهديد، التوبيخ، التجاهل، اللوم، التوعد، المقاطعة، السجن، التخويف..

جدول رقم 14: موضوع العنف* نمط العنف الم لي:

موضوع العنف الم لي	نمط العنف الم لي					ا موع
	العنف الفيزيقي	العنف اللفظي	العنف التعبيري	العنف السيكولوجي	غير محدد	
الأطفال	25 50.0	4 8.0	8 16.0	5 10.0	8 16.0	50 100
الراشدين	3 33.3	3 33.3	2 22.2	0 0.0	1 11.1	9 100
غير محدد	50 39.4	20 15.7	32 25.2	17 13.4	8 6.3	127 100
ا موع	78 41.9	27 14.5	42 22.6	22 11.8	17 9.2	186 100

موضوع العنف الـ لي الغير محدد الممثل في السطر الثالث من الجدول يلخص الإجابات المقدمة في عبارات تجعلنا غير متيقنين من كون موضوع العنف أطفالا أم راشدين، مثلا: أبنائي، بناتي، الأولاد، إخوتي..أما نمط العنف الغير محّدد الممثل في العمود الخامس من الجدول فيلخص الإجابات بعبارات العنف نفسه، مثلا: تعنيفه، معاملته بعنف، معاملته بشدة، بقسوة..

نقرأ من الجدول رقم 14 ما يلي:

50.0 % من الأطفال موضوع العنف تعرضوا لنمط العنف الفيزيقي، مقابل 33.3 % من الراشدين تعرضوا لنفس النمط من العنف، أي العنف الفيزيقي.

33.3 % من الراشدين يمثلون موضوعا للعنف اللفظي، مقابل 8.0 % من الأطفال يمثلون موضوعا للعنف اللفظي.

22.2 % من الراشدين يمثلون موضوعا للعنف التعبيري، مقابل 16.0 % من الأطفال يمثلون موضوعا للعنف التعبيري.

10.0 % من الأطفال يمثلون موضوعا للعنف السيكولوجي، مقابل 0.0 % من الراشدين يمثلون موضوعا للعنف السيكولوجي.

نمط العنف الـ لي بدلالة موضوع العنف:

يرتبط إذا نمط العنف الممارس من طرف الأفراد في الوسط الأسري إلى حد ما بموضوع العنف نفسه، فالأطفال أكثر عرضة للعنف الفيزيقي من غيرهم من الراشدين الذين يمثلون من جهتهم موضوعا للعنف اللفظي و التعبيري. و كون الأطفال يمثلون موضوع العنف السيكولوجي دون الراشدين فذلك لكون جل السلوكات التي تدخل في هذه الفئة من أنماط العنف هي سلوكات موجهة لغرض التربية، بمعنى أساليب تربوية يعتمدها الأشخاص الراشدون في تعاملهم مع الأطفال: التأنيب، التوبيخ..

العنف الأداتي/ العنف الغائي:

العنف الأداتي هو العنف المستعمل لغرض تحقيق هدف ما، و هو نتيجة تعلم، أما العنف الغائي، أو ما يسمى بالعنف العرض، فليس له من هدف إلا تصريف الإحباط و الغضب الناتج عنه، فهو يظهر في شكل انفجارات غير متحكم فيها، تتبع عادة بحالة من الندم يعتري الفرد الممارس للعنف. هل العنف الـ لي الملاحظ لدى عينة البحث هو عنف أداتي أم عنف غائي؟ لتوضيح ذلك نعرض الجدول التالي:

جدول رقم 15: الجنس*حالة الندم التي تتبع ممارسة العنف:

الجنس	حالة الندم التي تتبع ممارسة العنف		ا موع
	نعم	لا	
ذكور	37 59.7	25 40.3	62 100
إناث	61 81.3	14 18.7	75 100
ا موع	98 71.5	39 28.5	137 100

جدول رقم 15:

كا^2= 7.816
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.01
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.23
معامل الاقتران(A) = 0.49

نقرأ من الجدول ما يلي:

71.5 % من أفراد العينة تتبع ممارستهم للعنف الم لي حالة من الندم، مقابل 28.5 % من الأفراد لا تتبع ممارستهم للعنف الم لي حالة من الندم.

59.7 % من الذكور تتبع ممارستهم للعنف الم لي حالة الندم، مقابل 81.3 % من الإناث تتبع ممارستهم للعنف الم لي حالة من الندم.

العنف الم لي الممارس على الأطفال و غيرهم، أكثره عنف غائي ناتج عن الغضب و عن الإحباط، فهو عبارة عن تصريف لهذا الإحباط، غير متحكم فيه- مع الإبقاء على إمكانية كون هذا التصريف للإحباط و التعبير عن الغضب في شكل من العنف هو نفسه سلوكا متعلما- و هو في الغالب مخالف لقناعات الأفراد فهم يسلكون به بدوافع انفعالية، و يمكن قراءة ذلك من الجدول رقم 68 في الملاحق، حيث تظهر حالات الندم أكثر لدى الأفراد الذين يتصورون العنف سلوكا غير ملائم للتعامل مع الآخر، منها لدى الأفراد الذين يعتبرون العنف سلوكا ملائما للتعامل مع الآخر، 77.8 % مقابل 55.3 % على التوالي.

و يمكن ملاحظة أن حالات الندم أكثر تكرارا عند الإناث منها عند الذكور، فإذا كان الذكور يمارسون العنف بتأثير تنشئتهم الاجتماعية أكثر من الإناث، كنمط من السلوك الذكوري، فإن العنف لدى الإناث أكثر غائي مقارنة بالذكور، و هو ما يبين أهمية الجانب الانفعالي و العاطفي أيضا بالنسبة للإناث. إذا اعتمدنا هذا الارتباط بين حالة الندم و نمط العنف فإننا يمكن قراءة الجدول رقم 15 كما يلي: 81.3 % من العنف الم لي الممارس من طرف الإناث غائي انفعالي، و18.7 % عنف أداتي متعلّم، مقابل 59.7 % من العنف الممارس من الذكور غائي، و 40.3 % عنف أداتي متعلّم.

و يمكن بالإضافة إلى أنماط العنف الم لي المعروضة، تسجيل بعض الأشكال التي يأخذها السلوك العنيف في الشجار بين الأطفال في الأسرة:

جدول رقم 16: أشكال السلوك العنيف المستعمل في الشجار بين الأطفال في الم ل:

شكل السلوك العنيف	التكرار	النسبة إلى الإجابات	النسبة إلى الملاحظات
الصراخ	175	27.0	69.2
الضرب باليد	112	17.3	44.3
التنابز بالألقاب	106	16.3	41.9
السب و الشتم	80	12.3	31.6
التهديد	48	7.4	19.0
الدعاء بالسوء	37	5.7	14.6
البصق	36	5.5	14.2
الضرب باستخدام أدوات ما	31	4.8	12.3
لا شيء	24	3.7	9.5
ا موع	649	100.0	256.5

7- علاقات القرابة التي يسجل فيها العنف الم لي:

من خلال الإجابات المتحصل عليها حول موضوع العنف الم لي الممارس من طرف أفراد العينة، يمكن تسجيل الأنواع التالية لعلاقات القرابة التي تربط الفاعل للعنف بموضوع العنف:

- روابط الزوجية: العنف على الزوج، العنف على الزوجة.
- روابط الأخوة: العنف على الأخ، العنف على الأخت.
- روابط البنوة: العنف على الابن، العنف على البنت.
- روابط الانحدار الجانبي: العنف على إبن و بنت الأخ أو الأخت.
- روابط الأمومة: العنف على الأم.

ونلاحظ من هذا أن السلوك العنيف موجود بين جميع الأفراد المشكلين للأسرة النووية، بالإضافة إلى المنحدرين الجانبيين، أي ابن و بنت الأخ أو الأخت.

الفصل الثامـن

اختبـار الفرضية الأولـى

3- التحليل المفهومي للفرضية الأولى.

4- التحليل الكمي/الكيفي للمعطيات المتعلقة بالفرضية الأولى.

1.2 - المؤشر الأول: مستوى الرضا بالوضعية المهنية.

أ / عرض و قراءة المعطيات.

ب/ ملخص القراءات.

ج/ التأويل السوسيولوجي.

2.2 - المؤشر الثاني: مستوى الرضا بالدخل.

أ / عرض و قراءة المعطيات.

ب/ ملخص القراءات.

ج/ التأويل السوسيولوجي.

3.2 - المؤشر الثالث: تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة.

أ / عرض و قراءة المعطيات.

ب/ ملخص القراءات.

ج/ التأويل السوسيولوجي.

4.2 - المؤشر الرابع: تقييم الوضعية السكنية للأسرة.

أ / عرض و قراءة المعطيات.

ب/ ملخص القراءات.

ج/ التأويل السوسيولوجي.

5.2 - تدخل عامل الغضب، و تصريف الانفعال.

أ / عرض و قراءة المعطيات.

ب/ التأويل السوسيولوجي.

3- نتائج اختبار الفرضية الأولى.

1- التحليل المفهومي للفرضية الأولى:

نص الفرضية الأولى:

إن الإحباط الذي يعانيه الآباء نتيجة للحرمان الممارس عليهم في حياتم اليومية يزيد من احتمال ممارستهم للعنف على أطفالهم.

- المتغير المستقل: الإحباط.
- المتغير التابع: العنف الم لي.
- مؤشرات الإحباط: - مستوى الرضا بالوضعية المهنية.
  - مستوى الرضا بالدخل.
  - تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة.
  - تقييم الوضعية السكنية للأسرة.
- مؤشر العنف الم لي: تكرار ممارسة العنف الم لي.
- مجموع العوامل و المتغيرات التي تدخل في شرح و تحليل الفرضية:
  - الجنس.
  - الحالة المدنية.
  - المستوى التعليمي.
  - الوضعية المهنية، و نوع الوظيفة.
  - نوع المسكن.
  - عدد غرف المسكن.
  - الشعور بالراحة في المسكن.
  - وجود أشخاص آخرين في نفس الإقامة مع الأسرة.
  - تقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة.
  - تدخل عامل الغضب.
  - تصريف الانفعال.

2- التحليل الكمي/الكيفي للمعطيات المتعلقة بالفرضية الأولى:

1.2- المؤشر الأول: مستوى الرضا بالوضعية المهنية:

أ/ عرض و قراءة المعطيات:

جدول رقم 17: مستوى الرضا بالوضعية المهنية*ممارسة العنف المنزلي:

مستوى الرضا بالوضعية المهنية.	ممارسة العنف المنزلي		المجموع
	نعم	لا	
غير راض	53 54.6	44 45.4	97 100
راض	30 44.1	38 55.9	68 100
المجموع	83 50.3	82 49.7	165 100

جدول رقم 17:

كا ^{2} = 1.762
درجة الحرية = 1.
احتمال كا ^{2} بالصدفة < 0.2
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 80 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.1
معامل الاقتران(A) = 0.21

ملاحظة: الجدول يضم فقط الأفراد المعنيين بالإجابة عن السؤال الخاص بالوضعية المهنية، أي مجوع العينة ناقص الماكثات بالبيت، و الطلبة و الطالبات، و المتربصين و المتربصات، و عددهم 88، و الملاحظة نفسها لكل الجداول المتعلقة بالوضعية المهنية و بالدخل.

نقرأ من الجدول ما يلي: 54.6 % من الأفراد غير الراضين بالوضعية المهنية يمارسون العنف المنزلي، مقابل 44.1 % من الأفراد الراضين بالوضعية المهنية يمارسون العنف المنزلي.

الأفراد الغير راضين بالوضعية المهنية أكثر ممارسة للعنف المنزلي من الراضين بالوضعية المهنية.

ترتبط ممارسة الأفراد للعنف المنزلي بمستوى رضاهم بالوضعية المهنية.

بإدخال عامل الجنس يصبح لدينا الجدول التالي (رقم 18) حيث يمكن أن نقرأ ما يلي:

52.7 % من الذكور الغير راضين بالوضعية المهنية يمارسون العنف المنزلي، مقابل 60.0 % من الإناث الغير راضيات بالوضعية المهنية يمارسن العنف المنزلي.

و 42.3 % من الذكور الراضين بالوضعية المهنية يمارسون العنف المنزلي، مقابل 47.8 % من الإناث الراضيات بالوضعية المهنية يمارسن العنف المنزلي.

من مستوى غير الرضا إلى مستوى الرضا بالوضعية المهنية، تنتقل نسبة الذكور الممارسين للعنف من 52.7 % إلى 42.3 % ، بانخفاض 10.4 % ، و تنتقل نسبة الإناث الممارسات للعنف المنزلي من 60.0 % إلى 47.8 %، أي بانخفاض 12.2 %.

جدول رقم 18: مستوى الرضا بالوضعية المهنية *مارسة العنف*الجنس:

مستوى الرضا بالوضعية المهنية	الجنس	مارسة العنف		ا موع
		نعم	لا	
غير راض	ذكور	38 52.7	34 47.3	72 100
	إناث	15 60.0	10 40.0	25 100
راض	ذكور	19 42.3	26 57.7	45 100
	إناث	11 47.8	12 52.2	23 100
ا موع	ذكور	57 48.7	60 51.3	117 100
	إناث	26 54.2	22 45.8	48 100

جدول رقم 18:
أ/ ذكور:
كا^2= 1.110
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.3
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 70 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.1
معامل الاقتران(A) = 0.21
ب/ إناث:
كا^2= 0.755
درجة الحرية = 1.
احتمال كا2 بالصدفة < 0.5
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 50 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.12
معامل الاقتران(A) = 0.24

ترتبط مارسة الأفراد للعنف الم لي بمستوى الرضا بالوضعية المهنية، بالنسبة للذكور و الإناث، فالراضين بالوضعية المهنية أقل مارسة للعنف الم لي من غير الراضين، سواء بالنسبة للذكور أو الإناث. الإناث أكثر مارسة للعنف الم لي من الذكور، فهل يعود ذلك إلى كو ن أقل رضا بالوضعية المهنية؟

جدول رقم 19: الجنس*مستوى الرضا بالوضعية المهنية:

الجنس	مستوى الرضا بالوضعية المهنية		ا موع
	غير راض	راض	
ذكور	72 61.5	45 38.5	117 100
إناث	25 52.1	23 47.9	48 100
ا موع	97 58.8	68 41.2	165 100

جدول رقم 19:

كا^2= 1.237
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.3
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 70 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.08
معامل الاقتران(A) = 0.19

نقرأ من الجدول رقم 19 ما يلي:

61.5 % من الذكور غير راضين بالوضعية المهنية، مقابل 52.1 % من الإناث غير راضيات بالوضعية المهنية. الذكور إذا أقل رضا بالوضعية المهنية من الإناث.

من الجدول رقم 69 في الملاحق يمكن ملاحظة ارتباط مستوى الرضا بالوضعية المهنية بنوع الوظيفة التي يشغلها المبحوث:

100 % من البطالين غير راضين بوضعيتهم المهنية، مقابل 71.8 % من العمال المؤقتين، و تقترب نسب الغير راضين من الموظفين و العمال بنسب الراضين منهم، 56.9 % و 52.9 % على التوالي، في حين نجد نسب الرضا لدى فئات التجار، و الإطارات السامية، و أصحاب المهن الحرة أعلى من نسب غير الرضا، 60.0 % و 83.4 % و 91.7 % على التوالي.

فهل مستويات الرضا المنخفضة لدى الذكور تعود إلى توزيع الذكور على الوظائف المرتبطة بمستوى الرضا المنخفض، أي غير الرضا؟

جدول رقم 20: توزيع الوظائف * الجنس:

الجنس	الوضعية المهنية								ا موع
	بطالة	عمل مؤقت	موظف	متقاعد	عامل	تاجر	إطار سامي	مهنة حرة	
ذكور	13 11.1	25 21.4	36 30.8	3 2.6	13 11.1	10 8.5	5 4.3	12 10.2	117 100
إناث	6 12.5	14 29.2	22 45.8	1 2.1	4 8.3	0 0.0	1 2.1	0 0.0	48 100
ا موع	19 11.5	39 23.6	58 35.2	4 2.4	17 10.3	10 6.1	6 3.6	12 7.3	165 100

مستويات الرضا المنخفضة م.الرضا المتوسطة مستويات الرضا المرتفعة

نقرأ من الجدول ما يلي:

23.0 % من الذكور موزعين على الوظائف ذات المستوى العالي من الرضا بالوضعية المهنية،مقابل 2.1 % من الإناث.

13.7 % من الذكور موزعين على الوظائف ذات المستوى المتوسط من الرضا بالوضعية المهنية، مقابل 10.4 % من الإناث.

63.3 % من الذكور موزعين على الوظائف ذات المستوى المنخفض من الرضا بالوضعية المهنية، مقابل87.5 % من الإناث.

الذكور إذا موزعين على الوظائف المرتبطة بمستويات الرضا العالية بالوضعية المهنية،بالرغم من ذلك هم أقل رضا بالوضعية المهنية من الإناث، و هو ما يمكن ملاحظته أيضا من الجدول رقم 70 في الملاحق، حيث نجد في جميع أنواع الوظائف، ما عدا فئة المتقاعدين و التي تمثل نسبة 2.4 % فقط من مجموع 165 مبحوثا، أن الذكور أقل رضا بالوضعية المهنية من الإناث.

رأينا أن ممارسة الأفراد للعنف الم لي ترتبط بمستوى الرضا بالوضعية المهنية، و أن الذكور أقل رضا بالوضعية المهنية من الإناث، لكن الإناث أكثر ممارسة للعنف من الذكور، فهل الممارسات للعنف هن من بين الماكثات بالبيت و الطالبات، أي الفئات الغير معنية بالوضعية المهنية في الجداول المعروضة؟

من الجدول رقم71 في الملاحق، نقرأ ما يلي:

أعلى نسب ممارسة العنف بالنسبة للإناث 77.8 % لدى فئة الطالبات، مقابل 35.7 % لدى الذكور من نفس الفئة، أي الطلبة، ثم66.7 % لدى فئة الإناث في وضعية بطالة، مقابل38.5 % لدى الذكور من فئة البطالين، ثم 66.0 % لدى فئة الماكثات بالبيت.

أعلى نسب ممارسة العنف بالنسبة للذكور نجدها لدى فئة الموظفين و العمال، 55.6 % و53.8 % على التوالي، مقابل 45.5 % و 50.0 % لدى الإناث من نفس الفئتين على التوالي.

ب/ ملخص القراءات:

- تقلّ ممارسة الأفراد للعنف الم لي مع ارتفاع مستوى رضاهم بوضعيتهم المهنية، بالنسبة للذكور و الإناث.
- ارتباط مستوى الرضا بالوضعية المهنية بممارسة الإناث للعنف الم لي أكبر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.
- يرتبط مستوى رضا الأفراد بوضعيتهم المهنية بنوع الوظيفة التي يشغلو ا.
- الذكور أقل رضا بالوضعية المهنية من الإناث.
- الذكور يشغلون الوظائف الموافقة لمستويات الرضا العالية مقارنة بالوظائف التي تشغلها الإناث، بالرغم من ذلك فإن الذكور أقل رضا بالوضعية المهنية من الإناث.
- في جميع أنواع الوضعيات المهنية(ماعدا المتقاعدين) الذكور أقل رضا بالوضعية المهنية من الإناث، بالرغم من ذلك نجد الإناث أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور.
- فئات الطالبات و الإناث في وضعية بطالة و الماكثات بالبيت أكثر ممارسة للعنف من الموظفات و العاملات.

ج/ التأويل السوسيولوجي:

اعتمدنا في بناءنا للفرضية الأولى من فرضيات البحث على متغير الإحباط كمتغير مستقل يمكن أن يأخذ بعدين أحدهما البعد الاجتماعي الاقتصادي المتمثل في ا ال خارج الأسري، و الآخر البعد الأسري، و لقياس و رصد هذا المتغير اعتمدنا على مؤشر الوضعية المهنية للمبحوث كأحد أهم المؤشرات المتعلقة بالوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأفراد.

و يظهر تأثير الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة بعدة أوجه، بحيث تتنوع الممارسات و النماذج التربوية بدلالة الفئات السوسيومهنية، و توضّح البحوث الميدانية كيف أن الأوساط البرجوازية تقدّر أكثر قيم التحكم في الذات و الاستقلالية، بينما يؤكد العمال على صفات الطاعة، في أسفل السلم الاجتماعي يعطى وزن أكبر للطاعة، بينما الطبقات الوسطى تقدّر أكثر الطموح و الإبداع، هذه النماذج التربوية تقابلها أساليب تربوية، و مناهج بيداغوجية، ترتكز إمّا على العقاب البدني، أو على الحوار و الإقناع.[1]

إن للمستوى السوسيواقتصادي أثر على اتجاهات الوالدين نحو أبنائهم، ففي المستويات العليا هدف الآباء حصول أبنائهم على مركز مرموق يرتفع به اسم العائلة، و يتم بمجرد وصول الابن مستوى النضج إسناد أعمال الأسرة و مسئوليا ا إليه، و لا تمكنه خبرته دائما من الوصول إلى طموحات والديه مما يؤدي إلى فقد الثقة و نشوب الصراع بينهما، أما الأسر ذات المستوى السوسيواقتصادي المتوسط فإن أسلوب معاملة الآباء للأبناء يحث على الاستقلالية و الاعتماد على النفس، كما أ م يعتمدون في عقا م على التأنيب و إشعار الطفل بالذنب، مما يؤدي بالطفل أحيانا للميل للعدوان، و يمتاز الآباء في المستوى المنخفض بالتسلّط، و الميل إلى ممارسة العقاب الجسدي، بدلا من الحث و التشجيع. و تميل الأسر ذات المستوى المنخفض إلى الإهمال، فهي لا تحقق رغبات الطفل و حاجاته لضعف إمكانيا ا، و هو ما قد يؤدي إلى بروز مشاعر الحقد لدى الطفل على زملائه نتيجة مقارنة وضعيته بأقرانه، و قد يترجم هذا الشعور في مظاهر من العنف و العدوان.[2]

و يقدم روبرت مرتون تصورا لتأثير الطبقة الاجتماعية، في حديثه عن دور الأسرة في تكوين السلوك المنحرف، فرغم الأهمية الكبرى للأسرة في نقل المعايير الاجتماعية من جيل إلى جيل، لا يجب أن مل بأن الأسرة تنقل قيم و معايير طبقة اجتماعية معينة، إذا جزء فقط من ا تمع، بالإضافة إلى كون التنشئة الاجتماعية لا تقتصر فقط على التربية المقصودة، فهناك أيضا تنشئة تتم بطريقة لاواعية، إن إسقاط طموحات الآباء على الطفل هو عنصر جد مهم، فكثير من الآباء الذين تلقوا إخفاقات في

[1] - Segalen Martine. Op.cit , p 169 .

[2]- دمنهوري رشاد صالح. مرجع سابق، ص ص 66،67.

حيا م الشخصية و الذين لم ينجحوا كما تصوروا، يبحثون عن تحقيق الأهداف المقدّرة من طرف ا تمع عن طريق أطفالهم، و يمكن للتأثير أن يأتي من طرف الأب أو الأم.[1]

ويلعب المستوى الاقتصادي للأسرة دورا في تحديد درجة تقبّل الوالدين للطفل، فبمجرد اعتبار ولادة ما غير مرغوب فيها كارثة على المستوى الاقتصادي للأسرة، في ظروف الفقر، فإن ذلك يعتبر مصدرا آخر للضغط ينتج عنه العنف على الطفل.[2]

و تمثل الوضعية المهنية في هذا الإطار الاجتماعي و الاقتصادي عاملا مهما في تحديد مكانة و دور الفرد في ا تمع، بل و تحديد هويته أيضا و بناء شخصيته بفعل ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية الثانوية، و التي تتحدد أكثر في مواقف الآخرين و نظر م للفرد، و التي تتحدد بدورها بالوظائف التي يمكن للفرد أن يشغلها، أحد أهم هذه الوظائف هي الوظيفة الاقتصادية أو المهنية، باعتبار أ ا مصدر نفوذ بالنسبة للفرد، يندمج بفضلها في الحياة الاجتماعية و يكون له وزنه فيها من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينسجها انطلاقا من شغله هذه الوظيفة، و يمكن ملاحظة الأهمية التي تمثلها الوضعية المهنية بالنسبة للفرد و مدى تأثيرها في بناء الهوية، من خلال تعريف الفرد نفسه بعرضه لهويته المهنية أو الوظيفة التي يشغلها كلما أتيحت الفرصة للتعارف أو لتقديم معلومات بشأنه بعد اسمه و لقبه.

و تزيد أهمية الوظيفة، أو المهنة و العمل و النشاط الاقتصادي للفرد، كأحد الأهداف التي يحددها ا تمع للأفراد مع سرعة التغيرات التي يمكن أن تميز مجتمعا ما و التي من شأ ا أن تخلق لدى الأفراد شعورا بعدم الاستقرار و بالتالي باللاأمن و بالخوف مما يمكن أن يقع في المستقبل من تغيرات مفاجئة غير مرغوبة، و مع تعقد الحياة الاجتماعية أيضا و ندرة الموارد و الثروة ، و غياب تحديد واضح للأساليب المشروعة التي يمكن للفرد أن يتبناها لتحقيق هذا الهدف، أي الحصول على وظيفة يضمن ا مستوى من الدخل و بالتالي تأمين حاجاته الاجتماعية و الاقتصادية الضرورية، أو عدم نجاعة و فعالية هذه الوسائل التي يقدمها ا تمع كوسائل مشروعة لتحقيق هذا الهدف، و هو ما يخلق حالة من اللامعيارية مما يدفع بالأفراد إلى تبني وسائل أخرى غير مشروعة، و هو ما يمثل موقفا منحرفا بالنسبة لمعايير ا تمع لاستعماله وسائل مرفوضة من هذا الأخير: الرشوة، المحسوبية، الاحتيال و النصب..

و تظهر أهمية المهنة أيضا في مجتمع ينبذ البطالة و الفراغ اللذين يمثلان بالنسبة للفرد كل أسباب العجز و الانحراف، إذ يرتبط فشل الفرد في تحقيق هدفه على هذا المستوى بالسلوكات الانسحابية الأكثر مرضّية، كالانعزال على ا تمع، و فقد القدرة على الاتصال، و فقد الثقة بالنفس، و سوء تقدير الذات، و الإدمان على المخدرات، أو اللجوء إلى الانحراف كسلوك بديل و أداة لتحقيق ما عجز عن تحقيقه بالوسائل المشروعة..

---

[1] - Merton Robert. Op.cit, pp 186, 187.
[2] - Pourtois Jean-Pièrre. Op.cit, p 82.

بالنظر إلى الأهمية التي تكتسيها الوضعية المهنية للفرد كأحد الأهداف الأولى في ترتيب الأولوية فإن كل إعاقة يمكن أن تعترض الفرد في تحقيقه لهذا الهدف تمثل بالنسبة له مصدرا محتملا للإحباط، إذ شدة الإحباط تتوقف على درجة أهمية الهدف المعاق أو المعطل بالنسبة للفرد.

و يمكن للإحباط أن يكون نتيجة للظروف المتعلقة بالمهنة نفسها و بالنشاط الاقتصادي للفرد، و المتمثلة في علاقات العمل، و المناقشات مع الزبائن، و المشاكل المحتملة و مجموع الضغوط التي يمكن أن تنتج عن التعامل مع الأفراد في مكان العمل.. و هي كلها عوامل تدخل في تحديد مستوى رضا الأفراد بالوضعية المهنية، و قد رأينا أن مستوى رضا الأفراد بالوضعية المهنية يرتبط بنوع الوظيفة أو المهنة التي يمارسها الفرد، فنجد وظائف توافق مستويات الرضا العالية لدى الأفراد، وهي الكيفيات التالية: تاجر، إطار سامي، مهنة حرة، و نجد وظائف و وضعيات مهنية توافق مستويات الرضا المنخفضة، وهي الكيفيات التالية: بطالة، عمل مؤقت، موظف، و وضعيات مهنية أخرى موافقة لمستوى الرضا المتوسط، بمعنى أن نسب الراضين فيها بالوضعية المهنية تكافئ نسب الغير راضين تقريبا، و هي الكيفيات التالية: عامل، متقاعد.

و بما أن مستوى رضا الأفراد بالوضعية المهنية يمثل مؤشرا محددا لدرجة الإحباط، و أن الإحباط قد يولّد العنف، فإن ممارسة العنف الم لي ترتبط مع مؤشر مستوى الرضا بالوضعية المهنية، إذ كلما كان مستوى الرضا بالوضعية المهنية مرتفعا فهذا يعني قلّة تعرض الفرد للإحباط المحتمل من وضعيته و ظروفه المهنية، و بالتالي تقل ممارسته للعنف الم لي.

و نجد الذكور أقل رضا بالوضعية المهنية من الإناث في جميع أنواع المهن، بالرغم من شغلهم الوظائف الموافقة لمستويات الرضا العالية مقارنة بالإناث. و يبني الذكور تقييمهم للوضعية المهنية التي يشغلو ا بالنظر إلى مستوى الدخل المتقاضى مقابل الوظيفة التي يقومون ا، لما يمثله ذلك من أهمية بالنسبة لهم لما ينتظرهم من مسئوليات اجتماعية لكو م يمثلون الوظيفة الأداتية في الأسرة، و هم أقل تحملا للضغط و الإكراه و العنف المحتمل عليهم في مكان العمل مقارنة بالإناث، بالرغم من كون خروج المرأة للعمل و مكان عملها يمثلان مصدرا إضافيا للضغط و العنف المحتمل عليها: لمضايقة، و التحرش الجنسي، و العنف اللفظي، من طرف الأفراد الذكور الذين يعتبرون خروج المرأة للعمل انتهاك منها و تطفلا على ا ال الذكوري، أو بسبب التصور القاصر الذي يمكن للذكور أن يحملوه عن المرأة كأداة و موضوع لتحقيق إشباع حاجا م، و ليس كأشخاص مستقلين بذوا م، في حين نجد الإناث أكثر رضا بالوضعية المهنية من الذكور، ذلك أن الإناث لا يبنين تقييمهن للوضعية المهنية على عامل الدخل، فنجدهن يقنعن أحيانا بمستويات من الدخل منخفضة تعتبر غير مقبولة إطلاقا بالنسبة للذكور، إذ المهنة في حد ذا ا تمثل إنجازا مهمّا بالنسبة للإناث، فهي تحقق لهن أهدافا و أغراضا أخرى

غير مادية ليست ذات أهمية بالنسبة للذكور لأ ا متاحة لهم دون عناء منهم، و هذه الأغراض من مثل اتصال المرأة بالوسط الاجتماعي خارج الأسري، و إنشائها علاقات تسمح لها بتحقيق الحد الأدنى من الإشباع للحاجات العلائقية، و الاعتراف و التقدير..كحاجات نفسية و اجتماعية أساسية، و تحقيق ذا ا و استقلاليتها بتعاملها مع الأفراد من الوسط الاجتماعي، و تجّنبها للضغط المحتمل في ا ال الم لي، و تحقيق درجة من الاستقلالية عن الحياة الأسرية.. من هذا المنطلق فإن أهمية الوضعية المهنية أكبر بالنسبة للإناث منها بالنسبة للذكور، و منه فإن إعاقة هذا الهدف بالنسبة للإناث يمثل مصدرا محتملا للإحباط أكبر منه بالنسبة للذكور، لهذا نجد ارتباط مستوى الرضا بالوضعية المهنية بممارسة الإناث للعنف الم لي أكبر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

و مع أن الإناث أكثر رضا بالوضعية المهنية من الذكور فهنّ أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور، و ذلك أن الإناث الممارسات للعنف الم لي بنسب أكبر هنّ الإناث الماكثات بالبيت، و الطالبات ، و الإناث في وضعية بطالة، و هو ما يبّين أن العوامل المتعلقة بممارسة الإناث للعنف الم لي هي عوامل ترتبط أكثر با ال الم لي، و بارتباط الإناث أكثر بالوظيفة التنشيئية للأطفال و القيام على رعايتهم، و القيام أيضا بالأعمال الم لية المرتبطة بذلك، و هو ما يفرض عليهن احتكاكا أكبر بالأطفال و بالتالي احتمال أكبر لممارستهن للعنف عليهم.

2.2 - المؤشر الثاني: مستوى الرضا بالدخل:

أ/ عرض و قراءة المعطيات:

جدول رقم 21: مستوى الرضا بالدخل*ممارسة العنف:

مستوى الرضا بالدخل	ممارسة العنف الم لي: نعم	ممارسة العنف الم لي: لا	ا موع
غير راض	59 51.8	55 48.2	114 100
راض	24 47.1	27 52.9	51 100
ا موع	83 50.3	82 49.7	165 100

جدول رقم 21:

كا^2 = 0.310
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة > 0.9
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 10 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.04
معامل الاقتران(A) = 0.09

نقرأ من الجدول رقم 21 ما يلي:

51.8 % من غير الراضين بالدخل يمارسون العنف الم لي، مقابل 47.1 % من الراضين بالدخل يمارسون العنف الم لي.

الأفراد الغير راضين بالدخل أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الراضين بالدخل.

ترتبط إذا ممارسة العنف الم لي بمستوى الرضا بالدخل بالنسبة موع العينة.

بإدخال متغير الجنس نجد ما يلي:

جدول رقم 22 (أ/ب): مستوى الرضا بالدخل* ممارسة العنف*الجنس:

أ/ ذكور:

مستوى الرضا بالدخل	ممارسة العنف الم لي: نعم	ممارسة العنف الم لي: لا	ا موع
غير راض	41 54.0	35 46.0	76 100
راض	16 39.0	25 61.0	41 100
ا موع	57 48.7	60 51.3	117 100

جدول رقم 22(أ):

كا^2 = 2.373
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة > 0.2
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 80 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.12
معامل الاقتران(A) = 0.29

نقرأ من الجدول رقم 22 أ، ما يلي:

54.0 % من الذكور الغير راضين بالدخل يمارسون العنف الم لي، مقابل 39.0 من الراضين بالدخل يمارسون العنف الم لي. الذكور الغير راضين بالدخل أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الراضين بالدخل. ترتبط ممارسة العنف الم لي عند الذكور بمستوى رضاهم بالدخل.

ب/ إناث:

مستوى الرضا بالدخل	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
غير راض	18 47.4	20 52.6	38 100
راض	8 80.0	2 20.0	10 100
ا موع	26 54.2	22 45.8	48 100

جدول رقم 22(ب):
كا^2 = 3.395
كا^2 المصحح = 2.211
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.1
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 90 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.21
معامل الاقتران(A) = - 0.63

نقرأ من الجدول ما يلي:

47.4 % من الإناث الغير راضيات بالدخل يمارسن العنف الم لي، مقابل 80.0 % من الراضيات بالدخل يمارسن العنف الم لي.

بالرغم من الانتقال من مستوى غير الرضا إلى مستوى الرضا بالدخل تزيد نسبة ممارسة الإناث للعنف الم لي، إذا ليس هناك ارتباط بين ممارسة الإناث للعنف الم لي و مستوى رضاهن بالدخل.

جدول رقم 23: الجنس*مستوى الرضا بالدخل:

الجنس	مستوى الرضا بالدخل		ا موع
	غير راض	راض	
ذكور	76 65.0	41 35.0	117 100
إناث	38 79.2	10 20.8	48 100
ا موع	114 69.1	51 30.9	165 100

جدول رقم 23:
كا^2 = 3.218
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.1
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 90 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.14
معامل الاقتران(A) = 0.34

نقرأ من الجدول ما يلي:

65.0 % من الذكور غير راضين بالدخل، مقابل 79.2 % من الإناث غير راضيات بالدخل.

الإناث أقل رضا بالدخل من الذكور، يرتبط مستوى الرضا بالدخل إذا بمتغير الجنس.

و نلاحظ من الجدول التالي ارتباط مستوى الرضا بالدخل بالمستوى التعليمي للأفراد.

جدول رقم 24: المستوى التعليمي*مستوى الرضا بالدخل:

المستوى التعليمي	مستوى الرضا بالدخل		ا موع
	غير راض	راض	
دون مستوى	4 57.2	3 42.8	7 100
ابتدائي	12 44.5	15 55.5	27 100
متوسط	20 64.5	11 35.5	31 100
ثانوي	34 77.3	10 22.7	44 100
جامعي	44 78.6	12 21.4	56 100
ا موع	114 69.1	51 30.9	165 100

جدول رقم 24:

كا^2 = 12.252
درجة الحرية = 4.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.02
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 98 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.26

نقرأ من الجدول ما يلي:

42.8 % من الأفراد دون مستوى تعليمي راضين بالدخل، مقابل 55.5 % من الأفراد ذوي المستوى الابتدائي، و35.5 % من الأفراد ذوي المستوى المتوسط، و 22.7 % من ذوي المستوى الثانوي، و 21.4 % من الأفراد ذوي المستوى الجامعي راضين بالدخل.

باستثناء المستوى الابتدائي، كلما انتقلنا إلى مستوى تعليمي أعلى تنخفض نسب الأفراد الراضين بالدخل.مستوى الرضا بالدخل يرتبط عكسيا مع المستوى التعليمي للأفراد، إذ كلما زاد المستوى التعليمي للأفراد قل مستوى رضاهم بالدخل.

بإدخال متغير الجنس نحصل على الجدول رقم 72 في الملاحق، حيث يمكن أن نلاحظ أن الإناث في جميع المستويات التعليمية، باستثناء المستوى الثانوي، هن أقل رضا بالدخل من الذكور.

مستوى الرضا بالدخل لدى الإناث الذي هو أقل من مستوى رضا الذكور، لا يعود إلى توزيع الإناث على المستويات التعليمية العليا مقارنة بالذكور.

جدول رقم 25: الحالة المدنية *مستوى الرضا بالدخل:

الحالة المدنية	مستوى الرضا بالدخل		ا موع
	غير راض	راض	
متزوج (ة)	46 59.7	31 40.3	77 100
أعزب (ة)	65 79.3	17 20.7	82 100
مطلق (ة)	1 33.3	2 66.7	3 100
أرمل (ة)	2 66.7	1 33.3	3 100
ا موع	114 69.1	51 30.9	165 100

جدول رقم 25:

ملاحظة: كا^2 محسوب دون فئتي مطلقة، و أرملة، لغرض المقارنة بين فئة المتزوجين و العزاب فقط.
كا^2 = 7.185
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.01
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.2
معامل الاقتران(A) = 0.44

نقرأ من الجدول ما يلي:

59.7 % من المتزوجين غير راضين بالدخل،مقابل 79.3 % من العزاب غير راضين بالدخل. العزاب إذا أقل رضا بالدخل من المتزوجين.

ويظهر تأثير الحالة المدنية للمبحوث على مستوى رضاه بالدخل أكثر بالنسبة للذكور مقارنة بالإناث، و يمكن ملاحظة ذلك من الجدول رقم 73 في الملاحق، حيث نقرأ انتقال نسبة الغير راضين بالدخل من 54.9 % لدى المتزوجين إلى 76.4 % لدى العزاب، بفارق 21.5 %، في حين تنتقل نسبة الغير راضيات من الإناث من80.0 % لدى المتزوجات إلى 85.2 % لدى العازبات، أي بفارق 5.2 % فقط.

ب/ ملخص القراءات:

- ترتبط ممارسة الذكور للعنف الم لي بمستوى رضاهم بالدخل، فالذكور الغير راضين بالدخل هم أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الراضين بالدخل.
- ممارسة الإناث للعنف الم لي لا ترتبط بمستوى الرضا بالدخل.
- يرتبط مستوى الرضا بالدخل بالمستوى التعليمي للأفراد، إذ يقلّ مستوى رضاهم بالدخل مع ارتفاع مستواهم التعليمي.
- في جميع المستويات التعليمية الإناث أقل رضا بالدخل من الذكور.

ج/ التأويل السوسيولوجي:

يمثل الدخل مؤشرا آخر من المؤشرات التي اخترناها لقياس الإحباط لدى الأفراد في بعده الاقتصادي الاجتماعي و مدى ارتباطه بممارستهم للعنف الم لي، هذا الإحباط الذي يترجمه مستوى رضا الأفراد بالدخل كعامل مهم من بين العوامل الأخرى المحددة للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأفراد بالنظر إلى كونه أداة لتحقيق أغراض الفرد و أهدافه المادية و غير المادية في الحياة.

و يعتبر تدني مستوى الدخل من بين العوامل الأكثر ارتباطا بالعنف الم لي، إذ يمثل في كثير من الحالات مصدر المشكلات الأسرية، حيث يجد الأولياء أنفسهم عاجزين عن تحقيق الحد الأدنى من الإمكانيات المادية و وسائل النجاح لأطفالهم، و هو ما ينعكس على مستوى الرعاية و الاهتمام الذي يحظى به هؤلاء الأطفال.

و بالنظر إلى أهمية الدخل فإن أي إعاقة أو عجز مرتبط ـذا المطلب يمكن أن يمثل مصدرا محتملا للإحباط، الذي يتحول في ظروف قلة الإمكانيات و الوسائل المادية ليكون موجها ضد الأطفال باعتبارهم سببا غير مباشر لهذا العجز، فهم يمثلون عبئا اقتصاديا إضافيا على الأسرة في نظر أوليائهم العاجزين على تلبية مطالبهم و القيام على رعايتهم.

من هنا إذا يرتبط العنف الم لي الممارس من طرف الأفراد الذكور بمستوى رضاهم بالدخل، و قد رأينا كيف أن ارتباط مستوى الرضا بالوضعية المهنية بممارسة الإناث للعنف الم لي أكبر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي، في حين مستوى الرضا بالدخل يرتبط فقط بممارسة الذكور للعنف الم لي دون الإناث، و هو ما يعكس درجة أهمية الدخل بالنسبة للذكور مقارنة بالإناث بينما تمثل الوظيفة أهمية أكبر بالنسبة للإناث لما تحققه من أغراض أخرى غير الدخل، و ذلك بالرغم من كون الإناث أقل رضا بالدخل من الذكور، الشيء الذي يرتبط بعامل الدخل نفسه المتدني بالنسبة للإناث.

و ترتبط أهمية الدخل بالنسبة للذكور بارتباطهم أكثر بالوظيفة الأداتية في الحياة الأسرية، و هي وظيفة تأمين الإمكانات و الوسائل المادية الضرورية و شروط العيش لأفراد الأسرة، في حين تمثل الإناث دور المساندة العاطفية ، و تربية الأطفال و القيام على رعايتهم الأسرية، و هو الدور التعبيري التنشيئي..

و تزداد أهمية عامل الدخل مع اتجاه الأفراد نحو القيم الفردانية، و تقلص هامش التضامن الأسري، بحيث يعتمد كل فرد من أفراد الأسرة على دخله الخاص، فتجد في الأسرة الواحدة عدّة مستويات من المعيشة و الإنفاق، في ظروف من غلاء المعيشة و زيادة متطلبا ا.

و كون مستوى الرضا بالدخل ذو ارتباط بالمستوى التعليمي للأفراد فذلك لأن الإحباط يتعلق بدرجة أهمية الهدف المعطل، و بمستوى طموح الفرد في تحقيق هذا الهدف، و يتوافق المستوى التعليمي للأفراد

بمستويات طموح عالية كثيرا ما تصطدم مع واقع الحياة الاجتماعية، و هو ما ينعكس على نفسيات الأفراد في شدة الإحباط.

و هو ما يرتبط بمفهوم التنشئة الاجتماعية التسبيقية*(socialisation anticipatrice)* الذي يعطيه مرتون ، و يتعلق الأمر بالسيرورة التي يتعلم منها الفرد و يستدخل قيم جماعة اجتماعية ما يرغب في الانتماء إليها، ما يسهل عليه التكيف في داخلها، هذا المفهوم للتنشئة التكيفية *(socialisation adaptatrice)* يرتبط منطقيا بمفهوم الجماعة المرجعية و مفهوم الإحباط النسبي، ذلك أن الفرد يشعر بالإحباط بمقارنة وضعيته بوضعيات أخرى أو بأفراد آخرين يريد أن يصبح مثلهم.[1]

3.2- المؤشر الثالث: تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة:

أ/ عرض و قراءة المعطيات:

جدول رقم 26: تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة*ممارسة العنف المنزلي:

تقييم الوضعية الاقتصادية الاجتماعية للأسرة.	ممارسة العنف المنزلي		المجموع
	نعم	لا	
سيئة	40 50.6	39 49.4	79 100
حسنة	97 55.7	77 44.3	174 100
المجموع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 26: كا^2 = 0.0572 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة > 0.5
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 50 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.05 ، معامل الاقتران(A) = 0.1

نقرأ من الجدول ما يلي:

50.6 % من الأفراد ذوي التقييم السيئ للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة يمارسون العنف المنزلي، مقابل 55.7 % من الأفراد ذوي التقييم الحسن للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة يمارسون العنف المنزلي.

إذا بالرغم من الانتقال من مستوى التقييم السيئ إلى مستوى التقييم الحسن للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية فإن نسبة ممارسة الأفراد للعنف المنزلي ترتفع، لا يوجد إذا ارتباط بين تقييم الوضعية

[1] - Beitone Alain. Op.cit , p 120.

الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة و ممارسة العنف الم لي. الأمر نفسه بالنسبة للذكور و الإناث، و هو ما يظهر من الجدول رقم 98 في الملاحق، حيث ترتفع نسبة ممارسة العنف بالرغم من ارتفاع مستوى تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة، من 44.9 % إلى 46.5 % لدى الذكور، و من 60.0 % إلى 64.8 % لدى الإناث، من مستوى التقييم السيئ إلى مستوى التقييم الحسن للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة.

هل هو الاتجاه نحو الفردانية ؟ بمعنى أن أهداف الفرد شخصية لا أسرية، و أن الإحباط ناتج عن الفشل في تحقيق أهداف شخصية لا أسرية. للتأكد أكثر من ذلك نقيس نسب ممارسة الأفراد للعنف الم لي بدلالة تقييمهم للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة بإدخال متغير ثالث و هو الحالة المدنية، لنرى إذا كانت النتائج السابقة، أي عدم وجود ارتباط بين تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة و ممارسة العنف الم لي، تتعلق فقط بالعزاب دون المتزوجين، حيث أن مفهوم الأسرة في السؤال المتعلق بمستوى تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة، يعني بالنسبة للمتزوج أسرته هو كزوج مع زوجه و أطفاله، إذا مشروعه هو، في حين مفهوم الأسرة بالنسبة للغير متزوج يعني أسرة أبيه و أمه و أطفالهما، فهي المشروع الشخصي لوالديه و ليس مشروعه الشخصي.

جدول رقم 27 (أ/ب):

تقييم الوضعية الاقتصادية الاجتماعية للأسرة*ممارسة العنف الم لي*الحالة المدنية:

أ/ المتزوجون:

تقييم الوضعية الاقتصادية الاجتماعية للأسرة.	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
سيئة	20 57.2	15 42.8	35 100
حسنة	43 56.6	33 43.4	76 100
ا موع	63 56.8	48 43.2	111 100

جدول رقم 27 أ:

كا^2= 0.003 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة أكبر من 0.9.

الفرضية الصفرية غير مرفوضة.

معامل التوافق (C) = 0.05 ، معامل الاقتران(A) = 0.01

نقرأ من الجدول ما يلي:

57.2 % من المتزوجين ذوي التقييم السيئ للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة يمارسون العنف الم لي، مقابل 56.6 % من المتزوجين ذوي التقييم الحسن للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة يمارسون العنف الم لي.

تنخفض نسبة ممارسة الأفراد المتزوجين للعنف الم لي مع ارتفاع مستوى تقييمهم للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة بفارق نسبة 0.6 % فقط .

لا يوجد ارتباط بين مستوى تقييم الأفراد المتزوجين للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة و ممارستهم للعنف الم لي.

ب/ العزاب:

تقييم الوضعية الاقتصادية الاجتماعية للأسرة.	**ممارسة العنف الم لي**		**ا موع**
	نعم	**لا**	
سيئة	**17** **42.5**	**23** **57.5**	**40** **100**
حسنة	**53** **56.4**	**41** **43.6**	**94** **100**
ا موع	**70** **52.2**	**64** **47.8**	**134** **100**

نقرأ من الجدول ما يلي:

42.5 % من العزاب ذوي التقييم السيئ للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة يمارسون العنف الم لي، مقابل 56.4 % من العزاب ذوي التقييم الحسن للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة يمارسون العنف الم لي.

لا يوجد ارتباط بين تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة و ممارسة العنف بالنسبة للعزاب، بالرغم من الانتقال من مستوى التقييم السيئ للوضعية إلى مستوى التقييم الحسن فإن نسبة ممارستهم للعنف ترتفع.

بمقارنة المتزوجين بالعزاب، نسجل لدى المتزوجين انخفاضا في ممارسة العنف الم لي بنسبة 0.6 %، و نسجل لدى العزاب ارتفاعا في ممارسة العنف بنسبة 13.9 %، أي فارقا قدره 14.5 % بين كل من المتزوجين و العزاب، من مستوى تقييم إلى آخر.

ب/ ملخص القراءات:

- لا يوجد ارتباط بين تقييم الأفراد للوضعية الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة و ممارستهم للعنف المـ لي، بالنسبة للذكور و الإناث على حد سواء.

- الذكور أسوا تقييما للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة من الإناث.

ج/ التأويل السوسيولوجي:

رأينا في تحليلنا لمؤشري الوضعية المهنية و الدخل أهمية هذين العاملين في تحديد الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للفرد و الأسرة، و كيف أن إعاقتهما تمثل مصدرا محتملا للإحباط الذي يترجمه مستوى الرضا المنخفض لدى الأفراد بوضعيتهم المهنية و بالدخل، هذا الإحباط الذي ينتج عنه العنف المـ لي، و مع ذلك فإن مؤشر تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة لا يظهر أي ارتباط بممارسة الأفراد، الذكور و الإناث على حد سواء، للعنف المـ لي، بل هناك ارتباط ضعيف فقط بين ممارسة الأفراد للعنف المـ لي و مستوى تقييمهم للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة بدلالة الحالة المدنية للأفراد.

إذا اعتبرنا أن الإحباط ناتج عن تعطيل سلوك موجه نحو هدف ما، و أن شدة الإحباط تتوقف على درجة أهمية الهدف المعطل بالنسبة للفرد، فإن ذلك يعني أن الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة لا تمثل هدفا ذو أهمية كبيرة بالنسبة للأفراد الممثلين ـموع العينة، و أ ا تمثل إلى حد ما هدفا بالنسبة للمتزوجين دون العزاب، و هو ما يمكن تفسيره بالاتجاه نحو القيم الفردانية، إذ مفهوم الأسرة في نص السؤال المتعلق بتقييم الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة يعني بالنسبة للمتزوجين أسرهم كأفراد متزوجين بمعنى هم و أزواجهم و أطفالهم، فهم يقيمون الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية لأسرهم ـذا المعنى، أو لأسرهم في إطار الوضعية الاجتماعية و الاقتصادية لأسرة الأب، أي لأسر ـم الممتدة إذا كانت أسرهم النووية تقيم في مسكن مشترك مع الأسرة الممتدة، و التي تمثل نسبة23.3 % من مجموع العينة، و هو العامل وراء الارتباط الضعيف بين ممارسة المتزوجين للعنف المـ لي و مستوى تقييمهم للوضعية الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة، في حين يأخذ مفهوم الأسرة معنى أسرة الأب بالنسبة للعزاب، أي الأب و الأم و هم كأبناء في هذه الأسر.

إن الاتجاه نحو القيم الفردانية يعني أن الإحباط الذي يمكن أن يعتري الفرد ينتج عن تعطيل و إعاقة أهداف شخصية بالنسبة للأفراد، و ليس أهداف أسرية، فالأفراد يتصورون حيا ـم مستقلين عن أسرة الأب، التي ما هي إلا أرضية يمكن للفرد أن يستغل كل الظروف و الإمكانات المتاحة فيها للانطلاق نحو نجاحات خاصة به، و بالتالي فإنه من الممكن أن نجد أسرا من مستويات اجتماعية و اقتصادية عالية يعيش بعض أفرادها حالات من الإحباط نتيجة تعطيل أهدافهم الشخصية، لأ ـم يقيّمون

وضعيا م من خلال إنجازا م هم كأشخاص مستقلين عن أسرة الأب، و ليس من خلال تقييم إنجازات أسر م، كما يمكن أن نجد أيضا أسرا من مستويات اجتماعية و اقتصادية متدنية يعيش بعض أفرادها حالات من الرخاء و لا يعانون الإحباط من تدني المستوى المعيشي لأسرهم، لأن تقييم وضعيا م يقوم على تقييم إنجازا م هم و ليس إنجازات أسرهم التي لا تعتبر من ضمن أهدافهم الشخصية، و هي حالة الأفراد المتزوجين المقيمين مع أسرهم الممتدة حيث ارتباط مارستهم للعنف الم لي بمستوى تقييمهم للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية ارتباط ضعيف، لكن يمكن أن يكون ذو دلالة إذا قارّناهم بالأفراد العزاب من العينة.

إن فرض السلطة و العنف الممارس من طرف الوالدين على أطفالهم هو نفسه سبب في اتجاه الأفراد نحو القيم الفردانية، و تصورهم للعيش مستقلين عن الأسرة الممتدة، إذ لا يسمح لهم بالمشاركة في المشروع الوالدي، أي في تسيير شؤون أسرة الأب الذي يمثل في الغالب المحتكر الأول للسلطة في إطار أسرته، الشيء الذي يعجل في اتجاه الأفراد نحو الاستقلالية بحيا م الخاصة ليحققوا في إطارها شخصيا م و ذوا م و مشاريعهم بحسب تصورهم هم لا بحسب تصور الأب، و تحت سلطتهم هم لا تحت سلطة الأب المحتكر للسلطة، بينما يميل الأبناء في الأسر التي تقوم على الحوار و المشاورة، و التي تحفز أبنائها على الاعتماد على النفس، و تعطيهم مسئوليات في إطار الأسرة و تتيح لهم بذلك هامشا من المشاركة، إلى قيم التعاون و المساهمة كل من جهته لتحقيق أهدافهم الشخصية في إطار تحقيقهم أهداف الأسرة الممتدة، مستغلين كل الفرص و الإمكانات المتاحة لهم لتحقيق ذلك و إظهار قدرا م و كفاءا م، إن الأفراد في هذا النمط من العلاقات الأسرية لا يشعرون بالحاجة إلى الاستقلالية إذ لا يفتقدو ا أصلا، و لا تقوم العلاقات بينهم على الصراع في ظل سيادة جو المناقشة و الحوار و المشاركة و اعتماد الأب عليهم، فهم يتمتعون بقدر من الإشباع فيما يتعلق بحاجا م الاجتماعية و الأسرية و النفسية الأساسية على حد سواء.

4.2- المؤشر الرابع: تقييم الوضعية السكنية للأسرة:

أ/ عرض و قراءة المعطيات:

جدول رقم 28: تقييم الوضعية السكنية للأسرة*ممارسة العنف الم لي:

تقييم الوضعية السكنية للأسرة.	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
سيئة	46 56.8	35 43.2	81 100
حسنة	91 52.9	81 47.1	172 100
ا موع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 28:

كا^2 = 0.334

درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة > 0.9

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 10 % على الأقل .

معامل التوافق (C) = 0.04

معامل الاقتران(A) = 0.08

نقرأ من الجدول ما يلي:

56.8 % من الأفراد ذوي التقييم السيئ للوضعية السكنية للأسرة يمارسون العنف الم لي، مقابل 52.9 % من ذوي التقييم الحسن يمارسون العنف الم لي.

الأفراد ذوي التقييم السيئ للوضعية السكنية للأسرة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد ذوي التقييم الحسن للوضعية السكنية للأسرة.

ترتبط ممارسة العنف الم لي بمستوى تقييم الأفراد للوضعية السكنية للأسرة.

بإدخال متغير الجنس، نجد ما يلي:

جدول رقم 29 (أ/ب): تقييم الوضعية السكنية للأسرة*ممارسة العنف الم لي*الجنس:

أ/ ذكور:

تقييم الوضعية السكنية للأسرة.	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
سيئة	25 52.1	23 47.9	48 100
حسنة	37 42.5	50 57.5	87 100
ا موع	62 45.9	73 54.1	135 100

جدول رقم 29 أ:

كا^2 = 1.137

درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة > 0.3

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 70 % على الأقل .

معامل التوافق (C) = 0.09

معامل الاقتران(A) = 0.19

نقرأ من الجدول ما يلي:

52.1 % من الذكور ذوي التقييم السيئ للوضعية السكنية يمارسون العنف الم لي، مقابل 42.5 % من الذكور ذوي التقييم الحسن للوضعية السكنية للأسرة.

الذكور ذوي التقييم السيئ للوضعية السكنية للأسرة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور ذوي التقييم الحسن للوضعية السكنية للأسرة.

يوجد ارتباط بين تقييم الوضعية السكنية للأسرة و ممارسة العنف الم لي بالنسبة للذكور.

ب/ إناث:

تقييم الوضعية السكنية..	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
سيئة	**21** **63.6**	**12** **36.4**	**33** **100**
حسنة	**54** **63.5**	**31** **36.5**	**85** **100**
ا موع	**75** **63.6**	**43** **36.4**	**118** **100**

جدول رقم 29 ب:

كا^2 = 0.0001

درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة أكبر من 0.99

الفرضية الصفرية غير مرفوضة.

نقرأ من الجدول ما يلي:

63.6 % من الإناث ذوات التقييم السيئ للوضعية السكنية للأسرة يمارسن العنف الم لي، مقابل 63.5 % من الإناث ذوات التقييم الحسن للوضعية السكنية للأسرة.

لا يوجد ارتباط بين تقييم الإناث للوضعية السكنية للأسرة و ممارستهن للعنف الم لي.

نوع المسكن*تقييم الوضعية السكنية للأسرة:

يرتبط تقييم الأفراد للوضعية السكنية للأسرة بنوع المسكن، و هو ما يمكن قراءته من الجدول رقم 74 في الملاحق، حيث نسجل نسبة 90.0 % تقييم سيئ للوضعية السكنية بالنسبة للأفراد الذين يقطنون في مساكن مؤقتة، و83.4 % بالنسبة للأفراد في السكنات المؤجرة، و 54.2 % بالنسبة للأفراد الذين يسكنون في غرف في بيت مشترك، هذه النسب للتقييم السيئ تنخفض إلى 17.0 % لدى الأفراد الذين يسكنون في منازل أرضية خاصة، و 0.0 % بالنسبة للقاطنين في فيلاّت راقية.

عدد الغرف*تقييم الوضعية السكنية للأسرة:

يرتبط تقييم الأفراد للوضعية السكنية للأسرة بعدد غرف المسكن، و هو ما يمكن قراءته من الجدول رقم 75 في الملاحق، حيث نسجل انخفاض نسب التقييم السيئ من 100 % لدى الأفراد المقيمين

في مساكن بغرفة واحدة، إلى 45.5 % لدى الأفراد المقيمين في بيوت بثلاث غرف، و 10.5 % لدى الأفراد المقيمين في بيوت بست غرف، ثم 0.0 % في أكثر من ست غرف.

كلّما كان عدد غرف المسكن أكبر ارتفع مستوى تقييم الأفراد للوضعية السكنية للأسرة.

جدول رقم 30: الشعور بالراحة في المسكن*تقييم الوضعية السكنية للأسرة:

الشعور بالراحة في الم ل.	تقييم الوضعية السكنية..		ا موع
	سيئة	حسنة	
نعم	**28** **17.2**	**135** **82.8**	**163** **100**
لا	**53** **58.9**	**37** **41.1**	**90** **100**
ا موع	**81** **32.0**	**172** **68.0**	**253** **100**

جدول رقم 30:

كا^2 = 46.348

درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة < 0.001

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى أكثر من 99.9 %.

معامل التوافق (C) = 0.39

معامل الاقتران(A) = 0.75

نقرأ من الجدول ما يلي: 82.9 % من الأفراد الذين يشعرون بالراحة في الم ل لديهم تقييم حسن للوضعية السكنية للأسرة، مقابل 41.1 % من الأفراد الذين لا يشعرون بالراحة في الم ل.

الأفراد الذين يشعرون بالراحة في المسكن أحسن تقييما للوضعية السكنية للأسرة من الأفراد الذين لا يشعرون بالراحة في الم ل.

يرتبط تقييم الأفراد للوضعية السكنية للأسرة بمدى شعورهم بالراحة في المسكن.

جدول رقم 31: الشعور بالراحة في الم ل*ممارسة العنف الم لي:

الشعور بالراحة في الم ل.	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
نعم	**84** **51.5**	**79** **48.5**	**163** **100**
لا	**53** **58.9**	**37** **41.1**	**90** **100**
ا موع	**137** **54.2**	**116** **45.8**	**253** **100**

جدول رقم 31:

كا^2 = 1.263

درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة < 0.3

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 70 % على الأقل .

معامل التوافق (C) = 0.07

معامل الاقتران(A) = 0.15

نقرأ من الجدول ما يلي:

51.5 % من الأفراد الذين يشعرون بالراحة في الم ل يمارسون العنف الم لي، مقابل 58.9 % من الأفراد الذين لا يشعرون بالراحة في الم ل يمارسون العنف الم لي.

الأفراد الذين لا يشعرون بالراحة في الم ل أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الذين يشعرون بالراحة في الم ل.

ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بمدى شعورهم بالراحة في الم ل.

جدول رقم 32: الجنس*الشعور بالراحة في الم ل:

الجنس	الشعور بالراحة في الم ل		ا موع
	نعم	لا	
ذكور	79 58.5	56 41.5	135 100
إناث	84 71.2	34 28.8	118 100
ا موع	163 64.4	90 35.6	253 100

جدول رقم 32:

كا^2= 4.408
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.05
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 95 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.13
معامل الاقتران(A) = 0.27

نقرأ من الجدول ما يلي:

58.5 % من الذكور يشعرون بالراحة في الم ل، مقابل 71.2 % من الإناث يشعرن بالراحة في الم ل.

الإناث إذا أكثر شعورا بالراحة في الم ل من الذكور.

بإدخال متغير الجنس في الجدول رقم31 نجد ما يلي:

جدول رقم 33 (أ/ب): الشعور بالراحة في الم ل*ممارسة العنف*الجنس:

أ/ ذكور:

الشعور بالراحة في الم ل	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
نعم	30 38.0	49 62.0	79 100
لا	32 57.1	24 42.9	56 100
ا موع	62 64.4	73 35.6	135 100

جدول رقم 33 أ:

كا^2= 4.848
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.05
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 95 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.19
معامل الاقتران(A) = 0.37

نقرأ من الجدول ما يلي:

38.0 % من الذكور الذين يشعرون بالراحة في الم ل يمارسون العنف الم لي، مقابل 57.1 % من الذكور الذين لا يشعرون بالراحة في الم ل يمارسون العنف الم لي.

الذكور الذين لا يشعرون بالراحة في الم ل أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الذين يشعرون بالراحة في الم ل.

يوجد ارتباط بين ممارسة الذكور للعنف الم لي و مدى شعورهم بالراحة في الم ل.

ب/ إناث:

الشعور بالراحة في الم ل	ممارسة العنف		ا موع
	نعم	لا	
نعم	54 64.3	30 35.7	84 100
لا	21 61.8	13 38.2	34 100
ا موع	75 63.6	43 36.4	118 100

جدول رقم 33 ب:

كا^2 = 0.06

درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة < 0.9

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 10 %.

معامل التوافق (C) = 0.02

معامل الاقتران(A) = - 0.05

نقرأ من الجدول ما يلي:

64.3 % من الإناث اللواتي يشعرن بالراحة في الم ل يمارسن العنف الم لي، مقابل 61.8 % من اللواتي لا يشعرن بالراحة في الم ل يمارسن العنف الم لي.

بالرغم من شعور الإناث بالراحة في الم ل فهن يمارسن العنف بنسبة أكبر من اللواتي لا يشعرن بالراحة في الم ل. لا يوجد إذا ارتباط بين الشعور بالراحة في الم ل و ممارسة الإناث للعنف الم لي.

جدول رقم 34: وجود أشخاص آخرين في نفس الم ل مع الأسرة*الشعور بالراحة في الم ل:

وجود أشخاص آخرين في نفس الم ل..	الشعور بالراحة في الم ل		ا موع
	نعم	لا	
نعم	51 51.5	48 48.5	99 100
لا	112 72.7	42 27.3	154 100
ا موع	163 64.4	90 35.6	253 100

جدول رقم 34: كا^2= 11.830 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة < 0.001

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى أكثر من 99.9 % .

معامل التوافق (C) = 0.21 ، معامل الاقتران(A) = 0.43

نقرأ من الجدول ما يلي:

51.5 % من الأفراد الذين يقيم مع أسر م أشخاص آخرين في نفس الم ل يشعرون بالراحة في الم ل، مقابل 72.7 % من الأفراد الذين لا يقيم مع أسر م أشخاص آخرون يشعرون بالراحة في الم ل. شعور الأفراد بالراحة في م لهم يرتبط بوجود أو عدم وجود أشخاص آخرين يتقاسمون نفس الم ل مع أسر م، فالأسر المقيمة وحدها في م ل خاص ا أفرادها أكثر شعورا بالراحة في م لهم من أسر تتقاسم نفس الم ل مع أشخاص آخرين.

جدول رقم 35:

تقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة*الشعور بالراحة في الم ل:

تقييم العلاقة مع الأفراد	الشعور بالراحة في الم ل		ا موع
	نعم	لا	
سيئة	6 42.9	8 57.1	14 100
حسنة	45 52.9	40 47.1	85 100
ا موع	51 51.5	48 48.5	99 100

جدول رقم 35:

كا^2 = 0.489
كا^2 المصحح = 0.161
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة > 0.9
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 10 %.
معامل التوافق (C) = 0.04
معامل الاقتران(A) = 0.2

نقرأ من الجدول ما يلي:

42.9 % من الأفراد ذوي التقييم السيئ للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع أسرهم يشعرون بالراحة في الم ل، مقابل 52.9 % من ذوي التقييم الحسن للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص يشعرون بالراحة في الم ل.

شعور الأفراد بالراحة في الم ل يرتبط بمستوى تقييمهم للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع أسرهم.

جدول رقم 36:

تقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة*ممارسة العنف الم لي:

تقييم العلاقة مع الأشخاص..	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
سيئة	11 78.6	3 21.4	14 100
حسنة	43 50.6	42 49.4	85 100
ا موع	54 54.5	45 45.5	99 100

جدول رقم 36:

كا^2 = 3.796
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.1
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 90 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.17
معامل الاقتران(A) = 0.56

نقرأ من الجدول ما يلي:

78.6 % من الأفراد ذوي التقييم السيئ للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع أسرهم يمارسون العنف الم لي، مقابل 50.6 % من الأفراد ذوي التقييم الحسن للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص يمارسون العنف الم لي.

ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بمستوى تقييمهم للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع أسرهم.

الأفراد ذوي التقييم السيئ للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد ذوي التقييم السيئ للعلاقة معهم.

جدول رقم 37: الجنس*تقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الم ل مع الأسرة:

الجنس	تقييم العلاقة مع الأشخاص...		ا موع
	سيئة	حسنة	
ذكور	4 6.7	56 93.3	60 100
إناث	10 25.6	29 74.4	39 100
ا موع	14 14.1	85 85.9	99 100

جدول رقم 37:

كا^2 = 7.008
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.02
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 98 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.23
معامل الاقتران(A) = 0.66

نقرأ من الجدول ما يلي:

93.3 % من الذكور لديهم تقييم حسن للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع أسرهم في نفس الم ل، مقابل 74.4 % من الإناث لديهن تقييم حسن للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع أسرهم في نفس الم ل. الإناث أسوأ تقييما للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع الأسرة مقارنة بمستوى تقييم الذكور.

يرتبط إذا تقييم الأفراد للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الم ل مع الأسرة بمتغير الجنس.

جدول رقم 38(أ/ب):

تقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الم ل مع الأسرة*ممارسة العنف الم لي*الجنس:

أ/ ذكور:

تقييم العلاقة مع الأشخاص...	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
سيئة	2 50.0	2 50.0	4 100
حسنة	25 44.6	31 55.4	56 100
ا موع	27 45.0	33 55.0	60 100

جدول رقم 38 أ:

كا^2= 0.043

كا^{2}المصحح = 0.095

درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة < 0.9

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 10 %

معامل التوافق (C) = 0.04

معامل الاقتران(A) = 0.1

نقرأ من الجدول ما يلي:

50.0 % من الذكور ذوي التقييم السيئ للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع أسرهم في نفس الم ل يمارسون العنف الم لي، مقابل 44.6 % من الذكور ذوي التقييم الحسن للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص يمارسون العنف الم لي.

الذكور ذوي التقييم السيئ للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع أسرهم في نفس الم ل أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور ذوي التقييم الحسن للعلاقة معهم.

ترتبط ممارسة العنف الم لي لدى الذكور بمستوى تقييمهم للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع أسرهم في نفس الم ل.

ب/ إناث:

جدول رقم 38 ب:

تقييم العلاقة مع الأشخاص..	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
سيئة	**9** **90.0**	**1** **10.0**	**10** **100**
حسنة	**18** **62.0**	**11** **38.0**	**29** **100**
ا موع	**27** **69.2**	**12** **30.8**	**39** **100**

$كا^2$ = 2.723
$كا^2$ المصحح = 1.610
درجة الحرية = 1.
احتمال $كا^2$ بالصدفة < 0.3
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 70 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.2
معامل الاقتران(A) = 0.69

نقرأ من الجدول 38ب، ما يلي:

90.0 % من الإناث ذوات التقييم السيئ للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع أسرهم في نفس الم ل يمارسن العنف الم لي، مقابل 62.0 % من الإناث ذوات التقييم الحسن للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص يمارسون العنف الم لي.

الإناث ذوات التقييم السيئ للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع أسرهم في نفس الم ل أكثر ممارسة للعنف الم لي من الإناث ذوات التقييم الحسن للعلاقة معهم.

ترتبط ممارسة الإناث للعنف الم لي بمستوى تقييمهن للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع أسرهم في نفس الم ل.

بمقارنة الذكور بالإناث نجد تغير في نسبة ممارسة العنف الم لي بانخفاض5.4 % لدى الذكور، و انخفاض 28.0 % لدى الإناث من مستوى تقييم إلى آخر، و هذا يعني أن درجة ارتباط ممارسة العنف الم لي بتقييم الإناث للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع الأسرة أكبر من درجة ارتباطها بمستوى تقييم الذكور للعلاقة مع الأشخاص المقيمين مع الأسرة.

ب/ ملخص القراءات:

- ترتبط ممارسة الذكور للعنف الم لي بمؤشر تقييمهم للوضعية السكنية، فالذكور ذوي التقييم السيئ للوضعية السكنية للأسرة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور ذوي التقييم الحسن للوضعية السكنية للأسرة.
- لا يوجد ارتباط بين تقييم الإناث للوضعية السكنية للأسرة و ممارستهن للعنف الم لي.
- يرتبط تقييم الأفراد للوضعية السكنية للأسرة بمؤشر نوع المسكن.
- يرتبط تقييم الأفراد للوضعية السكنية للأسرة بمؤشر عدد غرف المسكن.

- يرتبط تقييم الأفراد للوضعية السكنية للأسرة بمدى شعورهم بالراحة في الم ل، فالأفراد الذين يشعرون بالراحة في الم ل أحسن تقييما للوضعية السكنية للأسرة من الأفراد الذين لا يشعرون بالراحة في الم ل.

- ترتبط ممارسة الذكور للعنف الم لي بمدى شعورهم بالراحة في الم ل، فالذكور الأقل شعورا بالراحة في الم ل هم الأكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الأكثر شعورا بالراحة في الم ل.

- لا ترتبط ممارسة الإناث للعنف الم لي بمدى شعورهن بالراحة في الم ل.

- يرتبط شعور الأفراد بالراحة في الم ل بمؤشر وجود أفراد آخرين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة، فالأفراد المقيمين مع أسرهم في منازل لوحدهم أكثر شعورا بالراحة في الم ل من الأفراد الذين يقيم معهم أشخاص آخرون.

- يرتبط شعور الأفراد بالراحة في الم ل بمستوى تقييمهم للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون معهم نفس الإقامة، فالأفراد ذوي التقييم السيئ للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص أقل شعورا بالراحة في الم ل من الأفراد ذوي التقييم الحسن للعلاقة معهم.

- الإناث أكثر شعورا بالراحة في الم ل في جميع فئات الوضعية المهنية، باستثناء فئة الموظفات، و فئة الإناث في وضعية بطالة.

- لا ترتبط ممارسة الإناث للعنف الم لي بمؤشر الشعور بالراحة في الم ل، في جميع الوضعيات المهنية.

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بمستوى تقييمهم للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة، بالنسبة للذكور و الإناث.

- الذكور أحسن تقييما للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة مقارنة بالإناث.

- يرتبط مستوى تقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة بممارسة الإناث للعنف الم لي أكثر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

ج/ التأويل السوسيولوجي:

تناولنا بالتحليل متغير الإحباط من خلال المؤشرات المتعلقة ببعده الاقتصادي و الاجتماعي، و نتطرق الآن إلى المؤشرات المتعلقة بالبعد الأسري، من خلال مؤشر تقييم الوضعية السكنية للأسرة، و الذي لا يقل أهمية عن الجانب الاقتصادي و الاجتماعي إذ يمكن أن يكون هو نفسه أحد مؤشرات هذا الجانب، بالإضافة إلى أهمية الجانب العلائقي فيه، و هو مؤشر يرتبط بكل من مؤشرات نوع المسكن، و عدد غرف المسكن، و مدى شعور الأفراد بالراحة فيه، و شكل الأسرة، و حجمها، و وجود أشخاص آخرين مع الأسرة في نفس الم ل، و تقييم العلاقة مع هؤلاء الأشخاص..وهي كلها عوامل

ذات تأثير هام على عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، و احتمال ظهور العنف ضدهم، سواء بالتعرض الحاد للضغط الذي يتلقاه أفراد الأسرة داخل الم ل كانعكاس للعوامل المذكورة، و كثرة الاحتكاك المفروض عليهم لضيق المسكن و عدم إمكانية تقسيمه، كمجال، بالكيفية التي تتيح لأفراده تحقيق حاجتهم دون الاصطدام بالآخر، و ينعكس ضيق المسكن على خروج الأطفال للشارع، و بالتالي قضاء وقت أطول مع جماعة الرفاق التي يصبح لها تأثير أكبر في عملية تنشئة الأطفال من تأثير الأسرة نفسها العاجزة في نظر الطفل عن تحقيق حاجاته، و قد تكون جماعة الرفاق من المنحرفين فتدفع بالطفل إلى الانحراف و الجريمة في غياب رقابة الأسرة و رعايتها.

إن ا ال الأسري هو ا ال الفيزيقي و الاجتماعي الذي تتم في إطاره الحياة الأسرية، و شبكة العلاقات و التفاعلات بين أفراد الأسرة الواحدة، و تظهر أهمية ا ال الأسري بالنظر إلى أهمية الأسرة نفسها في حياة الفرد لما تقوم به من وظائف و ما يمكن أن تحققه من إشباع بالنسبة للفرد، خاصة فيما يتعلق بوظيفتي التنشئة الاجتماعية، و المساندة العاطفية و الاستقرار النفسي لأفرادها.

و تزداد أهمية ا ال الأسري مع زيادة احتمال تعرض الأفراد للضغط و الإحباط في الوسط الخارجي ما يزيد من حاجتهم للأسرة، كمجال للمساندة و الدعم الذي يمكن للفرد الحصول عليه في إطار العلاقات الأسرية الكثيفة المتميزة بالحميمية و التلقائية..من هذه الأهمية تبدو الأسرة أو ا ال الأسري في جانبيه الفيزيقي و العلائقي، أي المسكن و شبكة العلاقات و التفاعلات و الأنشطة الأسرية، كأحد الأهداف أو الحاجات الأساسية للفرد، و منه فإن كل حرمان أو تعطيل يمكن أن يحدث على مستوى تحقيق هذا الهدف يمثل بالنسبة للفرد مصدرا محتملا للإحباط، و هو ما نسميه بالإحباط الأسري أو الم لي، إذ تتعلق أسبابه بالبعد الأسري و با ال الم لي، هذا الإحباط الذي ينعكس في مؤشر مستوى تقييم الأفراد للوضعية السكنية و المؤشرات الأخرى المرتبطة ا، و من شأنه أن يولد العنف الم لي، لذا فإن تقييم الأفراد للوضعية السكنية للأسرة يرتبط بممارستهم للعنف الم لي.

بإدخال متغير الجنس وجدنا أن مستوى تقييم الوضعية السكنية للأسرة يرتبط بممارسة الذكور للعنف الم لي دون الإناث. ترتبط الإناث أكثر با ال الم لي من الذكور المرتبطين أكثر، بحكم وظيفتهم الأداتية، با ال خارج الأسري، و هو ما يجعل الإناث أقل عرضة للإحباط المحتمل من المحيط الاجتماعي خارج ا ال الم لي مقارنة بالذكور، لذا فإن الحاجة إلى ا ال الم لي كمجال لتخفيف الضغط و الإحباط الناتجين عن الاحتكاك بالمحيط الاجتماعي الخارجي أكبر لدى الذكور منه لدى الإناث.

و يرتبط تقييم الأفراد للوضعية السكنية بنوع المسكن نفسه، و بمدى اتساعه (عدد الغرف)، و بمؤشر شعور الأفراد بالراحة أثناء تواجدهم بالم ل، لذا فإن ممارسة الذكور للعنف الم لي ترتبط بمدى

شعورهم بالراحة في الم ل، فالذكور الذين لا يشعرون بالراحة في الم ل هم الأكثر ممارسة للعنف الم لي مقارنة بالذكور الذين يشعرون بالراحة في الم ل.

و كون ارتباط مؤشر الشعور بالراحة بالعنف الم لي بالنسبة للذكور دون الإناث، فذلك للسبب نفسه المتعلق بتقييم الوضعية السكنية للأسرة، أي ارتباط الإناث أكثر با ال الم لي، و بالتالي فإن الحد الأدنى من فرص الراحة في الم ل متاح أكثر بالنسبة لهن مقارنة بالذكور الذين يقضون أوقات أكبر خارج ا ال الم لي، بدليل أن الإناث أكثر شعورا بالراحة في الم ل من الذكور باستثناء فئة الموظفات و هي الفئة التي تشترك مع الذكور في كو ا أكثر احتكاكا با ال خارج الم لي، و بالتالي أكثر حاجة للراحة أثناء تواجدها بالم ل، و فئة الإناث في وضعية بطالة و اللواتي يمكن أن يكون لهن احتكاك أكبر بالمحيط خارج الأسري، على الأقل مقارنة بالفئات الأخرى، كما أن بقائهن في الم ل مفروض عليهن. ممارسة الإناث للعنف الم لي إذا لا ترتبط بمؤشر تقييمهن للوضعية السكنية، و لا بمستوى شعورهن بالراحة في الم ل، إن الأسباب المتعلقة بممارسة الإناث للعنف الم لي هي أسباب ناتجة عن كثرة الاحتكاك بالأطفال في الوسط الم لي، و عن كو ن القائمات على رعاية الأطفال و القيام على تربيتهم، هذه الوظيفة التي ترتبط بالعنف كأحد الأساليب التربوية التي يعتمدها الأفراد في تعاملهم مع الأطفال لغرض التربية و التأديب، بغض النظر عن تدخل عامل الإحباط، لكن ذلك لا يعني عدم وجود حالات من العنف الم لي لدى الإناث ناتجة عن الإحباط الم لي و تعرضهن للضغط داخل الم ل لفترات ممتدة دون أي احتكاك بالوسط الخارجي، أو بفعل تعرضهن للعنف الممارس عليهن من طرف الزوج مثلا أو الأخ..كتحويل لهذا العنف على الأطفال، أو لعدم تلبية بعض حاجا ن المادية..العنف بالنسبة للإناث ليس انعكاس للإحباط الم لي المتعلق بتقييم الوضعية السكنية للأسرة، بل للاحتكاك الكبير مع الأطفال و ما ينتج عن ذلك من ضغط..

و يرتبط الشعور بالراحة في الم ل بمؤشر آخر متعلق بشكل و حجم الأسرة، و هو وجود أشخاص آخرين في نفس الم ل مع الأسرة، بغض النظر عن مستوى تقييم العلاقة مع هؤلاء الأشخاص، لذا نجد ممارسة العنف الم لي ترتبط بوجود أشخاص آخرين مع الأسرة بالنسبة للذكور و الإناث، و ترتبط ممارسة الأفراد للعنف أيضا بمستوى تقييمهم للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص، فالأفراد ذوي التقييم السيئ للعلاقة معهم أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد ذوي التقييم الحسن للعلاقة، و كون الذكور أحسن تقييما للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص من الإناث، فلأ م عادة من أقارب الزوج، كما أن الإناث هن المكلفات بالقيام على خدمتهم و هو ما يمثل مصدر ضغط إضافي بالنسبة لهن، لهذا فإننا نجد ارتباط مؤشر تقييم العلاقة مع الأشخاص المقيمين مع الأسرة بممارسة الإناث للعنف الم لي أكبر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

تأثير حجم الأسرة: إن زيادة حجم الأسرة زيادة لم تتهيأ لها بمعنى لا تتوافق مع مستواها الاقتصادي تؤدي إلى توتر الأسرة، و لا تكون زيادة حجم الأسرة فقط بولادات جديدة، فوجود أقارب آخرين في نفس الم ل مع أفراد الأسرة يمثل عبئا إضافيا على الأسرة، و هو ما ينعكس على استفادة الأطفال من الإمكانيات المادية، كما ينعكس على نفسية الزوج، الزوجة خاصة، إذ هي المرتبطة أكثر با ال الم لي، و يخلق وجود أشخاص آخرين في الأسرة وضعيات من الصراع بين الزوج و الزوجة يتحمل الأطفال نتائجها، و تتضارب سلوكات الأفراد في الأسر كبيرة الحجم بين الوالدين و الأقارب الذين يكون لهم تأثير على تنشئة الأطفال.

و عادة ما تتسم اتجاهات الوالدين في الأسر الكبيرة الحجم بإهمال الأطفال لصعوبة الاهتمام م و رعايتهم، و صعوبة استخدام أساليب الضبط معهم أو حثهم على السلوك السوي، مما يضطرهم إلى فرض القيود الصارمة و سيادة جو السيطرة و التسلط و مواجهة مطالب الأطفال بالرفض و العدوان، و يقلّ جو الحب و المساندة العاطفية، بالرغم من ذلك فإن الأطفال في الأسر كبيرة الحجم قد يجدون العون من إخو م أو أحد أقار م عند الحاجة، و هم يتمتعون بالاستقلالية و الاعتماد على النفس بالرغم من تعرضهم للإحباط داخل الم ل، و قد يكون حجم الأسرة الكبير عامل ثراء بالنسبة للطفل، وتقوم العلاقات داخل الأسر الصغيرة الحجم على المساندة العاطفية، و أسلوب الحوار، و الإقناع، في الغالب.[1] بحيث يلقى الأطفال بالعدد القليل الكثير من الرعاية من طرف والديهم الذين يعاملا م بحب و دلال.[2]

إن وجود أفراد آخرين في نفس الم ل مع الزوج و الزوجة و أطفالهما يشكل، بالإضافة إلى الأعباء الاقتصادية، مصدر كبت لأفراد الأسرة الذين يجدون أنفسهم مضطرين دائما لتأجيل بعض المشكلات الأسرية التي تستدعي المناقشة، لعدم إمكانية ذلك في وجود أفراد آخرين، مهما كانت صفة القرابة التي تربطهم بالأسرة فهم لا يتقاسمون نفس الحميمية مع أفرادها، هذا الكبت المستمر يظهر في شكل انفجارات عنيفة بين الزوج و الزوجة، و بين الوالدين و الأطفال، و لا يسمح للأسرة بتطهير نفسها بكيفية سليمة من تراكمات الحياة اليومية، و بتجديد نفسيات أفرادها الذين يصبح الم ل في نظرهم مصدر متاعب بدلا من مصدر راحة و سكينة.

[1] - دمنهوري رشاد صالح. مرجع سابق، ص ص 64،65.

[2]- Crubellier Maurice. Op.cit, p 25.

5.2- تدخل عامل الغضب، و تصريف الانفعال:

أ/ عرض و قراءة المعطيات:

جدول رقم 39: تدخل عامل الغضب*الجنس:

الجنس	تدخل عامل الغضب...		ا موع
	نعم	لا	
ذكور	46 74.2	16 25.8	62 100
إناث	66 88.0	9 12.0	75 100
ا موع	112 81.8	25 18.2	137 100

جدول رقم 39:

كا^2 = 3.482
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.1
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 90 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.16
معامل الاقتران(A) = 0.44

ملاحظة: الجدول يضم فقط عينة الأفراد الممارسين للعنف المنزلي.

نقرأ من الجدول ما يلي:

81.8 % من الأفراد من مجموع العينة يتدخل عامل الغضب في ممارستهم للعنف الم لي، مقابل 18.2 % من حالات العنف الم لي لا تتم بتدخل عامل الغضب.

إذا هناك ارتباط بين ممارسة الأفراد للعنف الم لي و تدخل عامل الغضب.

بإدخال متغير الجنس نقرأ ما يلي:

تدخل عامل الغضب عند 88.0 % من الإناث الممارسات للعنف الم لي، مقابل 74.2 % من الذكور الممارسين للعنف الم لي.

ارتباط عامل الغضب بممارسة الإناث للعنف الم لي أكبر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

أسباب الغضب:

من خلال الإجابات المتحصل عليها حول سبب الغضب المرتبط بممارسة العنف الم لي، نضع التفيئة التالية لأسباب الغضب الذي يميز الفرد عند ممارسته للعنف، و العبارات الواردة في إجابات أفراد العينة، و التي تندرج في كل فئة من فئات الأسباب:

- الأسباب المتعلقة بالأسرة و تقسيم ا ال الم لي، و بالعلاقات الأسرية: ضيق المسكن، التدخل في الأغراض الشخصية أو استعمالها، عدم احترام مبدأ التعايش، التدخل في الحياة الخاصة، إخبار الوالدين بما أفعل في الخارج، بقاء الأطفال في البيت، تصادم أثناء الغضب، مشاكل متعلقة بتقسيم الم ل، عدم احترامي، عدم تقييم مستواي، عدم التفاهم و الاختلاف في الآراء، عدم اهتمام الزوجة براحة الزوج و الأطفال، المشاجرات بين الزوج، الشجار مع أطفال الإخوة، سوء المعاملة، رد فعل للعنف المتلقى..

- الأسباب المتعلقة بمفهوم السلطة و فرض النظام داخل الأسرة: و بفرض القيم كشكل من فرض النظام، العصيان و عدم الطاعة، الخروج من البيت بدون إذن، أخطاء ترتكب، تحدي، الفوضى، تمادي الأطفال، تجاوز الأطفال الحدود، الاستفزاز، تصرف مخالف للقيم، عدم احترام النظام، القيام بالمسئولية في غياب الأم، التمرد، الخروج من البيت طويلا، عدم القيام بالواجبات المنزلية، محاولة فرض الولد رجولته على البنت، عدم تلبية المطالب..

- الأسباب المتعلقة بالإحباط المنزلي: الإزعاج، الصراخ، المضايقة، كثرة الكلام، كثرة البكاء، ارتكاب أعمال الشغب، تصرفات ساذجة تثير الأعصاب، عدم تحمل تصرفاتهم الشقية، التذمر من دعاء الأم بالسوء، عدم تركي أخرج من البيت، عدم الحصول على ما أرغب..

- الأسباب المتعلقة بالإحباط الاقتصادي و الاجتماعي: ضغوطات خارجية، ضغوطات بسبب الوضعية الاجتماعية، مشاكل يومية، ضغوطات اقتصادية، ضغوطات اجتماعية، مشكلة ما، الدراسة المكثفة، الفراغ و البطالة، وضعية سيئة أمر بها، عدم الزواج، الرسوب في الدراسة، نقاشات مع أشخاص، مشاكل العمل، هموم العمل، عدم الاستقرار في العمل، التعامل مع الزبائن..

- الأسباب المتعلقة بسلوك الأطفال و ملامحهم و ميزاتهم: اللامبالاة و الإهمال، عدم الاهتمام، إعاقة الطفل، صغر سن الأطفال، إفساد شيء ما، سرقة شيء ما من المنزل، تصرفات الأطفال، النتائج المدرسية السيئة للأطفال، عمل سيء..

- الأسباب المتعلقة بالجوار: الشجار مع أطفال الجيران.

- ضغوط نفسية، يمكن أن تكون انعكاس للحرمان أو لوضعيات و عوامل أخرى: التعب، القلق، الكآبة و الاستياء، توتر الأعصاب، المرض..

و فيما يلي جدول تكرارات أسباب الغضب:

جدول رقم 40: أسباب الغضب:

فئة الأسباب	التكرار	% من الإجابات	% من حالات الغضب	% من حالات العنف
الإحباط الاجتماعي..	30	21.4	26.8	21.9
الإحباط الم لي..	27	19.3	24.1	19.7
ا ال الأسري و ..	24	17.2	21.4	17.5
فرض السلطة..	23	16.4	20.5	16.7
سلوكات الأطفال..	21	15.0	18.7	15.3
ضغوطات نفسية	13	9.3	11.6	9.5
الجوار	2	1.4	1.8	1.5
ا موع	140	100.0	124.9	102.1

ملاحظة: أسباب الغضب تتعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات، لذلك نجد مجموع النسب يتجاوز 100.0 % من حالات الغضب، و من حالات العنف.

نقرأ من الجدول ما يلي:

فئة أسباب الغضب الأكثر تكرارا بين المبحوثين هي فئة الأسباب المتعلقة بالإحباط الاجتماعي و الاقتصادي بنسبة 21.4 % من مجموع الإجابات، تعادل 26.8 % من حالات تدخل عامل الغضب، و 21.9 % من حالات العنف الم لي.

تليها فئة الأسباب المتعلقة بالإحباط الم لي بنسبة 19.3 % من مجموع الإجابات، تعادل 24.1 % من حالات تدخل الغضب، و 19.7 % من حالات العنف الم لي.

ثم فئة الأسباب المتعلقة با ال الأسري و العلاقات الأسرية، ثم الأسباب المتعلقة بفرض السلطة..

رأينا أن تدخل عامل الغضب يمثل 81.7 % من حالات العنف الم لي، تحليل أسباب الغضب هو إذا إلى حد ما تحليل لأسباب العنف الم لي، بالإضافة إلى تأثير التنشئة الاجتماعية الذي يظهر في فئتي الممارسين للعنف و غير الممارسين، و مجموع الأسباب الأخرى، و يمكن من خلال تفيئة الأسباب ملاحظة كيف أن مفهوم الإحباط بحسب تعريفه الإجرائي في البحث يمكن أن يشتمل على الأسباب المذكورة في الفئات المتعلقة با ال الم لي، و الإحباط الم لي، و الإحباط الاجتماعي و الاقتصادي، أي بمجموع 72.3 % من حالات الغضب، ما يعادل 59.1 % من حالات العنف الم لي، و هو ما يؤكد الفرضية الأولى.

و ترتبط أسباب الغضب بكل من متغير السن، و الجنس، و الحالة المدنية للأفراد الممارسين للعنف الم لي، و يمكن ملاحظة ذلك من الجداول رقم 76،و 77،و 78 في الملاحق، على التوالي:

السن* أسباب الغضب:

نلاحظ من الجدول رقم 76 في الملاحق أن لكل فئة سن فئات أسباب أكثر بروزا من الأخرى، ففي فئة السن [20-29] نجد فئتي الأسباب المتعلقة بالحرمان الاقتصادي و الاجتماعي، و الأسباب المتعلقة با ال و العلاقات الأسرية، بنسبة 38.9 %، و 24.0 % من حالات تدخل عامل الغضب في ممارسة العنف الم لي، على التوالي.

بينما نجد بالنسبة لفئة السن [40-49] فئتي الأسباب المتعلقة بفرض السلطة بنسبة 42.1 %، و سلوك الأطفال بنسبة 31.6 %.

أعلى ثلاث نسب يمكن قراء ا من الجدول هي 42.1 % لفئة الأسباب المتعلقة بفرض السلطة، و 38.9 % لفئة الأسباب المتعلقة بالإحباط الاجتماعي و الاقتصادي، و 36.4 % لفئة الأسباب المتعلقة بالإحباط الم لي.

بمقارنة نسب ظهور هذه الأسباب من فئة سن إلى أخرى نجد ما يلي:

الأسباب المتعلقة با ال الأسري تظهر أكثر لدى فئتي السن [20-29]، و [30-39] بنسبة 24.0 %، و 25.0 % على التوالي.

فرض السلطة نجدها أكثر لدى فئة السن [40-49] بنسبة 42.1 %، و 36.4 % لدى فئة السن[50 فأكثر].

الإحباط الأسري يتدخل بنسبة 36.4 % لدى فئة السن [50 فأكثر]، و 26.3 % بالنسبة لفئة السن[40-49] .

الإحباط الاجتماعي أعلى نسبة منه نجدها لدى الفئة [20-29].

أعلى نسبتين من فئة الأسباب المتعلقة بسلوك الأطفال 31.6 % للفئة [40-49]، و27.3 % للفئة [50 فأكثر].

الأسباب المتعلقة بالجوار نجدها فقط لدى الفئتين [40-49]، و [50 فأكثر]

فئة الأسباب المتعلقة بالضغوط النفسية نجد أعلى نسبة منها 16.7 % لدى الفئة [20-29].

الجنس* أسباب الغضب:

نقرأ من الجدول رقم 77 في الملاحق ما يلي:

فئات الأسباب الأكثر ظهورا بالنسبة للذكور هي المتعلقة بالإحباط الاجتماعي، و سلوك الأطفال بنسبتي 34.8 %، و 23.9 % على التوالي. بينما الأسباب الأكثر ظهورا لدى الإناث هي المتعلقة بالإحباط الم لي، و ا ال الأسري، بنسبتي 29.8 % ، 25.8 % على التوالي.

بمقارنة النسب بين الذكور و الإناث نجد ما يلي:

فئات الأسباب المتعلقة با ال الأسري، و فرض السلطة، و الإحباط الأسري، و الضغوط النفسية أعلى نسبا عند الإناث منها عند الذكور، في حين الأسباب المتعلقة بالإحباط الاجتماعي، و سلوك الأطفال، والجوار أكثر ظهورا عند الذكور مقارنة بالإناث، و هو ما يؤكد ارتباط العنف الم لي الممارس من طرف الإناث با ال الم لي، و أهمية الجانب الانفعالي لدى الإناث، و المترجم في فئة الأسباب المتعلقة بالضغوط النفسية، كنتيجة للضغط المحتمل بالنسبة للإناث من التفاعلات الأسرية الكثيفة و من ا ال الم لي بصفة عامة، و أن العنف لدى الذكور مرتبط أكثر با ال خارج الأسري، بالإحباط الاجتماعي الذي ينعكس بدوره على أهمية الم ل بالنسبة للذكور كمجال لتخفيف الضغط و تصريف الإحباط الناتج عن التفاعل مع الوسط الخارجي، و هو ما يجعل من سلوك الأطفال عامل إزعاج و مضايقة غير متحمل بالنسبة للذكور.

الحالة المدنية* أسباب الغضب:

نقرأ من الجدول رقم 78 في الملاحق، ما يلي:

الأسباب الأكثر ظهورا عند المتزوجين هي الأسباب المتعلقة بفرض السلطة، و سلوك الأطفال، بنسبة 33.3 % لكل فئة أسباب.

الأسباب الأكثر ظهورا عند العزاب هي المتعلقة بالحرمان الاجتماعي بنسبة 44.4 %، ثم الأسباب المتعلقة با ال الأسري بنسبة 24.1 %.

بمقارنة النسب بين المتزوجين و العزاب نجد الأسباب المتعلقة بفرض السلطة، و الإحباط الم لي، و سلوك الأطفال، و الجوار أكثر ظهورا لدى فئة المتزوجين، في حين الأسباب المتعلقة با ال الأسري، و الإحباط الاجتماعي، و الضغوط النفسية أكثر ارتباطا بفئة العزاب.

أعلى نسبتين يمكن قراء ما من الجدول هما 44.4 % لفئة الأسباب المتعلقة بالإحباط الاجتماعي، و 33.3 % لفئتي الأسباب المتعلقة بفرض السلطة، و بسلوك الأطفال.

تصريف الانفعال:

من خلال الجداول رقم79، و80، و81، و82 في الملاحق، يمكن ملاحظة أنه لا يوجد أي ارتباط عكسي بين ممارسة الأفراد للعنف الم لي و كل من مؤشرات ممارسة الرياضة و الألعاب الترفيهية، و الخرجات الأسرية للت ه، و تبادل الزيارات مع الأقارب، و الجلسات الأسرية لتبادل الحديث، وهي مؤشرات للمشاركات الأسرية و الاجتماعية اخترناها لقياس إمكانية تصريف الانفعال و الإحباط بأوجه و أساليب أخرى غير العنف الم لي، و بالتالي التقليل من ممارسة العنف الم لي، لكن المؤشرات هذه لا تبدو ذات أهمية في هذا الإطار.

ب/ التأويل السوسيولوجي:

تتطابق أسباب الغضب إلى حد ما مع أسباب العنف نفسه، إذ 81.7 % من حالات العنف تتم بتدخل عامل الغضب، و يظهر عامل الغضب لدى الإناث أكثر منه لدى الذكور، و هو ما يعكس أهمية الجانب الانفعالي بالنسبة للإناث بالرغم من التصاق عامل الغضب في تصورات الأفراد أكثر بفئة الذكور، الغضب لدى الإناث هو نتيجة للتفاعل و الاحتكاك الكبيرين بالأطفال و أفراد الأسرة في الوسط الم لي، و القيام بالأعمال الم لية و القيام على تربية و رعاية الأطفال و التعرض للضغط المحتمل من كثافة العلاقات الأسرية، بينما الغضب بالنسبة للذكور نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تقدم الغضب كنمط من السلوك الذكوري المرتبط بالرجولة و السيادة و السلطة، مع وجود جانب مشترك بين كل من الذكور و الإناث، و يمكن ملاحظة ذلك من الجدول رقم 97 لتكرارات أساليب العقاب المستخدمة من طرف الأفراد في تعاملهم مع الأطفال في الأسرة بدلالة الجنس، حيث يتكرر الصراخ و إبداء الغضب لدى 60.7 % من الذكور، مقابل 50.8 % من الإناث، بمعنى أن الصراخ و إبداء الغضب كنمط من السلوك العقابي أكثر ارتباطا بجنس الذكور منه بجنس الإناث، و هو يمثل السلوك الأكثر تكرارا من بين السلوكات موع أفراد العينة، لذا فإن حالات الغضب بالنسبة للذكور ليست كلّها حالات انفعالية، بل منه ما هو حالات تعبير عن الغضب أو تظاهر بالغضب، و هو ما نجده لدى الإناث بدرجة أقل، و يمكن ملاحظة ذلك بمقارنة حالات الغضب بحالات الندم بدلالة الجنس، الجدول رقم 83، حيث يمكن قراءة ما يلي: 26.1 % من حالات الغضب لدى الذكور لا تتبع بحالات الندم، مقابل 15.2 % من حالات الغضب لدى الإناث لا تتبع بحالات الندم.

إن حالات الغضب التي لا تتبع بالندم أقرب للتظاهر بالغضب و التعبير عنه، فهي سلوك أداتي متعلم أكثر منها سلوك انفعالي، لذا فإن عدم شعور الأفراد بالندم بعد ممارسة العنف يرتبط بتصورهم للعنف كأسلوب للتعامل مع الآخر، و بالتالي فالعنف، حتى في حال تدخل عامل الغضب، يتفق مع تصورا م له كأسلوب للتعامل مما يجعلهم لا يندمون، و هو ما يمكن قراءته من الجدول رقم 68 في

الملاحق، حيث 77.8 % من الأفراد الذين لا يتصورون العنف أسلوبا ناجحا للتعامل مع الآخر يشعرون بالندم بعد ممارستهم للعنف الم لي، مقابل 55.3 % من الأفراد الذين يعتبرون العنف أسلوبا ناجحا للتعامل مع الآخر يشعرون بالندم عند ممارستهم للعنف الم لي.

و يمكن من خلال تفيئة أسباب الغضب ملاحظة كيف أنه ليس دائما انعكاس للإحباط الناتج عن الحرمان الاقتصادي و الاجتماعي، أو عن الحرمان الم لي، بل يمكن أن يكون أيضا نتيجة لعوامل أخرى، و هي المؤشرات المصنفة ضمن فئة الأسباب المتعلقة بسلوك الأطفال و ملامحهم و ميزا م، أو فئة الأسباب المتعلقة بمفهوم السلطة و فرض النظام و فرض القيم، و التي لا تدخل في إطار الإحباط الاجتماعي و الاقتصادي أو الإحباط الم لي، و هو ما يتفق مع التعريف الإجرائي لمفهوم الغضب.

3- نتائج اختبار الفرضية الأولى:

- تزيد ممارسة العنف الم لي لدى كل من الذكور و الإناث مع انخفاض مستوى رضاهم بالوضعية المهنية، فالأفراد الغير راضين بالوضعية المهنية أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الراضين بالوضعية المهنية. و يكون ارتباط مستوى الرضا بالوضعية المهنية بممارسة الإناث للعنف الم لي أكبر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

- تزيد ممارسة الذكور للعنف الم لي مع انخفاض مستوى رضاهم بالدخل، فالذكور الغير راضين بالدخل أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الراضين بالدخل. في حين لا ترتبط ممارسة الإناث للعنف الم لي بمستوى رضاهن بالدخل.

- تزيد ممارسة الذكور للعنف الم لي مع انخفاض مستوى تقييمهم للوضعية السكنية للأسرة، فالذكور ذوي التقييم السيئ للوضعية السكنية للأسرة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور ذوي التقييم الحسن للوضعية السكنية للأسرة. في حين لا يوجد ارتباط بين ممارسة الإناث للعنف الم لي و مستوى تقييمهن للوضعية السكنية للأسرة.

- ترتبط ممارسة الذكور للعنف بمؤشر الشعور بالراحة في الم ل، فالذكور الأقل شعورا بالراحة في الم ل هم أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الذين يشعرون بالراحة في الم ل. بينما لا ترتبط ممارسة الإناث للعنف الم لي بمؤشر شعورهن بالراحة في الم ل.

- تزيد ممارسة الأفراد للعنف الم لي مع وجود أشخاص آخرين مع الأسرة في نفس الإقامة، و مع انخفاض مستوى تقييمهم للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص، فالأفراد ذوي التقييم السيئ للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون معهم نفس الإقامة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد ذوي التقييم

الحسن للعلاقة معهم. و يرتبط مؤشر تقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة بممارسة الإناث للعنف الم لي أكثر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

من خلال ملخص نتائج اختبار الفرضية الأولى يمكن استخلاص ما يلي:

يرتبط العنف الم لي بمؤشرات الإحباط الاجتماعي و الاقتصادي و الإحباط الأسري بالنسبة للذكور و الإناث، و يرتبط الإحباط بالنسبة للإناث بالحرمان المحتمل فيما يتعلّق بمؤشرات الوضعية المهنية، و تقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة، و يرتبط الإحباط بالنسبة للذكور بالحرمان المحتمل فيما يتعلق بمؤشر الدخل، و الوضعية المهنية، و تقييم الوضعية السكنية للأسرة، و مدى الشعور بالراحة في الم ل، و بتقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة، بينما لا يرتبط مؤشر تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة بممارسة العنف الم لي، و يتوقف الإحباط على درجة أهمية الهدف المعطّل أو المعاق بالنسبة للفرد، لذا نجد ارتباط مؤشرات دون أخرى بممارسة العنف الم لي لدى فئة ما، أو ارتباط مؤشر ما بفئة معينة أكبر من ارتباطه بفئة أخرى.

ترتبط إذا ممارسة العنف الم لي بالإحباط الاجتماعي و الاقتصادي و الأسري الذي يعانيه الأفراد في حيا م اليومية نتيجة للحرمان، و يكون تحويل هذا العنف نحو الأطفال كموضوع أول للعنف الم لي، و تتم معظم حالات العنف بتدخل عامل الغضب، و لا يظهر تأثير عامل تصريف الانفعال في التقليل من ممارسة الأفراد للعنف الم لي، فيما يتعلق بكل من مؤشرات المشاركات الاجتماعية و الأسرية المعتمدة..و بناء على هذه النتائج يمكن اعتبار الفرضية الأولى للبحث محقّقة.

الفصل التاسـع

اختبـار الفرضية الثـانية

1- التحليل المفهومي للفرضية الثانية.

2- التحليل الكمي/الكيفي للمعطيات المتعلقة بالفرضية الثانية.

1.2- مؤشر تصور العنف، و تصور الضرب، و نماذج العنف الم لي.

أ / عرض و قراءة المعطيات.

ب/ ملخص القراءات.

ج/ التأويل السوسيولوجي.

2.2- مؤشر تصور الطفل.

أ / عرض و قراءة المعطيات.

ب/ ملخص القراءات.

ج/ التأويل السوسيولوجي.

3.2- مؤشر تصور العلاقة والدين/طفل.

أ / عرض و قراءة المعطيات.

ب/ ملخص القراءات.

ج/ التأويل السوسيولوجي.

4.2- مؤشر تصور أسباب العنف.

أ / عرض و قراءة المعطيات.

ب/ ملخص القراءات.

ج/ التأويل السوسيولوجي.

3- نتائج اختبار الفرضية الثانية.

1- التحليل المفهومي للفرضية الثانية:

نص الفرضية الثانية:

إن العنف الممارس على الأطفال من طرف آبائهم هو نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تلقّاها هؤلاء الآباء و التي تجيز استعمال العنف في التعامل مع الأطفال.

المتغير المستقل: التنشئة الاجتماعية.

أ/ التصوّرات: - تصور استخدام العنف.

- تصور استخدام الضرب.
- تصور الطفل.
- تصور العلاقة والدين/طفل.
- تصور أسباب العنف الممارس ضد الأطفال في الوسط الأسري.

ب/ النماذج: - استخدام الأب للضرب في تعامله مع الأطفال في الأسرة.

- استخدام الأم للضرب في تعاملها مع الأطفال في الأسرة.

المتغير التابع: - ممارسة العنف الم لي.

- استخدام الضرب في التعامل مع الأطفال.

قائمة العوامل و المؤشرات التي تدخل في شرح و تحليل الفرضية الثانية:

- السن.
- الجنس.
- المستوى التعليمي.
- الحالة المدنية.
- مرافقة الأطفال للشراء.
- حرية الأطفال في اختيار الثياب.
- استشارة الأطفال حول الخرجات الأسرية.
- مفهوم المسئولية الوالدية.
- مفهوم الطاعة.
- تصور الطفل كعبء اقتصادي على الأسرة.

2- التحليل الكمي/الكيفي للمعطيات المتعلقة بالفرضية الثانية:

1.2- مؤشرات تصور العنف، و تصور الضرب، و نماذج العنف ا لي:

أ/ عرض و قراءة المعطيات:

جدول رقم 41: تصور استعمال الضرب*تصور استعمال العنف:

تصور استعمال العنف..	تصور استعمال الضرب..		ا موع
	أسلوب ناجح	غير ناجح..	
أسلوب ناجح..	35 74.5	12 25.5	47 100
غير ناجح..	62 30.1	144 69.9	206 100
ا موع	97 38.3	156 61.7	253 100

جدول رقم 41:

كا^2= 31.870

درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة < 0.001

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99.9 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.33

معامل الاقتران(A) = 0.74

نقرأ من الجدول ما يلي:

74.5 % من الأفراد الذين يتصورون العنف كأسلوب ناجح في التعامل مع الآخر يتصورون أيضا أن الضرب أسلوب ناجح في التعامل مع الأطفال، مقابل 30.1 % من الأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا غير ناجح في التعامل مع الآخر يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا في التعامل مع الأطفال.

يرتبط تصور الأفراد للضرب كأسلوب ناجح للتعامل مع الأطفال بتصورهم للعنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر.

بحساب النسب إلى مجموع العينة نجد ما يلي:

13.8 % من الأفراد يتصورون العنف أسلوبا ناجحا للتعامل مع الآخر، و يتصورون أيضا الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال.

4.7 % من مجموع العينة يتصورون العنف أسلوبا ناجحا للتعامل مع الآخر، و يتصورون الضرب أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الأطفال.

56.9 % من مجموع أفراد العينة يتصورون العنف أسلوبا غير ناجح في التعامل مع الآخر، و يتصورون الضرب أسلوبا غير ناجح في التعامل مع الأطفال.

24.5 % من مجموع العينة يتصورون العنف أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الآخر، لكنهم يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا في التعامل مع الأطفال.

جدول رقم 42: تصور استعمال العنف*مارسة العنف الـ لي:

تصور استعمال العنف ..	مارسة العنف الـ لي		ا موع
	نعم	لا	
أسلوب ناجح	38 80.9	9 19.1	47 100
أسلوب غير ناجح	99 48.1	107 51.9	206 100
ا موع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 42:

كا^2 = 16.575
كا^2 المصحح = 15.158
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.001
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99.9 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.24
معامل الاقتران(A) = 0.64

نقرأ من الجدول ما يلي:

80.9 % من الأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا ناجحا في التعامل مع الآخر يمارسون العنف الـ لي، مقابل 48.1 % من الأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا غير ناجح في التعامل مع الآخر يمارسون العنف الـ لي.

ترتبط مارسة العنف الـ لي بتصور الأفراد للعنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر.

و يرتبط تصور استعمال العنف كأسلوب للتعامل مع الآخر بكل من متغير السن، و الجنس، و يمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول رقم 43، و الجدول رقم44 ، على التوالي.

جدول رقم 43: السن* تصور استعمال العنف:

السن	تصور استعمال العنف..		ا موع
	أسلوب ناجح	غير ناجح..	
20-29	29 25.2	86 74.8	115 100
30-39	11 14.1	67 85.9	78 100
40-49	5 13.2	33 86.8	38 100
50 فأكثر	2 9.1	20 90.9	22 100
ا موع	206 81.4	47 18.6	253 100

جدول رقم 43:

كا^2 = 665.339
درجة الحرية = 3.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.001
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99.9 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.85

نقرأ من الجدول رقم 43 ما يلي:

25.5 **%** من الأفراد من فئة السن [20-29] يتصورون العنف أسلوبا ناجحا في التعامل مع الآخر، مقابل 14.1 **%** من فئة السن[30-39]، و 13.2 **%** من فئة السن [40-49] ، و 9.1 **%** من فئة السن [50 فأكثر] يتصورون العنف أسلوبا ناجحا في التعامل مع الآخر.

تصور العنف كأسلوب ناجح في التعامل مع الآخر يرتبط أكثر بفئات السن الصغرى.

جدول رقم 44: الجنس*تصور استعمال العنف:

الجنس	تصور استعمال العنف كأسلوب..		المجموع
	أسلوب ناجح..	غير ناجح..	
ذكور	**30** **22.2**	**105** **77.8**	**135** **100**
إناث	**17** **14.4**	**101** **85.6**	**118** **100**
المجموع	**47** **18.6**	**206** **81.4**	**253** **100**

جدول رقم 44:

كا^2 = 2.542
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.2
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 80 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.1
معامل الاقتران(A) = 0.26

نقرأ من الجدول ما يلي:

22.2 **%** من الذكور يتصورون العنف أسلوبا ناجحا في التعامل مع الآخر، مقابل 14.4 **%** من الإناث يتصورن العنف أسلوبا ناجحا في التعامل مع الآخر.

تصور استعمال العنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر يرتبط أكثر بجنس الذكور.

جدول رقم 45: تصور استعمال الضرب*ممارسة العنف:

تصور استعمال الضرب..	ممارسة العنف ال لي		المجموع
	نعم	لا	
أسلوب ناجح	**57** **58.8**	**40** **41.2**	**97** **100**
أسلوب غير ناجح	**80** **51.3**	**76** **48.7**	**156** **100**
المجموع	**137** **54.2**	**116** **45.8**	**253** **100**

جدول رقم 45:

كا^2 = 1.348
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.3
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 70 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.07
معامل الاقتران(A) = 0.15

نقرأ من الجدول رقم 45 ما يلي:

58.8 **%** من الأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال يمارسون العنف الم لي، مقابل 51.3 **%** من الأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الأطفال يمارسون العنف الم لي.

ترتبط ممارسة العنف الم لي بتصور الأفراد للضرب كأسلوب ناجح للتعامل مع الأطفال.

و يرتبط تصور استعمال الضرب بكل من متغيري السن، و الجنس، كما يمكن ملاحظة ذلك من الجدولين رقم 46، و 47 على التوالي.

جدول رقم 46: السن*تصور استعمال الضرب:

فئات السن	تصور استعمال الضرب.. أسلوب ناجح..	أسلوب غير ناجح..	ا موع
29-20	49 42.6	66 57.4	115 100
39-30	28 35.9	50 64.1	78 100
49-40	15 39.5	23 60.5	38 100
50 فأكثر	5 22.7	17 77.3	22 100
ا موع	97 38.3	156 61.7	253 100

جدول رقم 46:

$كا^2$ = 2.172
درجة الحرية = 3
احتمال $كا^2$ بالصدفة < 0.9
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 10 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.1

نقرأ من الجدول ما يلي:

42.6 **%** من الأفراد من فئة السن[20-29] يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال، مقابل 35.9 **%** من فئة السن [30-39] ، و 39.5 **%** من فئة السن[40-49] ، و 22.7 **%** من فئة السن[50 فأكثر] يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال.

يرتبط تصور الضرب كأسلوب ناجح للتعامل مع الأطفال أكثر بفئات السن الصغرى، حسب الاتجاه العام للجدول.

جدول رقم 47: الجنس*تصور استعمال الضرب:

الجنس	تصور استعمال الضرب		ا موع
	نعم	لا	
ذكور	58 43.0	77 57.0	135 100
إناث	39 33.1	79 66.9	118 100
ا موع	97 38.3	156 61.7	253 100

جدول رقم 47:

كا^2= 2.616
درجة الحرية = 1
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.2
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 80 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.1
معامل الاقتران(A) = 0.2

نقرأ من الجدول ما يلي:

43.0 **%** من الذكور يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال، مقابل 33.1 **%** من الإناث يتصورن الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال.

و لا يرتبط تصور العنف و تصور الضرب بالمستوى التعليمي للأفراد، و هو ما يمكن ملاحظته من الجدول رقم 84، و الجدول رقم85 في الملاحق، على التوالي.

تأثير نماذج العنف:

جدول رقم48:

استعمال الأب للضرب*استعمال المبحوث للضرب في التعامل مع الأطفال*الجنس:

استعمال الضرب من طرف الأب..	جنس المبحوث	استعمال المبحوث للضرب..		ا موع
		نعم	لا	
نعم	ذكور	40 70.2	17 29.8	57 100
	إناث	31 56.4	24 43.6	55 100
	ا موع	71 63.4	41 36.6	112 100
لا	ذكور	21 26.9	57 73.1	78 100
	إناث	25 39.7	38 60.3	63 100
	ا موع	46 32.6	95 67.4	141 100

جدول رقم 48:

أ/ ذكور:

كا^2= 24.874 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة < 0.001

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99.9 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.39 ، معامل الاقتران(A) = 0.73

ب/إناث:

كا^2= 3.276 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة < 0.1

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 90 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.16 ، معامل الاقتران(A) = 0.33

نقرأ من الجدول رقم 48 ما يلي:

63.4 **%** من الأفراد الذين يستعمل أبوهم الضرب في تعامله مع الأطفال يستعملون هم أيضا الضرب في تعاملهم مع الأطفال، مقابل 32.6 **%** من الأفراد الذين لا يستعمل أبوهم الضرب يستعملون هم الضرب في تعاملهم مع الأطفال.

يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع أطفالهم باستعمال الأب للضرب في تعامله مع الأطفال.

بإدخال متغير الجنس في الجدول نجد ما يلي:

انخفاض نسبة الذكور المستعملين للضرب من 70.2 **%** إلى 26.9 **%**، أي بفارق 43.3 **%**، و انخفاض نسبة الإناث المستعملات للضرب من 56.4 **%** إلى 39.7 **%** ، أي بفارق في النسبة قدره 16.7 **%.**

ارتباط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال باستعمال الأب للضرب أكبر عند الذكور منه عند الإناث.

جدول رقم49:

استعمال الأم للضرب*استعمال المبحوث للضرب في التعامل مع الأطفال*الجنس:

استعمال الضرب من طرف الأم..	جنس المبحوث	استعمال المبحوث للضرب		المجموع
		نعم	لا	
نعم	ذكور	35 55.6	28 44.4	63 100
	إناث	40 59.7	27 40.3	67 100
	المجموع	75 57.7	55 42.3	130 100
لا	ذكور	26 36.1	46 63.9	72 100
	إناث	16 31.4	35 68.6	51 100
	المجموع	42 34.1	81 65.9	123 100

جدول رقم 49:

أ/ ذكور:

كا^2= 5.129 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة < 0.05

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 95 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.19 ، معامل الاقتران(A) = 0.38

ب/إناث:

كا^2= 9.319 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة < 0.01

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.27 ، معامل الاقتران(A) = 0.53

نقرأ من الجدول رقم 49 ما يلي:

57.7 % من الأفراد الذين تستعمل أمهم الضرب في تعاملها مع الأطفال يستعملون هم أيضا الضرب في تعاملهم مع الأطفال، مقابل 31.4 % من الأفراد الذين لا تستعمل أمّهم الضرب في تعاملها مع الأطفال يستعملون هم الضرب في تعاملهم مع الأطفال.

يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال باستعمال الأم للضرب.

بإدخال متغير الجنس في الجدول نجد ما يلي:

انخفاض نسبة الذكور المستعملين للضرب من 55.6 % إلى 36.1 % أي بفارق 19.5 % ، و انخفاض نسبة الإناث المستعملات للضرب من59.7 % إلى 31.4 % أي بفارق 28.3 %.

ارتباط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال باستعمال الأم للضرب أكبر عند الإناث منه عند الذكور.

ب/ ملخص القراءات:

- يرتبط تصور الأفراد لاستعمال الضرب في التعامل مع الأطفال بتصورهم لاستعمال العنف في التعامل مع الآخر.

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف اللفظي بتصورهم للعنف كأسلوب للتعامل مع الآخر، فالأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا ناجحا للتعامل مع الآخر أكثر ممارسة للعنف اللفظي من الأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا غير ناجح في التعامل مع الآخر.

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف اللفظي بتصورهم للضرب كأسلوب للتعامل مع الأطفال، فالأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال أكثر ممارسة للعنف اللفظي من الأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الأطفال.

- يرتبط تصور الأفراد للعنف بمتغير السن، فالأفراد الأصغر سنا أكثر تصورا للعنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر.

- يرتبط تصور الأفراد للعنف بمتغير الجنس، فالذكور أكثر تصورا للعنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر مقارنة بالإناث.

- لا يرتبط تصور العنف و تصور الضرب بالمستوى التعليمي للأفراد.

- يرتبط استخدام الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال باستخدام الأب و الأم للضرب، فالأفراد الذين يستخدم آباؤهم الضرب أكثر استخداما للضرب في تعاملهم مع الأطفال من الأفراد الذين لا يستخدم آباؤهم الضرب، و يرتبط مؤشر استخدام الأب للضرب باستخدام الذكور للضرب أكثر من ارتباطه باستخدام الإناث للضرب، بينما يرتبط مؤشر استخدام الأم للضرب باستخدام الإناث للضرب أكثر من ارتباطه باستخدام الذكور للضرب.

ج/ التأويل السوسيولوجي:

تجدر الإشارة أولا إلى أهمية عامل التنشئة الاجتماعية في تحديد سلوك الأفراد باعتبارها عملية تكوين الفرد نفسه و بناء شخصيته ، فالعملية التنشئوية هي عملية تعلم أو اكتساب أو استدخال القيم و الاتجاهات و أنماط السلوك ، أو طرق التفكير و التصرف و الشعور، و التصورات المثالية و المعتقدات المطابقة لأوساط حياة الفرد، و المطابقة للمجموعات الاجتماعية التي ينتمي إليها، بل اكتساب تصور كامل عن الحياة و العالم عامة، عن طريق التفاعل الدائم و المستمر بين الفرد و بيئته الاجتماعية، بداية بالآخر ذو الدلالة(الأب و الأم) إلى الآخر المعمّم، عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة:

الأسرة، المدرسة، المحيط المادي و الاجتماعي و الطبيعي، اللغة..تملّك هذه المعطيات السوسيوثقافية يتم عبر تصوّرات جمعية يتم تناقلها من جيل إلى آخر، و تقبّلها من غالبية أفراد ا تمع، و هي ما يمكن تسميته بالشخصية القاعدية، و من ثمة دمج الفرد في ا تمع الواسع، إذ كل ثقافة تعطي قيمة خاصة لبعض أنماط الشخصية التي تساهم في بناءها. العملية التنشئوية لا تتم كلّها بطريقة مقصودة و واعية أو متوقعة من طرف الأفراد و المؤسسات، فهي ضمنية و غير مقصودة بالدرجة الأولى، تتم بطريقة عرضية من خلال احتكاك الفرد بأفراد أسرته و مجتمعه و ملاحظة سلوكهم و التفاعل معهم.

و تكمن أهمية الثقافة بالنسبة لعملية التنشئة الاجتماعية في كو ا تمثل مضمون العملية التنشئوية نفسها التي هي تشريب الفرد ثقافة مجتمعه، إذ منظومة القيم و التصورات، أو اختصارا طرق التفكير و التصرف و الشعور لجماعة ما، و تصورها عن العالم و الحياة عامة، كموضوع للعملية التنشئوية نجده كلّه متضمن في الثقافة حيث تتم العملية التنشئوية كسيرورة تفاعلية متعددة الاتجاهات، لذا فإن شخصية الأفراد هي نتاج الثقافة التي يولدون فيها، و تمثل منظومة التصورات و القيم السائدة في ثقافة ما وزنا خاصا في عملية التنشئة الاجتماعية إذ تعطي معنى لأفعال الأفراد، هذا المعنى هو الذي يحدّد في الأخير كيفية التصرف و السلوك في مواقف معينة بطريقة دون أخرى، إننا لا نتصرف بنفس الطريقة مع الإنسان، و مع الطفل، و مع المرأة، و مع الطبيعة.. و ذلك بحسب المعاني التي نحملها عن كل منها، و عن الحياة عامة.

من هذا المنطلق فإن السلوك العنيف الممارس من طرف الأفراد يرتبط حتما بتصورهم عن هذا السلوك، و بتحديد أكثر إذا كان العنف موجها ضد الأطفال فإنه يتحدّد بتصور الأفراد للعنف و للطفل و بتصورهم للطفل في علاقته م، هذه التصورات تعمل بحيث تجيز استعمال العنف ضده.

ترتبط ممارسة الأفراد للعنف بتصورهم للعنف كأسلوب ناجح في التعامل مع الآخر، إذ نجد أن الأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا ناجحا للتعامل مع الآخر أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الآخر ، تصورات الأفراد توجه إلى حد ما سلوكا م، و يأتي تصور العنف كأسلوب ناجح من خلال ملاحظة النماذج المعروضة و محاكا ا و هو ما يعرف بالتعلم بالملاحظة، أو بالتماثل لهذه النماذج، و تعتبر النماذج إلى جانب التصورات أحد المحددات الرئيسية لسلوك الأفراد المكرس عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، و يتم الإبقاء على سلوك ما إذا كان هذا السلوك معزّز، بمعنى مكافأ و غير معاقب، كنمط من السلوك يتم تبنيه كوسيلة و أداة لتحقيق أهداف ما، و التصرف به في وضعيات مشا ة. و يمكن للنماذج أن تكون معروضة في إطار الأسرة أو مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، أو عبر وسائل الإعلام المختلفة، كما يمكن أن تكون نتيجة تجارب جمعية أيضا ما يجعل تأثيرها عام و مشترك بين أفراد ا تمع.

و قد يرتبط سلوك ما بفئة اجتماعية أكثر من ارتباطه بفئة أخرى، و هو ما نجده بالنسبة لتصور العنف كأسلوب للتعامل مع الآخر حيث يرتبط بكل من متغير السن و الجنس، فالأفراد الأصغر سنا أكثر تصورا للعنف كأسلوب للتعامل مع الآخر مقارنة بفئات السن الكبرى، و هو ما يمكن أن يكون بتأثير الحراك الاجتماعي و تجارب كل جيل من أجيال ا تمع، أو بتأثير عامل السن نفسه، حيث يميل الشباب عادة إلى تصور التعامل بالقوة، ونلاحظ بمقارنة الجدولين رقم 43، و رقم 46 كيف أن ارتباط تصور العنف بمتغير السن أقوى من ارتباط تصور الضرب بمتغير السن، و هو ما يعكس المعنى الذي يمثله استعمال الضرب في تصور الأفراد، إذ يمثل بالنسبة لهم أسلوبا تربويا للتعامل مع الطفل أكثر مما يمثله من معنى القوة، عكس مفهوم العنف، لذا فإن تصور الضرب كأسلوب للتربية أكثر انتشارا بين فئات السن المختلفة من تصور العنف المرتبط أكثر بفئات السن الصغرى، و يرتبط العنف أيضا بمتغير الجنس حيث نجد الذكور أكثر تصورا للعنف كأسلوب للتعامل مع الآخر مقارنة بالإناث، و هو من تأثير عملية التنشئة الاجتماعية التي تعطي كل جنس أنماطا من السلوك خاصة و تجعلها أكثر ملائمة لجنس دون آخر، فالعنف سلوك مرتبط بجنس الذكور يتطابق في أذهان الأفراد بتصور الرجولة و السلطة..بالرغم من هذا فإن لتصور العنف قدرا مشتركا بين جميع فئات عينة البحث، بمعنى أننا نجده أيضا لدى فئات السن الكبرى، و نجده كذلك لدى جنس الإناث، إن عموم تصور العنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر يعكس كونه نتاج مؤشرات و عوامل ثقافية تتميز بالعمومية أيضا، و ليس مجرّد معلومات أو معرفة عن هذا السلوك بدليل مثلا، أننا لا نجد ارتباط تصور العنف بالمستوى التعليمي للأفراد.

ومن العوامل المرتبطة بتصور الأفراد للعنف و ممارسته في الوسط الأسري في تعاملهم مع الأطفال تصورهم للضرب كأسلوب تربوي يتم التعامل به مع الأطفال في المواقف التربوية المختلفة، حيث أن الأفراد الذين يتصورون الضرب كأسلوب للتعامل مع الأطفال هم في الأغلب الأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا للتعامل مع الآخر، كما أن ممارسة العنف اﻟ لي ترتبط بتصور الضرب كأسلوب للتعامل مع الأطفال لأغراض تربوية، فالأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا للتعامل مع الأطفال هم الأفراد الأكثر ممارسة للعنف اﻟ لي مقارنة بالأفراد الذين يعتبرون الضرب أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الأطفال، و يكون ذلك بتسهيل اللّجوء إلى العنف بعد قبول الضرب كأسلوب للتربية بحيث يعتمده الأفراد في وضعيات تربوية مختلفة معظمها لا يستدعي استخدام الضرب، و ذلك تحت تأثير انفعالا م أو تعرضهم للضغط أو الإحباط و الغضب الناتج عن التفاعل مع المحيط الاجتماعي، بمعنى ناتج عن عوامل أخرى لا علاقة لها بالتربية و التأديب، هذه الأساليب هي نفسها نماذج للعنف المكرّس عبر عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية، فالأسرة كما رأينا إذ تنقل للطفل متطلبات ا تمع لا

تقتصر على الجانب الإيجابي، بل إن سعادة الأسرة و شقاؤها ينتقلان للطفل، فهي تنقل له مستويات الطموح و الإحباط على حد سواء.

إن التربية التي يتلقاها الطفل في المجتمع الجزائري، كما رأينا، لا تحفز الأفراد على التحكم في انفعالاتهم و سلوكاتهم، إن الطفل يجد أمامه نماذج من السلوك العنيف، الذي يرتبط في أذهان الأفراد بتصور الرجولة و السيادة، هذه النماذج تمثل عاملا مهما في إعادة الإنتاج الدائم للعنف و لأنماط السلوك العنيف، و ذلك عن طريق محاكاة هذه النماذج و التماثل مع الأشخاص الممثلين لها، و الذين يدخلون في دائرة العلاقات الأسرية، خاصة مع أهمية تأثيرهم في العملية التنشئوية و تكوين شخصية الطفل ،فعملية التماثل هي دعامة الاستقرار النفسي و العاطفي للفرد، و دعامة تنشئته الاجتماعية، لذا فإننا نجد أن استخدام الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال يرتبط مع استخدام كل من الأب و الأم للضرب في تعاملهم مع الأطفال، أو مع هؤلاء الأفراد في طفولتهم، فالأفراد سواء الذكور أو الإناث الذين استعمل آباؤهم الضرب في تعاملهم معهم أو مع الأطفال في الأسرة، أكثر استعمالا للضرب في تعاملهم مع الأطفال، و نجد ارتباطا أكبر بين استعمال الأم للضرب و استعمال الإناث للضرب، بينما نجد ارتباطا أكبر بين استعمال الأب للضرب و استعمال الذكور للضرب، و ذلك لتماثل كل فرد مع الوالد من نفس جنسه، بينما الحدّ المشترك من التأثير، أو ما يحدث من تأثير نموذج الأب أو الأم على كل من الذكور و الإناث على حد سواء، فهو بفعل ما يسمى بالتعلم الأداتي، و يمكن أن يتم التعلم بالملاحظة للعنف بين أفراد الأسرة أو ما يسمى بالتعلم البديل.

2.2- مؤشر تصور الطفل:

أ/ عرض و قراءة المعطيات:

جدول رقم 50: مرافقة الطفل لشراء ثيابه*استعمال الضرب:

مرافقة الطفل للشراء..	استعمال الضرب..		المجموع
	نعم	لا	
نعم	91 43.7	117 56.3	208 100
لا	26 57.8	19 42.2	45 100
المجموع	117 46.2	136 53.8	253 100

جدول رقم 50:

كا^2= 2.928

درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة < 0.1

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 90 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.1

معامل الاقتران(A) = 0.28

نقرأ من الجدول ما يلي:

43.7 % من الأفراد الذين يرافقون أطفالهم لشراء ثيا م يستعملون الضرب في تعاملهم مع أطفالهم، مقابل 57.8 % من الأفراد الذين لا يرافقون أطفالهم لشراء ثيا م يستعملون الضرب في تعاملهم مع أطفالهم.

يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع أطفالهم بمرافقتهم لشراء ثيا م، الأفراد الذين يرافقون أطفالهم للشراء أقل استعمالا للضرب من الأفراد الذين لا يرافقون أطفالهم للشراء.

جدول رقم 51: حرية الطفل في اختيار ثيابه*استعمال الضرب:

حرية الطفل في اختيار ثيابه	استعمال الضرب.. نعم	لا	ا موع
نعم	**67** **39.0**	**105** **61.0**	**172** **100**
لا	**50** **61.7**	**31** **38.3**	**81** **100**
ا موع	**117** **46.2**	**136** **53.8**	**253** **100**

جدول رقم 51:

كا^2 = 11.490
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.001
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99.9 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.2
معامل الاقتران(A) = 0.43

نقرأ من الجدول ما يلي:

39.0 % من الأفراد الذين يعطون أطفالهم حرية اختيار ثيا م يستعملون الضرب في تعاملهم مع أطفالهم، مقابل 61.7 % من الأفراد الذين لا يعطون أطفالهم حرية اختيار ثيا م يستعملون الضرب في تعاملهم مع أطفالهم.

يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع أطفالهم بمدى إعطائهم أطفالهم حرية اختيار ثيا م، فالذين يعطون أطفالهم حرية الاختيار أقل استعمالا للضرب في تعاملهم مع أطفالهم من الذين لا يعطون أطفالهم حرية الاختيار.

جدول رقم 52: استشارة الأطفال حول الخرجات الأسرية*استعمال الضرب:

استشارة الأطفال حول الخرجات..	استعمال الضرب..		ا موع
	نعم	لا	
نعم	41 35.3	75 64.7	116 100
لا	76 55.5	61 44.5	137 100
ا موع	117 46.2	136 53.8	253 100

جدول رقم 52:

كا^2= 10.238
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة<0.01
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.2
معامل الاقتران(A)= 0.39

نقرأ من الجدول ما يلي:

35.3 % من الأفراد الذين يستشيرون أطفالهم حول الخرجات الأسرية يستعملون الضرب في تعاملهم مع أطفالهم، مقابل 55.5 % من الأفراد الذين لا يستشيرون أطفالهم حول الخرجات الأسرية يستعملون الضرب في تعاملهم مع أطفالهم.

يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع أطفالهم باستشار م لأطفالهم حول الخرجات الأسرية، فالأفراد الذين يستشيرون أطفالهم أقل استعمالا للضرب من الأفراد الذين لا يستشيرون أطفالهم.

ب/ ملخص القراءات:

- يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال في الأسرة بمؤشر مرافقة الأطفال للشراء، فالأفراد الذين لا يرافقون أطفالهم للشراء أكثر استعمالا للضرب في تعاملهم مع الأطفال من الأفراد الذين يرافقون أطفالهم للشراء.

- يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال بمؤشر حرية الأطفال في اختيار ثيا م، إذ أن الأفراد الذين يتيحون لأطفالهم حرية اختيار ثيا م أقل استعمالا للضرب في تعاملهم مع أطفالهم من الأفراد الذين لا يتيحون لأطفالهم فرصة اختيار ثيا م، و يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع أطفالهم بمؤشر اختيار الأطفال للثياب أكثر من ارتباطه بمؤشر مرافقة الأطفال للشراء.

- يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع أطفالهم بمؤشر مشاورة الأطفال فيما يتعلق بالخرجات الأسرية، فالأفراد الذين يشاورون أطفالهم حول الخرجات الأسرية أقل استعمالا للضرب من الأفراد الذين لا يشاورون أطفالهم حول الخرجات الأسرية.

- ترتبط مارسة الأفراد للعنف ا لي بتصورهم للطفل على أنه عبء اقتصادي على الأسرة، فالأفراد الذين يتصورون الطفل عبئا اقتصاديا على الأسرة أكثر مارسة للعنف ا لي من الأفراد الذين لا يعتبرون الطفل عبئا اقتصاديا.

- يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع أطفالهم بتصورهم للطفل على أنه عبء اقتصادي على الأسرة، فالأفراد الذين يتصورون أن الطفل يمثل عبئا اقتصاديا على الأسرة أكثر استعمالا للضرب في تعاملهم مع أطفالهم من الأفراد الذين لا يتصورون الطفل عبئا اقتصاديا على الأسرة، و يرتبط تصور الأفراد للطفل على أنه عبء اقتصادي على الأسرة بمؤشر ممارستهم للعنف اللفظي أكثر من ارتباطه بمؤشر استعمالهم للضرب في تعاملهم مع أطفالهم.

ج/ التأويل السوسيولوجي:

لمعرفة التصورات التي يحملها الأفراد عن الطفل اخترنا المؤشرات التالية: تصور أن الطفل يمثل عبئا اقتصاديا على الأسرة؛ مرافقة الأفراد للطفل لشراء ثيابه؛ إتاحة الأفراد الفرصة للطفل لاختيار ثيابه بنفسه؛ مشاورة الأفراد للطفل فيما يخص الخرجات الأسرية، و يعتبر المؤشر الأول مباشر إذ يعبر عن التصور نفسه، بينما المؤشرات الثلاثة الأخرى عبارة عن مواقف الأفراد في وضعيات محتملة من تعاملهم مع الأطفال في الأسرة تعكس بطريقة غير مباشرة التصورات التي يحملو ا عن الطفل، و التي تحدد سلوكهم مع الطفل بشكل ما دون آخر، و سنحاول باختصار، فيما يلي، شرح ما ينضوي عليه كل موقف من المواقف الثلاثة من تصورات عن الطفل:

إن مرافقة الطفل لشراء ثيابه تمثل مشاركة من طرف الأفراد المرافقين له، و هي من دلائل التقبل الوالدي، و ترتبط بمدى رغبة الأفراد في هذا الطفل و حبهم و قبولهم إياه، و هي من العوامل المسهلة لعملية الاتصال بينهم و بين الطفل، و هي تمثل إلى حد ما إشباعا لحاجات الاعتراف و التقدير من جانبهم، و يمثل موقف الأفراد في منحهم للطفل حرية اختيار ثيابه بنفسه، بالإضافة إلى المشاركة كدليل من دلائل التقبل الوالدي، قدرا من الاعتراف و التقدير و درجة من الاستقلالية التي تظهر في اعترافهم بذوق الطفل و اختياره، و ثقتهم به و بقدرته على الاختيار، و هي بداية لتدريبه على الاستقلالية و الاعتماد على النفس، و تشجيع منهم على الانجاز، و هو مؤشر أقوى من مؤشر المرافقة التي قد تكون في بعض حالا ا مجرد ضمان مطابقة مواصفات الثياب، و تمثل مشاورة الأفراد للأطفال أيضا تصورهم عن الطفل المتمتع بالاستقلالية، و الحرية في اتخاذ القرارات المتعلقة بالمسائل التي تخصه، و بالتالي عدم تبعيته للمشروع الوالدي، و إن كان يبدو أن هذه المواقف لا تتعلق بمسائل ذات أهمية كبيرة في حياة الفرد، باعتبار أ ا تتعلق بمرحلة الطفولة، فهي تعكس نفس التصورات التي تنتج نفس المواقف المَرضية و الإعاقية، التي يمكن أن يأخذها الآباء في مراحل متقدمة من حياة الطفل و التي تتميز باحتكار السلطة الأسرية و عدم إعطاء أفراد الأسرة فرص المشاركة في المشاريع الأسرية و المشاورة في اتخاذ القرارات التي م الأسرة و أفرادها، إن هذه المواقف السلبية للأفراد تجاه الطفل تعكس التصور القاصر الذي يحملونه عن الطفل و تمثل عاملا مهما في تحديد مستقبل الطفل، و تحديد ملامحه

الشخصية، و احتمال إعادة إنتاجه هو نفسه لهذه التصورات من خلال مواقفه المستقبلية مع أطفاله.
إن التصور القاصر الذي يحمله الأفراد عن الطفل هو الذي يحدد الكيفية و الأساليب التي ينتهجو ا في تعاملهم مع الطفل، لذا نجد ارتباط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع الطفل كأسلوب من الأساليب التربوية بكل من مؤشرات مرافقة الأفراد الطفل للشراء، و إعطاءه فرصة الاختيار، و مشاورته فيما يتعلق بالخرجات الأسرية، إن تصور تبعية الطفل يعني تصور خضوعه و طاعته لا للأوامر الصادرة عن الوالدين و الأشخاص الراشدين في أسرته فحسب، بل لاختيارا م و أذواقهم، و هي مواقف تعكس أيضا تصور الأفراد للسلطة و احتكارهم إياها، بدليل أن هذه المواقف لا تقتصر على مرحلة الطفولة فحسب بل تمتد إلى مراحل متقدمة من حياة الطفل.
إن مفهوم السلطة و العنف يتطابقان في شعور الأفراد، فالسلطة الأبوية تلهم الرهبة و الخوف و تدفع إلى الطاعة سواء مارس الأب على أطفاله الضرب أم لم يمارس، فإذا نفذ عقابا فهو يجسد العنف في صورته المادية و إلا فإ ا تبقى تحمل ديدها الموقوت الذي تكرسه كعنف رمزي القواعد الأخلاقية و العرف و أشكال الخطاب و التمييز بين الأفراد في ا ال و توزيع الأدوار و هو ما يعرف أيضا بالعنف الرمزي المتضمن في البناء الاجتماعي.[1] و ترتبط ممارسة الأفراد للعنف و استعمالهم للضرب في التعامل مع الأطفال بتصورهم للطفل على أنه يمثل عبئا اقتصاديا على الأسرة، و يرتبط ذلك بالمستوى السوسيواقتصادي للأسرة و حجم الأسرة و عدد أطفالها، و بترتيب الولادة أيضا و جنس الطفل..هذه العوامل التي تؤثر بكيفيات مختلفة في ظهور العنف الممارس على الطفل، إن تصور الأفراد للطفل على أنه عبء اقتصادي على الأسرة و أفرادها هو مؤشر يشرح تحويل العنف الناتج عن الإحباط بفعل الحرمان المتعلق بالعوامل الاجتماعية و الاقتصادية، و بالمحيط الاجتماعي للأفراد، و التي تنعكس على سلوكات الأفراد في الأسرة، و يكون هذا التحويل للعنف باعتبار الطفل سببا غير مباشر لوضعيات الإحباط التي يعانيها الأفراد بحكم أن نشاط الأفراد الاجتماعي و الاقتصادي موجه في الأغلب إلى سد الحاجات المادية للأسرة و أن الطفل في حالة العجز التي تميزه يمثل أحد الأعباء المادية لما يتطلبه نموه و تطوره و حياته الاجتماعية من مصاريف إضافية، لذا يلجأ بعض الأفراد إلى دفع أطفالهم إلى التخلي عن الدراسة و التكوين، و توجيههم إلى العمل من أجل المساهمة في تغطية حاجات الأسرة المادية، و يزيد احتمال توجيه العنف ضد الطفل مع فقر الأسرة المادي و فشل الأطفال في تحقيق طموحات آبائهم المعلقة عليهم، إذ يرتبط تصور الأفراد للوظيفة الأداتية للأطفال بالأسر من المستويات السوسيواقتصادية المتدنية حيث يعلق الآباء طموحات أكبر على أطفالهم الذين يمثلون بالنسبة لهم أداة لرفع مكانة الأسرة الاجتماعية و الاقتصادية، و كون ارتباط تصور الأفراد

[1] - حمداوي محمد. '' قضية المرأة و العنف داخل الأسرة في المجتمع الجزائري التقليدي''، إنسانيات: العنف، مساهمات في النقاش، عدد 10 ، جانفي/أفريل 2000، مجلد 1.IV ، ص 23.

للطفل كعبء اقتصادي بممارسة الأفراد للعنف الم لي أكثر من ارتباطه باستعمالهم للضرب في تعاملهم مع أطفالهم فذلك يعكس هذا التحويل للعنف الناتج عن الإحباط الاجتماعي و الاقتصادي في حين أن استعمال الضرب يرتبط أكثر بتصور الضرب كأسلوب من أساليب التربية للتعامل مع الطفل.

3.2- مؤشر تصور العلاقة والدين/طفل:

أ / عرض و قراءة المعطيات:

جدول رقم 53: تصور العلاقة والدين/طفل:

تصور العلاقة...	التكرار	% للإجابات	% للملاحظات
الطاعة	75	25.4	29.6
المسئولية الوالدية	128	43.2	50.6
أخرى	93	31.4	36.8
ا موع	296	100	117.0

نقرأ من الجدول ما يلي:

29.6 % من الأفراد من مجموع العينة يتصورون العلاقة بين الطفل و والديه في مفهوم الطاعة، مقابل 50.6 % من الأفراد يتصورون العلاقة طفل/والدين في مفهوم المسئولية الوالدية، و36.8 % يتصورون العلاقة طفل/والدين في مفاهيم أخرى غير الطاعة و المسئولية الوالدية.

جدول رقم 54 (أ/ب): تصور العلاقة والدين/طفل*ممارسة العنف*الجنس:

أ/ ذكور:

تصور العلاقة والدين/طفل	ممارسة العنف الم لي: نعم	ممارسة العنف الم لي: لا	ا موع
الطاعة	24	21	45
	53.3	46.7	100
المسئولية الوالدية	30	40	70
	42.9	57.1	100
أخرى	20	22	42
	47.6	52.4	100
ا موع	74	83	157
	47.1	52.9	100

جدول رقم 54 أ:

ملاحظة: $كا^2$ محسوب دون الفئة أخرى، و ذلك للمقارنة بين الفئتين الأولى و الثانية.

$كا^2$ = 1.206

درجة الحرية = 1.

احتمال $كا^2$ بالصدفة < 0.3

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 70 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.1

معامل الاقتران(A) = 0.22

نقرأ من الجدول 54 أ ما يلي:

53.3 % من الذكور الذين يتصورون العلاقة طفل/والدين في مفهوم الطاعة يمارسون العنف الم لي، مقابل 42.9 % من الذكور الذين يتصورون العلاقة طفل/والدين في مفهوم المسئولية الوالدية يمارسون العنف الم لي.

يرتبط استعمال الذكور للعنف الم لي بتصورهم للعلاقة طفل/والدين، فالذكور الذين يتصورون العلاقة طفل/والدين في مفهوم الطاعة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الذين يتصورون العلاقة طفل/والدين في مفهوم المسئولية الوالدية.

ب/ إناث:

جدول رقم 54 ب:

تصور العلاقة والدين/طفل	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
الطاعة	17 56.7	13 43.3	30 100
المسئولية الوالدية	33 56.9	25 43.1	58 100
أخرى	36 70.6	15 29.4	51 100
ا موع	86 61.9	53 38.1	139 100

ملاحظة: كا2 محسوب دون الفئة أخرى و ذلك للمقارنة بين الفئتين الأولى و الثانية فقط.
كا2 = 0.0004
درجة الحرية = 1.
احتمال كا2 بالصدفة أكبر من 0.9
الفرضية الصفرية غير مرفوضة.
معامل التوافق (C) = 0.002
معامل الاقتران(A) = 0.005

نقرأ من الجدول ما يلي:

56.7 % من الإناث اللواتي يتصورن العلاقة طفل/والدين في مفهوم الطاعة يمارسن العنف الم لي، مقابل 56.9 % من اللواتي يتصورن العلاقة والدين/طفل في مفهوم المسئولية الوالدية.

لا يوجد ارتباط بين تصور الإناث للعلاقة بين الطفل و الوالدين و ممارستهن للعنف الم لي.

الجنس* تصور العلاقة والدين/طفل:

من الجدول رقم 86 في الملاحق، يمكن ملاحظة ارتباط تصور الأفراد للعلاقة والدين/طفل بمتغير الجنس، حيث نجد الذكور أكثر تأكيدا على مفهوم الطاعة في تصورهم للعلاقة بين الطفل و الوالدين من الإناث، تكرار مفهوم الطاعة 45 مرة من أصل 157 إجابة، ما يعادل 28.7 % من الإجابات، و 33.3 % من مجموع الذكور، في حين تكرر مفهوم الطاعة عند الإناث 30 مرة من أصل 139 إجابة، ما يعادل 21.6 % من الإجابات، و 25.4 % من مجموع الإناث.

الإناث أكثر تأكيدا في تصورهن للعلاقة بين الطفل و الوالدين على مفهوم المسئولية الوالدية من الذكور، حيث تكرر مفهوم المسئولية الوالدية 70 مرة لدى الذكور، ما يعادل 44.6 % من

الإجابات، و 51.9 % من مجموع الذكور، في حين تكرر مفهوم المسئولية الوالدية بالنسبة للإناث 58 مرة، ما يعادل 41.7 % من الإجابات، و 59.2 % من مجموع الإناث.

السن* تصور العلاقة والدين/طفل:

من الجدول رقم 87 في الملاحق نقرأ ما يلي:

25.2 % من الأفراد من فئة السن [20-29] يتصورون العلاقة بين الوالدين و الطفل في مفهوم الطاعة، مقابل 28.2 % من الأفراد من فئة السن[30-39] ، و 42.1 % من الأفراد من فئة السن [40-49] ، و 36.4 % من فئة السن [50 فأكثر] يتصورون العلاقة والدين/طفل في مفهوم الطاعة.

لمعرفة التوازن في تصور الأفراد للعلاقة بين الوالدين و الأطفال نقوم بمقارنة الفرق في النسب بين مفهومي الطاعة و المسئولية الوالدية من فئة سن إلى أخرى، حيث نجد ما يلي:

فئة السن[20-29] : 51.3 -25.2 = 26.1 % لصالح مفهوم المسئولية الوالدية.

فئة السن[30-39] : 29.9 % لصالح مفهوم المسئولية الوالدية.

فئة السن[40-49] : 2.6 % لصالح مفهوم الطاعة.

فئة السن [50 فأكثر]: 18.1 % لصالح مفهوم المسئولية الوالدية.

الحالة المدنية*تصور العلاقة والدين/طفل:

نقرأ من الجدول رقم 88 في الملاحق ما يلي:

31.5 % من المتزوجين يتصورون العلاقة والدين/طفل في مفهوم الطاعة، مقابل 27.6 % من العزاب يتصورون العلاقة والدين/طفل في مفهوم الطاعة.

47.7 % من المتزوجين يتصورون العلاقة طفل/والدين في مفهوم المسئولية الوالدية، مقابل 54.5 % من العزاب يتصورون العلاقة طفل/والدين في مفهوم المسئولية الوالدية.

يرتبط مفهوم الطاعة أكثر بتصور المتزوجين للعلاقة طفل/والدين مقارنة بالعزاب. بينما يرتبط مفهوم المسئولية الوالدية أكثر بالعزاب مقارنة بالمتزوجين.

بمقارنة الفرق في النسب بين المفهومين من فئة إلى أخرى نجد ما يلي:

المتزوجون: 47.7 - 31.5 = 16.2 % لصالح مفهوم المسئولية الوالدية.

العزاب: 54.5 - 27.6 = 26.9 % لصالح مفهوم المسئولية الوالدية.

المستوى التعليمي* تصور العلاقة والدين/طفل:

نقرأ من الجدول رقم 89 في الملاحق ما يلي:

17.5 **%** من الأفراد ذوي المستوى الجامعي يتصورون العلاقة بين الوالدين و الأطفال في مفهوم الطاعة، مقابل 46.2 **%**، و 47.6 **%**، و 40.9 **%**، و 23.0 **%** في المستويات التعليمية الأخرى على التوالي: دون مستوى، و ابتدائي، و متوسط ، و ثانوي.

يرتبط تصور الأفراد للعلاقة بين الأطفال و الوالدين بالمستوى التعليمي، حيث يميل أصحاب المستوى التعليمي المنخفض إلى تصور العلاقة في مفهوم الطاعة، بينما تنخفض نسبة ظهور هذا المفهوم لدى الأفراد من المستوى التعليمي الجامعي كأدنى نسبة.

ب/ ملخص القراءات:

- ترتبط ممارسة الذكور للعنف الم لي بتصورهم للعلاقة والدين/طفل في مفهوم الطاعة، فالذكور الذين يميل تصورهم للعلاقة والدين/طفل إلى التركيز على مفهوم الطاعة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الذين يميل تصورهم للعلاقة والدين/طفل إلى التركيز على مفهوم المسئولية الوالدية.

- لا يوجد ارتباط بين تصور الإناث للعلاقة والدين/طفل و ممارستهن للعنف الم لي.

- يرتبط تصور الأفراد للعلاقة والدين/طفل بمتغير السن، إذ مفهوم المسئولية الوالدية أكثر ظهورا لدى الأفراد في فئات السن الصغرى، في حين يرتبط مفهوم الطاعة أكثر بتصورات الأفراد في فئات السن الكبرى.

- يرتبط تصور العلاقة والدين/طفل بالمستوى التعليمي للأفراد، حيث يميل الأفراد في المستوى التعليمي الجامعي إلى التأكيد على مفهوم المسئولية الوالدية أكثر من الأفراد في المستويات التعليمية الأخرى الأكثر تأكيدا على مفهوم الطاعة.

- يرتبط تصور الأفراد للعلاقة والدين/طفل بمتغير الجنس، حيث يميل الذكور إلى التأكيد على مفهوم الطاعة أكثر من الإناث، في حين تميل الإناث إلى التأكيد على مفهوم المسئولية الوالدية أكثر من الذكور.

ج/ التأويل السوسيولوجي:

إن تصور الأفراد للطفل تظهر ملامحه أكثر في تصورهم للعلاقة طفل/والدين أي للعلاقة بين الطفل و والديه أو الأفراد الراشدين في أسرته، و يميل الأفراد إلى تصور هذه العلاقة في جملة من المفاهيم و العبارات يعكس بعضها الجانب العاطفي و الأخلاقي لهذه العلاقة في كل من عبارات الصدق و التعاون و المحبة و العطف..، و من أبرز المفاهيم الواردة في إجابات الأفراد عن تصورهم للعلاقة بين الوالدين و الأطفال مفهومي الطاعة و المسئولية الوالدية، و يحدد هذين المفهومين تصور الأفراد للعلاقة

والدين/طفل و مدى التوازن في تصورهم لهذه العلاقة بين مفهومين يمثلان أقصى طرفي العلاقة، بين من يتصور العلاقة في شكل طاعة مطلقة دون أي إشارة إلى مسئولية الوالدين تجاه أطفالهم في الرعاية و التربية، و بين من يتصور العلاقة في مفهوم المسئولية الوالدية دون أي إشارة إلى واجبات الأطفال في الطاعة و الاحترام لوالديهم و الأشخاص الراشدين في الأسرة، و ترتبط ممارسة الأفراد للعنف اﻟ لي بتصورهم للعلاقة والدين/طفل في مفهوم الطاعة، فالأفراد الأكثر تأكيدا على مفهوم الطاعة هم الأكثر ممارسة للعنف اﻟ لي مقارنة بالأفراد الذين يميلون إلى التأكيد على مفهوم المسئولية الوالدية.

و يعتبر الذكور أكثر تأكيدا على مفهوم الطاعة مقارنة بالإناث اللواتي يؤكدن أكثر على مفهوم المسئولية الوالدية مقارنة بالذكور، كما يرتبط تصور الأفراد للعلاقة والدين/طفل بمستواهم التعليمي، حيث يميل الجامعيون إلى التأكيد أكثر على مفهوم المسئولية الوالدية في حين يميل الأفراد في المستويات التعليمية الأخرى إلى التأكيد أكثر على مفهوم الطاعة، و يبين هذا الارتباط تأثير المستوى التعليمي للأفراد باعتباره فرصة لتحصيل معارف أكثر حول محيطهم الاجتماعي، لكن هذه المعارف وحدها ليست كافية لتوجيه سلوكا م في ظل تأثير عوامل ثقافية أخرى أكثر أهمية، و هو ما نلاحظه مثلا في عدم ارتباط كل من تصور العنف و تصور استعمال الضرب في التعامل مع الأطفال بمتغير المستوى التعليمي للأفراد.

إن تصور علاقة الطفل بوالديه في مفهوم معين سيحدد أنماط السلوك التي يجب على الأطفال أن يسلكوا ا تجاه والديهم كما يحدد مواقف و سلوكات الوالدين تجاههم و الأساليب التي يستخدمو ا في تعاملهم مع أطفالهم. إن تصور الأفراد للعلاقة والدين/طفل في مفهوم الطاعة يعكس تصور تبعية الطفل لوالديه، و بالتالي فإن كل سلوك للطفل يظهر للأفراد على أنه خروج عن الطاعة يمثل بالنسبة لهم خروجا عن المعايير الاجتماعية، هذا الخروج الذي سيقابل بالرفض من طرفهم و باللجوء إلى استخدام أساليب العقاب المختلفة لردع هذا السلوك، و هو ما يبرر عادة من طرف الوالدين بمحاولة الإبقاء على النظام داخل الأسرة.

و يمكن رصد تصور الأفراد للعلاقة والدين/طفل من خلال تحليل التصورات التي يقدمها هؤلاء عن أسباب العنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري، حيث يميل البعض إلى تصور أسباب العنف مرتبطة بالأطفال، و هم الأفراد الأكثر ممارسة للعنف اﻟ لي مقارنة بالأفراد الذين يعتبرون أسباب العنف على الأطفال مرتبطة بالوالدين.

4.2- مؤشر تصور أسباب العنف:

أ / عرض و قراءة المعطيات:

من خلال الإجابات المتحصل عليها حول تصور أسباب العنف ضد الأطفال، يمكن وضع التفيئة التالية لأسباب العنف، و العبارات التي تضمنتها الإجابات و التي تندرج في إطار كل فئة من فئات الأسباب:

- فئة الأسباب المتعلقة بالأطفال: المشاكل التي يحدثها الأطفال، مخالفة أوامر الأب، الشجار مع الجيران، العصيان، الشجار بين الأطفال، عدم احترام الكبير، القيام بأعمال غير عقلانية، الفوضى، التخريب، تعدي على الآخرين، التعنّت، نتائج سيئة في الدراسة، الغيرة، سوء التصرف، سوء التربية، عدم الانضباط، عدم مراعاة ظروف الأولياء، عدم احترام حرية الغير، العنف على الآخرين، تصرفات شقية، اللّعب في الأماكن الخطيرة، عدم القيام بشؤون المنزل، التحرّش بالآخر، سب و شتم أشخاص كبار، التبوّل، سوء النظام في التغذية، الألفاظ السوقية، الخروج دون علم الأسرة، مرافقة السوء، عدم الدخول في الوقت، عدم القيام بالواجبات اليومية، اللامبالاة، المشاغبة، عدم الأخذ بالنصيحة، إعاقة الطفل و مرضه النفسي، صغر سن الأطفال، خمولهم و عدم العمل، عدم النظام و النظافة داخل المنزل، عدم مراعاة راحة الوالدين، أنانية الأطفال، لا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم، كثرة البكاء..

- فئة الأسباب المتعلقة بالوالدين: تصور الأطفال كعبء على الأسرة، الجهل بأساليب التربية، انحطاط المستوى الثقافي، ضعف الوعي الديني، ضعف الشخصية، القلق، تدليل الأطفال، فساد الأولياء و انحرافهم، التعب، عدم السيطرة على السلوك، الانحلال الخلقي، الأمية، عدم العدل بين الأطفال، التمييز بين الجنسين، عدم التحكم في النفس، عدم الفهم الصحيح لمسئولية تربية الأطفال، الفراغ، الإهمال، المرض المزمن، الإدمان على الخمر و المخدرات، عدم فهم الأطفال، مزاج سيء، غياب الوعي، العجز عن المسئولية، فشل وسائل الإقناع، عدم فهم الوالدين لأسلوب لعب الأطفال، المشاكل الشخصية، عدم تفهم الأولياء لأطفالهم..

- فئة الأسباب المتعلقة بالوضعية الاقتصادية و الاجتماعية: المشاكل الاقتصادية، محدودية الدخل، تأثير المحيط الخارجي على سلوك أفراد الأسرة، الظروف الاجتماعية، ضغوطات خارجية، مشاكل يومية، الفقر، المشاكل خارج البيت، البطالة..

- فئة الأسباب المتعلقة بالأسرة: كثرة الأطفال، تقارب سن الأطفال، تعرض الطفل للأخطار المنزلية، عدم التفاهم بين أفراد الأسرة، وجود أفراد آخرين في المنزل مع الأسرة، اختلاف الآراء و الرغبات، مشاركة أفراد آخرين في تربية الطفل، سوء التفاهم، تأثير الأب على الأم الممارسة للعنف، الطفل الوحيد بين الإناث، المسكن المشترك، المشاكل الزوجية، انفصال الوالدين و بقاء الطفل مع أهل الأم،

الصراع بين الزوجين، المشاكل مع أفراد الأسرة، المشاكل العائلية، غياب الحوار و التشاور، الشجار على الأغراض الخاصة، غياب مجال للّعب، عمل المرأة خارج البيت، غياب وسائل الترفيه بالبيت..

جدول رقم 55: أسباب العنف:

فئات الأسباب	التكرار	% للإجابات	% للعينة
أسباب متعلقة بالأطفال	109	32.3	43.1
أسباب متعلقة بالوالدين	85	25.1	33.6
أسباب متعلقة بالوضعية الاجتماعية الاقتصادية	80	23.7	31.6
أسباب متعلقة بالأسرة	41	12.1	16.2
دون إجابة	23	6.8	9.1
ا موع	338	100.0	133.6

نقرأ من الجدول ما يلي:

43.1 % من الأفراد يتصورون أسباب العنف ضد الأطفال على أ ا أسباب متعلقة بالأطفال، مقابل 33.6 يتصورون أ ا أسباب متعلقة بالوالدين، و 31.6 % يرون أ ا أسباب متعلقة بالوضعية الاقتصادية و الاجتماعية، و 16.2 % أسباب متعلقة بالأسرة نفسها.

جدول رقم 56: تصور أسباب العنف ضد الطفل*ممارسة العنف الم لي:

تصور أسباب العنف ضد الطفل	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
أسباب متعلقة بالأطفال	70 64.2	39 35.8	109 100
أسباب متعلقة بالوالدين	39 45.9	46 54.1	85 100
أسباب متعلقة بالوضعية الاجتماعية الاقتصادية	47 58.8	33 41.2	80 100
أسباب متعلقة بالأسرة	20 48.8	21 51.2	41 100
دون إجابة	10 43.5	13 56.5	23 100
ا موع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 56:
ملاحظة: كا^2 محسوب فقط لفئتي الأسباب المتعلقة بالأطفال و المتعلقة بالوالدين.
كا^2= 6.523 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة < 0.02
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 98 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.18 ، معامل الاقتران(A) = 0.36

نقرأ من الجدول ما يلي:

64.2 % من الأفراد الذين يتصورون أسباب العنف ضد الطفل متعلقة بالطفل نفسه موضوع العنف يمارسون العنف الم لي، و هي أعلى نسبة لممارسة العنف في الجدول، مقابل 45.9 % من الأفراد الذين يتصورون أسباب العنف الممارس على الطفل متعلقة بالوالدين، و 58.8 % من الأفراد الذين يرجعون أسباب العنف الممارس على الطفل إلى الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية، و 48.8 % بالنسبة للأفراد الذين يتصورون الأسباب متعلقة بالأسرة نفسها.

ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بتصورهم لأسباب العنف ضد الطفل، فالذين يتصورون أسباب العنف متعلقة بالطفل أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذين يتصورون الأسباب متعلقة بالوالدين.

جدول رقم 57: تصور أسباب العنف ضد الطفل*استعمال الضرب في التعامل مع الطفل:

تصور أسباب العنف ضد الطفل	استعمال الضرب...		ا موع
	نعم	لا	
أسباب متعلقة بالأطفال	59 54.1	50 45.9	109 100
أسباب متعلقة بالوالدين	31 36.5	54 63.5	85 100
أسباب متعلقة بالوضعية الاجتماعية الاقتصادية	39 48.8	41 51.2	80 100
أسباب متعلقة بالأسرة	16 39.0	25 61.0	41 100
دون إجابة	12 52.2	11 47.8	23 100
ا موع	117 46.2	136 53.8	253 100

جدول رقم 57:
ملاحظة: كا^2 محسوب فقط لفئتي الأسباب المتعلقة بالأطفال و المتعلقة بالوالدين.
كا^2= 5.987 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة < 0.02
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 98 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.17 ، معامل الاقتران(A) = 0.35

نقرأ من الجدول ما يلي:

54.1 % من الأفراد الذين يتصورون أسباب العنف متعلقة بالأطفال يستعملون الضرب في تعاملهم مع الأطفال كأعلى نسبة من استعمال الضرب، مقابل 36.5 % من الأفراد الذين يعتبرون أسباب العنف ذات علاقة بالوالدين يمارسون الضرب في تعاملهم مع الأطفال كأدنى نسبة، و 48.8 % من الأفراد الذين يتصورون الأسباب متعلقة بالوضعية الاقتصادية و الاجتماعية، و 39.0 % من الأفراد الذين يعتبرون أسباب العنف مرتبطة بالأسرة نفسها يستعملون الضرب في تعاملهم مع الأطفال في الأسرة.

يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع أطفالهم بتصورهم لأسباب العنف ضد الأطفال.

و يرتبط تصور أسباب العنف بمتغير الحالة المدنية، و المستوى التعليمي للأفراد، و يمكن ملاحظة ذلك كما يلي:

الحالة المدنية*تصور أسباب العنف على الأطفال:

نقرأ من الجدول رقم 90 في الملاحق ما يلي:

51.4 % من المتزوجين يتصورون أسباب العنف ضد الطفل متعلقة بالطفل موضوع العنف، مقابل 38.1 % من العزاب يتصورون الأسباب متعلقة بالطفل موضوع العنف.

27.0 % من المتزوجين يتصورون أسباب العنف ضد الطفل متعلقة بالوالدين، مقابل 37.3 % من العزاب يتصورون أسباب العنف ضد الطفل متعلقة بالوالدين.

أعلى نسبة في فئة المتزوجين و فئة العزاب هي نسبة تصور الأسباب متعلقة بالأطفال.

بمقارنة الفرق في النسب بين الأسباب المتعلقة بالأطفال و الأسباب المتعلقة بالوالدين من فئة لأخرى نجد ما يلي:

المتزوجون: 51.5 -27.0 = 24.4 % لصالح فئة الأسباب المتعلقة بالأطفال.

العزاب: 38.1 -37.3 = 0.8 % لصالح فئة الأسباب المتعلقة بالأطفال.

يميل الأفراد المتزوجون إلى تصور أسباب العنف ضد الأطفال مرتبطة بالأطفال أنفسهم موضوع العنف الم لي، في حين هناك توازن في تصور الأفراد العزاب لأسباب العنف ضد الأطفال بين فئة الأسباب المتعلقة بالأطفال موضوع العنف و فئة الأسباب المتعلقة بالوالدين الممارسين للعنف الم لي.

المستوى التعليمي*تصور أسباب العنف على الأطفال:

نقرأ من الجدول رقم 91 في الملاحق ما يلي:انخفاض نسب الأفراد الذين يتصورون أسباب العنف متعلقة بالأطفال من 46.2 %، و57.1 % لدى الأفراد من المستويين دون مستوى، و مستوى ابتدائي على التوالي إلى 28.8 % كأدنى نسبة لدى الأفراد ذوي المستوى التعليمي الجامعي.

ارتفاع نسب الأفراد الذين يتصورون أسباب العنف متعلقة بالوالدين من 23.1 % في الفئة دون مستوى إلى 41.3 % كأعلى نسبة لدى الأفراد ذوي المستوى التعليمي الجامعي.

أعلى النسب في المستويات التعليمية دون المستوى، و الابتدائي، و المتوسط، و الثانوي هي نسب الأسباب المتعلقة بالأطفال، بينما أعلى نسبة لدى الأفراد في المستوى الجامعي هي نسبة الأسباب المتعلقة بالوالدين.

بمقارنة الفرق في النسبة بين فئة الأسباب المتعلقة بالأطفال و فئة الأسباب المتعلقة بالوالدين من مستوى تعليمي إلى آخر لمعرفة مدى التوازن في تصور الأفراد لأسباب العنف ضد الأطفال بين فئة الأسباب المتعلقة بالطفل و فئة الأسباب المتعلقة بالوالدين نجد ما يلي:

دون مستوى: 46.2 - 23.1= 23.1 % لصالح الأسباب المتعلقة بالأطفال.

مستوى ابتدائي: 30.9 % لصالح الأسباب المتعلقة بالأطفال.

مستوى متوسط: 27.2 % لصالح الأسباب المتعلقة بالأطفال.

مستوى ثانوي: 8.1 % لصالح الأسباب المتعلقة بالأطفال.

مستوى جامعي: 12.5 % لصالح الأسباب المتعلقة بالوالدين.

يرتبط تصور أسباب العنف الم لي الممارس ضد الأطفال بالمستوى التعليمي للأفراد، حيث يميل الأفراد في المستوى التعليمي الجامعي إلى تصور أسباب العنف الم لي الممارس ضد الأطفال على أ ا أسباب متعلقة بالوالدين، في حين يميل الأفراد في المستويات التعليمية الأخرى إلى تصور أسباب العنف ضد الأطفال على أ ا متعلقة بالأطفال موضوع العنف الم لي.

ب/ التأويل السوسيولوجي:

إن تصور أسباب العنف الم لي الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري على أ ا أسباب متعلقة بالأطفال، بسلوكهم و مواقفهم و تصرفا م و ميزا م هو تصور قاصر و سلبي لا يتفق مع تحمل المسئولية الشخصية، و هو نفسه ميزة الأفراد ضحايا العنف الم لي حيث يظهرون ميولا لإلصاق إخفاقا م بعوامل و أسباب خارجة عنهم لا يمكن التحكم فيها، و تظهر صورة الطفل من خلال تصور أسباب العنف على هذا النحو على أنه، أولا ملزم بالطاعة و الخضوع إلى مبادئ الأشخاص الراشدين و طباعهم و مراعاة مزاجهم المتقلب، و تظهر صورة العلاقة والدين/طفل في شكل احترام من جانب واحد فقط هو احترام الطفل لوالديه، و من العبارات المقدمة في فئات أسباب العنف الأكثر دلالة على ذلك ما يلي: مخالفة أوامر الأب، عدم احترام الكبير، التعنت، سوء التصرف، أنانية الأطفال، عدم مراعاة ظروف الأولياء..ثانيا يبدو الطفل من خلال هذا التصور على أنه راشد صغير يمكن تحميله المسئولية و إلصاق أسباب وضعية ما بسلوكه و مواقفه أو بإرادته، و من بين العبارات

الأكثر دلالة ما يلي: القيام بأعمال غير عقلانية، عدم القيام بشؤون الم ل..، ثالثا أن الطفل مزعج و مضايق للحياة الشخصية للأفراد و للحياة الأسرية، و من بين العبارات الأكثر دلالة ما يلي: عدم مراعاة راحة الوالدين، الفوضى، المشاغبة، كثرة البكاء، إعاقة الطفل و مرضه النفسي..

و تبدو صورة العنف في فئة الأسباب المتعلقة بالطفل كأداة للتعامل مع الطفل و وسيلة للتربية و التصحيح و تقويم سلوك الطفل، و أنه وسيلة للحفاظ على النظام داخل الأسرة..باعتبار أنه يمثل بالنسبة للأفراد هؤلاء الذين يتصورون أسباب العنف مرتبطة بالأطفال، موقفهم تجاه سلوك الأطفال و تصرفا م المختلفة التي يقدرون أ ا غير لائقة و غير مرغوبة، و التي تلخصها جملة العبارات المصنفة في فئة أسباب العنف المتعلقة بالأطفال، فإذا أحدث الطفل مشاكل ما فإنه يقابل بالعنف، و إذا خالف أوامر الأب فإنه يقابل بالعنف، و إذا تشاجر مع أطفال الجيران فإنه أيضا يقابل بالعنف، و إذا أحدث فوضى، أو تعنت في مواقفه، أو تحصّل على نتائج دراسية سيئة، أو أساء التصرف، أو قام بتصرفات شقية، أو خرج دون علم الأسرة، أو..فإنه يقابل كذلك بالعنف، في حين أن كل سلوك أو تصرف من التصرفات المذكورة، و التي ما هي إلا مبررات الأفراد للعنف الممارس من طرفهم على الأطفال، يقتضي التدخل بأسلوب تربوي معين يراعى فيه سن الطفل، و المعنى الذي يمكن أن يمثله سلوك الطفل كتعبير عن حاجة ما، بحكمة و تريث و بكامل الوعي..

في حين يمثل تصور أسباب العنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري على أ ا مرتبطة بالوالدين موقفا يعكس قدرا من الوعي لدى الأفراد بضرورة تحمل المسئولية الوالدية تجاه الأطفال في الرعاية و التربية، و من العبارات الأكثر دلالة ما يلي: عدم الفهم الصحيح لمسئولية تربية الأطفال، الإهمال، غياب الوعي، العجز عن المسئولية..، و هو تصور يأخذ في الاعتبار عدم نضج الطفل و يقدم الطفل على أنه شخص باحتياجات و مميزات خاصة ينبغي مراعا ا، كما ينبغي اختيار الأساليب الصحيحة للتعامل معه، و من العبارات الأكثر دلالة ما يلي: الأمية، عدم فهم الأطفال، عدم تفهم الأولياء لأطفالهم، عدم فهم الوالدين لأسلوب لعب الأطفال، فشل وسائل الإقناع..

و يظهر تصور العنف من خلال فئة أسباب العنف المرتبطة بالوالدين على أنه سلوك انعكاسي و مرضي و معيق ناتج عن عدم الوعي و انحراف الوالدين و الإهمال وعدم الدراية بالخصائص النفسية للأطفال و بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل معهم، و من العبارات الأكثر دلالة ما يلي: الانحلال الخلقي، عدم التحكم في النفس، الإدمان على الخمر و المخدرات، المشاكل الشخصية..

إن تصوّر أسباب العنف الم لي الممارس على الأطفال في فئة متعلقة بالأطفال و فئة متعلقة بالوالدين يعكس تصور العلاقة والدين/طفل في كل من مفهومي الطاعة و المسئولية الوالدية، و هو يحدد نمط السلوك الواجب على الأطفال التصرف به، كما يحدد نمط السلوك و الأساليب التربوية التي يتدخل

ا الأولياء في مواقفهم تجاه الأطفال و هو عامل مرتبط بممارسة العنف على الأطفال كأحد هذه الأنماط السلوكية و استعمال الضرب كأحد الأساليب التربوية، لذا نجد توافق استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع أطفالهم بتصورهم لأسباب العنف، فالأفراد الذين يتصورون أسباب العنف مرتبطة بالأطفال أكثر استعمالا للضرب من الأفراد الذين يتصورون أسباب العنف ضد الطفل مرتبطة بالوالدين.

و يرتبط تصور أسباب العنف بكل من مؤشرات الحالة المدنية للأفراد و مستواهم التعليمي، حيث نجد ارتباط تصور المتزوجين لأسباب العنف ضد الطفل على أ ا مرتبطة بالطفل في حين نلاحظ توازن في تصور العزاب لأسباب العنف الم لي الممارس على الأطفال بين فئة الأسباب المتعلقة بالأطفال و فئة الأسباب المتعلقة بالوالدين، و هو ما يعكس الفرق في التصورات التي يحملها كل من المتزوجين و العزاب عن الحياة الأسرية عامة، لكن سلوك الأفراد ليس نتيجة تصورا م فقط، بل هو نتاج معطيات واقعية أيضا، لذا فالأفكار النظرية و التصورات المثالية التي يحملها الأفراد كثيرا ما تظهر هشة بمجرد احتكاكها بالواقع الاجتماعي إذ تبدو حينها ضربا من الخيال و الطوبوية.

و تُظهر فئة أسباب العنف ضد الأطفال المتعلقة بالوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة مدى تدخل عامل الإحباط الاجتماعي الاقتصادي، و الإحباط الم لي في ظهور العنف الم لي الممارس ضد الأطفال، و هو ما من شأنه تأكيد الفرضية الأولى للبحث- و قد تكون فئة الأسباب هذه عبارة عن تبرير من الأفراد للعنف الممارس من طرفهم على الأطفال لكنها تقدم مؤشرات موضوعية مرتبطة بالعنف الم لي عامة.

3- نتائج اختبار الفرضية الثانية:

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بتصورهم للعنف كأسلوب للتعامل مع الآخر، فالأفراد الذين يتصورون العنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الآخر.

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بتصورهم للضرب كأسلوب للتعامل مع الأطفال، فالأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الأطفال.

- يرتبط تصور الأفراد للعنف بمتغير السن، فالأفراد الأصغر سنا أكثر تصورا للعنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر.

- يرتبط تصور الأفراد للعنف بمتغير الجنس، فالذكور أكثر تصورا للعنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر مقارنة بالإناث.

- لا يرتبط تصور العنف و تصور الضرب بالمستوى التعليمي للأفراد.

- يرتبط استخدام الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال باستخدام الأب و الأم للضرب، فالأفراد الذين يستخدم آباؤهم الضرب أكثر استخداما للضرب في تعاملهم مع الأطفال من الأفراد الذين لا يستخدم آباؤهم الضرب، و يرتبط مؤشر استخدام الأب للضرب باستخدام الذكور للضرب أكثر من ارتباطه باستخدام الإناث للضرب، بينما يرتبط مؤشر استخدام الأم للضرب باستخدام الإناث للضرب أكثر من ارتباطه باستخدام الذكور للضرب.

- يرتبط استعمال الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال في الأسرة بتصورهم للطفل و الذي يظهر من خلال كل من مؤشر مرافقة الأطفال للشراء، و مؤشر حرية الأطفال في اختيار ثيا م، و مؤشر مشاورة الأطفال حول الخرجات الأسرية.

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي، و استعمالهم للضرب في تعاملهم مع الأطفال بتصورهم للطفل على أنه عبء اقتصادي على الأسرة، فالأفراد الذين يتصورون الطفل عبئا اقتصاديا على الأسرة أكثر ممارسة للعنف الم لي، و أكثر استعمالا للضرب في تعاملهم مع الأطفال من الأفراد الذين لا يعتبرون الطفل عبئا اقتصاديا، و يرتبط تصور الأفراد للطفل على أنه عبء اقتصادي على الأسرة بمؤشر ممارستهم للعنف الم لي أكثر من ارتباطه بمؤشر استعمالهم للضرب في تعاملهم مع أطفالهم.

- ترتبط ممارسة الذكور للعنف الم لي بتصورهم للعلاقة والدين/طفل في مفهوم الطاعة، فالذكور الذين يميل تصورهم للعلاقة والدين/طفل إلى التركيز على مفهوم الطاعة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الذين يميل تصورهم للعلاقة والدين/طفل إلى التركيز على مفهوم المسئولية الوالدية.

- يرتبط تصور الأفراد للعلاقة والدين/طفل بمتغير الجنس، حيث يميل الذكور إلى التأكيد على مفهوم الطاعة أكثر من الإناث، في حين تميل الإناث إلى التأكيد على مفهوم المسئولية الوالدية أكثر من الذكور.

- يرتبط تصور العلاقة والدين/طفل بالمستوى التعليمي للأفراد، حيث يميل الأفراد في المستوى التعليمي الجامعي إلى التأكيد على مفهوم المسئولية الوالدية، في حين يميل الأفراد في المستويات التعليمية الأخرى إلى التأكيد على مفهوم الطاعة في تصورهم للعلاقة والدين/طفل.

يظهر العنف الممارس من الأفراد في وسطهم الأسري، و المسمى بالعنف الم لي و الموجه ضد الأطفال كهدف أول للعنف، بتأثير عملية التنشئة الاجتماعية الأسرية المتأثرة بدورها بالمحيط الاجتماعي خارج الأسري بالنظر إلى أهمية التبادل بين النسق الأسري و مجموع الأنساق الاجتماعية الأخرى، أو بين الأسرة كمؤسسة اجتماعية و مؤسسات ا تمع المختلفة الأخرى من خلال الاحتكاك الواسع لأفراد الأسرة ذه المؤسسات و التأثير المتبادل في تفاعلهم مع المحيط الاجتماعي الخارجي..و يظهر تأثير

عامل الثقافة في إطار العملية التنشئوية من خلال بعدين هما: التصورات و النماذج، إذ تحدد التصورات أنماط السلوك حيال العناصر الثقافية المختلفة، في الوضعيات المختلفة، بطرق مختلفة أيضا بحسب الصورة و القيمة التي تعطيها لكل عنصر ثقافي، و تقدم النماذج صورا من أنماط السلوك يتم تبنيها بمحاكا ا و التماثل معها، و يمكن للنماذج أن تكون متضمنة في مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة و أهمها الأسرة باعتبار أهميتها في حياة الفرد و أولوية وظيفتها في التنشئة الاجتماعية لأفرادها، أحد هذه النماذج هو نموذج الأب و الأم، أو ما يسمى في المنظور التفاعلي الآخر ذو الدلالة، قبل الآخر المعمم الذي يمثله ا تمع الواسع بعد الأسرة.

و باعتبار أننا بصدد العنف الممارس على الأطفال في وسطهم الأسري، و بالتالي العنف الممارس من طرف والديهم و الأشخاص الراشدين المقيمين معهم، فإننا تطرقنا إلى عامل التصورات من خلال ثلاث فروع هي: تصور العنف، و تصور الطفل، و تصور العلاقة والدين/طفل.

و يمكن من النتائج المحصل عليها ملاحظة ارتباط ممارسة الأفراد للعنف الم لي و استخدامهم للضرب في التعامل مع الأطفال كأسلوب من أساليب التربية بتصورهم لكل من هذه العناصر الثلاثة: الطفل، و العنف، و العلاقة طفل/والدين، حيث ترتبط ممارسة العنف الم لي أكثر بتصور العنف كأسلوب للتعامل مع الآخر، و بتصور الضرب كأسلوب للتعامل مع الأطفال، هذا التصور الذي يسهل من لجوء الأفراد إلى استخدام الضرب تحت تأثير انفعالا م و إحباطا م الناتجة عن عوامل أخرى اجتماعية و اقتصادية في مواقف تربوية لا تستدعي استعمال الضرب كأسلوب للتربية، و يميل الذكور أكثر من الإناث إلى اعتبار العنف أسلوبا للتعامل مع الآخر، و ذلك بفعل تأثير التنشئة الاجتماعية التي تقدم العنف كسلوك ذكوري يتطابق أكثر مع تصور الرجولة و السيادة، و يظهر تأثير الثقافة من خلال عموم تصور العنف كأسلوب للتعامل مع الآخر بحيث لا يرتبط فقط بفئة معينة أو بمستوى تعليمي دون آخر، و يمكن أن يتم تبني العنف كسلوك من خلال عملية التعلم الأداتي باعتبار أنه سلوك غير معاقب و معزز و هو ما يظهر من تأثير الأب و الأم كنموذجين للعنف الم لي على كل من الذكور و الإناث، أو من خلال عملية التماثل لهما و هو ما يظهر في تأثر كل من الذكور و الإناث أكثر بالوالد من نفس الجنس.

و يرتبط استعمال الأفراد للضرب بتصورهم للطفل، هذا التصور الذي يعكس مدى تبعية الطفل للوالدين و الأشخاص الراشين في أسرته أو استقلاليته، و مدى الاعتبار و التقدير و الثقة التي يحظى ا في تصور الأفراد و بالتالي في معاملتهم للطفل و التي تظهر من خلال المواقف الثلاثة التي اختيرت كمؤشرات لرصد، بطريقة غير مباشرة، تصور الأفراد للطفل. فالأفراد الذين يرافقون أطفالهم للشراء، و يمنحو م فرصة اختيار ثيا م، و يشاورو م فيما يتعلق بالخرجات الأسرية هم الأفراد الذين يميل

تصورهم للطفل إلى الاستقلالية و يحمل قدرا من الاعتراف و التقدير و الاعتبار و الثقة و إتاحة فرص الاتصال و التجريب و التعلم..و هي كلها حاجات أساسية للطفل لنموه و اكتمال تنشئته السوّية، و هم الأفراد الأقل استعمالا للضرب في تعاملهم مع أطفالهم مقارنة بالأفراد الذين لا يرافقون أطفالهم و لا يعطو م حق الاختيار و لا يشاور م، و الذين يتميز تصورهم للطفل بالقصور، ذلك أنه تصور لا يحمل متطلبات النمو و التطور التي يحتاجها الطفل لأنه يتميز بالإقصاء و الاعتمادية و التبعية و عدم إتاحة فرص التجريب و الاتصال..و يعمل تصور الأفراد للطفل على ظهور العنف الممارس على الطفل بطريقة أخرى من خلال تحويل العنف الناتج عن الإحباط الاجتماعي و الاقتصادي ليكون موجها ضد الطفل الذي يمثل في نظر أوليائه عبئا اقتصاديا إضافيا على الأسرة و مصدرا لتعاستها و شقائها، و يرتبط تصور الطفل كعبء اقتصادي بممارسة الأفراد للعنف الم لي أكثر من ارتباطه باستعمال الضرب في التعامل مع الأطفال، و هو ما يعكس تصور الأفراد للضرب كأسلوب من أساليب التربية في حين أن العنف قد يكون أحيانا نتيجة إحباط و انفعالات غير متحكم فيها يتم تحويله على الطفل، و هو ما يمكن ملاحظته من مقارنة تصور الأفراد للضرب بتصورهم للعنف (جدول رقم41)، حيث نجد فئة من الأفراد بالرغم من تصورها للعنف على أنه أسلوب غير ناجح للتعامل مع الآخر فهي تتصور الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال، فالضرب بالنسبة لهذه الفئة لا يعتبر عنفا بل أسلوبا تربويا.

إن تصور العلاقة والدين/طفل يحدد مكانة كل طرف في علاقته بالآخر، و بالتالي فهو يقدم أنماطا من السلوك خاصة بكل طرف للتعامل مع الطرف الآخر في العلاقة، فالطاعة و الخضوع كأنماط سلوك للأطفال، و العنف و استعمال الضرب و العقاب كنمط سلوك للوالدين للتدخل في حال خروج الأطفال عن الطاعة أو في حال القيام بسلوك ما غير مرغوب، هذا العنف و العقاب الذي يتم تبريره من الأفراد بنيتهم في الحفاظ على النظام داخل الأسرة، أو بقصدهم تربية الطفل و تأديبه، بل و بقيامهم بمسئوليتهم في ذلك. و بناء على نتائج اختبار الفرضية الثانية يمكن اعتبارها إلى حد ما محققة.

الفصل العاشـر

اختبـار الفرضية الثـالثة

1- التحليل المفهومي للفرضية الثالثة.

2- التحليل الكمي/الكيفي للمعطيات المتعلقة بالفرضية الثالثة.

أ/ عرض و قراءة المعطيات.

1.2 - مؤشر غياب استخدام التعزيز الإيجابي في تدخلات الأفراد.

2.2 - مؤشر الاعتماد على السلوك العنيف و العقاب كأساليب للتربية.

3.2 - مؤشر الاعتماد على الإكراه.

ب/ ملخص القراءات.

ج/ التأويل السوسيولوجي.

3- نتائج اختبار الفرضية الثالثة.

1- التحليل المفهومي للفرضية الثالثة:

نص الفرضية الثالثة:

إنّ عدم معرفة الآباء بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل يجعلهم أكثر قبولا لتبني نماذج السلوك العنيف في تعاملهم مع أطفالهم.

المتغير المستقل: عدم المعرفة بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل.

مؤشرات عدم المعرفة بالأساليب التربوية:

- غياب استخدام التعزيز الإيجابي.
- الاعتماد على السلوك العنيف و استخدام العقاب كأساليب تربوية.
- الاعتماد على الإكراه كأسلوب تربوي.

المتغير التابع: ممارسة العنف الم لي.

مجموع المتغيرات التي تدخل في شرح و تحليل الفرضية الثالثة:

- السن.
- الجنس.
- الحالة المدنية.
- المستوى التعليمي.

2- التحليل الكمي/الكيفي للمعطيات المتعلقة بالفرضية الثالثة:

أ/ عرض و قراءة المعطيات:

1.2- مؤشر غياب استخدام التعزيز الإيجابي في تدخلات الأفراد:

جدول رقم 58: استخدام التعزيز الايجابي*ممارسة العنف:

تكرار استخدام التعزيز الايجابي	ممارسة العنف الم لي		ا موع	% إلى مجموع العينة	% المتراكمة
	نعم	لا			
0 0.0	41 62.1	25 37.9	66 100	26.1	26.1
1 20.0	45 57.7	33 42.3	78 100	30.8	56.9
2 40.0	25 44.6	31 55.4	56 100	22.1	79.0
3 60.0	14 50.0	14 50.0	28 100	11.1	90.1
4 80.0	10 47.6	11 52.4	21 100	8.3	98.4
5 100.0	2 50.0	2 50.0	4 100	1.6	100

جدول رقم 58:
كا^2= 42.986 ، درجة الحرية = 5 ، احتمال كا^2 بالصدفة<0.001
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99.9 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.38

نقرأ من الجدول ما يلي:

79.0 % من أفراد العينة يستخدمون التعزيز الإيجابي مرتين أو أقل من بين خمسة مواقف.

62.1 % من الذين لا يستخدمون التعزيز الإيجابي يمارسون العنف الم لي، مقابل 57.7 % من الذين يستخدمون التعزيز الإيجابي مرة واحدة من بين خمسة مواقف، أي بنسبة 20.0 % من تدخلا م، و44.6 % من الذين يستخدمون التعزيز الإيجابي في 40.0 % من تدخلا م.

لتبسيط الجدول نعتبر مستويين للمعرفة بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل، المستوى الأول: لا يعرفون، و يضم الأفراد المستخدمين للتعزيز الإيجابي في 40.0 % من تدخلا م أو أقل، أي بتكرار 0، و 1، و 2 من بين خمسة مواقف، و يضم المستوى الثاني: يعرفون، الأفراد المستخدمين

للتعزيز الإيجابي في 60.0 % أو أكثر من تدخلا م، أي بتكرار 3، و 4، و 5 من بين خمسة مواقف، الجدول يصبح كما يلي:

جدول رقم 59: المعرفة بالأساليب التربوية* مارسة العنف الم لي:

المعرفة بالأساليب التربوية الصحيحة..	مارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
لا يعرفون	111 55.5	89 44.5	200 100
يعرفون	26 49.1	27 50.9	53 100
ا موع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 59:

كا^2= 0.7 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة> 0.5

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 50 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.05 ، معامل الاقتران(A)= 0.13

نقرأ من الجدول ما يلي:

55.5 % من الأفراد الذين لا يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الأطفال يستعملون العنف الم لي، مقابل 49.1 % من الذين يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة يمارسون العنف الم لي.

يرتبط استعمال الأفراد للعنف الم لي بمستوى معرفتهم بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الأطفال.

بإدخال متغير الجنس نقرأ ما يلي:

جدول رقم 60: المعرفة بالأساليب التربوية*ممارسة العنف*الجنس:

المعرفة بالأساليب التربوية الصحيحة..	الجنس	ممارسة العنف المنزلي		المجموع
		نعم	لا	
لا يعرفون	ذكور	50 46.3	58 53.7	108 100
	إناث	61 66.3	31 33.7	92 100
يعرفون	ذكور	12 44.4	15 55.6	27 100
	إناث	14 53.8	12 46.2	26 100
المجموع		137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 60:

أ/ ذكور:

كا^2= 0.029 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة< 0.9

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 10 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.014 ، معامل الاقتران(A)= 0.04

ب/ إناث:

كا^2= 1.358، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة< 0.3

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 70 % على الأقل.

معامل التوافق (C) = 0.1 ، معامل الاقتران(A)= 0.26

46.3 % من الذكور الذين لا يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة يمارسون العنف المنزلي، مقابل 44.4 % من الذين يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة يمارسون العنف المنزلي.

66.3 % من الإناث اللواتي لا يعرفن الأساليب التربوية الصحيحة يمارسن العنف المنزلي، مقابل 53.8 % من اللواتي يعرفن الأساليب التربوية الصحيحة يمارسن العنف المنزلي.

ارتباط مستوى المعرفة بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الأطفال باستعمال العنف أكبر بالنسبة للإناث منه عند الذكور.

يرتبط مستوى المعرفة بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل بالمستوى التعليمي للأفراد، إلى حد ما، و يمكن ملاحظة ذلك من الجدول رقم 92 في الملاحق حيث نقرأ ما يلي:

أعلى نسبة من الذين يعرفون الأساليب التربوية 38.8 % لدى الأفراد ذوي المستوى التعليمي الجامعي، بينما لا تظهر الفروق في النسب بشكل واضح في المستويات التعليمية الأخرى.

2.2- مؤشر الاعتماد على السلوك العنيف و العقاب كأساليب للتربية:

جدول رقم 61: تصور الأساليب التربوية للتدخل في المواقف المختلفة:

أسلوب التدخل	التكرار	%إلى عدد الإجابات	% إلى مجموع العينة
التوبيخ	**111**	**34.1**	**43.9**
الضرب	**86**	**26.5**	**34.0**
التهديد	**40**	**12.3**	**15.8**
أخرى	**88**	**27.1**	**34.8**
ا موع	**325**	**100.0**	**128.5**

نقرأ من الجدول ما يلي:

43.9 % من أفراد العينة يتصورون التوبيخ أسلوبا للتربية، و 34.0 % يتصورون الضرب أسلوبا للتربية، و 15.8 % منهم يتصورون التهديد أسلوبا للتربية، مقابل 34.8 % يتصورون أساليب أخرى غير التوبيخ، و التهديد، و الضرب.

يرتبط تصور الأساليب التربوية بالمستوى التعليمي للأفراد، و يمكن ملاحظة ذلك من الجدول رقم 99 في الملاحق، حيث نقرأ ما يلي:

32.5 % من الأفراد ذوي المستوى الجامعي يتصورون التوبيخ أسلوبا للتربية، مقابل 53.8 %، و 61.9 % على التوالي بالنسبة للأفراد دون المستوى، و المستوى الابتدائي.

7.5 % من الأفراد ذوي المستوى الجامعي يتصورون التهديد أسلوبا للتربية، مقابل 33.3 % من الأفراد ذوي المستوى الابتدائي.

16.3 % من الأفراد ذوي المستوى الجامعي يتصورون الضرب أسلوبا للتربية، مقابل 61.5 %، و47.6 % من الأفراد دون المستوى و ذوي المستوى الابتدائي على التوالي.

تنخفض نسب تصور كلا من التوبيخ، و التهديد، و الضرب كأساليب تربوية، حسب الاتجاه العام للجدول، مع ارتفاع المستوى التعليمي للأفراد، لتأخذ أدنى قيمة لها في المستوى التعليمي الجامعي، في حين ترتفع نسب تصور استخدام أساليب أخرى غير التوبيخ، و التهديد، و الضرب، لتصل قيمتها القصوى عند الأفراد ذوي المستوى الجامعي.

جدول رقم 62: تصور الأساليب التربوية للتدخل في المواقف المختلفة*ممارسة العنف:

تصور الأساليب التربوية للتدخل..	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
التوبيخ/التهديد/الضرب	145 61.2	92 38.8	237 100
أساليب أخرى	42 47.7	46 52.3	88 100
ا موع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 62:
كا^2= 6.010 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة<0.02
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 98 % على الأقل.
معامل التوافق (C) = 0.15 ، معامل الاقتران(A)= 0.27

نقرأ من الجدول ما يلي:

61.2 % من الأفراد الذين يتصورون التدخل بالتوبيخ، أو بالتهديد، أو بالضرب كأساليب تربوية للتعامل مع الأطفال يمارسون العنف الم لي، مقابل 47.7 % من الذين يتصورون أساليب أخرى للتدخل، غير التوبيخ، و التهديد، و الضرب، يمارسون العنف الم لي.

ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بتصورهم للأساليب التربوية للتعامل مع الطفل.

جدول رقم 63: أساليب العقاب المستعملة من طرف الأفراد على الأطفال:

أساليب العقاب	التكرار	%إلى الإجابات	% إلى الملاحظات
الصراخ و إبداء الغضب	142	23.5	56.1
الحرمان من أغراض ما	112	18.6	44.3
التهديد	112	18.6	44.3
المقاطعة و عدم الحديث إليهم	92	15.3	36.4
العقاب الجسدي	63	10.4	24.9
التخويف	53	8.8	20.9
التكليف بأعمال ما غير مرغوبة	20	3.3	7.9
لا شيء	9	1.5	3.6
ا موع	603	100.0	238.3

3.2- مؤشر الاعتماد على الإكراه:

جدول رقم 64: تصور أسلوب التدخل في الموقف الخامس:

أسلوب التدخل..	التكرار	النسبة المئوية
الإكراه	85	33.6
المعاملة بالمثل	9	3.6
الحوار	23	9.1
أخرى	99	39.1
دون إجابة	37	14.6
ا موع	253	100

نقرأ من الجدول ما يلي:

33.6 % من أفراد العينة يتصورون التدخل بالإرغام و الإكراه في حالة رفض الطفل شراء أو إحضار شيء ما طلب منه، مقابل 3.6 % يتصورون المعاملة بالمثل، و 9.1 % يتصورون الحوار أسلوبا للتدخل، و 39.1 % يتصورون أساليب أخرى، غير الإكراه أو المعاملة بالمثل، و يمتنع 14.6 % من أفراد العينة عن الإجابة، هذا الامتناع يمكن أن يكون هو نفسه دليلا على عدم المعرفة بالطريقة الأحسن للتدخل.

و يرتبط تصور التدخل في الموقف الخامس بكل من متغير السن، و الجنس، و المستوى التعليمي، و الحالة المدنية للأفراد، و يمكن ملاحظة ذلك من الجداول رقم93، و94، و95، و96 في الملاحق.

السن*تصور التدخل في الموقف التربوي الخامس:

نقرأ من الجدول رقم 93 في الملاحق ما يلي:

33.9 %، و 26.9 % من فئتي السن [20-29]، و [30-39] يتصورون الاعتماد على الإكراه، مقابل 42.1 %، و 40.9 % من الفئتين [40-49] ، و [50 فأكثر] على التوالي.

فقط الأفراد من فئتي السن [20-29]، و [30-39] يتصورون المعاملة بالمثل كأسلوب للتدخل، بنسبتي 4.3 %، و5.1 % على التوالي.

الجنس*تصور التدخل في الموقف التربوي الخامس:

نقرأ من الجدول رقم 94 في الملاحق ما يلي:

40.0 % من الذكور يتصورون الاعتماد على الإكراه، مقابل 26.3 % من الإناث.

المستوى التعليمي*تصور التدخل في الموقف التربوي الخامس:

نقرأ من الجدول رقم95 في الملاحق ما يلي:

انخفاض نسبة تصور التدخل بالإكراه مع ارتفاع المستوى التعليمي للأفراد إلى أدنى نسبة 25.1 % لدى الأفراد ذوي المستوى التعليمي الجامعي، و ارتفاع نسبة تصور المعاملة بالمثل لتصل أقصى قيمة لها 5.0 % لدى الأفراد ذوي المستوى التعليمي الجامعي.

الحالة المدنية*تصور التدخل في الموقف التربوي الخامس:

نقرأ من الجدول رقم 96 في الملاحق ما يلي:

41.4 % من المتزوجين يتصورون التدخل بالإكراه، مقابل 27.6 % من العزاب.

1.8 % من المتزوجين يتصورون المعاملة بالمثل، مقابل 5.2 % من العزاب.

جدول رقم 65: تصور التدخل في الموقف الخامس*ممارسة العنف:

تصور أسلوب التدخل..	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
الإكراه	45 52.9	40 47.1	85 100
المعاملة بالمثل	1 11.1	8 88.9	9 100
الحوار	12 52.2	11 47.8	23 100
أساليب أخرى	61 61.6	38 38.4	99 100
دون إجابة	18 48.6	19 51.4	37 100
ا موع	137 54.2	116 45.8	253 100

نقرأ من الجدول ما يلي:

52.9 % من الأفراد الذين يتصورون الإكراه كأسلوب للتدخل يمارسون العنف الم لي، مقابل 11.1 % من الذين يتصورون المعاملة بالمثل، و 52.2 % من الذين يتصورون الحوار أسلوبا للتدخل، و 61.6 % من الذين يتصورون أساليب أخرى للتدخل يمارسون العنف الم لي.

ب/ ملخص القراءات:

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بمستوى معرفتهم للأساليب التربوية للتعامل مع الطفل، فالأفراد الذين لا يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم (الأقل استخداما للتعزيز الإيجابي، و الأكثر تصورا للتوبيخ، و التهديد، و الضرب، و العقاب، و الإكراه كأساليب تربوية للتعامل مع أطفالهم) أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الذين يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم، و يظهر ارتباط مؤشر مستوى المعرفة بالأساليب التربوية بممارسة الإناث للعنف الم لي أكثر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

- يرتبط مستوى معرفة الأفراد بالأساليب التربوية بمستواهم التعليمي، فالأفراد ذوي المستوى التعليمي الجامعي أكثر تصورا لاستخدام التعزيز الإيجابي و أقل تصورا للتدخل بالتوبيخ و التهديد و الضرب و الإكراه في المواقف التربوية من الأفراد من المستويات التعليمية الأخرى.

ج/ التأويل السوسيولوجي:

لاختبار الفرضية الثالثة من البحث، كفرضية تكميلية للفرضيتين الأولى و الثانية، باعتبار أ ا تقوم على متغير مستوى المعرفة بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الأطفال، و هو متغير يمكن أن يكون نتيجة تصورات الأفراد عن الأساليب التربوية، و بالتالي مؤشر آخر من مؤشرات التنشئة الاجتماعية، لكننا اعتمدنا في تحليل الفرضية الثالثة على مؤشرات أخرى غير تلك التي اعتمدنا عليها في الفرضية الثانية المبنية على متغير التنشئة الاجتماعية، اعتمدنا على ثلاثة مؤشرات لقياس مستوى معرفة الأفراد بالأساليب التربوية هذه المؤشرات هي: استخدام التعزيز الإيجابي، الاعتماد على العقاب و أشكال السلوك العنيف كأساليب تربوية، و الاعتماد على الإكراه في التعامل مع الأطفال. و يتم قياس هذه المؤشرات الثلاثة من خلال تحليل الإجابات المقدمة فيما يتعلق بالسؤال رقم29 من الاستمارة، و هو عبارة عن سؤال مفتوح يتضمن خمسة مواقف تربوية تتمثل في تدخلات الأفراد تجاه سلوكات محتملة لأطفالهم، و يجيب الأفراد عن تصورهم لأحسن طريقة للتدخل في كل موقف من المواقف الخمسة المقترحة، و ذا فالإجابات الممكن الحصول عليها لا تعطينا بالضرورة معلومات عن سلوكات الأفراد بل تصورهم عن الطريقة الأحسن للتدخل، و بالتالي مدى معرفتهم بأحسن طريقة للتدخل أي بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم، و ذلك بعد قياس المؤشرات الثلاثة المعتمدة من خلال تحليل كل إجابة.

تأثير الأساليب التربوية: عملية التنشئة الاجتماعية لا تتم فقط بطريقة مقصودة، بل إن لها جانبا أكثر أهمية، و هو ما يتعلمه الطفل تلقائيا بصورة عرضية من خلال احتكاكه بأفراد أسرته و تفاعله معهم و ملاحظته سلوكهم و مواقفهم، وجود الطفل إذا في إطار أسرته و احتكاكه و تفاعله معهم يندرج

كلّه ضمن العملية التنشئوية الأسرية، و من هذا تبدو أهمية الأساليب التربوية نفسها، فليس موضوع العملية التربوية فقط هو المهم، أي ليس ما نريد تكريسه لدى الطفل من خلال سلوكات و معاملات أو مواقف ما، بل هو أيضا هذه المواقف و المعاملات و السلوكات التي نعتمدها في التعامل معه، أو ما نسميه بالأساليب التربوية، و فيما يلي بعض هذه الأساليب: المساندة العاطفية، الضبط، العداء أو الشدة في المعاملة، تذبذب مواقف الوالدين، الحماية الزائدة، التسلّط و فرض السيطرة، الإهمال، الحوار، الإقناع، التمييز بين الأطفال و بين الجنسين، الإعجاب الزائد، اختلاف طريقة التربية بين الأب و الأم، محاولة كسب الأطفال إلى جانب أحد الوالدين، الاعتمادية، التحفيز و التشجيع، التوجيه، التنشيط، المتابعة، المرافقة، المراقبة..

و هناك أسلوبين للضبط، يعتمد الأسلوب الأول على المحاورة، و الإقناع، و الحث على السلوك المقبول اجتماعيا، و هو أسلوب يساعد الطفل على تكوين الشعور بالثقة في النفس، أما الأسلوب الثاني فيعتمد على الإكراه، دون الاهتمام برغبات الطفل، و دون محاولة إقناعه، و هو سلوك يعيق تكّيف الطفل مع مجتمعه و بيئته، و يدفعه إلى تبني السلوك العدواني..و الشيء نفسه بالنسبة للتسلّط، و اتباع أسلوب العقاب الجسدي، الذي يؤدي بالطفل إلى الشعور بالإحباط، و اقتران سلوكه بالعدوان، و ابتعاده عن والديه هربا من العقاب، و اقترانه أكثر بجماعة الرفاق، مما يقلل من فرص التنشئة الاجتماعية الأسرية، و يؤثر تذبذب موقف الوالدين أو عدم اتفاقهما على موقف ما، أو إجازة سلوك الطفل في موقف و رفضه في موقف آخر مشابه، على توافق الطفل، و يدفع به إلى الانحراف و العدوان.[1]

و للاتجاهات الوالدية دور مهم في تحديد الأساليب التربوية ، و معنى الاتجاهات الوالدية الكيفية التي يدرك ا الآباء و الأمهات دورهم الوالدي الذي يؤثر على مواقفهم كآباء و أمهات، ما هو دور الأب؟ ما هو دور الأم؟ هل دورهما الأول تقييد الصغير أم هو دور توجيه و إرشاد و إعطاء القدوة للصغير ؟ هل يعاقبان ؟ كيف يعاقبان ؟..

سلوك الوالدين مرهون إذا بالتصور الذي يحملانه عن دورهما كوالدين، و عن الكيفية التي يتصرفون ا في المواقف المختلفة، و كثيرا ما تكون اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم و تصورا م عن الحياة الزوجية و الأسرية غامضة، إذ يقبل الأفراد على الزواج لا لغاية واضحة سوى أن ا تمع يتوقع منهم ذلك، و يكون هذا الإقبال بخوف و بشك في القدرة على تحمل المسئولية.[2]

و قد رأينا في شرح و تحليل الفرضية الثانية كيف أن تصورات الأفراد التي يحملو ا عن الطفل و عن العلاقة بين الطفل و الوالدين لها تأثيرها في تحديد أنماط السلوك المتوقعة من كل طرف في العلاقة، و

[1] - دمنهوري رشاد صالح. مرجع سابق، ص ص48-53.

[2] - العناني حنان عبد الحميد. الطفل و الأسرة و ... مرجع سابق، ص 63.

في تحديد الأساليب التي يعتمدها الأفراد في تعاملهم مع الطفل، و اقتران هذه الأساليب بالعنف و استخدام الضرب..

و تمثل دلائل التقبل الوالدي: المشاركة في الألعاب و الهوايات، الخروج مع الطفل وقت الفراغ، تكريس الاهتمام بالطفل و بتنشئته، الاهتمام بطموحات الطفل..، أو دلائل الرفض الوالدي: عدم الاهتمام بالطفل أو الميل إليه، الاعتماد على التأنيب و التوبيخ و توجيه اللوم للطفل، القسوة و العقاب، كراهية وجوده بالبيت..أهمية كبيرة في تكوين الاتجاهات الوالدية، و إكمال أداء الوالدين للعملية التربوية، و تحديد أساليبها.[1]

و يمثل التعزيز الإيجابي كما جاء في تعريفه الإجرائي أهمية كبيرة في العملية التربوية، ذلك أن كل محاولة للتخلص من سلوك ما نعتبره غير مرغوب أو غير ملائم لوضعية ما يجب أن تقابل بعرض السلوك البديل الذي نريد تكريسه بدلا من السلوك المتخلص منه من أجل فعالية التدخلات و المواقف التي يمكن للأفراد أن يأخذوها تجاه أطفالهم.

إن غياب التعزيز الإيجابي هو ميزة غالبة في تصورات الأفراد لأحسن طريقة للتدخل في المواقف التربوية المحتملة، حيث أن نسبة 79.0 % من أفراد العينة يتصورون التدخل بالتعزيز الإيجابي في موقفين أو أقل فقط من مجموع خمسة مواقف مقترحة، أي في أقل من نصف تدخلا م، و هو ما يعكس عدم معرفة الأفراد بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم، باعتبار أن استخدام التعزيز الإيجابي هو أحد مؤشرات المعرفة بالأساليب التربوية، إذ يعتبر ضروري لاستكمال و فعالية المواقف التربوية للأفراد و بالتالي التنشئة السليمة للطفل.

و ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بمستوى معرفتهم بالأساليب التربوية، فالأفراد الأقل معرفة بالأساليب التربوية أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الذين يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم، حيث يجد الأفراد أنفسهم في وضعيات تربوية يفتقدون فيها المعرفة بالطرق و الأساليب التي يجب عليهم التدخل ا من أجل وقف سلوك ما غير مرغوب من طرف الأطفال عاجزين عن التدخل بالشكل الصحيح، ما يدفعهم إلى تبني أساليب أخرى يعتمد أكثرها على العنف المتمثل في الضرب و التوبيخ و التهديد و التأنيب..إذ هي الأساليب الوحيدة التي يمتلكو ا للتدخل، و هو ما يمكن ملاحظته في إجابات الأفراد (جدول رقم 61) حيث يتكرر التوبيخ في 43.9 % ، و الضرب لدى 34.0 %، و التهديد لدى 15.8 % من مجموع أفراد العينة، و ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي مع تصورهم للأساليب التربوية في كل من السلوكات المذكورة و التي نعتبرها أشكالا من العنف الم لي، فالأفراد الذين يتصورون الأساليب التربوية في هذه الأشكال من السلوك هم أكثر

[1] - دمنهوري رشاد صالح. مرجع سابق، ص ص 74، 75.

ممارسة للعنف الم لي، و يمكن اعتبار كل من الضرب و التوبيخ و التهديد و استخدام العقاب عامة شكلا من أشكال التعزيز السلبي، إذ يقدم الآباء في حال استخدامهم لهذه السلوكات في تدخلا م و مواقفهم التربوية أشكالا من السلوك العنيف التي تصبح هي نفسها نماذج للعنف الم لي يمكن للطفل محاكا ا، لذلك رأينا أن الآباء الأكثر استخداما للعنف و العقاب أطفالهم أيضا أكثر استخداما للعنف، رغم ما يمكن أن يظهر من تأثير هذه الأساليب العقابية في وقف السلوكات الغير مرغوب فيها أو العدوانية الممارسة من طرف الأطفال، لأن كبت السلوك بدافع الخوف من العقوبة لا يقلل من الاستعداد للعدوان، و أن هذا الكبت للسلوك بدافع الخوف من العقاب سيتحول إلى أشكال أخرى من العنف، و هو ما يسمى السلوكات الانسحابية، و التقهقرية، لأن كل عنف لا بد أن يعبر عنه بشكل من الأشكال.

و تتنوع أساليب العقاب و تختلف من حيث تأثيرها و درجة الإكراه فيها، و من الأساليب التي يعتمدها الآباء في تدخلا م في المواقف التربوية المختلفة مع أطفالهم ما يلي: العقاب الجسدي، الضرب باليد أو باستعمال وسائل أخرى، التأنيب، التوبيخ، التهديد، التخويف، المقاطعة و عدم الحديث معهم، الحرمان من أغراض ما يحبها الأطفال، التكليف بأعمال ما لا يرغبون فيها، الصراخ و التظاهر بالغضب..و تختلف هذه الأساليب بدلالة متغير الجنس، فنجد من الأساليب ما يرتبط بالإناث أكثر من الذكور، مثلا الحرمان من أغراض ما يحبها الأطفال، أو التكليف بأعمال ما لا يرغبون فيها..و ذلك لارتباطها أكثر با ال الم لي و بالدور التربوي للإناث، و هو السبب أيضا وراء ارتباط مؤشر مستوى المعرفة بالأساليب التربوية بممارسة الإناث للعنف الم لي أكثر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي، و نجد ارتباط الصراخ و إبداء الغضب بالذكور أكثر من ارتباطه بالإناث، و هو السلوك الأكثر ظهورا بالنسبة موع العينة مقارنة بأنماط السلوك الأخرى كما يمكن قراءة ذلك من الجدول رقم 97.

و يعكس الموقف الخامس المقترح في السؤال رقم 29 بالإضافة إلى مستوى معرفة الأفراد بالأساليب التربوية، تصورهم للعلاقة بين الطفل و الوالدين أو الأفراد الراشدين في أسرته، و هو ما يدعم تأكيد الفرضية الثانية- و يميل أفراد العينة إلى تصور التدخل في مثل هذا الموقف المحتمل: رفض أحد الأطفال شراء أو إحضار شيء ما طلب منه، باعتمادهم على الإكراه، و المترجم في العبارات التي تضمنتها الإجابات حول هذا الموقف: إرغامه، إجباره على الذهاب، يجب أن يذهب..و الذي تكرر لدى 33.6 % من مجموع العينة، و ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بتصورهم للأساليب التربوية في مفهوم الإكراه، حيث أن الأفراد الذين يتصورون الإكراه كأسلوب للتدخل في الموقف التربوي المقترح أكثر ممارسة للعنف الم لي. و على عكس المواقف الأربعة الأولى نجد امتناع الأفراد عن الإجابة

فيما يتعلق بالموقف الخامس بنسبة ذات دلالة و هي 14.6 % من مجموع العينة، و هو ما من شأنه أن يعكس مستوى معرفة الأفراد بالأساليب التربوية، حيث لا يجدون طريقة للتدخل في موقف مماثل يصور سلوك محتمل للطفل يضع الأفراد في موقف حرج، إذ يمثل بالنسبة لهم خروجا فادحا عن المعايير و سلوكا غير متوقع، و هو يعكس من جهة ثانية عدم فعالية الأساليب العقابية الأخرى المعتمدة، بتعبير آخر إذا فشل الضرب و العنف كأسلوب معتمد من طرف الأفراد على أنه أسلوب من الأساليب التربوية الناجحة، فإلى أي حد يمكنهم الاستمرار في استخدام هذا الأسلوب، أو إلى أي أسلوب آخر سيلجئون ؟

و من الأساليب التي يمكن صبرها من إجابات الأفراد حول أحسن طريقة للتدخل في المواقف التربوية الخمسة المقترحة بالإضافة إلى الإكراه، نجد المعاملة بالمثل، و ترك الطفل وشأنه دون أي تدخل، و التوسل في الطلب، و الحوار، هذا الأخير الذي تكرر بنسبة 9.1 % من مجموع العينة (جدول رقم64)، و لا يرتبط هذا الأسلوب عكسيا بممارسة الأفراد للعنف الم لي، فنسبة الأفراد الذين يتصورون أسلوب التدخل بالحوار الممارسون للعنف الم لي 52.2 % هي تقريبا نسبة الأفراد الممارسين للعنف الم لي الذين يتصورون التدخل بالتهديد و التوبيخ و الضرب كأحسن طريقة 52.9 % (جدول رقم65)، الشيء نفسه توصلنا إليه في الفرضية الأولى حول تصريف الانفعال و تأثير المشاركات الأسرية و الاجتماعية و دور الحوار بين أفراد الأسرة في التقليل من العنف الم لي و عدم اللجوء إليه كأسلوب للتعامل مع الأطفال، حيث لا يوجد أي ارتباط عكسي بين الحوار (الجلسات الأسرية لتبادل الحديث حول مواضيع ما) و ممارسة العنف الم لي.

مضمون الحوار: المعلومات النظرية المتوفرة حول مفهوم الاتصال و الحوار كشكل من أشكال الاتصال و عامل من العوامل ذات الأهمية في التقليل من العنف عامة و التقليل من العنف الم لي بشكل خاص كشكل من أشكال الاتصال الأسري، كثيرة، و قد رأينا أن الطفل الذي يفتقد للاتصال مع الأشخاص الراشدين يكون عنيفا و هو كذلك إلى أن يأتي الحوار، و أن أشكالا من العنف يمكن أن تظهر لدى الأطفال هي بحث عن الاتصال و أ ا طرق للتعبير لا للتوبيخ أو الجرح، و أن العلاج الأول للعدائية هو الكلمة..إن هذه المعطيات النظرية التي نملكها لا تتعارض مع النتيجة المتوصل إليها في هذا البحث من كون الحوار لا يرتبط عكسيا مع العنف الم لي، بمعنى ليس عاملا من عوامل التقليل من العنف الممارس من طرف الأفراد في الوسط الأسري، و هو ما يمكن شرحه بالتطرق إلى مفهوم الحوار نفسه و مدلوله و مضمونه و الكيفية التي يتم ا. إن أهمية الحوار تكمن في كونه يقدم مجالا للأفراد و فرصة للتعبير عن أفكارهم و مشاعرهم و اهتماما م و مشاكلهم من خلال ما يتيحه من إصغاء لهم، الحوار إذا ليس الكلمة فقط بل هو أيضا الإصغاء للكلمة، إن الحوار السائد في الأسر

حسب المعطيات المتحصل عليها من عينة البحث ما هو في الغالب إلاّ شكلا من أشكال العنف نفسه، إذ يظهر في الغالب كطريقة لتصريف انفعالات الأفراد و إحباطا م و التعبير عنها لا عن أفكارهم، و إذا كان للكلمة مكانة فيه فهي للتوبيخ و التأنيب و التهديد أو للشتم و تبادل التهم و إظهار الاستياء من الآخر، فهو شكل من أشكال العنف اللفظي و التعبيري، إذ في الغالب لا يتم بطريقة هادفة تسمح للأفراد أطراف الحوار بالوصول إلى حلول لمشكلا م، و قد يكون الحوار أيضا شكلا من أشكال العنف الرمزي إذا تعلق الأمر بالأطفال، فهو أسلوب من الأساليب التي يعتمدها الأفراد في تكريس مفهوم الطاعة، و يمكن ملاحظة ذلك من العبارات المقدمة في إجابات الأفراد حول طريقة التدخل في الموقف التربوي الخامس من السؤال رقم 29: إقناعه بالذهاب، الإلحاح عليه وإفهامه بأنه يجب عليه أن يذهب، إفهامه بأنه يجب عليه طاعة الكبار..و هو سلوك لا يعني عدم اللجوء إلى استعمال العنف و الإكراه، إذ هو فقط عنف رمزي يسبق العنف الفيزيقي، فالأفراد يلجئون إلى الحوار و الإقناع لتكريس مفهوم الطاعة، و إذا فشل هذا الأسلوب فهم يلجئون حينئذ إلى تجسيد العنف في شكله الفيزيقي، و يمكن ملاحظة ذلك من إجابات الأفراد: إقناعه بالذهاب و إذا لم يذهب أستخدم العنف، الإلحاح عليه بالطلب و إلا فأستخدم الضرب..

3- نتائج اختبار الفرضية الثالثة:

من خلال شرح و تحليل المعطيات المتحصل عليها حول الفرضية الثالثة نسجل ارتباط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بمتغير مستوى معرفتهم بالأساليب التربوية للتعامل مع أطفالهم، فالأفراد الأقل معرفة بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الأطفال هم أكثر ممارسة للعنف الم لي، و يظهر مستوى معرفة الأفراد بالأساليب التربوية من خلال كل من مؤشرات استخدام التعزيز الإيجابي، و تصورهم للأساليب التربوية في أشكال من السلوك العنيف: التهديد و التوبيخ و الضرب، و الإكراه.

إن عدم معرفة الأفراد بالأساليب و بالكيفيات الصحيحة التي تمكنهم من التدخل بشكل إيجابي في مواقفهم التربوية مع أطفالهم تجعلهم يلجئون إلى أساليب أخرى تعتمد أساسا على العنف و الشدة و العقاب، كأساليب وحيدة متوفرة لديهم، بالرغم من احتمال تصرفهم بقصد التربية و ليس بدافع الإحباط. و على هذا الأساس يمكن اعتبار الفرضية الثالثة محققة.

نتـائج البحث:

العنف كما جاء في تعريفه الإجرائي، سلوك يعتمد على الشدّة أو الإكراه و يمكن أن يلحق ضررا بالآخر (الطفل)، سواء على المستوى الفيزيقي أو السيكولوجي، و يتعلق الأمر بالحاجات الأساسية للطفل. و يرتبط هذا العنف بالوسط الأسري و با ال الم لي و هو ما نسميه العنف الم لي، و له كموضوع رئيسي الأطفال، و يتدخل في تحديد موضوع العنف الم لي مجموعة من العوامل من بينها: عامل صغر السن، و جنس الطفل، و تصوّر الأفراد للطفل و للعنف و للأساليب التربوية..

تتم ممارسة العنف الم لي من طرف جميع أفراد الأسرة: الأب، و الأم، و الإخوة و الأخوات، و الأقارب المقيمين في نفس الم ل مع الأسرة، و هو يمس جميع أشكال علاقات القرابة بين الممارس للعنف و موضوع العنف، التي تمثلها الأسرة النووية بالإضافة إلى المنحدرين الجانبيين: العنف على الأخ أو الأخت، العنف على الزوج أو الزوجة، العنف على الابن أو البنت، العنف على الأم، العنف على ابن و بنت الأخ أو الأخت.

و يرتبط العنف الم لي بمجموعة من العوامل الأسرية ذات التأثير على عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، و على ظهور السلوك العنيف الممارس عليهم في وسطهم الأسري، من بين هذه العوامل ما يلي: المستوى السوسيواقتصادي للأسرة، تأثير الأساليب التربوية المعتمدة من أفراد الأسرة، تأثير التصورات، تأثير النماذج الأسرية للسلوك العنيف، تأثير شكل الأسرة و حجمها، تأثير الوضعية السكنية للأسرة..كما يرتبط بمجموعة أخرى من المؤشرات و العوامل المتعلقة بالمحيط خارج الأسري، بداية بعامل ثقافة ا تمع باعتبارها الفضاء الذي تتم فيه العملية التنشيئية و الذي يحدّد مضمو ا و أساليبها، ثم تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة..

و يعرض العنف الم لي عدة أنماط و أشكال يمكن تلخيصا فيما يلي: العنف الفيزيقي، العنف اللفظي، العنف السيكولوجي، العنف التعبيري. و تتحدد أنماط العنف هذه بدلالة موضوع العنف نفسه، حيث يرتبط العنف الفيزيقي بالأطفال أكثر من ارتباطه بفئات السن الأخرى، و يرتبط العنف السيكولوجي بالأطفال دون فئات السن الأخرى لارتباطه بتصور الأفراد للأساليب التربوي، في حين يشترك العنف التعبيري و اللّفظي بين كل من الأطفال و الأشخاص الراشدين.

و يظهر العنف الم لي الممارس على الأطفال و غيرهم في نمط العنف الغائي الذي يمثل انعكاس للإحباط و الغضب الناتج عنه و عن الحرمان الاقتصادي و الاجتماعي المرتبط بالوضعية المهنية و بمستوى الدخل..و الإحباط الم لي الناتج عن الوضعية السكنية و التعرّض للضغط داخل الم ل..، و العنف الأداتي الذي هو نتيجة للتنشئة الاجتماعية الأسرية و غير الأسرية.

و تتم بعض حالات العنف الم لي بتدخل عامل الغضب الذي يمثل استعداد لممارسة العنف، و هو مرتبط بمؤشرات متعلقة بكل من الأسرة و ا ال الم لي، و العلاقات الأسرية، و بمفهوم السلطة و فرض النظام داخل الأسرة، و بالإحباط الم لي، و الإحباط الاجتماعي و الاقتصادي، و سلوك الأطفال و ملامحهم و ميزا م الشخصية، و بمؤشرات أخرى مرتبطة بالجوار..، و يمثل عامل الغضب جانبا آخر غير الانفعال، و هو المتعلق بالتظاهر بالغضب أو بالتعبير عنه، و هو نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي لا تحفّز الأفراد على التحكم في سلوكهم و ضبط انفعالا م، و هو جانب مرتبط أكثر بجنس الذكور و بمفهوم الرجولة و السلطة..

و يأخذ العنف الم لي شكل أساليب للعقاب يلجأ إليها الأفراد في تدخلا م تجاه سلوك أطفالهم و مواقفهم التي يقدّرون أ ا غير لائقة، و من أساليب العقاب ما يلي: الصراخ و إبداء الغضب، الحرمان من أغراض ما، التهديد، المقاطعة و عدم الحديث إليهم، العقاب الجسدي، التخويف، التكليف بأعمال ما غير مرغوبة. و هي أساليب تختلف بحسب متغيري السن و الجنس للأفراد المستخدمين لها.

و يمثل العنف الم لي الممارس على الأطفال عاملا مهما من حيث تأثيره في عملية إعادة إنتاج العنف، باعتبار أنه يقدم في شكل نماذج من السلوك العنيف يتم تعلمها و تبّنيها من قبل الأطفال بالتماثل لها و إعادة إنتاجها في مواقف مشا ة، و يظهر هذا العنف في مرحلة الطفولة في أشكال و مظاهر مختلفة بداية بالمشاجرات بين الأطفال في الأسرة، و من أشكال العنف الممارس بين الأطفال ما يلي: الصراخ، الضرب باليد، التنابز بالألقاب، السب و الشتم، التهديد، الدعاء بالسوء، البصق، الضرب باستخدام أدوات ما.

و يمكن من خلال الاقتراب الميداني من عينة البحث استخلاص قائمة العوامل و المؤشرات و المتغيرات المرتبطة بظاهرة العنف الممارس ضد الأطفال في الوسط الأسري، و التي تفيد في شرح و تحليل الظاهرة، و يمكن اعتبار بعضها كعوامل للتنبؤ بالظاهرة، و هي:

السن، الجنس، المستوى التعليمي، الحالة المدنية، الوضعية المهنية و نوع الوظيفة، نوع المسكن، عدد غرف المسكن، الشعور بالراحة في المسكن، وجود أشخاص آخرين مقيمين مع الأسرة في نفس الم ل، تقييم العلاقة مع الأشخاص المقيمين مع الأسرة، تدخل عامل الغضب، تصريف الغضب في كل من مؤشرات المشاركات الأسرية و الاجتماعية، تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة، تقييم الوضعية السكنية للأسرة، مستوى الرضا بالوضعية المهنية، مستوى الرضا بالدخل، تصور الطفل، تصور الضرب، تصور العنف، تصور العلاقة طفل/والدين، تصور أسباب العنف ضد الطفل، استخدام الأب للضرب في تعامله مع الأطفال، استخدام الأم للضرب في تعاملها مع الأطفال، مرافقة الأطفال للشراء، إعطاء الأطفال حرية اختيار الثياب، استشارة الأطفال حول الخرجات الأسرية،

مفهوم المسئولية الوالدية، مفهوم الطاعة، تصور الطفل كعبء اقتصادي على الأسرة، مستوى المعرفة بالأساليب التربوية للتعامل مع الطفل و الذي يظهر من خلال مؤشرات استخدام التعزيز الإيجابي و الاعتماد على الإكراه و تصور العقاب و العنف في أشكال من الضرب و التهديد و التوبيخ كأساليب تربوية.

و ترتبط هذه المؤشرات بممارسة الأفراد للعنف الم لي الموجه ضد الأطفال، على النحو التالي:

- تزيد ممارسة العنف الم لي لدى كل من الذكور و الإناث مع انخفاض مستوى رضاهم بالوضعية المهنية، فالأفراد الغير راضين بالوضعية المهنية أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الراضين بالوضعية المهنية. و يكون ارتباط مستوى الرضا بالوضعية المهنية بممارسة الإناث للعنف الم لي أكبر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

- تزيد ممارسة الذكور للعنف الم لي مع انخفاض مستوى رضاهم بالدخل، فالذكور الغير راضين بالدخل أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الراضين بالدخل. في حين لا ترتبط ممارسة الإناث للعنف الم لي بمستوى رضاهن بالدخل.

- لا ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بمستوى تقييمهم للوضعية الاجتماعية و الاقتصادية للأسرة.

- تزيد ممارسة الذكور للعنف الم لي مع انخفاض مستوى تقييمهم للوضعية السكنية للأسرة، فالذكور ذوي التقييم السيئ للوضعية السكنية للأسرة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور ذوي التقييم الحسن للوضعية السكنية للأسرة. في حين لا يوجد ارتباط بين ممارسة الإناث للعنف الم لي و مستوى تقييمهن للوضعية السكنية للأسرة.

- ترتبط ممارسة الذكور للعنف بمؤشر الشعور بالراحة في الم ل، فالذكور الأقل شعورا بالراحة في الم ل هم أكثر ممارسة للعنف الم لي من الذكور الذين يشعرون بالراحة في الم ل. بينما لا ترتبط ممارسة الإناث للعنف الم لي بمؤشر شعورهن بالراحة في الم ل.

- تزيد ممارسة الأفراد للعنف الم لي مع وجود أشخاص آخرين مع الأسرة في نفس الإقامة، و مع انخفاض مستوى تقييمهم للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص، فالأفراد ذوي التقييم السيئ للعلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون معهم نفس الإقامة أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد ذوي التقييم الحسن للعلاقة معهم. و يرتبط مؤشر تقييم العلاقة مع الأشخاص الذين يتقاسمون نفس الإقامة مع الأسرة بممارسة الإناث للعنف الم لي أكثر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

- يرتبط تصور الأفراد لاستعمال الضرب في التعامل مع الأطفال بتصورهم لاستعمال العنف في التعامل مع الآخر.

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بتصورهم للعنف كأسلوب للتعامل مع الآخر، فالأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا ناجحا للتعامل مع الآخر أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الذين يتصورون العنف أسلوبا غير ناجح في التعامل مع الآخر.

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بتصورهم للضرب كأسلوب للتعامل مع الأطفال، فالأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا ناجحا للتعامل مع الأطفال أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الذين يتصورون الضرب أسلوبا غير ناجح للتعامل مع الأطفال.

- يرتبط تصور الأفراد للعنف بمتغير السن، فالأفراد الأصغر سنا أكثر تصورا للعنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر.

- يرتبط تصور الأفراد للعنف بمتغير الجنس، فالذكور أكثر تصورا للعنف كأسلوب ناجح للتعامل مع الآخر مقارنة بالإناث.

- لا يرتبط تصور العنف و تصور الضرب بالمستوى التعليمي للأفراد.

- يرتبط استخدام الأفراد للضرب في تعاملهم مع الأطفال باستخدام الأب و الأم للضرب، فالأفراد الذين يستخدم آباؤهم الضرب أكثر استخداما للضرب في تعاملهم مع الأطفال من الأفراد الذين لا يستخدم آباؤهم الضرب، و يرتبط مؤشر استخدام الأب للضرب باستخدام الذكور للضرب أكثر من ارتباطه باستخدام الإناث للضرب، بينما يرتبط مؤشر استخدام الأم للضرب باستخدام الإناث للضرب أكثر من ارتباطه باستخدام الذكور للضرب في تعاملهم مع الأطفال.

- ترتبط ممارسة الأفراد للعنف الم لي بمستوى معرفتهم بالأساليب التربوية للتعامل مع الطفل، فالأفراد الذين لا يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم (الأقل استخداما للتعزيز الإيجابي، و الأكثر تصورا للتوبيخ، و التهديد، و الضرب، و العقاب، و الإكراه كأساليب تربوية للتعامل مع أطفالهم) أكثر ممارسة للعنف الم لي من الأفراد الذين يعرفون الأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم، و يظهر ارتباط مؤشر مستوى المعرفة بالأساليب التربوية بممارسة الإناث للعنف الم لي أكثر من ارتباطه بممارسة الذكور للعنف الم لي.

- يرتبط مستوى معرفة الأفراد بالأساليب التربوية بمستواهم التعليمي، فالأفراد ذوي المستوى التعليمي الجامعي أكثر تصورا لاستخدام التعزيز الإيجابي و أقل تصورا للتدخل بالتوبيخ و التهديد و الضرب و الإكراه في المواقف التربوية من الأفراد من المستويات التعليمية الأخرى.

الاستنتـاج العـام:

إن ما يعانيه الأفراد من حرمان في حيا م اليومية نتيجة تعطيل و إعاقة أهدافهم، سواء على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي أو على المستوى الأسري، له تأثير كبير في خلق لديهم نوع من الإحباط الثابت نسبيا نتيجة إدراكهم للحرمان الذي يعانونه و شعورهم به. و يأخذ الإحباط بعدين أساسيين: أولا الإحباط الاقتصادي و الاجتماعي، و هو الناتج عن الحرمان على هذا المستوى، أي تعطيل أهداف الأفراد على المستوى الاقتصادي و الاجتماعي، و الذي تطرقنا إليه في كل من مؤشرات الوضعية المهنية، و الدخل، ثانيا الإحباط الأسري الناتج عن الحرمان الأسري و الذي تناولناه في مؤشر تقييم الوضعية السكنية، و هو نفسه أحد مؤشرات الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية، بالإضافة إلى الجانب العلائقي فيه، و هو مؤشر مرتبط بكل من نوع المسكن، و عدد غرفه، و مدى شعور الأفراد بالراحة فيه، و بشكل الأسرة، و حجمها، و وجود أشخاص آخرين مقيمين مع الأسرة في نفس الم ل، و بتقييم الأفراد للعلاقة مع هؤلاء الأشخاص..و هي كلها عوامل مرتبطة بالإحباط الم لي، و ذات تأثير على عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال و ظهور السلوك العنيف ضدهم.

إن ا ال الأسري هو ا ال الفيزيائي و الاجتماعي الذي تتم في إطاره الحياة الأسرية، و شبكة العلاقات و التفاعلات بين أفراد الأسرة، و تظهر أهميته بالنظر إلى أهمية الأسرة نفسها، و هو يزداد أهمية مع زيادة تعرض الأفراد للضغط و الإحباط الناتجين عن تأثير المحيط الاجتماعي خارج الأسري، ما يزيد من الحاجة للأسرة كمجال للمساندة و الدعم..

و يظهر الإحباط من خلال تقييم الأفراد للمؤشرات المختلفة الممثلة لأهدافهم، و مستوى رضاهم ا، و يتعلق الإحباط بتعطيل أهداف شخصية لا أسرية، و ترتبط شدة الإحباط بدرجة أهمية الهدف المعطل بالنسبة للفرد، و بمستوى طموح الأفراد في تحقيق أهدافهم، و التي تزيد أهميتها مع تعقد الحياة الاقتصادية و الاجتماعية، و سرعة التغيرات الاجتماعية و انعكاس ذلك على شعور الأفراد بعدم الاستقرار، و ندرة الموارد و الثروة، أو التوزيع الغير عادل لها، و عدم تكافؤ الفرص بين الأفراد، و غياب تحديد واضح للوسائل المشروعة التي يمكن للأفراد تبنيها لتحقيق أهدافهم و تأمين حاجا م المادية و الاجتماعية و النفسية، أو عدم نجاعة هذه الوسائل، و تزيد أهميتها أيضا مع اتجاه الأفراد و ا تمع عامة نحو الفردانية، و تقلّص هامش التضامن الأسري و الاجتماعي..

و يظهر تأثير العوامل المختلفة على كل من الذكور و الإناث بشكل مختلف بحسب الوظيفة المرتبطة بكل منهما: الدور الأداتي للذكور، و الدور العاطفي التنشيئي للإناث، و بحسب ارتباط كل منهما بمجال اجتماعي معين: الذكور با ال الاجتماعي خارج الأسري، و الإناث با ال الأسري.

و يتم تبني العنف كردّ فعل و انعكاس للإحباط بتدخل عامل نفسي مهم و هو الغضب، و عدم وجود مجال آخر لتصريفه، و لا يظهر تصريف الانفعال في كل من مؤشرات المشاركات الاجتماعية و الأسرية المعتمدة، و هي: ممارسة الرياضة و الألعاب الترفيهية، و الخرجات الأسرية للتنـزه، و تبادل الزيارات مع الأقارب، و الجلسات الأسرية لتبادل الحديث حول مواضيع ما.

و في غياب فاعل حقيقي و مسبب معلوم لهذا الحرمان فإن تصريف الإحباط الناتج عنه قد يأخذ شكلا خاصا و هو ما يعرف بالعنف المنزلي، كتحويل للعنف الناتج عن التفاعل مع المحيط الاجتماعي خارج الأسري ليتم التعبير عنه بين أفراد الأسرة، و هو ما يعكس أهمية التبادل بين الأسرة و المجتمع، و قد يكون العنف موجها تحديدا ضد الأطفال باعتبارهم موضوعا سهلا للعنف و فئة قاصرة غير قادرة على الرد، ثم باعتبارهم سببا غير مباشر للعجز على مستوى تحقيق الأهداف الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة، و بالتالي للإحباط الناتج عن هذا العجز، إذ يمثلون عبئا اقتصاديا إضافيا على الأسرة في نظر أوليائهم العاجزين عن تلبية مطالبهم و القيام على رعايتهم.

و يصبح العنف أكثر قبولا اجتماعيا بتكّيف الأفراد معه في وجود نماذج من السلوك العنيف كشكل من أشكال التعبير عن الإحباط و الغضب، و يكتسي هذا العنف طابع الشرعية إذ يمارس من طرف الوالدين المسئولين عن تربية أطفالهم و رعايتهم، هذه الشرعية التي تمنحها الثقافة التي تمثل مضمون العملية التنشيئية (القيم و التصورات) و تحدّد أساليبها، و ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد، أولا بما تتضمنه من تصورات عن العنف، و عن الطفل في علاقته بوالديه، هذه العلاقة التي تقوم على تصور تبعية الأطفال للمشروع الوالدي، و على مفهوم السلطة الوالدية التي تفرض على الطفل الطاعة المطلقة و الخضوع التام لإرادة والديه، و أن كل خروج عن هذه الطاعة يعتبر خرقا للمعايير الاجتماعية و يقابل بالرفض و باللجوء إلى العنف و العقاب، و هو ما يبرر بمحاولة الحفاظ على النظام في الأسرة، ثم ثانيا بما تقترحه أيضا من أساليب تربوية تقوم على أساس الإكراه و استخدام الضرب و العقاب و أشكال من العنف اللفظي و السيكولوجي، و نماذج سلوك تعتمد في مجملها على مفهوم التأديب الذي يأخذ معنى العقاب. إنّ عدم معرفة الوالدين بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع الطفل يجعلهم أكثر قبولا لتبني نماذج السلوك العنيف في تعاملهم مع أطفالهم كأساليب وحيدة يمتلكونها للتدخل في مواقفهم التربوية المختلفة تجاه أطفالهم، بالرغم من احتمال سلوكهم بقصد التربية و تكريس السلوك المقبول اجتماعيا و ليس بدافع الغضب أو الإحباط.

خاتـمة:

لقد مكّننا البحث في موضوع العنف من مناقشة و تحليل إشكالية، و الإجابة على تساؤلا ا، لكنه سمح أيضا بتحسّس جوانب أخرى للظاهرة، و بالتالي طرح إشكاليات جديدة، و امتدادات ممكنة، قد تمثل مواضيع بحوث أخرى.

ربما الأسرة هي المؤسسة الوحيدة، عكس المؤسسات الإنتاجية الأخرى، التي لا يشترط لتأسيسها مراعاة الشروط و الإمكانيات اللازمة، و الظروف الملائمة لذلك، و إذا تمت مراعاة الإمكانات المادية، فليس مستوى تكوين الأفراد، و معرفتهم بالحياة الأسرية، و إدراكهم لدورهم التربوي..بالرغم من كو ا المؤسسة القائمة على أعقد إنتاج يمكن أن يقدم للمجتمع: الإنسان.

الأسرة هي الخلية الأساسية في النسيج الاجتماعي، و هي أهم مؤسسة للتنشئة الاجتماعية للأفراد، بالمقابل، الأسرة لا تملك أي برنامج للتربية أو للتنشئة الاجتماعية، لكنها تشتمل على كل أنماط السلوك، على الأقل الأساسية منها، المشكّلة للحياة اليومية للأفراد، الأسرة إذا، بطريقة تلقائية، تربي الفرد بما هي، و بتأثير أفرادها، و بنماذج و أنماط السلوك المتضمنة فيها، إذا كانت العنف فهي العنف، و هي أيضا عملية إعادة إنتاج العنف إذا تعلّق الأمر بالطفولة.

العنف الأسري، و غير الأسري، بالنظر إلى أهمية التبادل بين الأسرة و باقي الأنساق الاجتماعية، يجد مرتكزاته أيضا في الثقافة(القيم و التصورات الجمعية..)، التي هي إلى حد ما نتيجة التجارب الاجتماعية، و هو يظهر كلما كانت الظروف الاجتماعية و الاقتصادية ملائمة لذلك، أحد جوانب هذا التبادل هو التأثير الممكن ملاحظته من خلال التدخل المتزايد للمؤسسات الاجتماعية المختلفة في الحياة الأسرية، هذا التأثير يمكن توجيهه إيجابيا، بالاهتمام بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة، خاصة ذات الأولوية في العملية التنشيئية للأفراد، و بالاهتمام بالأسرة، و دعمها لأداء وظائفها..

قائمـة المراجـع:

أ / مراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم.

كتب المنهجية و الإحصاء:

1- إحسان محمد الحسن. الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، ط2، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، 1986.

2- كلاس محمد. محاضرات في الإحصاء التطبيقي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

3- مقدم عبد الحفيظ. الإحصاء و القياس النفسي و التربوي، مع نماذج من المقاييس و الاختبارات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

كتب حول موضوع العنف:

4- زحلاوي إلياس (ترجمة) المجتمع و العنف ، ط3، المؤسسة الجامعية للنشر و الدراسات و التوزيع، 1993.

5- وديع شكور خليل. العنف و الجريمة، ط1، الدار العربية للعلوم، 1997.

كتب حول موضوع الطفولة:

6- الريماوي محمد عودة. في علم نفس الطفل، دار الشروق، 1998.

7- سعيد فرح محمد. الطفولة و الثقافة و المجتمع ، دار المعارف، الإسكندرية، 1993.

8- الشربيني زكرياء.المشكلات النفسية عند الأطفال، ط1، دار الفكر العربي، الرياض، 1994.

9- عدس محمد عبد الرحيم. مع الأطفال في طفولتهم، ط1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1997.

10- علوان عبد الله ناصح. تربية الأولاد في الإسلام، ج2، دار الشهاب، الجزائر.

11- العناني حنان عبد الحميد. الطفل و الأسرة و المجتمع، ط 1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان الأردن، 2000.

12- العناني حنان عبد الحميد. صورة الطفولة في التربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1999.

13- قطامي نايفة، برهوم محمد. طرق دراسة الطفل، دار الشروق، عمان، الأردن، 1997.

14- ميخائيل إبراهيم أسعد. مشكلات الطفولة و المراهقة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

كتب علم الاجتماع:

15- أحمد السيد سميرة. علم اجتماع التربية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.

16- ابن خلدون عبد الرحمان. المقدمة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 2003.
17- السعداوي نوال. دراسات عن المرأة و الرجل في المجتمع العربي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1990.
18- غريب سيد أحمد، وآخرون. دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
19- معن خليل عمر. علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، الأردن، 1994.

كتب علم النفس:

20- خير الله سيد محمد، الكناني ممدوح عبد المنعم. سيكولوجيا التعلم بين النظرية و التطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، .1983
21- دمنهوري رشاد صالح. التنشئة الاجتماعية و التأخر الدراسي، دراسة في علم النفس التربوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
22- عدس محمد عبد الرحيم. الآباء و تربية الأبناء، ط1، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، عمان-الأردن، 1995.
23- العيسوي عبد الرحمان. دراسات نفسية ميدانية، الدار الجامعية، مصر، 1993.
24- العيسوي عبد الرحمان. سيكولوجيا الجنوح، دار النهضة العربية، بيروت.
25- العيسوي عبد الرحمان. سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، .1995
26- النشواني عبد الحميد. علم النفس التربوي، مؤسسة الرسالة، الأردن.

رسائل الماجستير:

27- بن زياني محفوظ، الأسرة و الوعي التربوي: تصور و تعامل الأسرة الجزائرية مع المدرسة، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ مغربي عبد الغني، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001./2000
28- معتوق جمال. وجوه من العنف ضد النساء خارج بيوتهن، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ مغربي عبد الغني، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 92/.1993
29- نقاز سيد أحمد. دور البيئة الأسرية في ظهور السلوك الإجرامي، دراسة ميدانية مقارنة بمناطق عين الدفلى والمدية و البليدة، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ مغربي عبد الغني، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001/2000.

قواميس:

30- المنجد في اللغة و الأعلام، ط 26، دار المشرق، بيروت، 1975.

نشريات و دوريات:

31- إنسانيات، العنف مساهمات في النقاش، عدد 10، مجلدIV.1 جانفي/أفريل.2000
32- ج. ج. د. ش، وزارة العدل. قانون الأسرة، ط3، الديوان الوطني للأشغال التربوية، الجزائر، .1999

33- قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر. الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، المجتمع الجزائري و الممارسات السوسيولوجية، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول علم الاجتماع، 1997.

ب / مراجع باللغة الفرنسية:

كتب المنهجية:

34- Aktouf Omar. Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations, P.U.Q, Quebec, 1993.
35- Angers Maurice. Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, éd : Casbah, Alger, 1997.
36- Berthier Nicole, Les techniques d'enquête, méthode et exercices corrigés, coll : CURSUS, éd : Armand Colin, Paris, 1998.
37- Boudon Raymond. Les méthodes en sociologie, 9éd, P.U.F, 1993.
38- Bruyne (de) Paul, Herman Jacques, Schoutheete(de) Marc. Dynamique de la recherche en sciences sociales, coll : SUP, 1éd, P.U.F, Paris, 1974.
39- Chauchat Hélène. L'Enquête en psychosociologie, 1éd, P.U.F, coll : le psychologue, Paris, 1985.
40- Combessie Jean-Claude. La méthode en sociologie, coll : Approches, Casbah-éditions, Alger, 1998.
41- Durkheim Emile. Les règles de la méthode sociologique, P.U.F, Paris, 1977.
42- Ferréol Gilles, Deubel Philippe. Méthodologie des sciences sociales, coll : CURSUS, éd : Armand Colin, Paris, 1993.

كتب حول موضوع العنف:

43- Aron Raymond. Histoire et Dialectique de la Violence, coll : les Essais, éd : Gallimard, France, 1973.
44- Bergeret Jean. La Violence fondamentale, l'inépuisable oedipe, éd: Dunod, Paris, 1984
45- Boisbourdain Marie-Claude. Comment la violence vient aux enfants, éd : Casterman, Belgique, 1983.
46- Brisset Claire. Un monde qui dévore ses enfants, coll : Opinion, éd : Liana Lévi, 1997.
47- Doudin Pièrre-André, Erkohen-Markus Miriam. Violence à l'école, fatalité ou défi ? coll : Pratiques Pédagogiques, éd : De Boeck Université, Bruxelles, 2000.
48- Laborit Henri. La colombe assassinée, 2 éd, Grasset, Paris, 1984
49- Mackenzie W.J.M. Pouvoir.Violence.Décision, trad : Lévi Angélique, 1 éd, P.U.F, Paris, 1979.

50- Medhar Slimane. La violence sociale en Algérie, éd : Thala, Alger, 1997.
51- Mellon Christian, Semelin Jacques. La non-violence, coll : Que-sais-je ? , 1 éd, P.U.F, France, 1994.
52- Michaud Yves. La Violence, coll : Que-sais-je ?, 3 éd, P.U.F, France, 1992.
53- Moser Gabriel. L'Agression, coll : Que-sais-je ? , 1 éd, P.U.F, Paris, 1987.
54- Pourtois Jean-pièrre. Blessure d'enfant. La maltraitance : théorie, pratique, et intervention, 2 éd, DeBoek Université, Bruxelles, 2000.
55- Sorel George. Réflexions sur la violence, 11éd, Du Seuil, Paris, 1990.
56- Yahyaoui Abdessalem, et collaborateurs. La violence, passage à l'acte et situation de rupture, éd : la Pensée Sauvage, Grenoble, 2000.

كتب حول موضوع الطفولة:

57-Anthony E.James, Chiland Colette. Le Développement en péril, série: l'Enfant dans sa famille, 1 éd, P.U.F, Paris, 1992.
58- Baudier Ann, Celeste Bernadette. Le développement affectif et social du jeune enfant, éd : Nathan, Paris, 1990.
59- Crubellier Maurice. L'enfance et la jeunesse dans la société française 1800-1950, éd : Armand Colin, Paris, 1979.
60- Dekeuwer-Defossez Françoise. Les droits de l'enfant, coll : Que-sais-je ?, 1éd, P.U.F, paris, 1991.
61- Dolto Françoise. Les étapes majeures de l'enfance, coll : Folio/Essais, éd : Gallimard, France, 1994.
62- Gabel Marceline. Les enfants victime d'abus sexuels, P.U.F.
63- Marcelli Daniel. Enfance et psychopathologie, coll : Les âges de la vie, 6 éd, Masson, Paris, 1999
64- Zerdoumi Nefissa. Enfants d'hier. L'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien, coll : Domaine Maghrébin, éd : François Maspero, Paris, 1982

كتب حول موضوع الأسرة و التنشئة الاجتماعية:

65- Bawin-Legros Bernadette. Familles, mariage, divorce. une sociologie des comportements familiaux contemporains, éd : Pièrre Mardaga, Bruxelles, 1988.
66- Boutefnouchet Mostefa. La famille algérienne, évolution et caractéristiques récentes , 2 éd, SNED, Alger , 1982
67- Castellan Yvonne. La famille, coll : Que-sais-je? , 4 éd, P.U.F, Paris, 1994.
68- Dubar Claude. La socialisation, construction des identités sociales et professionnelles, 2 éd, Armand colin, Paris, 1998.

69- Flandrin Jean-louis. Familles. Parenté, maison, sexualité dans l'ancienne société, éd : Du Seuil, Paris, 1984.
70- Fontaine Anne-Marie, Pourtois Jean-Pièrre. Regards sur l'éducation familiale, Représentation- Responsabilité- Intervention, éd : DeBoeck Université, Belgique, 1998.
71- Kellerhals Jean, Troutot P-Y, Lazega E. Microsociologie de la famille, col : Que-sais-je ? , 2 éd, P.U.F, Paris, 1993.
72- Malewska-Peyre, Tap Pierre. La socialisation de l'enfance à l'adolescence, 1éd, P.U.F, paris, 1991.
73- Segalen Martine. Sociologie de la famille, 4 éd, Armand Colin, Paris, 1996.

كتب علم الاجتماع:

74-Beitone Alain, et autres. Sciences sociales, coll : Aide-mémoire, 2 éd, Dalloz, Paris, 2000.
75- Bourdieu Pièrre, Passeron Jean-Claude. La reproduction, éléments pour une théorie du système d'enseignement, éd : De Minuit, Paris, 1970.
76- Boutefnouchet Mostefa. La culture en Algérie, mythe et réalité, SNED, Alger, 1982.
77- Comte Auguste. Sociologie, textes choisis par : Laubier Jean, coll : S.U.P, 3 éd, P.U.F, Paris, 1969.
78- Dufrenne Mikel. La personnalité de base, un concept sociologique, 1 éd, P.U.F, paris, 1953.
79- Durkheim Emile. Le suicide, étude de sociologie, 6éd, Quadrige/P.U.F, paris, 1991.
80- Durkheim Emile. Textes.3- fonctions sociales et institutions, présentation de : Karady Victor, coll : le sens commun, éd : De Minuit, Paris, 1975
81- Durkheim Emile, éducation et sociologie, 4 éd, P.U.F, 1980.
82- Durkheim Emile. Textes, 2. Religion, morale, anomie, coll : Le sens commun, éd : De Minuit, Paris.
83- Etienne Jean, Mendras Henri. Les grands thèmes de la sociologie par les grands sociologues, éd : Armand Colin, Paris, 1999.
84- Mead Margaret, Métraux Rhoda. Aspects du présent, trad: Faure-Cousin Jeanne, éd : Denoël/Gonthier, Paris, 1982.
85- Megherbi Abdelghani. Le monde musulman de la naissance à la renaissance, Librairie-Edition du Parti, Alger, 1977.
86- Megherbi Abdelghani. Culture et personnalité algérienne de Massinissa à nos jours, ENAL/OPU, Alger, 1986.
87- Mendras Henri, Forsé Michel. Le changement social, tendance et paradigmes, éd : Armand Colin, Paris, 1983.
88- Mendras Henri, Oberti Marco. Le sociologue et son terrain, trente recherche exemplaires, col : U, éd Armand Colin, Paris, 2000.

89- Merton Robert Karl. Elément de théorie et de méthode sociologique, trad : Mendras Henri, coll : U, éd : Armand Colin, Paris, 1997.
كتب علم النفس:
90- Daco Pièrre. Les prodigieuses victoires de la psychologie, coll : Marabout Service, éd : Marabout, Belgique, 1973.
91- Delannoy Jacques-D, Feyereisen Pièrre. L'Ethologie Humaine, coll : Que-sais-je ? , 1 éd, P.U.F, Paris, 1987.
92- Gesell Arnold, Frances L, et collaborateurs. L'enfant de 05 à 10 ans, trad : Granjon Nadine, Lézine Irène, 10 éd, P.U.F, Paris, 1993.
93- Klein Melanie. Envie et gratitude, et autres essais, trad : Smirnoff Victor, et collaborateurs, éd : Gallimard, 1968.
94- Klineberg Otto. Psychologie sociale, textes fondamentaux, trad : Lévy.A, tome 1, coll : organisation et sciences humaines, éd : Dunod, Paris, 1972.
95- Morin Pierre-charles, Bouchard Suzanne. Introduction aux théories de la personnalité, éd : Morin.
96- Myers David G, Lamarche Luc. Psychologie Sociale, trad : Rousselle Louise, éd : McGraw-Hill, Montréal, 1992.
97- Simone clapier-Valladon, les théories de la personnalité, Que-sais-je ? 2éd, P.U.F, 1991.
قواميس:
98- Bloch Henriette. Grand dictionnaire de la psychologie, Larousse, 1994.
99- Encyclopaedia Universalis. 11 éd, 1977, vol : 6.
100- Grawitz Madeleine. Lexique des sciences sociales, 6 éd, Dalloz, Paris, 1994.
101- Rey Alain, et collaborateurs. Le Robert dictionnaire d'aujourd'hui, éd : les dictionnaires Le Robert, Paris, 1993.
102- Rey Alain, Rey-Debove Josette, et collaborateurs. Le Petit Robert 1, dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française, Paris, 1984.
نشريات و دوريات:
103- AFIREM. L'enfance maltraitée, du silence à la communication, Karthala ? Paris, 1991.
104- AFIREM. La prise en charge de la maltraitance, éd : Karthala, Paris, 1999.
105- AFIREM. Regard d'Afrique sur la maltraitance,éd : Karthala, Paris, 2000.
106- CENEAP. La violence contre les femmes, la lettre du CENEAP, n° : 27, oct 2000.
107- CENEAP. Etude sur les mutations de la structure familiale en Algérie, 2000.

108- CENEAP, FNUAP. Transition démographique et structure familiale, Alger, 2001.
109- CENEAP. Femmes et hommes en Algérie : une image statistique, la lettre du CENEAP, n° : 21, mars 2000.
110- CENEAP. Mutation de la famille algérienne, lettre du CENEAP, n° : 52, Dec 2000.
111- Ministère de la solidarité nationale et de la famille, UNICEF. Le travail de l'enfant en Algérie, Alger, 1999.
112- Ministère de la solidarité nationale et de la famille. Guide des droits de l'enfant, Algérie, 1999.
113- O.N.D.H. Formes contemporaines de la violence et culture de la paix, actes du colloque international, Alger, 1997.
114- Terry F. Pettijohn. Sources, Notable Selection in Psychology, 2ed, Dushkin/ McGraw-Hill, U.S.A, 1997. (مرجع باللغة الانجليزية)
115- UNESCO. Revue Internationale des Sciences Sociales, La Violence, n° :4, vol : XXX, Paris, 1978 .
116- UNICEF. Les enfants d'abord, déclaration mondiale et convention relative aux droits de l'enfant, 2000.

قائـمة الجـداول:

86	الجنس*تصور العلاقة والدين/طفل	ملاحق
87	السن*تصور العلاقة والدين/طفل	ملاحق
88	الحالة المدنية*تصور العلاقة والدين/طفل	ملاحق
89	المستوى التعليمي*تصور العلاقة والدين/طفل	ملاحق
90	الحالة المدنية*تصور أسباب العنف	ملاحق
91	المستوى التعليمي*تصور أسباب العنف ضد الطفل	ملاحق
92	المستوى التعليمي*مستوى المعرفة بالأساليب التربوية	ملاحق
93	السن*تصور التدخل في الموقف الخامس	ملاحق
94	الجنس*تصور التدخل في الموقف الخامس	ملاحق
95	المستوى التعليمي*تصور التدخل في الموقف الخامس	ملاحق
96	الحالة المدنية*تصور التدخل في الموقف الخامس	ملاحق
97	الجنس*أساليب العقاب	ملاحق
98	تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة*ممارسة العنف*الجنس	ملاحق
99	المستوى التعليمي*تصور الأساليب التربوية للتدخل في المواقف المختلفة	ملاحق

277

ملاحـق

ملاحـق

1- طريقة اختبار كا^2 و حساب معاملي الاقتران و التوافق.

2- جدول احتمالات كا^2 بالصدفة.

3- جداول ملحقة تم استخدامها في الاقتراب الميداني.

4- نموذج أداة الاستمارة المستخدمة في البحث.

1- طريقة اختبار كا^2 ، و حساب معاملي الاقتران و التوافق:

يعتبر كاي مربع *(Khi deux)* من أهم اختبارات الدلالة الإحصائية و أكثرها شيوعا لسهولة إجرائه، و هو يستعمل في البيانات التي تكون على المقياس الاسمي على شكل تكرارات. و يسمح بحساب الفروق بين التكرار الواقعي الملاحظ و التكرار النظري، فكلما زاد الفرق بينهما زادت دلالة الفرق بين المتغيرين. و هو يستعمل لدراسة ما يسمى بالفرضيات الصفرية *(hypothèse nulle)* ، و يقصد ا وجود استقلالية بين المتغيرين.

$$كا^2 = \sum (ك_م - ك_ن)^2 / ك .$$

حيث: $ك_م$ يمثل التكرار الملاحظ *(effectif observé)*

$ك_ن$ يمثل التكرار النظري *(effectif théorique)*

مثال:

نفرض أننا نريد حساب دلالة الفرق بين الذكور و الإناث في ممارسة العنف الم لي من عينة 253 فردا، مقسمة إلى 135ذكور، و 118إناث، وجدنا من تفريغ الاستمارات المعطيات التالية:

62 ذكور يمارسون العنف الم لي و 73 ذكور لا يمارسون العنف الم لي.

75 إناث يمارسن العنف الم لي و 43 إناث لا يمارسن العنف الم لي.

نصّنف المعطيات في جدول كالتالي:

الجنس*ممارسة العنف الم لي:

جنس المبحوث	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
ذكور	62 (أ)	73 (ب)	135 (ن3)
إناث	75 (ج)	43 (د)	118 (ن4)
ا موع	137 (ن1)	116 (ن2)	253 (ن)

نحسب عدد التكرارات النظرية المتوقعة لكل خانة، وذلك بضرب مجموع العمود في مجموع السطر الموافقين للخانة، ثم نقسم على مجموع التكرارات الكلية:

التكرار النظري للخانة (أ) = 137 .135 /235 = 73.1 .

التكرار النظري للخانة (ب) = 116 .135 /253 = 61.9 .

التكرار النظري للخانة (ج) = 137 .118 /253 = 63.9 .

التكرار النظري للخانة (د) = 116 . 118 /253 = 54.1 .

و هكذا نحصل على جدول ثاني للتكرارات النظرية:

جنس المبحوث	ممارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
ذكور	**73.1**	**61.9**	**135**
إناث	**63.9**	**54.1**	**118**
ا موع	**137**	**116**	**253**

نلاحظ أن مجموع الأسطر و الأعمدة في جدول التكرارات الملاحظة يساوي مجموع الأسطر و الأعمدة في جدول التكرارات النظرية.

نحسب الفروق بين التكرارات الملاحظة و التكرارات النظرية ثم مربعات الفروق، و منه نحسب قيمة كا^2 .

ت.ع:

كا^2 = $(73.1-62)^2/73.1 + (61.9-73)^2/61.9 + (63.9-75)^2/63.9$

$+(54.1-43)^2/54.1$.

كا^2 = 1.685 + 1.990 + 1.928 + 2.277

كا^2 = 7.880

نحدد درجة الحرية *(degré de liberté)*

درجة الحرية = (عدد الأسطر-1) (عدد الأعمدة -1)

= (2-1) (2-1)

= 1.

للتحقق من مدى دلالة قيمة كا^2 التي تحصلنا عليها نقار ا بالقيمة النظرية في جدول احتمالات كا^2 بالصدفة عند درجة الحرية 1 (الصفحة رقم 5 في الملاحق).

قيمة كا^2 تقع بين القيمتين 6.635 الموافقة للاحتمال 0.01، و 10.827 الموافقة للاحتمال 0.001 و هذا يعني أن احتمال الحصول على قيمة كا^2 بالصدفة يقع في ا ال [0.01-0.001]

و هو احتمال صغير جدا و بالتالي فإن الاختلاف بين التوزيع التكراري الملاحظ و التوزيع التكراري النظري هو احتمال ذو دلالة ، و منه رفض الفرضية الصفرية إلى 99 % على الأقل، و بالتالي فإن العلاقة بين الجنس و ممارسة العنف الم لي هي علاقة توافقية و ليست نتيجة الصدفة.

حساب معامل التوافق: *(Cœfficient de contingence)*

C = $\sqrt{}$ كا² / كا² + ن .

ت.ع:

C = $\sqrt{}$ 7.88 / (253+7.88) .

C = 0.17

يستعمل معامل التوافق أيضا في الجداول أكثر من درجة حرية واحدة، بمعنى الجداول التي تأخذ المتغيرات فيها أكثر من قيمتين اثنتين.

و يمكن كما في الجداول من متغيرين و كيفيتين *(deux variables à deux modalités)* ، كما في المثال السابق تطبيق طريقة أخرى و هي التالية:

كا² = **ن. (ك (أ).ك (د) – ك (ج).ك (ب))² / (ن1. ن2. ن3. ن4).**

ت.ع:

كا² = 253. (62. 43 -75. 73)² / (137. 116. 135. 118).

كا² = 7.880

و يمكن قياس قوة العلاقة بين المتغيرين بحساب معامل الاقتران *(Coefficient d'association)*

A = (**ك (أ).ك (د) – ك (ج).ك (ب)**) / (**ك (أ).ك (د) + ك (ج).ك (ب)**)

ت.ع:

A = (75. 73 – 62. 43) / (75. 73 + 62. 43)

A = 0.35

و يأخذ معامل الاقتران قيما تتراوح بين -1 و 1

A = 1 : وجود علاقة اقتران طردي.

A =-1: وجود علاقة اقتران عكسي.

A = 0: عدم وجود علاقة اقتران بين المتغيرين.

تصحيح كا² :

2

في الجداول بدرجة حرية واحدة، عندما يكون عدد التكرارات النظرية أقل من 10 فإن نتيجة كا تكون مبالغة و تؤدي على الخطأ في التفسير، و عليه يجب تعديلها بتخفيض 0.5 من كل تكرار أكبر من التكرار النظري، و زيادة 0.5 لكن تكرار أقل من التكرار النظري، كا^2 يصبح كالتالي:

كا^2 = $\sum$ (| كم - كن | - 0.5)^2

هذا التصحيح يشمل كل خانات الجدول و إن كانت واحدة فقط تعرف تكرارا أصغر من 10.

في الجداول أكثر من درجة حرية واحدة، في حالة وجود تكرارات أقل من 5 في واحدة أو أكثر من الخانات نلجأ إلى تخفيض عدد الفئات. و هو ما اعتمدناه في عرض الجداول في هذا البحث، و قد أشرنا إلى ذلك في مدخل الباب الميداني.

2 - جدول احتمالات كا^2 بالصدفة.[1]

d.d.l	0.90	0.50	0.30	0.20	0.10	0.05	0.02	0.01	0.001
1	0.0158	0.455	1.074	1.642	2.706	3.841	5.412	6.635	10.827
2	0.211	1.386	2.408	3.219	4.605	5.991	7.824	9.210	13.815
3	0.584	2.366	3.665	4.642	6.251	7.815	9.837	11.345	16.266
4	1.064	3.357	4.878	5.989	7.779	9.488	11.668	13.277	18.467
5	1.610	4.351	6.064	7.289	9.236	11.070	13.388	15.086	20.515
6	2.204	5.348	7.231	8.558	10.645	12.592	15.033	16.812	22.457
7	2.833	6.346	8.383	9.803	12.017	14.067	16.622	18.475	24.322
8	3.490	7.344	9.524	11.030	13.362	15.507	18.168	20.090	27.877
9	4.168	8.343	10.656	12.242	14.684	16.919	19.679	21.666	27.877
10	4.965	9.342	11.781	13.442	15.987	18.307	21.161	23.309	29.588
11	5.578	10.341	12.899	14.631	17.275	19.675	22.618	24.725	31.264
12	6.304	11.340	14.011	15.812	18.549	21.026	24.054	26.217	32.909
13	7.042	12.340	15.119	16.985	19.812	22.362	25.472	27.688	34.528
14	7.790	13.339	16.222	18.151	21.064	23.685	26.873	29.141	36.123
15	8.547	14.339	17.322	19.311	22.307	24.996	28.259	30.578	37.697
16	9.312	15.338	18.418	20.465	23.542	26.296	29.633	32.000	39.252

[1] -. w.w.w. aly-abbara.com

3- جداول ملحقة تم استخدامها في الاقتراب الميداني.

جدول رقم 66: الجنس*الأكثر ممارسة للعنف من بين الأطفال: الذكور/الإناث؟

جنس المبحوث	الأكثر ممارسة للعنف من بين الأطفال..				ا موع
	الذكور	الإناث	الاثنين معا	لا أحد منهما	
ذكور	83 61.5	20 14.8	6 4.4	26 19.3	135 100
إناث	86 72.9	11 9.3	8 6.8	13 11.0	118 100
ا موع	169 66.8	31 12.3	14 5.5	39 15.4	253 100

جدول رقم 67: الجنس*الأكثر ممارسة للعنف الم لي ضد الأطفال: الأب/الأم؟

جنس المبحوث	الأكثر ممارسة للعنف الم لي ضد الأطفال				ا موع
	الأب	الأم	الاثنين معا	لا أحد منهما	
ذكور	48 35.5	37 27.4	4 3.0	46 34.1	135 100
إناث	50 42.4	38 32.2	4 3.4	26 22.0	118 100
ا موع	98 38.7	75 29.6	8 3.2	72 28.5	253 100

جدول رقم68: تصور استعمال العنف*حالة الندم التي تتبع ممارسة العنف:

تصور استعمال العنف	حالة الندم..		ا موع
	نعم	لا	
أسلوب ناجح	21 55.3	17 44.7	38 100
أسلوب غير ناجح	77 77.8	22 22.2	99 100
ا موع	98 71.5	39 28.5	137 100

جدول رقم 68:

كا^2= 6.835
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.01
الفرضية الصفرية مرفوضة
إلى 99 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.22
معامل الاقتران(A) = 0.48

جدول رقم 69: الوضعية المهنية*مستوى الرضا بالوضعية المهنية:

الوضعية المهنية	مستوى الرضا بالوضعية المهنية		ا موع
	غير راض	راض	
بطالة	19 100	0 0.0	19 100
عمل مؤقت	28 71.8	11 28.2	39 100
متقاعد	2 50.0	2 50.0	4 100
موظف	33 56.9	25 43.1	58 100
عامل	9 52.9	8 47.1	17 100
تاجر	4 40.0	6 60.0	10 100
إطار سامي	1 16.7	5 83.3	6 100
مهنة حرة	1 8.3	11 91.7	12 100
ا موع	97 58.8	68 41.2	165 100

جدول رقم70: الوضعية المهنية*مستوى الرضا بالوضعية المهنية*الجنس:

الوضعية المهنية	الجنس	مستوى الرضا بالوضعية المهنية		ا موع
		غير راض	راض	
بطالة	ذكور	13 100	0 0.0	13 100
	إناث	6 71.8	0 28.2	6 100
عمل مؤقت	ذكور	21 50.0	4 50.0	25 100
	إناث	7 56.9	7 43.1	14 100
متقاعد	ذكور	1 52.9	2 47.1	3 100
	إناث	1 40.0	0 60.0	1 100
موظف	ذكور	23 16.7	13 83.3	36 100
	إناث	10 8.3	12 91.7	22 100
عامل	ذكور	8 58.8	5 41.2	13 100
	إناث	1 100	3 0.0	3 100
تاجر	ذكور	4 71.8	6 28.2	10 100
إطار سامي	ذكور	1 56.9	4 43.1	5 100
	إناث	0 52.9	1 47.1	1 100
مهنة حرة	ذكور	1 40.0	11 60.0	12 100
ا موع	ذكور	72 8.3	45 91.7	117 100
	إناث	25 58.8	23 41.2	48 100

جدول رقم71: الوضعية المهنية* ممارسة العنف المنزلي*الجنس:

الوضعية المهنية	الجنس	ممارسة العنف المنزلي		المجموع
		نعم	لا	
ماكثة بالبيت	إناث	33 66.0	17 34.0	50 100
بطالة	ذكور	5 38.5	8 61.5	13 100
	إناث	4 66.7	2 33.3	6 100
عمل مؤقت	ذكور	14 56.0	11 44.0	25 100
	إناث	9 64.3	5 35.7	14 100
متقاعد	ذكور	1 33.3	2 66.7	3 100
	إناث	1 100.0	0 0.0	1 100
موظف	ذكور	20 55.6	16 44.4	36 100
	إناث	10 45.5	12 54.5	22 100
عامل	ذكور	7 53.8	6 46.2	13 100
	إناث	2 50.0	2 50.0	4 100
تاجر	ذكور	4 40.0	6 60.0	10 100
إطار سامي	ذكور	2 40.0	3 60.0	5 100
	إناث	0 0.0	1 100.0	1 100
مهنة حرة	ذكور	4 33.3	8 66.7	12 100
طالب	ذكور	5 35.7	9 64.3	14 100
	إناث	14 77.8	4 22.2	18 100
متربص	ذكور	0 0.0	4 100.0	4 100
	إناث	2 100.0	0 0.0	2 100
المجموع	ذكور	62 45.9	73 54.1	135 100
	إناث	75 63.6	43 36.4	118 100

جدول رقم72: المستوى التعليمي*مستوى الرضا بالدخل*الجنس:

المستوى التعليمي	الجنس	مستوى الرضا بالدخل		المجموع
		غير راض	راض	
دون مستوى	ذكور	3 50.0	3 50.0	6 100
	إناث	1 100.0	0 0.0	1 100
ابتدائي	ذكور	10 41.7	14 58.3	24 100
	إناث	2 66.7	1 33.3	3 100
متوسط	ذكور	18 64.2	10 35.8	28 100
	إناث	2 66.7	1 33.3	3 100
ثانوي	ذكور	25 78.1	7 21.9	32 100
	إناث	9 75.0	3 25.0	12 100
جامعي	ذكور	20 74.0	7 26.0	27 100
	إناث	24 82.8	5 17.2	29 100
المجموع	ذكور	76 65.0	41 35.0	117 100
	إناث	38 79.2	10 20.8	48 100

جدول رقم73: الحالة المدنية*مستوى الرضا بالدخل*الجنس:

الحالة المدنية	الجنس	مستوى الرضا بالدخل		ا موع
		غير راض	راض	
متزوج(ة)	ذكور	34 54.9	28 45.1	62 100
	إناث	12 80.0	3 20.0	15 100
أعزب(ة)	ذكور	42 76.4	13 23.6	55 100
	إناث	23 85.2	4 14.8	27 100
مطلق(ة)	إناث	1 33.3	2 66.7	3 100
أرمل(ة)	إناث	2 66.7	1 33.3	3 100
ا موع	ذكور	76 74.0	41 26.0	117 100
	إناث	38 82.8	10 17.2	48 100

جدول رقم74: نوع المسكن*تقييم الوضعية السكنية للأسرة:

نوع المسكن	تقييم الوضعية السكنية للأسرة		ا موع
	سيئة	حسنة	
م ل مشترك	32 54.2	27 45.8	59 100
مسكن مؤقت	9 90.0	1 10.0	10 100
غرف مؤجرة	5 83.3	1 16.7	6 100
شقة في عمارة	16 30.8	36 69.2	52 100
مسكن أرضي	19 17.0	93 83.0	112 100
فيلا	0 0.0	14 100.0	14 100
ا موع	81 32.0	172 68.0	253 100

جدول رقم75: عدد غرف المسكن*تقييم الوضعية السكنية للأسرة:

عدد غرف المسكن	تقييم الوضعية السكنية للأسرة		المجموع
	سيئة	حسنة	
1	7 100.0	0 0.0	7 100
2	20 48.8	21 51.2	41 100
3	35 45.5	42 54.5	77 100
4	13 25.0	52 75.0	65 100
5	4 10.5	12 89.5	16 100
6	2 0.0	17 100.0	19 100
7	0 0.0	5 100.0	5 100
8	0 0.0	10 100.0	10 100
9	0 0.0	3 100.0	3 100
10	0 0.0	10 100.0	10 100
المجموع	81 32.0	172 68.0	253 100

جدول رقم76: السن*أسباب الغضب:

فئات السن	فئات أسباب لغضب							ا موع
	الأسرة و ا ال اه ي...	مفهوم السلطة..	الإحباط الأسري	الإحباط الاجتماعي..	سلوك الأطفال..	الجوار	ضغوط نفسية	
[29-20]	13 24.0	4 7.4	11 20.4	21 38.9	6 11.1	0 0.0	9 16.7	54 100
[39-30]	7 25.0	7 25.0	7 25.0	6 21.4	6 21.4	0 0.0	2 7.1	28 100
[49-40]	3 15.8	8 42.1	5 26.3	3 15.8	6 31.6	1 5.3	1 5.3	19 100
[50 فأكثر]	1 9.1	4 36.4	4 36.4	0 0.0	3 27.3	1 9.1	1 9.1	11 100
ا موع	24 21.4	23 20.5	27 24.1	30 26.8	21 18.7	2 1.8	13 11.6	112 100

ملاحظة: الجدول متعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات

جدول رقم 77: الجنس*أسباب الغضب:

الجنس	فئات أسباب لغضب							ا موع
	الأسرة و ا ال اه ي...	مفهوم السلطة..	الإحباط الأسري	الإحباط الاجتماعي	سلوك الأطفال..	الجوار	ضغوط نفسية	
ذكور	7 15.2	9 19.6	8 17.4	16 34.8	11 23.9	1 2.2	4 8.7	46 100
إناث	17 25.8	14 21.2	19 28.8	14 21.2	10 15.2	1 1.5	9 13.6	66 100
ا موع	24 21.4	23 20.5	27 24.1	30 26.8	21 18.7	2 1.8	13 11.6	112 100

ملاحظة: الجدول متعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات

جدول رقم78: الحالة المدنية*أسباب الغضب:

الحالة المدنية	فئات أسباب الغضب							ا موع
	الأسرة و ا ال اله ي..	مفهوم السلطة ..	الإحباط الأسري	الإحباط الاجتماعي..	سلوك الأطفال..	الجوار	ضغوط نفسية	
متزوج(ة)	10 18.5	18 33.3	16 29.6	5 9.3	18 33.3	2 3.7	2 3.7	54 100
أعزب(ة)	13 24.1	5 9.3	10 18.5	24 44.4	3 5.6	0 0.0	9 16.7	54 100
مطلق(ة)	1 33.3	0 0.0	0 0.0	1 33.3	0 0.0	0 0.0	1 33.3	3 100
أرمل(ة)	0 0.0	0 0.0	1 100	0 0.0	0 0.0	0 0.0	1 100	1 100
ا موع	24 21.4	23 20.5	27 24.1	30 26.8	21 18.7	2 1.8	13 11.6	112 100

ملاحظة: الجدول متعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات.

جدول رقم 79: ممارسة الرياضة و الألعاب الترفيهية*ممارسة العنف المنزلي*الجنس:

أ/ذكور:

ممارسة الرياضة و الألعاب الترفيهية	ممارسة العنف المنزلي		المجموع
	نعم	لا	
نعم	36 50.0	36 50.0	72 100
لا	26 41.3	37 58.7	63 100
المجموع	62 45.9	73 54.1	135 100

جدول رقم 79 أ:

كا^2 = 1.031
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.5
الفرضية الصفرية مرفوضة
إلى 50 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.09
معامل الاقتران(A) = - 0.17

ب/ إناث:

ممارسة الرياضة و الألعاب الترفيهية	ممارسة العنف المنزلي		المجموع
	نعم	لا	
نعم	12 70.6	5 29.4	17 100
لا	63 62.4	38 37.6	101 100
المجموع	75 63.6	43 36.4	118 100

جدول رقم 79 ب:

كا^2 = 0.423
درجة الحرية = 1.
احتمال كا^2 بالصدفة أكبر من 0.5
الفرضية الصفرية غير مرفوضة.
معامل التوافق (C) = 0.06
معامل الاقتران(A) = 0.18

جدول رقم80: الخروج في إطار الأسرة للتنـزه أو السمر*مارسة العنف الم لي:

تكرار الخرجات الأسرية ..	مارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
أسبوعيا	5 62.5	3 37.5	8 100
أحيانا كثيرة	14 56.0	11 44.0	25 100
أحيانا قليلة	38 52.8	34 47.2	72 100
ناذرا	26 63.4	15 36.6	41 100
لا	57 51.8	53 48.2	110 100
ا موع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 80:

كا^2= 2.004
درجة الحرية = 4 احتمال كا^2 بالصدفة أكبر من 0.5
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 50 % .
معامل التوافق (C) = 0.09

جدول رقم81: تبادل الزيارات مع الأقارب*مارسة العنف الم لي:

تكرار تبادل الزيارات مع الأقارب	مارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
أسبوعيا	10 62.5	6 37.5	16 100
أحيانا كثيرة	28 45.9	33 54.1	61 100
أحيانا قليلة	79 57.2	59 42.8	138 100
ناذرا	17 58.6	12 41.4	29 100
لا	3 33.3	6 66.7	9 100
ا موع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 81:

كا^2= 4.628
درجة الحرية = 4
احتمال كا^2 بالصدفة > 0.5
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 50 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.13

جدول رقم 82: الجلوس في إطار الأسرة لتبادل الحديث*ممارسة العنف المنزلي:

تكرار الجلسات الأسرية للحديث..	ممارسة العنف المنزلي		المجموع
	نعم	لا	
تقريبا يوميا	27 56.3	21 43.7	48 100
أحيانا كثيرة	48 50.5	47 49.5	95 100
أحيانا قليلة	41 53.9	35 46.1	76 100
نادرا	15 71.4	6 28.6	21 100
لا	6 46.2	7 53.8	13 100
المجموع	137 54.2	116 45.8	253 100

جدول رقم 82:
كا^2= 4.368 ، درجة الحرية = 4 ،احتمال كا^2 بالصدفة < 0.5
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 50 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.13 .

جدول رقم83(أ/ب): تدخل عامل الغضب*حالة الندم التي تتبع ممارسة العنف*الجنس:

أ/ ذكور:

تدخل عامل الغضب	حالة الندم..		المجموع
	نعم	لا	
نعم	34 73.9	12 26.1	46 100
لا	3 18.8	13 81.2	16 100
المجموع	37 59.7	25 40.3	62 100

جدول رقم 83 أ:

كا^2= 15.011
كا المصحح = 12.581
درجة الحرية = 1
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.001
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى أكثر من 99.9 %
معامل التوافق (C) = 0.41
معامل الاقتران(A) = 0.85

ملاحظة: الجدول يضم فقط الأفراد الممارسين للعنف.

ب/ إناث:

تدخل عامل الغضب	حالة الندم..		ا موع
	نعم	لا	
نعم	**56** **84.8**	**10** **15.2**	**66** **100**
لا	**5** **55.6**	**4** **44.4**	**9** **100**
ا موع	**61** **81.3**	**14** **18.7**	**75** **100**

جدول رقم 83 ب:

كا^2= 3.700 ، درجة الحرية = 1.

احتمال كا^2 بالصدفة < 0.2

الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 80 % على الأقل .

معامل التوافق (C) = 0.19 ، معامل الاقتران(A) = 0.65

جدول رقم84: المستوى التعليمي*تصور استعمال العنف:

المستوى التعليمي	تصور استعمال العنف..		ا موع
	أسلوب ناجح	أسلوب غير ناجح	
دون مستوى	**1** **7.7**	**12** **92.3**	**13** **100**
ابتدائي	**5** **11.9**	**37** **88.1**	**42** **100**
متوسط	**5** **11.4**	**39** **88.6**	**44** **100**
ثانوي	**24** **32.4**	**50** **67.6**	**74** **100**
جامعي	**12** **15.0**	**68** **85.0**	**80** **100**
ا موع	**47** **18.6**	**206** **81.4**	**253** **100**

جدول رقم85: المستوى التعليمي*تصور استعمال الضرب:

المستوى التعليمي	تصور استعمال الضرب..		ا موع
	أسلوب ناجح	أسلوب غير ناجح	
دون مستوى	4 30.8	9 69.2	13 100
ابتدائي	16 38.1	26 61.9	42 100
متوسط	15 34.1	29 65.9	44 100
ثانوي	33 44.6	41 55.4	74 100
جامعي	29 36.2	51 63.8	80 100
ا موع	97 38.3	156 61.7	253 100

جدول رقم86: الجنس*تصور العلاقة والدين/طفل:

الجنس	تصور العلاقة والدين/طفل			ا موع
	الطاعة	المسئولية الوالدية	أخرى	
ذكور	45 33.3	70 51.9	42 31.1	135 100
إناث	30 25.4	58 49.2	51 43.2	118 100
ا موع	75 29.6	128 50.6	93 36.8	253 100

ملاحظة: الجدول متعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات، لذلك فإن مجموع التكرارات أكبر من مجموع الملاحظات، و أن مجموع النسب أكبر من 100.

جدول رقم87: السن*تصور العلاقة والدين/طفل:

فئات السن	تصور العلاقة والدين/طفل			ا موع
	الطاعة	المسئولية الوالدية	أخرى	
[20-29]	29 25.2	59 51.3	45 39.1	115 100
[30-39]	22 28.2	42 53.8	28 35.9	78 100
[40-49]	16 42.1	15 39.5	13 34.2	38 100
[50فأكثر]	8 36.4	12 54.5	7 31.8	22 100
ا موع	75 29.6	128 50.6	93 36.8	253 100

ملاحظة: الجدول متعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات.

جدول رقم88: الحالة المدنية*تصور العلاقة والدين/طفل:

الحالة المدنية	تصور العلاقة والدين/طفل			ا موع
	الطاعة	المسئولية الوالدية	أخرى	
متزوج (ة)	35 31.5	53 47.7	42 37.8	111 100
أعزب (ة)	37 27.6	73 54.5	47 35.1	134 100
مطلق (ة)	0 0	1 25.0	3 75.0	4 100
أرمل (ة)	3 75.0	1 25.0	1 25.0	4 100
ا موع	75 29.6	128 50.6	93 36.8	253 100

ملاحظة: الجدول متعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات.

جدول رقم89: المستوى التعليمي*تصور العلاقة والدين/طفل:

المستوى التعليمي	تصور العلاقة والدين/طفل			ا موع
	الطاعة	المسئولية الوالدية	أخرى	
دون مستوى	6 46.2	6 46.2	4 30.8	13 100
ابتدائي	20 47.6	25 59.5	9 21.4	42 100
متوسط	18 40.9	29 65.9	9 20.5	44 100
ثانوي	17 23.0	33 44.6	32 43.2	74 100
جامعي	14 17.5	35 43.8	39 48.8	80 100
ا موع	75 29.6	128 50.6	93 36.8	253 100

ملاحظة: الجدول يتعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات.

جدول رقم90: الحالة المدنية*تصور أسباب العنف:

الحالة المدنية	تصور أسباب العنف ضد الطفل					ا موع
	أسباب متعلقة بالأطفال	أسباب متعلقة بالوالدين	الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة	أسباب متعلقة بالأسرة	دون إجابة	
متزوج(ة)	57 51.4	30 27.0	23 20.7	12 10.8	14 12.6	111 100
أعزب(ة)	51 38.1	50 37.3	55 41.0	24 17.9	9 6.7	134 100
مطلق (ة)	0 0.0	2 50.0	1 25.0	2 50.0	0 0.0	4 100
أرمل (ة)	1 25.0	3 75.0	1 25.0	3 75.0	0 0.0	4 100

ا موع	109 43.1	85 33.6	80 31.6	41 16.2	23 9.1	253 100

جدول رقم91: المستوى التعليمي*تصور أسباب العنف ضد الطفل:

المستوى التعليمي	تصور أسباب العنف ضد الطفل					ا موع
	أسباب متعلقة بالأطفال	أسباب متعلقة بالوالدين	الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية	أسباب متعلقة بالأسرة	دون إجابة	
دون مستوى	6 46.2	3 23.1	4 30.8	3 23.1	1 7.7	13 100
ابتدائي	24 57.1	11 26.2	12 28.6	8 19.0	4 9.5	42 100
متوسط	24 54.5	12 27.3	11 25.0	6 13.6	0 0.0	44 100
ثانوي	32 43.2	26 35.1	26 35.1	11 18.9	7 9.5	74 100
جامعي	23 28.8	33 41.3	27 33.8	13 16.3	11 13.8	80 100
ا موع	109 43.1	85 33.6	80 31.6	41 16.2	23 9.1	253 100

ملاحظة: الجدول متعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات

جدول رقم92:المستوى التعليمي*مستوى المعرفة بالأساليب التربوية:

المستوى التعليمي	المعرفة بالأساليب التربوية..		ا موع
	لا يعرفون	يعرفون	
دون مستوى	11 84.6	2 15.4	13 100
ابتدائي	40 95.2	2 4.8	42 100
متوسط	38 86.4	6 13.6	44 100
ثانوي	62 83.8	12 16.2	74 100
جامعي	49 61.2	31 38.8	80 100

جدول رقم 92:

كا^2= 24.472
درجة الحرية = 4
احتمال كا^2 بالصدفة < 0.001
الفرضية الصفرية مرفوضة إلى 99 % على الأقل .
معامل التوافق (C) = 0.29

ا موع	200 79.1	53 20.9	253 100

جدول رقم93: السن*تصور التدخل في الموقف الخامس:

فئات السن	تصور أساليب التدخل في الموقف الخامس ..				ا موع
	الإكراه..	المعاملة بالمثل	أخرى	دون إجابة	
[20-29]	39 33.9	5 4.3	54 47.0	17 14.8	115 100
[30-39]	21 26.9	4 5.1	42 53.9	11 14.1	78 100
[40-49]	16 42.1	0 0.0	16 42.1	6 15.8	38 100
[50فأكثر]	9 40.9	0 0.0	10 45.5	3 13.6	22 100
ا موع	85 33.6	9 3.6	122 48.2	37 14.6	253 100

جدول رقم94: الجنس*تصور التدخل في الموقف الخامس:

الجنس	تصور أساليب التدخل في الموقف الخامس ..				ا موع
	الإكراه..	المعاملة بالمثل	أخرى	دون إجابة	
ذكور	54 40.0	5 3.7	54 40.0	22 16.3	135 100
إناث	31 26.3	4 3.4	68 57.6	15 12.7	118 100
ا موع	85 33.6	9 3.6	122 48.2	37 14.6	253 100

جدول رقم95: المستوى التعليمي*تصور التدخل في الموقف الخامس:

المستوى التعليمي	تصور أساليب التدخل في الموقف الخامس ..				ا موع
	الإكراه..	المعاملة بالمثل	أخرى	دون إجابة	
دون مستوى	6 46.2	0 0.0	7 53.8	0 0.0	13 100
ابتدائي	18 42.9	1 2.4	13 30.9	10 23.8	42 100
متوسط	17 38.6	1 2.3	17 38.6	9 20.5	44 100
ثانوي	24 32.4	3 4.1	36 48.6	11 14.9	74 100
جامعي	20 25.0	4 5.0	49 61.3	7 8.7	80 100
ا موع	85 33.6	9 3.6	122 48.2	37 14.6	253 100

جدول رقم96: الحالة المدنية*تصور التدخل في الموقف الخامس:

الحالة المدنية	تصور أساليب التدخل في الموقف الخامس ..				ا موع
	الإكراه..	المعاملة بالمثل	أخرى	دون إجابة	
متزوج (ة)	46 41.4	2 1.8	48 43.3	15 13.5	111 100
أعزب (ة)	37 27.6	7 5.2	68 50.8	22 16.4	134 100
مطلق (ة)	1 25.0	0 0.0	3 75.0	0 0.0	4 100
أرمل (ة)	1 25.0	0 0.0	3 75.0	0 0.0	4 100
ا موع	85 33.6	9 3.6	122 48.2	37 14.6	253 100

جدول رقم97: الجنس*أساليب العقاب:

الجنس	أساليب العقاب								المجموع
	الصراخ و إبداء الغضب	الحرمان من أغراض ما	التهديد	المقاطعة و عدم الحديث إليهم	العقاب الجسدي	التخويف	التكليف بأعمال ما غير مرغوبة	لا شيء	
ذكور	82 60.7	48 35.6	59 43.7	37 27.4	31 23.0	2 3.7	8 5.9	5 3.7	135 100
إناث	17 12.6	64 54.2	53 44.9	55 46.6	32 27.1	0 0.0	12 10.2	4 3.4	118 100
المجموع	53 20.9	112 44.3	112 44.3	92 36.4	63 24.9	2 1.8	20 7.9	9 3.6	253 100

ملاحظة: الجدول متعلق بسؤال مفتوح متعدد الإجابات

جدول 98(أ/ب): تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة*ممارسة العنف*الجنس:

أ/ ذكور:

تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة	ممارسة العنف المنزلي		المجموع
	نعم	لا	
سيئة	22 44.9	27 55.1	49 100
حسنة	40 46.5	46 53.5	86 100
المجموع	62 45.9	73 54.1	135 100

جدول رقم 98 أ:

كا^2= 0.033 ، درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة أكبر من 0.5
الفرضية الصفرية غير مرفوضة.
معامل التوافق (C) = 0.015 ، معامل الاقتران(A) = - 0.03

ب/ إناث:

تقييم الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة	مارسة العنف الم لي		ا موع
	نعم	لا	
سيئة	18 60.0	12 40.0	30 100
حسنة	57 64.8	31 35.2	88 100
ا موع	75 63.6	43 36.4	118 100

جدول رقم 98 ب:

كا^2 = 0.220
درجة الحرية = 1 ، احتمال كا^2 بالصدفة أكبر من 0.5
الفرضية الصفرية غير مرفوضة.
معامل التوافق (C) = 0.04 ، معامل الاقتران(A) = - 0.1

جدول رقم99: المستوى التعليمي*تصور الأساليب التربوية للتدخل في المواقف المختلفة:

المستوى التعليمي	تصور أساليب التدخل في المواقف المختلفة				ا موع
	التوبيخ	التهديد	الضرب	أخرى	
دون مستوى	7 53.8	0 0.0	8 61.5	2 15.4	13 100
ابتدائي	26 61.9	14 33.3	20 47.6	6 14.3	42 100
متوسط	20 45.5	7 15.9	17 38.6	15 34.1	44 100
ثانوي	32 43.2	13 17.6	28 37.8	22 29.7	74 100
جامعي	26 32.5	6 7.58	13 16.3	43 53.6	80 100
ا موع	111 43.9	40 15.8	86 34.0	88 34.8	253 100

....

4 - نموذج أداة الاستمارة المستخدمة في البحث.

جـامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
معهد علم الاجتماع

استمارة بحث

- يندرج هذا البحث في إطار تحضير رسالة ماجستير حول موضوع:
معاملة الأطفال في الوسط الأسري.
- المعلومات المحصل عليها من هذه الاستمارة تستعمل فقط لأغراض علمية.
- إن نجاح هذا البحث يتوقف على مدى تجاوبكم معنا من خلال الإجابة بجدية على أسئلة الاستمارة.
- في هذا البحث نقصد بالطفل(أو الأطفال) كلا من الذكور أو الإناث الذين تقل أعمارهم عن 19 سنة.
- تكون الإجابة على كل سؤال بوضع علامة X في المربع الموجود أمام الإجابة المناسبة، أو بكتابة الجواب في المربع المخصص له و المشار إليه بنقاط:.....................، بحيث لا تتعدى الإجابة هذا المكان.

شكرا على تعاونكم معنا و مساهمتكم في إنجاح هذا البحث.

I - بيانات شخصية:

1- السن:...............

2- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

3- الحالة المدنية: متزوج(ة)☐ أعزب(ة) ☐ مطلق(ة) ☐ أرمل(ة) ☐

4- المستوى الدراسي: دون مستوى ☐
ابتدائي ☐
متوسط ☐
ثانوي ☐
جامعي ☐

5- الوضعية المهنية:

ماكثة بالبيت ☐ تاجر ☐
بطالة ☐ إطار سامي ☐
عمل مؤقت ☐ مهنة حرة ☐
متقاعد ☐ رجل أعمال ☐
موظف ☐ طالب ☐
أخرى..............................

II- أسئلة حول الوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة:

6- ما هو مستوى رضاك بوضعيتك المهنية(الوظيفة التي تقوم بها) ؟
غير راض إطلاقا ☐
غير راض ☐
راض ☐
راض جدا ☐

7- ما هو مستوى رضاك بالدخل التي تتقاضاه مقابل هذه الوظيفة ؟
غير راض إطلاقا ☐
غير راض ☐
راض ☐
راض جدا ☐

8- ما هو بالتقريب الدخل الإجمالي الذي تتقاضاه الأسرة من مختلف الموارد و الأنشطة التي تقوم بها ؟ ....دج.

9- ما هو نوع المسكن الذي تقطنه أسرتكم ؟
غرفة أو أكثر في بيت مشترك ☐
مسكن مؤقت(بيت قصديري..) ☐
غرف مؤجرة ☐
شقة في عمارة ☐
مسكن خاص ☐
فيلا راقية ☐
آخر(أذكره):....................................

10- كم هو عدد غرف المسكن ؟ ....

11- هل تجد المسكن مكانا مناسبا للراحة ؟ نعم ☐ لا ☐

12- كم هو عدد أفراد الأسرة ؟ ....

13- هل هناك أشخاص آخرين يتقاسمون معكم نفس المنزل؟
نعم ☐ لا ☐

- كيف تقيمون العلاقة مع هؤلاء الأشخاص ؟
سيئة جدا ☐
سيئة ☐
حسنة ☐
حسنة جدا ☐

14- كيف تقيمون الوضعية السكنية للأسرة ؟
سيئة جدا ☐
سيئة ☐
حسنة ☐
حسنة جدا ☐

15- ما هو تقييمكم للوضعية الاقتصادية و الاجتماعية للأسرة(مستوى المعيشة)؟
سيئة جدا ☐
سيئة ☐
حسنة ☐
حسنة جدا ☐

III- أسئلة حول العنف و الأساليب التربوية و العلاقات بين أفراد الأسرة:

16- هل يحدث أن تقع مشاجرات بين الأطفال في الأسرة ؟

نعم ☐ لا ☐

- كم تتكرر هذه المشاجرات؟

تقريبا يوميا ☐
أحيانا كثيرة ☐
أحيانا قليلة ☐
ناذرا ☐

17- من بين السلوكات التالية، ما هي تلك التي تستعمل في المشاجرات بين الأطفال في الأسرة ؟

السب و الشتم ☐
البصق ☐
التنابز بالألقاب ☐
التهديد و التوعد ☐
الصراخ ☐
الضرب باليد ☐
الضرب باستخدام أدوات ما ☐
الدعاء بالسوء ☐

أخرى(أذكرها):..

18- هل يحدث أن تمارس عنفا ما على أحد أفراد الأسرة ؟

نعم ☐ لا ☐

- كم يتكرر ذلك عادة ؟

تقريبا يوميا ☐
أحيانا كثيرة ☐
أحيانا قليلة ☐
نادرا ☐

19- ضد من يكون هذا العنف موجها في الغالب؟..........................

20- فيما يتمثل هذا العنف ؟......................................

21- عند ممارستك لهذا العنف هل تعتقد أنك كنت في حالة غضب أم لا ؟

في حالة غضب ☐
في غير غضب ☐

- إذا كان الجواب في حالة غضب، فما هو سبب هذا الغضب ؟

....

....

22- هل يتبع ممارستك لهذا العنف عادة حالة من الندم ؟

نعم ☐ لا ☐

23- حول استعمال العنف في التعامل مع الآخر، يرى البعض أنه أسلوب ناجح، و يرى البعض الآخر أنه أسلوب غير ناجح، ما هو موقفك أنت من هذا ؟

العنف أسلوب ناجح في التعامل مع الآخر ☐

العنف أسلوب غير ناجح في التعامل مع الآخر ☐

موقف آخر(أذكره):..

....

24- من هو الأكثر ممارسة للعنف ضد الأطفال داخل الأسرة ؟

الأب☐ الأم ☐

25- من هو الأكثر ممارسة للعنف من بين الأطفال داخل الأسرة ؟

الذكور ☐ الإناث ☐

26- من هو الأكثر عرضة للعنف داخل الأسرة من بين الأطفال ؟

الذكور ☐ الإناث ☐

27- ما هي حسب تصورك الأسباب التي تؤدي إلى العنف ضد الأطفال داخل الأسرة؟

....

....

....

....

28- يعتبر البعض أن الأطفال هم الضحية الأولى الأكثر تعرضا للعنف داخل الأسرة، ما هو موقفك أنت من هذا؟

موافق ☐

غير موافق ☐

موقف آخر

(أذكره):..

....

29- ما هي حسب تصورك أحسن طريقة للتدخل في المواقف التالية ؟

- قام أحد الأطفال بكتابة أو رسم على جدران المنزل:

....

....

- حدث شجار بين طفلين في المنزل:

....

....

- تحصل أحد أطفال الأسرة على نتائج دراسية سيئة:

....

....

- كسر أحد أطفال الأسرة آنية منزلية:

....

....

- رفض أحد أطفال الأسرة شراء أو إحضار شيء ما طُلب منه:

....

....

- هل هذه هي الطرق التي تتدخل بها في الواقع ؟ نعم ☐ لا ☐

30 - هل تستعمل الضرب في تعاملك مع أطفال الأسرة؟ نعم ☐ لا ☐

-31 هل استعمل أو يستعمل أبوك الضرب في تعامله مع الأطفال في الأسرة ؟

نعم ☐ لا ☐

-32 هل استعملت أو تستعمل الأم الضرب في تعاملها مع الأطفال في الأسرة ؟

نعم ☐ لا ☐

-33 بالنسبة لاستعمال الضرب نجد موقفين: يرى البعض أنه أسلوب ناجح في تربية الأطفال، و يرى البعض الآخر أنه أسلوب غير ناجح في تربية الأطفال، مع أي الموقفين أنت؟

استعمال الضرب أسلوب ناجح في تربية الأطفال ☐

استعمال الضرب أسلوب غير ناجح في تربية الأطفال ☐

موقف آخر(أذكره):

....

....

-34 ما هي أساليب العقاب التي تستخدمها مع الأطفال في الأسرة؟

العقاب البدني(الضرب..) ☐

حرمانهم من أغراض ما يرغبون فيها ☐

مقاطعتهم و عدم الحديث إليهم ☐

تكليفهم بأعمال ما لا يرغبون فيها ☐

تهديدهم بالضرب ☐

الصراخ و إبداء الغضب عليهم ☐

تخويفهم بأشياء ما ☐

أخرى(أذكرها):..

35- ما هي أساليب العقاب التي استخدمها كل من الأب و الأم في تعاملهم معكم ؟

العقاب البدني(الضرب..) ☐

حرمانكم من أغراض ما ترغبون فيها ☐

مقاطعتكم و عدم الحديث إليكم ☐

تكليفكم بأعمال ما لا ترغبون فيها ☐

تهديدكم بالضرب ☐

الصراخ و إبداء الغضب عليكم ☐

تخويفكم بأشياء ما ☐

أخرى(أذكرها):...

36- ما هو حسب تصورك مستوى معرفة غالبية الآباء الجزائريين بالأساليب التربوية الصحيحة للتعامل مع أطفالهم؟

يعرفون جيدا ☐

يعرفون ☐

لا يعرفون ☐

يجهلون تماما ☐

IV- أسئلة حول الطفولة:

37- يعتقد البعض أن الأطفال يشكلون عبئا اقتصاديا على آبائهم، هل توافقهم الرأي ؟

نعم ☐ لا ☐

موقف آخر(أذكره):...

....

38- في المناسبات و الأعياد يقوم أحد أفراد الأسرة بشراء ثياب للأطفال، هل يصحب معه الأطفال الذين يريد شراء ثياب لهم ؟ نعم ☐ لا ☐

39- هل يقوم الطفل باختيار ثيابه بنفسه؟ نعم ☐ لا ☐

40- تريدون في إطار الأسرة القيام بزيارة أو نزهة، هل تقوم بمشاورة الأطفال في ذلك؟ نعم ☐ لا ☐

41- حاول أن تعطي ثلاث إلى خمس كلمات أو جمل مختصرة تصف بها تصورك لما يجب أن تكون عليه العلاقة بين الأطفال ووالديهم؟

- ....
- ....
- ....
- ....

• ....

v- أسئلة حول الأنشطة الترفيهية و المشاركات العائلية:

42- هل تمارس الرياضة أو ألعاب ترفيهية ما ؟ نعم ☐ لا ☐

43- هل تقوم بخرجات للتنزه أو السمر مساء مع أسرتك؟

- كم تتكرر هذه الخرجات؟

أسبوعيا ☐

أحيانا كثيرة ☐

أحيانا قليلة ☐

نادرا ☐

44- هل تقوم الأسرة بتبادل الزيارات مع الأقارب؟

- كم تتكرر هذه الزيارات؟

أسبوعيا ☐

أحيانا كثيرة ☐

أحيانا قليلة ☐

نادرا ☐

45- هل تجتمعون في إطار أسرتكم لتبادل الحديث حول مواضيع ما؟

- كم يتكرر ذلك عادة؟

تقريبا يوميا ☐

أحيانا كثيرة ☐

أحيانا قليلة ☐

نادرا ☐

انتهت أسئلة الاستمارة، شكرا.